

تأویل مسکن القرآن

تألیف

ابی محمد عبد الله بن مسیح بن قتيبة الدینوری
المتوفی سنة ٢٧٦هـ

علیه علیه و رَضِیَّ حَوَّائِیه و فَهْرَاتِه
ابراهیم شمس الدین



دارالكتب العلمية

أنسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

Title: **Ta'wîl muškil al-Qur'ân**

(The exegesis of The controversial verses
in the Holy Coran)

classification: Exegesis of the Coran

Author: Ibn Qutaybah al-Dinawari

Editor: Ibrâhîm Šamseddîn

Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Pages: 368

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 2nd

الكتاب: تأويل مشكل القرآن

التصنيف: تفسير قرآن

المؤلف: ابن قتيبة الدينوري

المحقق: إبراهيم شمس الدين

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 368

سنة الطباعة: 2007

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الثانية

ISBN 2-7451-3553-8 (10 dig)

ISBN 978-2-7451-3553-7 (13 dig)

9 0 0 0 0



9 782745 135537



دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Copyright

All rights reserved
Tous droits réservés



جميع حقوق الملكية الفكرية محفوظة
لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ويعظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضييد الكتاب كاملاً أو
جزئياً أو تسيجيه على أشجاره كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسلوبات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الثانية

٢٠٠٧ - م ١٤٢٨

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Aramoun, al-Quebbah, عرمون . القبة
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg. مبنى دار الكتب العلمية
Tel : +961 5 804 810/11/12 +961 0 ٩٦٣ ٥ ٨٠٤ ٨١٠/١٢/١١
Fax:+961 5 804813 +٩٦٣ ٥ ٨٠٤ ٨١٣
P.O.Box:11-9424 Beirut-lebanon من ب: ١١-٩٤٢٤ - بيروت - لبنان
Riyad al-Sohol Beirut 1107 2290 ١١٠٧ ٢٢٩٠ - بيروت

<http://www.al-ilmiyah.com>
sales @al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبة الكرام المستجفين.

وبعد،

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هُوَ أَفْوَمُ وَيُشَرِّعُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَيْفِيًّا» [الإسراء: ٩]، ويقول تعالى:
«وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلنَّاسِ وَلَا يَرِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا حَسَارًا» [الإسراء: ٨٢]، ويقول تعالى: «فَلَمَّا آتَيْنَا إِلَيْهِمْ آيَاتِنَا أَجْتَمَعُوا بِهَا فَيُنَزِّلُنَا مِنْهُمْ مَمْلُوكِينَ لَا
يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانُوا بَعْضُهُمْ لَيَعْصِمُ طَهِيرًا» [الإسراء: ٨٨]، ويقول تعالى: «وَلَقَدْ يَسَّرْنَا
الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكَّرٍ» [القرآن: ١٧، ٤٠، ٣٢، ٢٢].

للقرآن الكريم أكبر شأن في أمر الإسلام والمسلمين، فهو هدفهم في شريعتهم، وهو المنار الذي يستضاء به في أساليب البلاغة العربية، بل هو المنبع الصافي الذي ينهلون منه فلسفتهم الروحية والخلقية، وهو بالجملة الموجه لهم في الحياة والمعاملات وشتى مظاهر الحياة.

فلا عجب أن يكون القرآن الكريم موضع عناية المسلمين منذ القدم، فقد تتابعت أنواع التأكيل في أحکامه وفي تفسيره وفي بلاغته وفي لغته وفي إعرابه، حتى لقد ازدهرت في الثقافة الإسلامية ضرورة من العلوم والفنون حول القرآن الكريم وتحت رايته.

هذا كتاب «تأويل مشكل القرآن» للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦هـ. وهو كتاب فريد في بابه ويعتبر من أوائل الكتب

التي بحثت في مشكل القرآن الكريم، والشكوك التي تثار حوله، والمطاعن التي تسدّد نحوه.

يقول ابن قتيبة: «قد اعرضت كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا،
وابتعدوا ﴿ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويلاه﴾ بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر
مدحول، فحرّقوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض،
والاستحالة في اللحن، وفساد النظم، والاختلاف، وأدلوا في ذلك بعلل ر بما أمالت
الضعيف الغمر، والحدث الغر، واعتربت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في
الصدور... فأحببت أن أنضع عن كتاب الله، وأرمي من ورائي بالحجج النيرة،
والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون، فألفت هذا الكتاب جامعاً لتأويل مشكل
القرآن، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح، وحملأ ما أعلم فيه مقالاً
لإمام مطلع على لغات العرب، لأري المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان، من غير
أن أحكم فيه برأي، أو أفضي عليه بتأويل، ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له
أصل التفسير، إذ كنت لم أقتصر على وحي القوم حتى كشفته. وعلى إيمائهم حتى
أوضحته، وزدت في الألفاظ ونقشت، وقدمت وأخرت، وضررت لذلك الأمثال
والأشكال، حتى يستوى في فهمه السامعون».

أما عملنا في هذا الكتاب فهو:

أولاً: وضع ترجمة وافية للمؤلف.

ثانياً: حرصنا يقدر الطاقة على تنقية النص من الأخطاء المطبعية.

ثالثاً: شرحتنا في حواشى الكتاب ما في متنه من غريب اللغة أو صعب المتناول منها، وذلك استناداً إلى المعاجم اللغوية المشهورة.

رابعاً: وضعنا في حواشى الكتاب تعريفاً وافياً. مع ذكر المراجع - لجميع الأعلام، وما أهملناه من ذلك إما معروف مشهور، ولم نجد ضرورة لتأنيث القول فيه، وإنما لم ننهض إليه فيما بين أيدينا من المصادر والمراجع. وقد أشرنا إلى ذلك أيضاً.

خامساً: خرجنا جميع الأحاديث النبوية والآثار تخرجاً وافياً، وضبطنا نص الحديث استناداً إلى كتب الحديث المعتبرة.

سادساً: خرّجنا جميع الشواهد الشعرية في مظانها.

سابعاً: خرّجنا جميع الأمثال في مطانها.

ثامناً: خرّجنا جميع الآيات القرآنية الكريمة على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

وأخيراً، نرجو أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه تعالى، والله الكمال وحده، وهو ولي التوفيق.

ابراهيم شمس الدين



ترجمة ابن قتيبة الدينوري^(١)

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم، المروزي الدينوري، أصله من أسرة فارسية كانت تقطن مدينة «مرو»، ولد سنة ٢١٣ هـ. في أواخر خلافة المأمون، ونشأ في بغداد، وتلّمذ على يد عدد كبير من العلماء وأعلام عصره، منهم:

- ١- أحمد بن سعيد اللحياني.
- ٢- أبو عبد الله، محمد بن سلام الججمحي البصري، المتوفى سنة ٢٣١ هـ.
- ٣- أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم، المعروف بابن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ هـ.
- ٤- حرملة بن يحيى التجيبي، المتوفى سنة ٢٤٣ هـ.
- ٥- القاضي يحيى بن أكتم المتوفى سنة ٢٤٢ هـ.
- ٦- أبو عبد الله، الحسين بن الحسين بن حرب السلمي المروزي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ.
- ٧- دعبدل بن علي الخزاعي، المتوفى سنة ٢٤٦ هـ.
- ٨- أبو عبد الله، محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير بن البهلوi الباهلي البصري، المتوفى سنة ٢٤٨ هـ.
- ٩- أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزبادي، المتوفى سنة ٢٤٩ هـ.
- ١٠- أبو حاتم، سهل بن محمد السجستاني، المتوفى سنة ٢٤٨ هـ.

(١) انظر ترجمته في: كشف الظنون ٤٤١/٥، البداية والنهاية ١١/٥٣-٥٢، الأعلام للزركلي ٤/١٣٧، الأنساب للسمعاني، التهذيب للأزهرى ص ١٣، مراتب النحوين لأبي الطيب الحلي ص ١٣٧، ميزان الاعتلال للذهبي ٢/٧٧، لسان الميزان ٣٥٨/٣، التحوم الزاهرة ٧٥/٣، الفهرست لابن النديم، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤٦٣-٣٩٢، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ١٠٢/٥، وفيات الأعيان لابن خلkan ٢/٢٤٦.

- ١١- محمد بن زياد بن عبيد الله الزبادي البصري، المقلب ببؤرث، المتوفى سنة ٢٥٢هـ.
- ١٢- أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي البصري، المتوفى سنة ٢٥٣هـ.
- ١٣- أبو عثمان الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، المتوفى سنة ٢٥٤هـ.
- ١٤- أبو طالب، زيد بن أخزم الطائي البصري، المتوفى سنة ٢٥٧هـ.
- ١٥- أبو الفضل، العباس بن الفرج الرياشي، المتوفى سنة ٢٥٧هـ.
- ١٦- أبو سهل الصفار، عبدة بن عبد الله الخزاعي، المتوفى سنة ٢٥٨هـ.
- وقد تلمذ على يدي ابن قيبة عدد كبير من العلماء، منهم:
- ١- ابنته أحمد، أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري، المتوفى سنة ٣٢٢هـ.
- ٢- أحمد بن مروان المالكي، المتوفى سنة ٢٩٨هـ.
- ٣- أبو بكر محمد بن خلف بن المرزيان، المتوفى سنة ٣٠٩هـ.
- ٤- أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصانع، المتوفى سنة ٣١٣هـ.
- ٥- أبو محمد، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري، المتوفى سنة ٣٢٣هـ.
- ٦- أبو القاسم، عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي، المتوفى سنة ٣٣٤هـ.
- ٧- الهيثم بن كلبي الشامي، المتوفى سنة ٣٣٥هـ.
- ٨- قاسم بن أصبغ الأندلسي، المتوفى سنة ٣٤٠هـ.
- ٩- عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوسي، المتوفى سنة ٣٥٥هـ.
- ١٠- أبو القاسم، عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي، المتوفى سنة ٣٤٨هـ.
- ١١- أبو بكر، أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري.

- ١٢- أبو العباس محمد بن علي بن أحمد الكرجي، المتوفى سنة ٣٤٣هـ.
- ١٣- أبو رجاء، محمد بن حامد بن الحارث البغدادي، المتوفى سنة ٣٤٣هـ.

مؤلفات ابن قتيبة

ذكر أصحاب كتب التراجم لابن قتيبة الكثير من المصنفات، وهي:

- ١- آداب العشرة.
- ٢- آداب القراءة.
- ٣- أدب الكاتب.
- ٤- اختلاف الحديث.
- ٥- استماع الغناء بالألحان.
- ٦- إصلاح غلط أبي عبيدة.
- ٧- إعراب القرآن.
- ٨- تأويل الرؤيا.
- ٩- تأويل مختلف الحديث.
- ١٠- تأويل مشكل القرآن (وهو الكتاب الذي بين أيدينا).
- ١١- تقويم اللسان.
- ١٢- تفسير القرآن.
- ١٣- جامع الفقه.
- ١٤- جامع النحو الكبير.
- ١٥- جامع النحو الصغير.
- ١٦- الجوابات الحاضرة.
- ١٧- حكم الأمثال.
- ١٨- خلق الإنسان.
- ١٩- دلائل النبوة.

- ٢٠- ديوان الكتاب.
- ٢١- طبقات الشعراء.
- ٢٢- عيون الأخبار، في الأدب والمحاضرات.
- ٢٣- عيون الشعر، يحتوي على عشرة كتب.
- ٢٤- غريب الحديث.
- ٢٥- غريب القرآن.
- ٢٦- فرائد الدرر.
- ٢٧- كتاب آلة الكتابة.
- ٢٨- كتاب الاختلاف في اللفظ.
- ٢٩- كتاب الأشربة.
- ٣٠- كتاب الأنواء.
- ٣١- كتاب الحكاية والمحكي.
- ٣٢- كتاب التسوية بين العرب والجم.
- ٣٣- كتاب التفصيـه.
- ٣٤- كتاب الجرايـم.
- ٣٥- كتاب الخيل.
- ٣٦- كتاب الرد على المشبهة.
- ٣٧- كتاب الرد على القائل بخلق القرآن.
- ٣٨- كتاب صناعة الكتابة.
- ٣٩- كتاب الشعر والشعراء.
- ٤٠- كتاب الصيام.
- ٤١- كتاب العلم.
- ٤٢- كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها.
- ٤٣- كتاب القراءات.

- ٤٤- كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر.
- ٤٥- كتاب المسائل والأجوبة.
- ٤٦- كتاب المعارف، في التاريخ.
- ٤٧- كتاب الميسير والقداح.
- ٤٨- كتاب الوحش.
- ٤٩- كتاب الوزراء.
- ٥٠- مختلف الحديث.
- ٥١- مشكلات القرآن.
- ٥٢- معاني الشعر، يحتوي اثني عشر كتاباً،
- ٥٣- معجزات النبي ﷺ.

توفي ابن قتيبة، فيما يقول تلميذه أبو القاسم إبراهيم الصائغ: أنه أكل هريسة، فأصابه حرارة، ثم صاح صيحة شديدة، ثم أغمى عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعه، ثم هدا، فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات، وذلك أول ليلة من رجب سنة ٢٧٦ هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة:

الحمد لله الذي نهج لنا سُبُل الرشاد، وهداانا بنور الكتاب، «وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجَانًا» [الكهف: ١] بل نزَّله قيًّماً مفضلاً بينا «لَا يَأْنِيهِ الْبَطْرُلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيرٍ» [فصلت: ٤٢] وشرفة، وكرمه، ورفعه وعظمته، وسماه روحًا ورحمة، وثباته وهدى، ونورًا.

وقطع منه بمعجز التأليف أطماء الكائدين، وأبانه بعجب التنظم عن حِيل المتكلفين، وجعله مثُلًا لا يُمْلَى على طول التلاوة، ومسمومًا لا تمجه الآذان، وغضباً لا يخلُق على كثرة الرد، وعجبياً.

لا تنقضي عجائبه، ومفيداً لا تقطع فوائده، ونسخ به سالف الكتب.

وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه، وذلك معنى قول رسول الله، ﷺ: «أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ»^(١).

فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه: «خُذِ الْفَتوْرَةَ وَأَمْرِهِ يَا لَعْرِفَ وَأَغْرِضَ عَنِ الْجَهَابِنَ» [الأعراف: ١٩٩] كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم؟ لأن في (أخذ

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في المساجد حديث ٧، ٨، وأحمد في المسند ٢/٢٥٠، ٣١٤، ٤٤٢، ٥٠١، وابن كثير في تفسيره ٤/٧٢، والزيبي في إتحاف السادة المتقيين ٧/١١٣، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/١٤، وسعيد بن منصور في سننه ٢٨٦٢، وابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٤٨٠، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٢٠٦٨، والعجلوني في كشف الخنا ١/١٤، ٣٠٨. وأخرجه بلطف: «بعثت بجموع الكلم وتصرت بالرعب». البخاري ٤/٦٥، ٦٥/٤، ٤٧/٩، ١١٣، ٤٥٥، ٢٦٤/٢، ٢٦٤، والمساجد حديث ٦، والنمسائي في المجتبى ٦/٣، ٤، وأحمد في المسند ٢/٥٧١، ٥٧٠، والسيوطى في الدر المنشور ٤/٤٥٦، وابن عساكر في تهذيب الشهاب في مسنده ٤٥٦، ٥٧١، والسيوطى في الدر المنشور ٤/٤٥٦، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٤/٤٥٦، وابن كثير في البداية والنهاية ٤/٦، ١٠٢، ٤٨/٦، والزيبي في إتحاف السادة المتقيين ٧/١١٣، وابن حجر في فتح الباري ١٢/٣٩١، ٣٩١/١٣، ٤٠١، ٢٤٧، ٥٧٤٩، والعرافي في المغني عن حمل الأسفار ٢/٣٦٥، والتبريزى في مشكاة المصايب ٢١٩، وأبو عروة في المسند ١/٣٩٥، وابن عبد البر في التمهيد ٥/٢١٩، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣١٨٩٩، والقرطبي في تفسيره ٤٩/١٠.

الغزو)؛ صِلَةُ القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين.
وفي (الأمر بالعرف): تقوى الله وصِلَةُ الأرحام، وصون اللسان عن الكذب،
وغضض الطُّرف عن العُرُماتِ.
 وإنما سُميَّ هذا وما أشبهه (عُزفًا) و(معروفاً)، لأن كل نفس تعرفه، وكل قلب
يطمئنُ إليها.

وفي (الإعراض عن الجاهلين): الصبر، والحلم، وتنزية النفس عن مُمارسة
السفية، ومنازعة اللجوج.

وقوله تعالى: إِذْ ذَكَرَ الْأَرْضَ فَقَالَ: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَا كَانَ وَمَرَّ عَنْهَا﴾ [النازعات: ٣١]
كيف دَلَّ بشينين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للأنام، من العشب
والشجر، والحب والثمر والخطب، والعضف واللباس، والنار والملح؛ لأن النار من
العيadan، والملح من الماء.

وبينتك أنه أراد ذلك قوله: ﴿مَتَّا لَكُمْ وَلَا تَنْهَاكُم﴾ [النازعات: ٣٣].

وفكِّر في قوله تعالى حين ذكر جنات الأرض فقال: ﴿يَسْقَى بِمَاءٍ وَيَمْلِئُ وَنَفْسِلُ
بَعْضَهَا عَلَى بَعْضِهِ فِي الْأَكْلِ﴾ [الرعد: ٤] كيف دَلَّ على نفسه ولطفه، ووحدانيته، وهذا
للحججة على من ضلَّ عنه؛ لأنه لو كان ظهور الشمرة بالماء والتربة، لوجب في القياس
الآن تختلف الطعوم، ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد، إذا نبت في مترين واحد،
وسقي بماء واحد، ولكنه صنع اللطيف الخير.

ونحو قوله: ﴿وَمِنْ عَيْنِيهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَآخِلَّهُ أَسْنَانِكُمْ وَلَا تُوَلِّهُمْ﴾
[الروم: ٢٢] يريد اختلاف اللغات، والمناظر، والهياكل.

وفي قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْجَهَنَّمَ تَحْسِبَهُ جَاهِدَةً وَهِيَ تَهُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨] يريد:
أنها تُجمِعُ وَتُسَيِّرُ، فهي لكثرتها كأنها جامدةً واقفةً في رأي العين، وهي تسير سير
السحاب.

وكل جيش غَصَّ الفضاء به، لكثرتها، ويُغَدِّ ما بين أطرافه، فقصُّرَ عنه البصر -
فكأنه في حسبان الناظر واقف وهو يسير.

والى هذا المعنى ذهب الجعدي في وصف جيش فقال^(١):

(١) البيت من الطويل، وهو للتابعة الجعدي في ديوانه ص ١٨٧، ولسان العرب (صرد)، وتأج العروس (صرد) والمعانى الكبير ص ٨٩١.

بأزعن مثل الطود تُخسبُ أنهم
وُثُوف لِحاجِ الرِّكابِ تُهملُجِ
وفي قوله جل ذكره: «وَكُنْتُ فِي الْقَصَاصِ حَيَّةً يَتَأْوِي إِلَيْنِي» [البقرة: ١٧٩] يريد أن
سافِكَ الدِّمَ إِذَا أُقِيدَ مِنْ كَانَ يَهُمُ بالقتل، فكان في القصاص له حياة وهو قتل.

وأخذَه الشاعر فقال^(١):

أَلْيَهُ أَبَا مَالِكَ عَنِي مُغَلَّغَلَةً
وَفِي الْعَتَابِ حَيَاةً بَيْنَ أَقْوَامٍ
يريد أنهم إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب فكفُوا عن القتل، فكان في ذلك
حياة.

وأخذَه المتمثلون فقالوا: «بعض القتل إحياء للجميع»^(٢).

وقالوا: «القتل أقل للقتل»^(٣).

وبَيْنَ قوله في وصف خَمْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: «لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ»^(٤) [الواقعة: ١٩] كَيْفَ نَفَى عَنْهَا بِهذِينِ الْفَظْلِينِ جَمِيعَ عِيُوبِ الْخَمْرِ، وَجَمِيعَ بِقَوْلِهِ: (وَلَا يُنْزَفُونَ)
عدم العقل، وَذَهَابُ الْمَالِ، وَنَفَادُ الشَّرَابِ.

وقوله: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُونَ إِلَيْكُمْ أَفَأَنَّتُ شَيْعَ الصُّمَمِ وَلَوْ كَانُوا لَا يَقْلُوْنَ»^(٥) وَمِنْهُمْ مَنْ
يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَفَأَنَّتُ تَهْدِيُ الْعُمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَصْرُوْنَ»^(٦) [يونس: ٤٢، ٤٣] كَيْفَ ذَلِكَ
عَلَى فَضْلِ السَّمْعِ عَلَى الْبَصَرِ، حِينَ جَعَلَ مَعَ الصُّمَمِ فَقْدَانَ الْعُقْلِ، وَلَمْ يَجْعَلْ مَعَ
الْعُمَى إِلَّا فَقْدَانَ النَّظَرِ.

وقوله: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَإِنْ تَجْهَدْ لَهُمْ نَصِيرًا»^(٧) إِلَّا
الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَأَعْتَصَمُوا بِإِلَهٍ وَآخْلَصُوا دِينَهُ لِلَّهِ» [النساء: ١٤٥، ١٤٦] فَدَلَّ عَلَى أَنَّ
الْمُنَافِقِينَ شُرُّ مَنْ كَفَرَ بِهِ، وَأَوْلَاهُمْ بِمَقْتَهِ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنَ الْإِنْتَابَةِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ شَرْطٌ عَلَيْهِمْ فِي
التَّوْبَةِ: الإِصْلَاحُ وَالْاعْتِصَامُ، وَلَمْ يُشَرِّطْ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ شَرْطُ الْإِخْلَاصِ؛ لِأَنَّ النَّفَاقَ ذَنْبُ الْقَلْبِ، وَالْإِخْلَاصُ تُوْبَةُ الْقَلْبِ.

(١) البيت من البسيط، وهو لِهِمَامِ الرِّقاشِيِّ في مقاييسِ اللُّغَةِ ٤/٣٧٧، والبيان والتبيين ٢/٣١٦، ٣/٣٧٧،
٢٠٢، ٨٥/٤، والخزانة ٣/٣٤٥، ولعِصَامِ بْنِ عَبْدِ الزَّمَانِيِّ في تاجِ الْعُرُوسِ (غُلَل)، ولأبِي
الْقَمَّامِ الأَسْدِيِّ في عِيُونِ الْأَخْبَارِ ١/٩١، ولِهِشَامِ الرِّقاشِيِّ في العَقْدِ الْفَرِيدِ ١/٨٠، وَبِلَا نَسْبَةٍ فِي
لِسَانِ الْعَرَبِ (غُلَل).

(٢) انظرَ الْبَيَانَ وَالْبَيَّنَ ٢/٣١٦، وَفِيهِ بِلْفَظٍ: وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: قَتْلُ الْبَعْضِ إِحْيَاءُ الْجَمِيعِ.

(٣) انظرَ كِتَابَ الصَّنَاعَتَيْنِ، وَفِيهِ بِلْفَظٍ: الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ.

ثم قال: «فَأُولئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ» [النساء: ١٤٦] ولم يقل: فأولئك هم المؤمنون. ثم قال: «وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا» [النساء: ١٤٦] ولم يقل وسوف يؤتيم الله، بعضاً لهم، وإعراضأ عنهم، وخياناً بالكلام عن ذكرهم. قوله في المنافقين: «يَخْسِبُونَ كُلَّ صِنْعَةٍ عَلَيْهِمْ هُوَ الْعَذَابُ» [المنافقون: ٤] فدلل على جنبهم، واستشرافهم لكل تأثير، ومزهج على الإسلام وأهله. وأخذه الشاعر - وأئتي له هذا الاختصار - فقال^(١):

وَلَوْ أَنَّهَا عَصْفُورَةٌ لَحَسِبَتْهَا
مُسْوَمَةٌ تَدْعُ عَبَيْدًا وَأَزَمَّا
يَقُولُ: لَوْ طَارَتْ عَصْفُورَةٌ لَحَسِبَتْهَا مِنْ جُنْكٍ خِلَّا تَدْعُ هَاتِينَ الْقَبَيلَتَيْنِ.
وَقَالَ الْآخَرُ^(٢):

مَا زَلتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بِعِدْهُمْ خِلَّا تَكُُرُ عَلَيْكُمْ وَرِجَالًا
وَهَذَا فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ نَسْتَقْصِيهِ.

وقد قال قوم يقصور العلم وسوء النظر في قوله تعالى: «وَرَأَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاكَ الْيَمِينَ وَإِذَا غَرَبَتْ تَغْرِيْهُمْ ذَاكَ الشِّمَاءِ» [الكهف: ١٧]: وما في هذا الكلام من الفائدة؟ .

وما في الشمس إذا مالت بالغداة والعشي عن الكهف من الخبر؟ . ونحن نقول: وأي شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر؟ وأي معنى أطف مما أزدَعَ الله هذا الكلام؟ .

وإنما أراد عز وجل: أن يعرّفنا لطفله للفتية، وحفظه إياهم في المهجع، و اختياره لهم أصلح المواضع للترقاد، فأغلمنا أنه بوأهم كهفاً في مقنة الجبل^(٣)، مستقبلاً بنات

(١) البيت من الطويل، وهو لجرين في ديوانه ص ٣٢٣، وشرح شواهد المغني ٢/٦٦٢، وله أو للبيث في حماسة البحيري ص ٢٦١، وللعمان بن شوذب الشيباني في العقد الفريد ٥/١٩٥، ولسان العرب (زنم)، والمعانى الكبير ص ٩٢٧، ومعجم الشعراء ص ٣٠٠، والمقاصد التحوية ٤/٤٦٧، وبلا نسبة في تذكرة النهاة ص ٧٣، وجمهرة اللغة ص ٨٢٨، والجني الدانى ص ٢٨١، وشرح الأشموني ٣/٦٠٣، ومعنى الليب ١/٢٧٠.

(٢) البيت من الكامل، وهو لجرين في ديوانه ص ٥٣، وشرح شواهد الشافعية ص ١٢٥، والعقد الفريد ٣/١٣٢، وكتاب الحيوان ٥/٢٤٠.

(٣) مقنة الجبل: الموضع الذي لا تصيبه الشمس.

نَعْشُ، فَالشَّمْسُ تَزُورُّ عَنْهُ وَتَسْتَدِيرُهُ: طَالِعَةُ، وَجَارِيَةُ، وَغَارِبَةُ. وَلَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فَتَؤْذِيهِمْ بَحْرُهَا وَتَفْحِمُهُمْ بِسُوْمِهَا، وَتُغَيِّرُ أَلْوَانَهُمْ، وَتُبْلِي ثِيَابَهُمْ. وَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي فَجْوَةٍ مِّنَ الْكَهْفِ - أَيُّ مُّسْعِيٌّ مِّنْهُ - يَنْالُهُمْ فِيهِ نَسِيمُ الرِّيحِ وَبِرْدُهَا، وَيَنْفِي عَنْهُمْ غُمَّةُ الْغَارِ وَكَرْبِهِ.

وَلَيْسَ جَهْلَهُمْ بِمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ لَطِيفِ الْمَعْنَى، بِأَعْجَبِ مِنْ هَذَا جَهْلَهُمْ بِمَعْنَى قَوْلِهِ: «وَيَئِرُّ مُعَطَّلَةً وَقَصْرِ مَشِيدَةً» [الْحُجَّ: ٤٥] حَتَّى أَبْدَأُوا فِي التَّعْجُبِ مِنْهُ وَأَعْدَادُهَا، حَتَّى ضَرَبُوهُ بِعَضُّ الْمُجَانِ لِبَارِدِ شَعْرِهِ مَثَلًاً.

وَهُلْ شَيْءٌ أَبْلَغُ فِي الْعُبْرَةِ وَالْعِظَةِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ؟ لَأَنَّهُ أَرَادَ: أَفْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقُلُونَ بِهَا، أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا، فَيَنْتَظِرُونَا إِلَى آثارِ قَوْمٍ أَهْلَكُوهُمُ اللَّهُ بِالْعُتُّرِ، وَأَبَادُوهُمُ بِالْمُعْصِيَةِ، فَيَرَوُا مِنْ تِلْكَ الْآثارِ بَيْوتًا خَاوِيَةً قَدْ سَقَطَتْ عَلَى عَرْوَشِهَا، وَبَشَّرًا كَانَتْ لِشَرْبِ أَهْلِهَا قَدْ عَطَّلَ رِشَاؤُهَا، وَغَارَ مَعِينُهَا، وَقَصْرًا بَنَاهُ مَلِكُهُ بِالْشِيدِ^(١) قَدْ خَلَا مِنَ السَّكُنِ، وَتَدَاعَى بِالْخَرَابِ؛ فَيَتَعَظَّمُونَ بِذَلِكَ، وَيَخَافُونَ مِنْ عَقْوَةِ اللَّهِ بِيَأسِهِ، مِثْلُ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ.

وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ: «فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىَ إِلَّا مَسْكُنُهُمْ» [الْأَحْقَافُ: ٢٥]

وَلَمْ يَزُلِ الصَّالِحُونَ يَعْتَبِرُونَ بِمَثَلِ هَذَا، وَيَذْكُرُونَهُ فِي خَطْبَهُمْ وَمَقَامَاتِهِمْ: فَكَانَ سُلَيْمَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا مَرَّ بِخَرَابٍ قَالَ: يَا خَرَابَ الْخَرَابِينَ أَيْنَ أَهْلُكَ الْأَوَّلُونَ؟

وَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي بَعْضِ خُطْبَهُ: أَيْنَ بَانُو الْمَدَائِنِ وَمَحَصُونُهَا بِالْحَوَاطِئِ؟ أَيْنَ مُشَيْدُو الْقَصُورِ، وَعَامِرُوهَا؟ أَيْنَ جَاعِلُو الْعَجَبِ فِيهَا لَمَنْ بَعْدُهُمْ؟ تِلْكَ مَنَازِلُهُمْ خَالِيَةٌ، وَهَذِهِ مَنَازِلُهُمْ فِي الْقَبُورِ خَاوِيَةٌ، هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً؟ .

وَهَذَا الْأَنْسُوْدُ بْنُ يَعْفُرُ يَقُولُ^(٢) :

(١) الشِيد، بالكسر: كُلُّ مَا طَلَبَ بِهِ الْحَاطِنُ مِنْ جَصٍّ وَبِلَاطٍ.

(٢) الْأَيَاتُ مِنَ الْكَاملِ، وَهِيَ لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرٍ فِي دِيْوَانِهِ صِ ٢٦-٢٧، وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (بِرْق)، (حَرْق)، وَتَاجُ الْعَرَوْسِ (سَنَد)، وَشَرْحُ اخْتِيَاراتِ الْمُفَضْلِ صِ ٩٦٨، وَمَعْجمُ الْبَلَدَانِ (أَنْقَرَة)، وَالْبَيْتُ الثَّانِي فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (كَعْب)، (بِرْق)، وَكِتَابُ الْعَيْنِ ٢٠٧/١، وَتَهْذِيبُ الْلُّغَةِ ١/٣٢٥، وَتَاجُ الْعَرَوْسِ (كَعْب)، (سَنَد)، وَشَرْحُ اخْتِيَاراتِ الْمُفَضْلِ صِ ٩٦٩، وَالشِعْرُ وَالشِعَاءُ صِ ٢٦١، وَالْبَيْتُ الثَّالِثُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (نَقْر)، وَتَاجُ الْعَرَوْسِ (نَقْر)، وَشَرْحُ اخْتِيَاراتِ الْمُفَضْلِ صِ ٩٧٠، وَالْحِمَاسَةُ الْبَصَرِيَّةُ ٤١٢/٢، وَالْبَيْتُ الرَّابِعُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (مَومُ)، وَتَاجُ الْعَرَوْسِ (مَومُ).

ماذَا أُؤْمِلَ بعْدَ آلِ مُحَرَّقِ
 أهْلِ الْخَوَزَئِيِّ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقِ
 نَزَلُوا بِأَنْقَرَةِ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ
 أَرْضُ تَخْيَرِهَا لِطَيْبِ مَقْيِظِهَا
 جَرَّتِ الرِّيَاحُ عَلَى مَحْلِ دِيَارِهِمْ
 قَأْرَى النَّعِيمِ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ
 وَهَذِهِ الشِّعْرَاءُ تَبْكِي الدِّيَارِ، وَتُصْفِفُ الْأَثَارِ، وَإِنَّمَا تَسْمِعُهُمْ يَذَكُّرُونَ يَمْنَانًا وَأَوْتَادًا،
 وَأَثَافِي وَرِمَادًا، فَكَيْفَ لَمْ يَعْجِبُوا مِنْ تَذَكُّرِهِمْ أهْلَ الدِّيَارِ بِمَثْلِ هَذِهِ الْأَثَارِ، وَعَجَبُوا مِنْ
 ذَكْرِ اللَّهِ، سَبِّحَانَهُ أَحْسَنَ مَا يُذَكِّرُ مِنْهَا وَأَوْلَاهُ بِالصَّفَةِ، وَأَبْلَغَهُ فِي الْمَوْعِظَةِ؟

باب ذكر العرب وما خصّهم الله به من العارضة والبيان واتساع المجاز

وإنما يعرفُ فضل القرآن من كثُر نظره، واتساع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتانها في الأساليب، وما خصَ الله به لغتها دون جميع اللغات؛ فإنه ليس في جميع الأمم أمةً أوتيت من العارضة، والبيان، واتساع المجال، ما أوتيته العرب خصيَّصاً من الله، لما أزهَّصَه في الرسول، وأراده من إقامة الدليل على ثبوته بالكتاب، فجعله علَّمه، كما جعل علَّم كلَّ نبيٍّ من المرسلين من أشبَه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه:

فكان لموسى فلقَ البحر، واليد، والعصا، وتفجُّرُ الحجر في التِّيهِ بالماء الرَّوَاءِ؛
إلى سائر أعلامه زمن السحر.

وكان لعيسى إحياء الموتى، وخلق الطير من الطين، وإبرأة الأكمَّه والأبرص؛ إلى
سائر أعلامه زمن الطب.

وكان لمحمد ﷺ، الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله،
لم يأتوا به، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً؛ إلى سائر أعلامه زمن البيان.

فالخطيبُ من العرب، إذا ارتجل كلاماً في نكاح، أو حملة، أو تخصيص، أو
صلح، أو ما أشبه ذلك - لم يأت به من واحد واحد، بل يفتقُّنْ: فيختصر تارةً إرادة
التخفيف، ويُطيل تارةً إرادة الإفهام، ويذكرُّ تارةً إرادة التوكيد، ويُخفي بعض معانيه
حتى يغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين، ويشير
إلى الشيءِ ويكني عن الشيءِ.

وتكون عنایته بالكلام على حسب الحال، وقدِّر الحَفْلِ، وكثرة الحَشْدِ، وجلاة
المقام.

ثم لا يأتي بالكلام كله، مهدباً كلَّ التهذيب، ومُصْنِّفَ كلَّ التصفيَّة، بل تجده
يُمزجُ ويشوبُ؛ ليُبدُّ بالتأقِصِ على الْوَافِرِ، وبالغُثَّ على السمينِ. ولو جعله كله

تَجْرِي^(١) واحداً، لَبَخْسَهُ بِهَاءَهُ، وَسَلَبَهُ مَاءَهُ.

ومثل ذلك الشهابُ من القَبَسِ تُبَرِّزُهُ للشَّعاعِ، والكُوكَبُ يقتَرِنُانِ، فَيَنْقُصُ الثُّورَانِ، والسَّحَابُ^(٢) يُنظِمُ بِالياقوتِ والمَرْجَانِ وَالْعَقِيقِ وَالْعَقِيقَانِ، وَلَا يَجْعَلُ كُلُّهُ جِنْسًا وَاحِدًا مِنَ الرَّفِيعِ التَّوَيِّنِ، وَلَا التَّقْبِيسِ المَصْوُنِ.

وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفًا، وهي أقصى طوق اللسان.

وألفاظ جميع الأمم فاصرة عن ثمانية وعشرين ولست واحدًا في شيءٍ من كلامهم حرفًا ليس في حرفنا إلا معدولاً عن مخرججه شيئاً، مثل الحرف المتوسط مخرججي القاف والكاف، و الحرف المتوسط مخرججي الفاء والباء.

فهذه حال العرب في مباني ألفاظها.

ولها الإعراب الذي جعله الله وَشِيًّا لِكلامها، وَجُلْيَّةً لنظامها، وَفَارِقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمَعْنَيَّين المختالفين كالفاعل والمفعول، لا يُفَرَّقُ بينهما، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحدٍ منها - إلا بالإعراب.

ولو أن قائلًا قال: هذا قاتل أخي بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتل أخي بالإضافة - لَكُلِّ التنوين على أنه لم يقتله، وَدَلِيل حذف التنوين على أنه قد قتله.

ولو أن قارئًا قرأ: ﴿فَلَا يَخْرُنُكُ فَوْلَهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلَمُونَ﴾ [٧٦] وترك طريق الابتداء بِيَأَنَا، وأَغْمَلَ القول فيها بالنصب على مذهب من يَنْصِبُ (أنَّ) بالقول كما ينصبها بالظن - لقلب المعنى عن جهته، وأزاله عن طريقته، وجعل النبي، عليه السلام، مَحْزُونًا لقولهم: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلَمُونَ. وهذا كُفُرٌ ممن تَعْمَدَهُ، وَضَرْبٌ من اللحن لا تجوز الصلاة به، ولا يجوز للمأموريين أن يتَجَوَّزُوا فيه.

وقد قال رسول الله ﷺ: «لَا يُقْتَلُ قُرْشِي صَبَرًا بَعْدَ الْيَوْمِ»^(٣).

فيمن رواه «حَرْزَمًا» أوجَبَ ظاهرُ الكلام للقرشي ألا تُقتل إن ارتد، ولا يَقْتَصَ منه إن قُتِلَ.

(١) التجّر: اللون.

(٢) السحاب، بالخاء الممعجمة: كل فلادة كانت ذات جواهر، أو لم تكن.

(٣) آخرجه مسلم في الجهاد حديث ٨٨، وأحمد في المسند ٤١٢/٣، ٢١٣/٤، ٤١٢/٢، والدارمي ١٩٨/٢.

والبيهقي في دلائل النبوة ٧٩/٥، والحميدي في مسنده ٥٦٨، وابن أبي عاصم في السنة ٦٣٨/٢.

وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/١٢، ١٧٣/١٤، ٤٩٠/١٤، والتربريزي في مشكاة المصاييف ٥٩٩٣، والمتنبي

الهندي في كنز العمال ٤، ٣٣٨٨٥، ٣٣٨٠٤، ٣٧٩٨٥.

ومن رواه «رفعاً» انصرف التأويل إلى الخبر عن قريش: أنه لا يرتد منها أحد عن الإسلام فيستحق القتل.

أفما ترى الإغراب كيف فرق بين هذين المعنين.

وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنين.

فيقولون: رَجُلٌ لُعْنَةٌ، إذا كان يلعنه الناس. فإن كان هو الذي يلعن الناس، قالوا: رَجُلٌ لُعْنَةٌ فحركوا العين بالفتح.

و رَجُلٌ سُبَّةٌ إذا كان يسب الناس، فإن كان هو يسب الناس قالوا: رَجُلٌ سُبَّةٌ.
وكذلك: هُزَاءٌ، وهَزَاءٌ و سُخْرَةٌ، وسُخْرَةٌ و ضُحْكَةٌ، وضُحْكَةٌ و خُذْعَةٌ،
و خُذْعَةٌ.

وقد يفرقون بين المعنين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين، كتقريب ما بين المعنين.

كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة: شَرُوبٌ، ولما كان دونه مما قد يتجرأ عليه: شَرِيبٌ.

وكقولهم لما ارفض على الثوب من البول إذ كان مثل رؤوس الإبر: نَضْحٌ، ورَشٌ
الماء عليه يجزئه من الغسل، فإن زاد على ذلك قليلاً قيل له: نَضْحٌ ولم يجزئه فيه إلا
الغسل.

وكقولهم للقبض بأطراف الأصابع: قَبْضٌ وبالكف: قَبْضٌ وللأكل بأطراف
الأستان: قَضْمٌ وبالفم: حَضْمٌ.

ولما ارتفع من الأرض: حَزْنٌ فإن زاد قليلاً قيل: حَزْمٌ.

وللذي يجد البرد: حَصِيرٌ فإن كان مع ذلك جوع قيل: حَرِصٌ.

وللنار إذا طفت: هَامِدَةٌ فإن سَكَنَ اللَّهُبُ وبقي من جمرها شيء قيل: حَامِدَةٌ.

لللقاء من الخبر: صائِمٌ فإن كان ذلك من حَقَّي أو وَجَّي، قيل: صائِمٌ.

لللعطاء: شُكْدٌ فإن كان مُكافأةً قيل: شُكْمٌ.

لللخطأ من غير التعمد: غلط فإن كان في الحساب قيل: غلَتْ.

للتضيق في العين: خَوْصٌ فإن كان ذلك في مؤخرها قيل: خَوْصٌ.

وقد يكتنف الشيء معانٌ فيشتغل بكل معنى منها اسم من اسم ذلك الشيء، كاشتقاقهم من البطن للخميس: مبطن وللعظيم البطن إذا كان خلقه: بطين فإذا كان من كثرة الأكل قيل ميظان وللمنهوم: بطين وللعليل البطن: مبطون.

ويقولون: وَجَدْتُ الضَّالَّةَ وَجَدْتُ فِي الغَضْبِ، وَجَدْتُ فِي الْحَزْنِ، وَجَدْتُ فِي الْإِسْتِغْنَاءِ. ثم يجعلون الاسم الضالة: وجوداً ووجوداناً وفي الحزن وجداً وفي الغضب موجودةً وفي الاستغناء وُجداً.

في أشياء كثيرة، ليس لاستقصاء ذكرها في كتابنا هذا، وجه.

وللعرب الشاعر الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مُسْتَوْدِعًا، ولآدابها حافظًا، ولأنسابها مقيدًا، ولأخبارها ديواناً لا يرث على الدهر، ولا يبيد على مر الزمان.

وحرسَة بالوزن، والقوافي، وحسن النظم، وجودة التخيير - من التدليس والتغيير، فمن أراد أن يحدث فيه شيئاً عسر ذلك عليه، ولم يخف له كما يخفى في الكلام المشور. وقد تجد الشاعر منهم ربما زال عن سنته شيئاً، فيقولون له: ساندت، وأقويت، وأكفت، وأؤطأت.

وإنما خالف في السند بين رديفين، أو حرفين قبل رديفين، كقول عمرو بن كلثوم^(١):

أَلَا هُبُّي بِصُخْنِكِ فَاصْبَرِجِينَا
وَلَا ثُبُقِي خُمُوزَ الْأَنْدَرِينَا
وقال في بيت آخر^(٢):

كَانَ مُشْتَوْئَهُنَّ مُشْتَوْئُ غُذْرٍ ثُصَفَّهُا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا^(٣)
فالحاء من فأصبحينا (رِدْفٌ) وهي مكسورة، والراء من جرينا (رِدْفٌ) وهي مفتوحة.

(١) البيت من الوافر، وهو في ديوان عمرو بن كلثوم ص ٦٤، وخزانة الأدب ١٧٨/٣، وشرح شواهد الشافية ص ٢٥١، وشرح شواهد المعنى ١/١١٩، ولسان العرب (مدر)، (تدر)، (صحن).

(٢) البيت من الوافر، وهو في ديوان عمرو بن كلثوم ص ٨٥، وجمهرة أشعار العرب ٤١٩/١، وشرح ديوان امرىء القيس ص ٣٣١، وشرح القصائد السبع ص ٤١٦، وشرح القصائد العشر ص ٣٥٧، وشرح المعلمات السبع ص ١٨٤، وشرح المعلمات العشر ص ٩٥، ولسان العرب (غرا)، وفيه: «جرينا» بدل «جرينا». والبيت بلا نسبة في تاج العروس (سند)، (غرا)، وكتاب العين ٢٢٩/٧.

وخالف في (الإقراء) بحرف نقصه من شطر البيت الأول، كقول الآخر^(١):

جئت ثوارً ولات هنأ حئت
لما رأت ماء السلا مشروباً
وكقول حميد بن ثور^(٢):

إني كبريت وإن كل كبرير ممائيظن به يملؤ ويفثر
وخالف في الإفاء بأن رفع فافية وخفض أخرى.

وخالف في الإبطاء بأن أعاد فافية مرتين.

وقال ابن الرقاع يذكر تفريحه شعره^(٣):

حتى أقوم تميلها ويسنادها وقصيدة قد بثت أجمع بيتها
حتى يقيم ثقافة مئادها نظر المتفق في كعب قناته
وقال ذو الرمة^(٤):

أجنبة المساند والمحالا وشغري قد أرثت له غريب
هذا قول أبي عبيدة.

(١) البيان من الكامل، والبيت الأول لشبيب بن جعيل في الدرر ١/٢٤٤، ٢/١١٩، وشرح شواهد المعنى ص ٩١٩، والمؤتلف والمختلف ص ٨٤، والمقاصد النحوية ١/٤١٨، وللحجل بن نصلة في الشعر والشعراء ص ١٠٢، ولهمما معاً في خزانة الأدب ٤/١٩٥، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص ١٣٠، وتذكرة النحاة ص ٧٣٤، والجني الداني ص ٤٨٩، وجواهر الأدب ص ٢٤٩، وخزانة الأدب ٥/٤٦٣، وشرح الأشموني ١/٦٦، ١٢٦، ومعنى الليبب ص ٥٩٢، وهمع الهاوامع ١/٧٨، ١٢٦.

والبيت الثاني لحججل بن نصلة في لسان العرب (سلا). ويروى صدر البيت في اللسان:
لما رأت ماء السلا مشروباً

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان حميد بن ثور ص ٨٥، والشعر والشعراء ١/٤٣.

(٣) البيان من الكامل، وهو لعدي بن الرقاع في ديوانه ص ٣٨، والشعر والشعراء ١/٢٤، والموشح ص ١٣، والطرائف الأدبية ص ٨٩، وخزانة الأدب ٤/٤٧٠، ومعجم الشعراء ص ٢٥٣، والأغاني ٨/١٧٧، وكتاب الحيوان ٣/٦٤، والبيان والتبيين ٣/٢٤٤، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١/٣٨٣.

(٤) البيت من الواقر، وهو في ديوان ذي الرمة ص ١٥٣٢، ولسان العرب (سند)، وجمهرة اللغة ص ١١٢٤.

ويعضمهم يجعل الإقواء رفع قافية وجزء آخرى.

وقول أبي عبيدة أجود عندي؛ لأن الإقواء من القوة، والقوة: طاقة من الجبل، يقال: ذهبت قوة من الجبل، إذا ذهبت منه طاقة، وكذلك إذا ذهب جزء من البيت، وهو الذي يسمى المزاحف. فقد ذهبت منه قوة، كما ذهب قوة من الجبل، كما قال ذلك^(١):

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَامِ شَرُوبًا

فقد ذهب منه شيء، فلو قال: (مشروبة) لكان مستويًا.

للعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول وما خذله. ففيها الاستعارة: والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحدف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص؛ مع أشياء كثيرة سترتها في أبواب المجاز إن شاء الله تعالى.

ويكل هذه المذاهب نزل القرآن؛ ولذلك لا يقدر أحدٌ من الترجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة والزبور، وسائر كتب الله تعالى بالعربية؛ لأن العجم لم تسع في المجاز اتساع العرب.

الآثرى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى: «وَلَمَّا تَخَافَتْ مِنْ قَوْمٍ خَيَانَةً فَأَيْدَى إِلَيْهِمْ عَلَى سُوءٍ» [الأناش: ٥٨] - لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤديةً عن المعنى الذي أودعته حتى تبسيط مجموعها، وتصل مقطوعها؛ وتنظر مستورها، فتقول: إن كان بينك وبين قوم هذلة وعهد، فخفت منهم خيانةً ونقضاً، فأغلبهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم؛ وأذنهم بالحرب؛ لتكون أنت وهم في العلم بالثوض على استواء.

وكذلك قوله تعالى: «فَضَرَبَنَا عَلَى مَادِنِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِينِتَ عَدَدًا» [الكهف: ١١] إن أردت أن تنقله بلفظه، لم يفهمه المنقول إليه، فإن قلت: أئمناهم سينين عدداً،

(١) يروى البيت بتمامه:

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَامِ شَرُوبًا وَالْفَرَثَ يَعْصُرُ فِي الْإِنَاءِ أَرَتْ
وَالْبَيْتَ مِنَ الْكَاملِ، وَهُوَ لِحْجَلُ بْنُ نَضْلَةَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (سَلَام).

لَكُنْت مُتَرْجِمًا لِلْمَعْنَى دُونَ الْفَظْ.

وكذلك قوله تعالى: «وَالَّذِينَ إِذَا دُحْكُرُوا إِنَّا يَكْرِهُنَا رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا صَمِّيًّا وَعَمِيًّا» [الفرقان: ٧٣] إن ترجمته بمثل لفظه استغلق، وإن قلت: لم يتغافلوا أديت المعنى بلفظ آخر.

وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغزا فيه وهجروا، واتبعوا «مَا تَشَكَّهُ مِنْهُ أَبْيَاهُ الْأَيْشَةُ وَأَبْيَاهُ تَأْوِيلُهُ» [آل عمران: ٧] بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخل، فحرّقوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سُبُلِهِ.

ثم قَضَوْا عَلَيْهِ بِالشَّاقْضَنِ، وَالْإِسْتَحَالَةِ، وَاللَّخْنِ، وَفَسَادِ التَّقْضِ، وَالْإِخْلَافِ.
وَأَذَلُوا فِي ذَلِكَ بِعَلْلِ رِيمَا أَمَالَتِ الْمُضَعِّفَ الْعُمُرَ، وَالْحَدَثَ الْغَيْرَ، وَاعْتَرَضُتِ
بِالشَّبَهِ فِي الْقُلُوبِ، وَقَدَحَتِ بِالشَّكُوكِ فِي الصُّدُورِ.

ولو كان ما نحلوا إليه على تقريرهم وتأوّلهم - لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسول الله، ﷺ، يختجّ عليه بالقرآن، ويجعله العلم لبؤته، والدليل على صدقه، ويتحداه في موطن بعد موطن، على أن يأتي بسورة من مثله. وهم الفصحاء والبلغاء، والخطباء والشعراء، والمخصوصون من بين جميع الأنام بالألسنة الحداد، واللدد، في الخصاص، مع اللُّبِ والثُّهُبِ، وأصالة الرأي. وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب، وكانوا مرة يقولون: هو سحر، ومرة يقولون: هو قول الكهنة، ومرة: أساطير الأولين.

ولم يحك الله تعالى عنهم، ولا بلغنا في شيء من الروايات - أنهم جَدَبُوا من الجهة التي جَدَبُوا منها الطاعون.

فأححببت أن أُضَعَّ عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج التَّيَّرَةِ، والبراهين
البيَّنةِ، وأكشف للناس ما يلبِسُونَ.

فألقت هذا الكتاب، جامعاً تأویل مشكل القرآن، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشر والإيضاح، وحاملاً ما لم أعلم فيه مقالاً لإمام مطلع - على لغات العرب؛ لأري به المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضى عليه بتأویل.

ولم يجز لي أن أنص بالاسناد إلى من له أصل التفسير؛ إذ كنت لم أفتصر على وَحْيِ الْقَوْمِ حَتَّى كَشَفْتُهُ، وعلى إيمائهم حتى أوضحته، وردث في الألفاظ ونقشت،

وقدّمت وأخرت، وضررت لبعض ذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في فهمه السامعون.

وأسأل الله التجاوز عن الزلة بحسن النية، فيما دللت عليه، وأجريت إليه، والتوفيق للصواب، وحسن الثواب.

الحكاية عن الطاعنين

وكان مما بلغنا عنهم: أن يحتجّون بقوله عز وجل: «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَجَدُوا فِيهِ أَثْلَاثًا كَثِيرًا» [النساء: ٨٢] ويقوله: «لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ» [فصلت: ٤٢].

وقالوا: وجدنا الصحابة، رضي الله عنهم، ومن بعدهم، يختلفون في الحرف: فابن عباس يقرأ: «وَادْكُرْ بَعْدَ أَمْةً» [يوسف: ٤٥] وغيره يقرأ: «بَعْدَ أَمْةً». و «عائشة» تقرأ: «إِذْ تَلْقَوْنَاهُ» [النور: ١٥] وغيرها يقرأ: «تَلْقَوْنَاهُ». وأبو بكر الصديق يقرأ «وَجَاءَتْ سَكَرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ» والناس يقرؤون: «وَجَاءَتْ سَكَرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ» [ق: ١٩].

وقرأ بعض القراء:

«وَأَغْتَدَتْ لَهُنَّ مُشْكَأً» وقرأ الناس: «وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُشَكَّأً» [يوسف: ٣١]. وكان ابن مسعود يقرأ: «إِنْ كَانَتِ إِلَّا زَفَرَةً وَاحِدَةً» [يس: ٢٩] ويقرأ «كالصوف المنفوش» [القارعة: ٥]. مع أشباه لهذه كثيرة، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة. وكان يحذف من مصحفه أُم الكتاب ويمحو المعمودتين ويقول: لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه؟.

و (أبي) يقرأ: «إِنَّ الشَّاعَةَ مَالِيَّةً أَكَادُ أَخْفِيَهَا» [طه: ١٥] من نفسي فكيف أظهركم عليها.

ويزيد في مصحفه افتتاح (دعاء القنوت) إلى قول الداعي: (إن عذابك بالكافرين ملحق) وينتهي سورتين من القرآن.

و (القراء) يختلفون: فهذا يرفع ما ينصبه ذاك، وذاك يخفض ما يرفعه هذا.

وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين، فأي شيء بعد هذا الاختلاف تزيدون؟ وأي باطل بعد الخطأ واللحن تتبعون؟.

وقد رأيتم من الطريق الذي ترتضون: روى أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن (عائشة) أنها قالت:

ثلاثة أحرف في كتاب الله هن خطأ من الكاتب: قوله: «إِنْ هَذَا نَسْجُونٌ» [طه: ٦٣]. وفي سورة المائدة: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرُونَ» [المائدة: ٦٩]. وفي سورة النساء: «لَكِنَّ الرَّسُولَ فِي الظَّلَمِ يَنْهَا وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقْتَمِينَ الظَّلَمُوا وَالْمُؤْمِنُونَ الْإِنْكَوْرَةُ» [النساء: ١٦٢] حدثنا إسحاق بن راهويه.

قالوا: ورويتم عن عثمان أنه نظر في المصحف فقال: أرى فيه لحنًا وستقيمه العرب بالستها.

وقالوا: وهل التناقض إلا مثل قوله: «فَوَمَيْنِزُ لَا يَشْعُلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْ وَلَا جَانَّ» [الرحمن: ٣٩] وهو يقول في موضع آخر: «فَوَرَيْكَ لَتَشَغَّلَهُمْ أَجْمَعُونَ عَنَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [الحجر: ٩٢].

ومثل قوله: «هَذَا يَوْمٌ لَا يَطْقُونَ» [آل عمران: ٣٦]، [المرسلات: ٣٥]. ويقول في موضع آخر: «لَئِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةَ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّمُونَ» [الزمر: ٣١]. ويقول: «هَكَانُوا يُهْنَكُوكُمْ إِنْ كَثُرْتُ صَدِيقُوكُمْ» [البقرة: ١١١].

ومثل قوله: «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْلَطُونَ» [الطور: ٢٥]، [الصفات: ٢٧]. وهو يقول في موضع آخر: «فَلَا أَنْسَابَ يَتَهَمَّمُ يَوْمَيْزُ وَلَا يَسْأَلُونَ» [الؤمنون: ١٠١]. ومثل قوله: «فَلَمَّا أَتَيْكُمُ الْكُفَّارُ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَجَعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ» [فصلت: ٩].

وقال بعد ذلك: «إِنِّي أَشْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَمَّا وَلَّلَأَرْضَ أَنْتَيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَ إِنِّي أَطْلَقْتُكُمْ سَبْعَ سَكَنَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» [فصلت: ١١، ١٢] فدللت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء.

وقال في موضع آخر: «إِنَّمَا أَشْدُ حَلْقًا أَمْ أَشْدَّ بَنَهَا» [آل عمران: ٣٧] رفع سترتها شَوَّهَها [النازعات: ٢٧، ٢٨] ثم قال: «وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَّهَا» [النازعات: ٣٠].

فدللت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض.

ومثل قوله: «لَيْسَ هُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرَبِي» [الغاشية: ٦].

وهو يقول في موضع آخر: «فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَيْمٌ» [آل عمران: ٣٨] ولا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ عَنْيلِي [الحاقة: ٣٥، ٣٦].

والضربيع: نبت، فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجر، والنار تأكلهما؟ .

ومثل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ يُعِذِّبُهُمْ وَأَنَّ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ يُعِذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْعَفُونَ﴾ [الأفال: ٣٣]، ثم قال على أثر ذلك: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَا يُعِذِّبُهُمُ اللَّهُ وَقَدْ يَصْدُرُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الأفال: ٣٤].

وقالوا: فأين قوله: ﴿وَإِنْ خَطَمْ أَلَا نُقْسِطُوا فِي الْأَنْتَيْ﴾، من قوله: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَّعْ وَثُلَّتْ وَرَبِيعَ﴾ [النساء: ٣].

وأين قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَبِيرَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيمَةً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرامُ وَالْمَدْيَ وَالْقَاتِدَ﴾، من قوله: ﴿ذَلِكَ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يُكَلِّ شَيْءَ عَلِيهِمْ﴾ [المائد: ٩٧].

وأين قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يُنْعَصِّتُ اللَّهُ لِرَبِّكُرْ مِنْ إِيَّتِهِ﴾، من قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: ٣١]، أو ليس هذا مما يستوي فيه الصبار والشكور وغير الصبار والشكور؟ .

وما معنى قوله: ﴿كَمْثَلِ غَيْرِ أَعْجَبَ الْكَفَّارَ بِالْأُلُّ﴾ [الحديد: ٢٠]؟ ولم خص الكفار دون المؤمنين؟ أو ليس هذا مما يستوي فيه المؤمنون والكافرون، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أزعجهم؟ .

وقالوا في قوله عز وجل: ﴿خَلَدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكُرْ﴾ [هود: ١٠٧]: استثناؤه المنشية من الخلود، يدل على الزوال، وإلا فلا معنى للاستثناء. ثم قال: ﴿عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُوفٌ﴾ [هود: ١٠٨]، أي غير مقطوع.

وقالوا في قوله: ﴿لَا يَدْعُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةُ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦]: كيف يستثنى موتاً كان في الدنيا من مكثهم في الجنة؟ وهل يجوز أن يقال في الكلام: لا أعطيك اليوم درهماً إلا ما أعطيتك أمس؟ .

وقالوا في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجُلَنَ وَدًا﴾ [٩٦] [مريم: ٩٦]: هل يجوز أن يقال: فلان يجعل لك حبًا، أي يحبك؟ .

وفي قوله: ﴿وَجَعَلَنَا تَوْكِيدًا شَبَابًا﴾ [٦] [النبا: ٩] والسباب هو: النوم، فكيف يجوز أن يجعل نومنا نومًا؟ .

وفي قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بَاهِرَةٌ مِنْ فَسَرَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَابِرًا﴾ [١٥] [فَوَرِيرًا مِنْ فَسَرَّةٍ] [الإنسان: ١٥] [١٦] وقوله: ﴿لِتُرِسلَ عَلَيْهِمْ جِهَادًا مِنْ طِينٍ﴾ [٣٣] [الذاريات: ٣٣]: كيف يكون زجاج من

فضة؟ وحجارة من طين؟.

وقالوا في قوله: «فَإِنْ كُتِّبَ فِي شَكٍّ وَمَا أَزْلَكَ إِلَيْكُ فَتَكُلُّ الْذِيْنَ يَقْرَءُونَ الْحَكَمَ بِمِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُتَّهَرِّينَ» [١٦] «وَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْذِيْنَ كَذَبُوا بِعِيَاتِنَ اللَّهُو فَتَكُونُنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ» [١٥] [يونس: ٩٤، ٩٥]: هل كان النبي ﷺ يشك فيما يأتيه به جبريل؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم؟ وكيف يرتات فيما يأتيه به الروح الأمين، ويأتيه الثلوج واليدين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق، وهم يكتبون ويحرّفون ويقولون على الله ما لا يعلمون؟.

وقالوا في قوله: «وَلَمْ يَرْفَهُمْ فِيهَا بَكَرَةً وَعَشِيَّاً» [مريم: ٦٢]: أنتم تزعمون أنه لا شمس هناك ولا ليل، وهذا يدل على أوقات مختلفة، وشمس وفني، ونهار وليل؛ لأن البُكْرَةَ تدل على أول النهار، والعَشِيَّ يدل على آخره، وما كان له أول وأخر فله انصرام، وإذا انصرم عَاقِبَهُ الليل والنهر.

وقالوا في سورة الأنفال، حين ذكرها، ثم وصف المؤمنين فقال: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِيْنَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلَيَّتْ عَلَيْهِمْ مَا يَتَّهِمُونَ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» [٢] «الَّذِيْنَ يُبَشِّرُوكَ الْأَصْلَوَةَ وَمَا رَزَقْتُهُمْ يُنْفِقُونَ» [٣] «أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَهُمْ دَرَجَتُ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةً وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» [٤] [الأنفال: ٢ - ٤]، ثم قال: «كَمَا أَخْرَجَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ بَيْتِكُمْ بِالْحَقِّ» [الأنفال: ٥]: و(كما) تأتي لتشبيه الشيء، ولم يتقدم من الكلام ما يُشبه به إخراج الله إياه.

وقالوا في قوله: «وَإِنْ مَا نُرِيَتُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّنَكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْعَ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ» [٤٠] [الرعد: ٤٠] كيف يكون عليه البلاغ بعد الوفاة؟.

وقالوا: في قوله في الرعد: «تَمَثُّلُ الْجَنَّةَ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ» [الرعد: ٣٥]، أين الشيء الذي جعلت له الجنة مثلاً؟ وهل يجوز أن يقال: «مَثَلُ الدار التي وعدتك سُكُنَّها، يطُرُدُ فيها نهر، وتظللك فيها، شجرة». وبمُسْكِل القائل؟.

قالوا: وقال في موضع آخر: «يَأْيَهَا النَّاسُ ضَرِبَ مَثَلٌ فَأَسْتَعِمُوا لَهُ» [الحج: ٧٣] ولم يأت به.

وقالوا في قوله تعالى: «وَلَفَّتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ» [الأحزاب: ١٠]: كيف تبلغ القلب الحلوق، والقلوب إن زال عن موضعه شيئاً، مات صاحبه؟.

وقالوا في قوله تعالى: «فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَسَّرَ الْجُوعَ وَالْحَرَقَ» [التحل: ١١٢]: كيف

يُذاق اللباس؟ وإنما كان وجه الكلام: فألبسها الله لباس الجوع والخوف. أو غشهاه الله لباس الجوع والخوف. أو فأذاقها الله الجوع والخوف. ويحذف اللباس.

وقالوا في قوله: «سَيَسْمُو عَلَى الْمُرْطُوبِ» [١٦] [القلم]: ما هذا من العقوبة؟ وفي أي الدارين يَسْمُو: أفي الدنيا أم في الآخرة؟ .

فإن كان في الدنيا، فإنه لم يبلغنا أن أحداً من المشركين، وُسِّمَ على أنفه.

وإن كان في النار، فما أَعِدَ للكافرين فيها من صنوف العذاب، أكثر من الوسم على الأنف.

وقالوا: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن، مَنْ أراد لعباده الهدى والبيان؟ .

وتعلقوا بكثير منه لطف معناه: لما فيه من المجازات بمضموم لغير مذكور، أو محذوف من الكلام متrok، أو مزيد فيه يوضح معناه حذف الزيادة، أو مقدم يوضح معناه التأخير، أو مؤخر يوضح معناه التقديم، أو مستعار، أو مقلوب.

وتكلموا في الكنية، مثل قوله: «تَبَّأَتْ يَدَا أَبِي لَهَّيْرَ وَتَبَّأَ» [١] [السد: ١]، ومثل قوله: «لَيَقِنَ لَمْ أَنْجِدْ فَلَانَا خَلِيلًا» [٢٨] [الفرقان: ٢٨].

وفي تكرار الكلام في: «فَلْ يَكُنْهَا الْكَافِرُونَ» [١] [الكافرون: ١]، وفي سورة الرحمن.

وفي تكرار الأنباء والقصص، من غير زيادة ولا إفادة.

وفي مخالفة معنى الكلام مخرجـه.

وقد ذكرت الحجـة عليهم في جميع ما ذكرـوا، وغيرـه مما تركـوا، وهو يشبه ما أنكـروا؛ ليكون الكتاب جامعاً للفـن الذي قصدـت له.

وأفردـت للغـير كتابـاً؛ كـي لا يطـول هذا الكتاب؛ ولـيكون مقصـوراً على معـناه، خـفـيفـاً على من قـرأه إن شـاء الله تعـالـى.

باب الرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي وُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ

أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف، فإنما نحتاج عليهم فيه بقول النبي، ﷺ: «نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، كُلُّهَا شَافٌ كَافٌ، فَأَفْرَوْا كَيْفَ شِئْنُ»^(١).

وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا: السبعة الأحرف: وعد، ووعيد، حلال، وحرام، ومواعظ، وأمثال، واحتجاج.

وقال آخرون: هي سبع لغات في الكلمة.

وقال قوم: حلال، وحرام، وأمر، ونهي، وخبر ما كان قبل، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال.

وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل.

ومن قال: فلان يقرأ بحرف أبي عمرو^(٢) أو بحرف عاصم^(٣) فإنه لا يريد شيئاً

(١) أخرجه بهذا النطق أحمد في المسند /٢، ٣٠٠، ٤٢٠، ٤٤٣/٦، ٤٦٣، ٤٣٣/٤، ٢٠٤، ٣٠٥، ١٦/٥، ١٥٤، ١٥٢، ١٥١/٧، والسيوطى في الدر المثور /٢، ٦، والخطيب البغدادى في تاريخ بغداد /١١، والربيع بن حبيب في مسنده /٨، ٨/١، وابن أبي شيبة في مصنفه /١٠، ٥١٦، والألبانى في السلسلة الصحيحة /١٥٢٢.

وآخرجه بلفظ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، النسائي في الافتتاح باب ٢٦، وأحمد في المسند /٢، ٢٣٢، ٣٩١، ١١٤/٥، والهيثمى في مجمع الزوائد /٧، ١٥٢، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، والسيوطى في الدر المثور /٧، ٢٦٢، ٢٦٢، ٣٤٦/٥، وابن كثير في تفسيره /٩، ٢، والمطالب العالية /٣٤٨٩، والبخارى في التاريخ الكبير /٧، والشجاعى في الأمالى /١، ١١٢، ١١٢/١، والطبرانى في المعجم الكبير /٣، ١٨٥، ١٢٥/١٠، ١٣٠، ١٨٢، ١٢٥، ١٢٥، ١٨٢، ١٨٢، ١٧٧٩، ١٧٨٠، ١٧٨١، والهيثمى في موارد الظمان /١٧٧٩، والتریزی في مشكاة المصباح /٢٣٨، والطحاوى في مشكل الآثار /٤، ١٧٢، ١٧٢، ١٨٢، والسيوطى في جمع الجواجم /٤٥٣٤، ٤٥٤٣، ٤٥٤٤، ٤٥٤٥، ٤٥٤٦، ٤٥٤٧، ٤٥٤٩، والمتقى الهندى في كنز العمال /٣٠٨٣، ٣٠٨٥، ٣٠٨٦، ٣٠٩٣، ٣٠٩٤، ٣٠٩٥، ٣٠٩٦، أبو نعيم في تاريخ أصفهان /١، ٢١٣، ٢١٣، والعلجلونى في كشف الخفا /١، ٢٤١، ٢٤١، وابن عدي في الكامل في الضعفاء /٢، ٦٧٩، وابن عبد البر في التمهيد /٤، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٢/٨، ٢٨٤، ٢٩٢.

(٢) أبو عمرو: هو أبو عمرو بن العلاء، زيان بن العلاء بن عمار بن الريان المازني البصري، أكثر القراء السبعة شيوخاً، أخذ القراءة عن أنس بن مالك، وحميد بن قيس الأعرج، وسعيد بن جبير، =

مما ذكروا. وليس يوجد في كتاب الله حرف ثُرِيَّة على سبعة أوجه - بصح، فيما أعلم. وإنما تأويل قوله، ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف»^(١): على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن، يدلّ ذلك على ذلك قول رسول الله، ﷺ: «فَاقْرُؤُوا كَيْفَ شَتَّمْ». شتم

وقال عمر: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وقد كان النبي ﷺ أقرأ إليها، فأتيت به النبي ﷺ، فأخبرته فقال له: اقرأ، فقرأ تلك القراءة، فقال: هكذا أُنزِلت. ثم قال لي: اقرأ، فقرأت، فقال: هكذا أُنزِلت. ثم قال: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَّلَ عَلَى سَبْعَةِ أَخْرُفٍ، فَاقْرُؤُوا مِنْهُ مَا تَيْسِرَ». ما تيسّر

فمن قرأ قراءة عبد الله^(٢) فقد قرأ بحرفه، ومن قرأ قراءة أبي^(٣) فقد قرأ بحرفه، ومن قرأ قراءة زيد^(٤) فقد قرأ بحرفه.

والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم، وعلى الكلمة الواحدة، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها، والخطبة كلها، والقصيدة بكمالها.

الآ ترى أنهم يقولون: قال الشاعر كذا في كلمته، يعنون في قصيده. والله جل

وشيبة بن ناصح، وأبي العالية، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن كثير المكي، وعطاء، ومجاحد، وابن محيسن، وغيرهم. وروى عنه كثير، منهم: عبد الله بن المبارك، ويحيى بن المبارك البزيدي وغيرهما، ولد بمكة سنة ٦٨هـ، وتوفي سنة ١٥٤هـ. (شترات الذهب ٢٣٧/١، غایة النهاية ٢٨٨/١).

(٢) عاصم: هو عاصم بن بهدلة أبي النجود الأستدي، أبو بكر، أحد القراء السبعة، من التابعين. أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلمي، وروى عنه شعبة بن عياش وحفص بن سليمان، وخلق لا يحصون، توفي سنة ١٢٧هـ. (غایة النهاية ١/٣٤٦).

(٣) تقدم الحديث مع تخرجه قبل قليل.

(٤) عبد الله: هو عبد الله بن مسعود، الصحابي الكبير المتوفى بالمدينة سنة ٣٢هـ، وهو من أصحاب المصاحف الذين كانوا يحتفظون بنسخة خاصة بهم فيها بعض الاختلاف عن النسخة التي أثرها موحد الخليفة الثالث عثمان بن عفان وأمر بتعيمها وتوزيعها على الأمصار بعد إتلاف سواها. وأشهر أصحاب المصاحف: أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، والمقداد بن عمرو، وعلي بن أبي طالب (انظر الأعلام ١٣٧/٤، والمهurst ص ٣٩، ٤٠، ٤١).

أبي: هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني الشجار، من الخزرج، صحابي أنصاري، كان قبل الإسلام خبراً من أصحاب اليهود، توفي سنة ٢١هـ (الأعلام ٨٢/١).

(٥) زيد: هو زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة من كبار الصحابة، كان كاتب الوحي، هاجر مع النبي ﷺ وهو ابن إحدى عشر سنة، وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ، وكان عمر يستخلفه على المدينة إذا سافر، توفي سنة ٤٥هـ (الأعلام ٣/٥٧).

وعز يقول: «وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةُ الْكُفَّارِ» [التوبه: ٧٤]، وقال: «وَالرَّمَاهُتْ كَلِمَةُ الْقَوْيِ» [الفتح: ٢٦]، وقال: «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتَنَا لِعِيادَتِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا كُلُّ الْمُصْرُونَ ﴿١٨﴾ وَلَنْ جَدَنَا كُلُّ الْغَلِيلِونَ ﴿١٩﴾» [الصافات: ١٧١، ١٧٣].

وقال: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَانَ يَهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ فَتْنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ» [الحج: ١١]، أراد سبحانه وتعالى: من الناس من يعبد الله على الخير يصيبه من تثمير المال، وعافية البدن، وإعطاء السُّؤُل، فهو مطمئن ما دام ذلك له. وإن امتحنه الله تعالى باللاؤاء في عيشه، والضراء في بدنها وماليه، كفر به.

فهذا عبد الله على وجه واحد، ومعنى متعدد، ومذهب واحد، وهو معنى الحرف. ولو عبد الله على الشكر للنعم، والصبر للمصيبة، والرضا بالقضاء - لم يكن عبد الله على حرف.

وقد تَدَبَّرْتُ وُجُوهَ الْخَلَافَ فِي الْقِرَاءَاتِ فَوُجِدْتُهَا سَبْعَةً أَوْجَهَ:

أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيدُها عن صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها نحو قوله تعالى: «هَنْوَلَاءَ بَنَانِي هُنْ أَطْهَرُ لَكُمْ» [هود: ٧٨] وأَطْهَرَ لَكُمْ «وَهَلْ بُجُزِي إِلَّا الْكُفُورُ» [سبا: ١٧] وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورُ، «وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ» [النَّاس: ٣٧] وَبِالْبَخْلِ، «فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرٍ» [البقرة: ٢٨٠] وَمَيْسَرَةً.

والوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائتها بما يغير معناها، ولا يزيدُها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: «رَبِّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» [سبا: ١٩] وَرَبِّنَا بَاعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا، و «إِذْ تَلَقَّنُمُ بِالسَّيْئَاتِ» [النور: ١٥] وَتَلَقَّنُوهُ، «وَأَذَكَرَ بَعْدَ أَنْتَ» [يوسف: ٤٥] وبعد آمة.

والوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغير معناها ولا يزيدُها عن صورتها، نحو قوله: «وَانْظُرْ إِلَى الْبَطَامَ كَيْفَ تُنْشِرُهَا» [البقرة: ٢٤٩] وَتُنْشِرُهَا، ونحو قوله: «حَقَّ إِذَا فَرَغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» [سبا: ٢٢] وَفَرَغَ.

والوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها، نحو قوله: «إِنْ كَانَتِ إِلَّا رَقْبَةً» و «صَيْحَةً» [يس: ٢٩] و «كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ» و «وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالَّهِينَ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾» [القارعة: ٥].

والوجه الخامس أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيدُها و معناها نحو قوله: «وَطَلَعَ مَنْضُودًا» في موضع «وَطَلَعَ مَنْضُورًا» [الراقة: ٢٩].

والوجه السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير. نحو قوله: «وَجَاءَتْ سُكْرَةُ الْمَوْتِ يَلْقَى» [ق: ١٩]، وفي موضع آخر: «وَجَاءَتْ سُكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ».

والوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: «وَمَا عَمِلْتُ أَيْدِيهِمْ»، «وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ» [يس: ٣٥]، ونحو قوله: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» [نفاث: ٢٦] و «إِنَّ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ».

وقرأ بعض السلف: «إِنَّ هَذَا أَخْيَ لَمْ يَنْعَمْ وَيَسْعَوْنَ بَهْجَةً» [ص: ٢٢] أَنْشَى، و «إِنَّ أَسَاعَةً عَالِيَّةً أَكَادُ أَخْيَهَا» [ط: ١٥] من نفسي فكيف أظہرُكُمْ عَلَيْهَا.

فأما زيادة دعاء القنوت في مصحف أبي، ونقصان أُمِّ الكتاب والماعونتين من مصحف عبد الله، فليس من هذه الوجه، وستخبر بالسبب فيه، إن شاء الله.

وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام وذلك أنه كان يعارضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن فيحدث الله إليه من ذلك ما يشاء، وينسخ ما يشاء، ويسير على عباده ما يشاء. فكان من تيسيره: أن أمره بأن يُثْرِيَة كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم:

فالهذلي يقرأ «عَتَّى حِينٍ» يريد «حَقَّ حِينٍ» [المؤمنون: ٥٤]؛ لأنَّ هكذا يلفظ بها ويستعملها.

والأسدي يقرأ: تعلمون وتتعلم و «تَشَوَّدُ وُجُوهٌ» [آل عمران: ١٠٦] و «أَنْزَ إِعْهَدَ إِلَيْكُمْ» [يس: ٦٠]

والتميمي يهمز. والقرشي لا يهمز.

والآخر يقرأ «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ» [البقرة: ١١] «وَغَيْضَ اللَّاهَ» [هود: ٤٤] ياشمام الضم مع الكسر، و «هَذِهِ يَضَعَنَا رُدْتَ إِلَيْنَا» [يوسف: ٦٥] ياشمام الكسر مع الضم و «لَكَ لَا قَائِمَنَا» [يوسف: ١١] ياشمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يطُوعُ به كل لسان.

ولو أن كل فريق من هؤلاء، أُمِرَّ أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً - لاشتد ذلك عليه، وعظمت المخفة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة. فأراد الله، برحمته ولطفه، أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصراً في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم، وصلاتهم وصومهم، وزكاتهم وحجتهم، وطلاقهم وعتقهم، وسائر أمور دينهم.

فإن قال قائل: هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني؟ .

قيل له: الاختلاف نوعان: اختلاف تَغَيِّير، واختلاف تَضَاد. فاختلاف التضاد لا يجوز، ولست واجدة بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ.

(واختلاف التغایر جائز)، وذلك مثل قوله: «وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةً» [يوسف: ٤٥] أي بعد حين، و «بَعْدَ أُمَّةً» أي بعد نسيان له، والمعنىان جمیعاً وإن اختلفا صحيحان؛ لأنه ذكر أمر يوسف بعد حين وبعد نسيان له، فأنزل الله على لسان نبيه ﷺ، بالمعنىين جمیعاً في غرضین.

وكقوله: «إِذْ تَقْوَوْنَ يَالِسْتَيْكُرُ» [النور: ١٥] أي تقبلوه وتقولونه، و (تَلِقُونه) من الولق، وهو الكذب، والمعنىان جمیعاً وإن اختلفا صحيحان؛ لأنهم قبلوه وقالوه، وهو كذب، فأنزل الله على نبيه بالمعنىين جمیعاً في غرضین.

وكقوله: «رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» [سبأ: ١٩] على طريق الدعاء والمسألة، و «رَبَّنَا بَاعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» على جهة الخير، والمعنىان وإن اختلفا صحيحان؛ لأن أهل سبا سألوا الله أن يفرّقهم في البلاد فقالوا: «رَبَّنَا بَاعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» فلما فرقهم الله في البلاد أيدى الله سبا، وباءعده بين أسفارهم، قالوا: رَبَّنَا بَاعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَأَجَابَنَا إِلَى مَا سَأَلْنَا، فبحکي الله سبحانه عنهم بالمعنىين في غرضین.

وكذلك قوله: «لَقَدْ عِلِّمْتَ مَا أَنْزَلَ هَذِهِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» [الإسراء: ١٠٢] و «لَقَدْ عِلِّمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ» لأن فرعون قال لموسى إن آياتك التي أتيت بها سحر. فقال موسى مرّة: لقد علمت ما هي سحر ولكنها بصائر، وقال مرّة: لقد علمت أنت أيضاً ما هي سحر، وما هي إلا بصائر. فأنزل الله المعنىين جمیعاً.

وكذلك قوله: «وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَكَبِّرِينَ» [يوسف: ٣١] وهو الطعام، و (أعدت لهن متكباً) وهو الأثريج، ويقال: الرُّمَاوِرَذ، فدللت هذه القراءة على معنى ذلك الطعام، وأنزل الله بالمعنىين جمیعاً.

وكذلك «تُشَرِّهَا» و «تُشَيَّرَهَا» [البقرة: ٢٥٩]؛ لأن الإشار: الإحياء، والإنساز هو: التحرير للنقل، والحياة حركة، فلا فرق بينهما.

وكذلك: «فُرُغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» [سبأ: ٢٣] و (فُرُغْ); لأن فُرُغ: خفف عنها الفزع، وفُرُغ: فرغ عنها الفزع.

وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقصان - فعلى مثل هذه السبيل.

فإن قال قائل: فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع هذه الوجوه؟ .

قيل له: كل ما كان منها موافقاً لمصحفنا غير خارج من رسم كتابه - جاز لنا أن نقرأ به. وليس لنا ذلك فيما خالقه؛ لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين، قرؤوا بلغاتهم، وجرروا على عادتهم، وخلوا أنفسهم وسوم طبائعهم، فكان ذلك جائزأ لهم، ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل، عارفين بالتأويل؛ فأما نحن عشر المتكلفين؛ فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرض، وليس لنا أن ندعوه، كما كان لهم أن يفسروه، وليس لنا أن نفسره.

ولو جاز لنا أن نقرأ بخلاف ما ثبت في مصحفنا، لجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة والنقصان والتقدم والتأخير، وهناك يقع ما كرهه لنا الآئمة الموقوفون، رحمة الله عليهم.

وأما نقصان مصحف عبد الله بحذفه (أم الكتاب) و (المعوذتين)، وزيادة أبي بسوري القنوت - فإننا لا نقول: إن عبد الله ورأيأ أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار، ولكن (عبد الله) ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن (المعوذتين) كانتا كالعوذة والرُّقية وغيرها، وكان يرى رسول الله، ﷺ، يَعُوذُ بِهِمَا الْحَسْنَ وَالْحَسِينَ وَغَيْرَهُمَا^(١) ، كما كان يَعُوذُ بأعوذ بكلمات الله التامة^(٢) ، وغير ذلك، فظنّ أنهما ليستا من القرآن، وأقام على ظنه ومخالفته الصحابة جميعاً كما أقام على التطبيق.

وأقام غيره على الفتن بالمعنى، والصَّرْفَ ورأى آخر أكلَ البرد وهو صائم.

ورأى آخر أكلَ السُّخُور بعد طلوع الفجر الثاني. في أشباه لهذا كثيرة.

وإلى نحو هذا ذهب أبي في (دعاء القنوت)؛ لأنه رأى رسول الله، ﷺ، يدعو به

(١) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء باب ١٠، وأبو داود في السنة باب ٢٠، والترمذني في الطب باب ١٨ ، وابن ماجه في الطب باب ٣٦ ، وأحمد في المسند ٢٧٠ / ١ .

(٢) روى الحديث بطريق وأسانيد متعددة، أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء باب ١٠ ، ومسلم في الذكر حديث ٥٤ ، ٥٥ ، وأبو داود في الطب باب ١٩ ، والترمذني في الدعوات باب ٤٠ ، ٩٠ ، ٤٠٩ ، ١١٢ ، وابن ماجه في الطب باب ٣٤ ، ٣٦ ، والدارمي في الاستئذان باب ٤٨ ، ومالك في الشعر حديث ١١ ، والاستئذان باب ٤٣٠ / ٥ ، ٤٣٠ / ٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٤٤٨ ، ٤١٩ / ٣ ، ٣٧٥ ، ٢٩٠ ، ١٨١ / ٢ .

في الصلاة دعاء دائمًا، فظن أنه من القرآن، وأقام على ظنه، ومخالفة الصحابة.

وأما فاتحة الكتاب فإني أشك فيما رُوي عن عبد الله من تركه إثباتها في مصحفه، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يُؤْنَى به الجهل بأنها من القرآن، وكيف يُؤْنَى به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن، وأحد السادة الذين انتهى إليهم العلم، و(النبي) ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضَّاً كَمَا أَنْزَلَ فَلِيَقْرَأْهُ قِرَاءَةُ ابْنِ أَمْ عَبْدٍ»^(١).

و عمر يقول فيه: كُتُفَ مُلَىءٌ عِلْمًا^(٢).

وهو مع هذا مُتقدّم الإسلام بذرئي لم يزل يسمع رسول الله، ﷺ يُؤْمِنُ بها، وقال: «لَا صَلَاةٌ إِلَّا بِسُورَةِ الْحَمْدِ»^(٣) وهي السبع المثانى، وأم الكتاب، أي أعظمها، وأقدم ما نزل منه كما سميت مكة أم القرى لأنها أقدمها، قال الله عز وجل: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي يَبَكِّهُ مُبَارَّكًا» [آل عمران: ٩٦].

ولكنه ذهب، فيما يُؤْنَى أهل النظر، إلى القرآن إنما كُتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسayan، والزيادة والنقصان، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لِقصْرِها ولأنها تُشَكُّ في كل صلاة وكل ركعة، وأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلّمها وحفظها، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه، إذ كانت لا صلاة إلا بها.

فلما أَمِنَ عليها العيلة التي من أجلها كُتب المصحف، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن.

(١) أخرجه ابن ماجه ١٣٨، وأحمد في المستند ٤٤٥/١، ٤٤٥/٤، ٢٧٩/٤، والحاكم في المستدرك ٢/٢٢٧، ٣١٨/٢، وابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٥٢١، والطبراني في المعجم الكبير ٩/٦٢، ٧٩، وأبو حنيفة في المستند ١٣٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٨٨، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٠٧٧، والزبيدي في إتحاف السادة المتدين ٤/٢٩٨، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ١/٢٨١، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٩٣/٥.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٣١٨.

(٣) روى الحديث بلفظ: «لَا صَلَاةٌ إِلَّا بِفَاتِحةِ الْكِتَابِ» أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتدين ٣/٤٧، ٤٨، وابن حجر في فتح الباري ٢/٢٥٢، وأبو عوانة في مستند ٢/١٢٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/١٢٤، وابن عدي في الكامل في الصفعاء ٤/١٤٣٧.

روى الحديث بلفظ: «لَا صَلَاةٌ إِلَّا بِقِرَاءَةِ فَاتِحةِ الْكِتَابِ» أخرجه أحمد في المستند ٢/٤٢٨، والدارقطني في سننه ١/٣٢١، والزيلعي في نصب الراية ٢٢١٤٧، ٢٢١٤٨، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٩٦٩٥، وابن حجر في فتح الباري ٢/٢٤٢، والعقيلي في الصفعاء ١/١٩٠.

ولو أن رجلاً كتب في المصحف سُوراً وترك سُوراً لم يكتبها، لم نر عليه في ذلك وَكُفَا^(١) إن شاء الله تعالى.

باب ما ادعى على القرآن من اللحن

وأما ما تعلقوا به من حديث عائشة رضي الله عنها في غلط الكاتب، وحديث عثمان رضي الله عنه: أرى فيه لحناً - فقد تكلم النحويون في هذه الحروف، واعتبروا لكل حرف منها، واستشهدوا الشعر:

فتقالوا: في قوله سبحانه: «إِنْ هَذَنِ لَسَجْرَنِ» [طه: ٦٣] وهي لغة بُلْحَرث بن كعب يقولون: مررت برجلان، وقبضت منه درهمان، وجلست بين يداه، وركبت علاه. وأنشدوا^(٢):

تَزَوَّدْ مَئَا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرِبَةً دَعَثُهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَقِيمٍ
أَيْ موضع كثير التراب لا ينت.
وأنشدوا^(٣):

طَارُوا عَلَاهُنَّ فَطَرْ عَلَاهَا أَيْ قَلْوصِ رَاكِبٍ تراها

(١) الوكف: الإثم والعيوب.

(٢) يروى صدر البيت بلفظ:

تَزَوَّدْ مَئَا بَيْنَ أَذْنَاهُ طَفْتَةً

والبيت من الطويل، وهو لهوير الحارثي في لسان العرب (صرع)، (شظى)، (هبا)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٠٧، وخزانة الأدب ٤٥٣/٧، والدرر ١١٦/١، وسر صناعة الإعراب ٢/٤، وشرح شذور الذهب ص ٦١، وشرح المفضل ٣/١٢٨، ١٣٣، والصاحب في فقه اللغة ص ٤٩، وهم الهوامع ١/٤٠.

(٣) يروى الشطر الأول من الرجز:

أَيْ قَلْوصِ رَاكِبٍ تراها ناجيةً وناديًّا أَباهَا

والرجز بلا نسبة في تاج العروس (قلص)، (نجا)، ولسان العرب (علا)، (نجا)، ويروى أيضاً بلفظ:

أَيْ قَلْوصِ رَاكِبٍ تراها فاشدديمثني حَقِيبْ حقوهاها

وهو بلا نسبة في لسان العرب (علا)، وتاج العروس (قلص)، ويروى الشطر الثاني بلفظ:

ناديًّا وناديًّا أَباهَا طاروا علَاهُنَّ فَطَرْ عَلَاهَا

والرجز لرؤبة في ديوانه ص ١٦٨، وله أو لأبي النجم أو لبعض أهل اليمن في المقاصد التحورية ١/١٣٣، ولبعض أهل اليمن في خزانة الأدب ٧/١٣٣، ١١٥، وشرح شواهد المغني ١/١٢٨، وبلا نسبة في لسان العرب (طير)، (علا)، (نجا)، وخزانة الأدب ٤/١٠٥، والخصائص ٢/٢٦٩، وشرح شواهد الشافية ص ٣٥٥، وشرح المفضل ٣/٣٤، ١٢٩، وتاج العروس (قلص).

على أن القراء قد اختلفوا في قراءة هذا الخدف: فقرأه أبو عمرو بن العلاء^(١)، وعيسى بن عمر^(٢): «إِنَّ هَذِينَ لَسَاحِرَانِ» وذهب إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت عائشة.

وكان عاصم الجحدري^(٣) يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام، فإذا قرأها، قرأ: «إِنَّ هَذِينَ لَسَاحِرَانِ»، وقرأ «المقيمون أَصْلَوْةً» [النساء: ١٦٦]، وقرأ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ» [الحج: ١٧].

وكان يقرأ أيضاً في سورة البقرة: «وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ» [البقرة: ١٧٧] ويكتبها: «الصَّابِرِينَ».

وإنما فرق بين القراءة والكتاب لقول عثمان رحمة الله: أرى فيه لحنًا وستقيمه العرب بأسنتها فأقامه بلسانه، وترك الرسم على حاله.

وكان الحجاج^(٤) وكل عاصماً^(٥) وناجية بن رُمح وعلي بن أصم بتشبيه المصاحف، وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفًا لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه ستين درهماً.

أخبرني بذلك أبو حاتم^(٦) عن الأصممي^(٧) قال: وفي ذلك يقول الشاعر:

(١) أبو عمرو بن العلاء: هو زيان بن العلاء بن عمارة بن الريان المازني البصري، تقدمت ترجمته قبل قليل.

(٢) عيسى بن عمر: هو أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري، مولى خالد بن الوليد، توفي سنة ١٤٩هـ، صفت «الإكمال في النحو»، «جامع في النحو». (كشف الظنون ٨٠٥/٥).

(٣) عاصم الجحدري: هو عاصم بن أبي الصباح، أبو العجش الجحدري، البصري، المقرئ، المفسر، قرأ على الحسن البصري، توفي سنة ١٢٨. (لسان الميزان ٣/١٢٨).

(٤) الحجاج: هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن قيس الثقفي، ولد عبد الملك بن مروان العراق، وكان له في القتل وسفك الدماء عرائب لم يسمع بمثلها، بنى مدينة واسط، وتوفي سنة ٩٥هـ. (انظر أخباره في مروج الذهب ١٥١-١٥٣، والكامل في اللغة ١٥٨/١، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٨٨، ٥٤-٥٩، ووفيات الأعيان ٣/٣، والأعلام ١٦٨/٢).

(٥) عاصم: هو عاصم الجحدري. تقدمت ترجمته.

(٦) أبو حاتم: هو أبو حاتم السجستاني البصري. سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي الإمام. توفي سنة ٢٥٠هـ. وقيل: سنة ٢٤٨هـ، له العديد من التصانيف، منها: «إعراب القرآن»، «كتاب الإدغام»، «كتاب الأضداد» في اللغة، «كتاب الفصاحة»، «كتاب القراءات»، «كتاب المذكر المؤنث»، «كتاب المقصور والممدود»، «ما يلحن به العامة» وغيرها الكثير (كشف الظنون ٥/٤١).

(٧) الأصممي: هو عبد الملك بن قریب (بالتصغير) ابن عبد الملك بن علي بن أصم الأصممي =

وَإِلَّا رُسُومَ الدَّارِ قَفْرَا كَائِنَهَا

وقرأ بعضهم: «إِنْ هَذَا نَسْجُونٌ» [طه: ٦٣] اعتباراً بقراءة أبي لأنها في مصحفه: «إِنْ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ» وفي مصحف عبد الله: (وَأَسْرُوا النَّجْوَى أَنْ هَذَا سَاحِرَانِ) منصوبة بالألف يجعل «أن هذان» تبيينا للنجوى.

وقالوا في قوله تبارك وتعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالْمُشْرِكُونَ» [المائدة: ٦٩] رفع (الصابئين) لأنه رُد على موضع «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا» وموضعه رفع، لأن (إن) مُبتدأة وليس تحديداً في الكلام معنى كما تحدث أخواتها. لا ترى أنك تقول: زيد قائم، ثم تقول: إن زيداً قائم، ولا يكون بين الكلامين فرق في المعنى. وتقول: زيد قائم، ثم تقول: لعل زيداً قائم، فتحديث في الكلام معنى الشك. وتقول: زيد قائم، ثم تقول: ليت زيداً قائم، فتحديث في الكلام معنى التمني، ويدل ذلك قولهم: إن عبد الله قائم وزيد، فترفع زيداً، لأنك قلت: عبد الله قائم وزيد، وتقول: لعل عبد الله قائم وزيداً، فتنصب مع (لعل) وترفع مع (إن) لما أحدهته (لعل) من معنى الشك في الكلام، ولأن (إن) لم تحدث شيئاً. وكان الكسائي^(١) يحجز: أن عبد الله وزيد قائمان، وإن عبد الله وزيد قائم. و البصريون يحجزونه، ويحكون: «إِنَّ اللَّهَ وَلَيْكُنْتُمْ يُصْلُونَ عَلَى النَّئِيَّ» [الأحزاب: ٥٦] وينشدون^(٢):

البهالي، الإمام أبو سعيد البصري، الأديب اللغوي، ولد سنة ١٢٣ هـ، وتوفي بالبصرة سنة ٢١٥ هـ، له العديد من التصانيف منها: «أصول الكلام»، «الأضداد في اللغة»، «كتاب الأراجيز»، «كتاب الاشتقاد»، «كتاب الألفاظ»، «كتاب غريب الحديث والقرآن»، «كتاب غريب الحديث والكلام الوحشى»، «كتاب اللغات»، «كتاب ما اتفق لفظه وانتدل معناه»، «كتاب معانى الشعر»، «كتاب المقصور والممدوه»، «كتاب الهمزة وتحقيقها» وغيرها الكثير (كشف الظنون ٥ / ٦٢٣ - ٦٢٤).

(١) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، مولىبني أسد، أبو الحسنالمعروف بالكسائي، ثم البغدادي الكوفي، أحد أئمة الت نحو، توفي سنة ١٨٩هـ بالري، صنف من الكتب: «اختلاف العدد»، «أشعار المعاية وطرائقها»، «قصص الأنبياء»، «كتاب الحروف»، «كتاب العدد»، «كتاب القراءات»، «كتاب المصادر»، «كتاب النوادر الأصغر»، «كتاب النوادر الأكبر»، «كتاب النوادر الأوسط»، «كتاب الهاءات المكثي في القرآن»، «كتاب الهجاء»، «مختصر في الت نحو»، «معاني القرآن»، «مقطوع القرآن وموصوله». (كشف الظنون ٥/٦٦٨).

(٢) البيت من الطويل، وهو لضابيء بن الحارث البرجمي في الأصمعيات ص ١٨٤ ، والإنصاف ص ٩٤ ، وتخليص الشواهد ص ٣٨٥ ، وخزانة الأدب ٣٢٦/٩ ، ٣٢٦/١٠ ، ٣١٢/١٣ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، والدرر ١٨٢/٦ ، وشرح أبيات سبيوه ٣٦٩/١ ، وشرح التصریح ٢٢٨/١ ، وشرح شواهد المغني ص ٨٦٧ ، وشرح المفصل ٨/٨٦ ، والشعر والشعراء ص ٣٥٨ ، والكتاب ٧٥/١ ، ولسان العرب

فَمَنْ يَكُنْ أَمْسَى بِالْمَدِيْنَةِ رَخْلَةً فَإِنَّمَا وَقِيَّارٌ بِهَا لِغَرِيبٍ

وقالوا في نصب (المقيمين) بأقاويل: قال بعضهم: أراد بما أنزل إليك وإلى المقيمين. وقال بعضهم: وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين، وكان الكسائي يردد إلى قوله: «يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ» [البقرة: ٤] أي: ويؤمنون بالمقيمين، واعتبره بقوله في موضع آخر: «يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ» أي بالمؤمنين. وقال بعضهم: هو نصب على المدح. قال أبو عبيدة^(١): هو نصب على تطاول الكلام بالشَّقَّ، وأنشد للخرق بنت هفان^(٢):

لَا يَبْعُدُنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعَدَا وَأَفْأَةُ الْجُنُّرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُغْتَرِبٍ وَالظَّيَّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

ومما يشبه هذه الحروف - ولم يذكره - قوله في سورة البقرة: «وَالْمُؤْمِنُونَ يَعْمَلُونَ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرُونَ فِي الْأَسَاءَ وَالضَّرَّ» [البقرة: ١٧٧]. والقراء جمِيعاً على نصب الصابرين إلا عاصماً الجحدري فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه، ويتصبه إذا كتبه؛ للعلة التي تقدم ذكرها.

واعتل أصحاب النحو للحرف، فقال بعضهم: هو نصب على المدح، والعرب تتصبب على المدح والذم، لأنهم يتوون إفراد الممدوح بمدح مُجَدِّد غير متبع لأول

= (قير)، ومعاهد التنصيص ١٨٦/١، والمقاصد النحوية ٣١٨/٢، ونوار أبي زيد ص ٢٠، وبلا نسبة في الأشباء والنظائر ١٠٣/١، وأوضاع المسالك ٣٥٨/١، ورصف المباني ص ٢٦٧، وسر صناعة الإعراب ص ٣٧٢، وشرح الأشموني ١٤٤/١، ومجالس ثعلب ص ٣١٦، ٥٩٨، وهمع الهوامد ١٤٤/٢.

(١) أبو عبيدة: هو الحافظ أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري المنشأ، بغدادي الدار والوفاة، الفقيه اللغوي الأخباري، ولد سنة ١١٠ هـ، وتوفي سنة ٢٠٣ هـ، له العشرات من المصنفات، منها: «إعراب القرآن»، «مجاز القرآن»، «الجمع والتنمية»، «غريب الحديث»، «غريب القرآن»، «كتاب الأضداد» في اللغة، «كتاب الشعر والشعراء»، «كتاب اللغات»، «كتاب المجاز»، «معاني القرآن»، وغيرها الكثير (كشف الظنون ٦ / ٤٦٧ - ٤٦٦).

(٢) البيتان من الكامل، وهما في ديوان الخرق بنت بدر بن هفان ص ٤٣، والأشباء والنظائر ٢٣١/٦، وأمالي المرتضى ١/٢٠٥، والإنصاف ٤٦٨/٢، وأوضاع المسالك ٣١٤/٣، والخمسة البصرية ١/٢٢٧، وخزانة الأدب ٤١/٥، ٤٤، ٤٢، ١٤/٦، وسمط اللائي ص ٥٤٨، وشرح أبيات سيبويه ١٦/٢، وشرح التصريح ١١٦/٢، والكتاب ١/٢٠٢، ٥٧/٢، ٥٨، ٦٤، ٦٢، ولسان العرب (نصر)، والمحتب ٢/١٩٨، والمقدمة النحوية ٣/٦٠٢، ٧٢/٤، وأساس البلاغة (أزر)، والبيتان بلا نسبة في رصف المباني ص ٤١٦، وشرح الأشموني ٢/٣٩٩.

الكلام، كذلك قال القراء^(١).

وقال بعضهم: أراد: وَآتَى الْمَالَ عَلَى حِبَّهِ ذُوِّي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّيْلِ وَالسَّائِلِينَ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ.

وهذا وجه حسن؛ لأنَّ الْبَأْسَاءَ: الفقر، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَأَطْعُمُوا الْكَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨].

والضَّرَاءُ: البلاء في البدن، من الزَّمَانَةِ والِعَلَةِ. فكأنه قال: وَآتَى الْمَالَ عَلَى حِبَّهِ السَّائِلِينَ الطَّوَافِينَ، وَالصَّابِرِينَ عَلَى الْفَقْرِ وَالضَّرَّ لِذِيْنَ لَا يَسْأَلُونَ وَلَا يَشْكُونَ، وَجَعَلَ الْمُؤْفِنِينَ وَسَطِّاً بَيْنَ الْمُعْطَيْنِ نَسْقَاً عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ.

ومن ذلك قوله في سورة الأنبياء: ﴿وَكَذَّلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨] كُتِبَتْ في المصاحف بنون واحدة، وقرأها القراء جميعاً تُنجِي بـنونين إلا عاصم بن أبي التجود^(٢) فإنه كان يقرؤُها بـنون واحدة، ويخالف القراء جميعاً، ويرسل الياء فيها على مثال (فعل).

فاما من قرأها بـنونين، وخالف الكتاب، فإنه اعتل بأن النون تخفي عند الجيم، فأسقطها كاتب المصحف لخفاها، ونَيَّثَ إثباتها.

واعتلت بعض النحويين لـعاصم فقالوا: أضمر المصدر، كأنه قال: تُنجِي النجاء المؤمنين، كما تقول: ضرب الضرب زيداً، ثم تضيئ الضرب، فتقول: ضرب زيداً. وكان أبو عبيد^(٣) يختار في هذا الحرف مذهب عاصم كراهيته أن يخالف الكتاب،

(١) القراء: هو الحافظ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الكوفي اللغوي، المغربي البغدادي، المعروف بالقراء، المتوفى بطريق مكة سنة ٢٠٧ هـ، له من الكتب: «آل الكتابة»، «الجمع والتشيبة»، «حدود الإعراب» في أصول العربية، «كتاب البهيء»، «كتاب الفاخر»، «كتاب فعل وأفعال»، «كتاب اللغات»، «كتاب المذكر والمؤثر»، «كتاب المقصور والممدود»، «كتاب الوقف والإبتداء»، «كتاب التوادر»، «مصادر القرآن»، «معاني القرآن». (كشف الظنون ٦/٥١٤).

(٢) عاصم بن أبي التجود، تقدمت ترجمته.

(٣) أبو عبيد: هو القاسم بن سلام الأزدي، أبو عبيد البغدادي الأديب الفقيه اللغوي، ولد سنة ١٥٤ هـ، وتوفي بمكة سنة ٢٢٤ هـ. من تصانيفه: «أدب القاضي» على مذهب الشافعي، «الأمثال السائرة»، «عدد آي القرآن»، «غريب الحديث»، «غريب القرآن»، «غريب المصنف»، «فضائل القرآن»، «كتاب الأحاديث»، «كتاب الأموال»، «كتاب الأيمان والنذور»، «كتاب الحجر والتفليس»، «كتاب الحيض»، «كتاب الشرعاً»، «كتاب الطهارة»، «كتاب القراءات»، «كتاب المذكر والممؤثر»، «كتاب المقصور والممدود»، «كتاب النسب»، «كتاب النسب»، «معاني القرآن»، «ناسخ القرآن ومسوخه». (كشف الظنون ٥/٨٢٥).

ويستشهد عليه حرفًا في سورة الجاثية، كان يقرأ به أبو جعفر المدنى^(١)، وهو قوله: ﴿لِيَجْرِيَ قَوْمًا إِمَا كَافُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤] أي ليجري الجزء قوماً.

وأنشدني بعض النحويين^(٢):

لو وَلَدَتْ فَقَيْرَةً جَرَوْ كَلِبْ لَسْبَ بِذَلِكَ الْجَرَوْ الْكَلَابَا

ومن ذلك: ﴿فَأَصَدَّقَ وَأَكْنَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [المتافقون: ١٠] أكثر القراء يقرؤون ﴿فَأَصَدَّقَ أَكْنَ﴾ بغير واو. واعتلى بعض النحويين في ذلك بأنها محمولة على موضع فأَصَدَّقَ، لو لم يكن فيه الفاء، وموضعه جزم، وأنشد^(٣):

فَأَبْلُونِي بِلِيَشَكُّمْ لَعَلِيْ أَصَالْحُكْمْ وَأَسْتَدْرَجْ تَوَيَا

فجزم وأستدرج، وحمله على موضع أصالحكم لو لم يكن قبلها: لعله كأنه قال: فأبلوني بليتكم أصالحكم وأستدرج.

وكان أبو عمرو بن العلاء^(٤) يقرأ: ﴿فَأَصَدَّقَ وَأَكْنَ﴾ بالنصب، ويدهب إلى أن الكاتب أسقط الواو، كما تسقط حروف المد واللين في (كَلُّمُون) وأشباه ذلك.

وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها، أو أن تكون غلطًا من الكاتب، كما ذكرت عائشة رضي الله عنها.

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس هنالك لحن بحمد الله.

وإن كانت خطأ في الكتاب، فليس على رسوله، ﷺ، جنائية الكاتب في الخط.

ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن، لرجح عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق التهجي:

(١) أبو جعفر المدنى: هو يزيد بن القعمان الإمام، عرض القرآن على مولاه أبي جعفر المخزومي المدنى أحد العشرة، تابعى مشهور القدر، انتهت إليه رئاسة القراء بالمدينة. توفي سنة ١٣٠ هـ (غاية النهاية ٢/٣٨٢، الإعلام ٩/٢٤١، الإصابة ٢/٣٤٩).

(٢) البيت من الطويل، وهو لجرير في خزانة الأدب ١/٢٣٧، والدرر ٢/٢٩٢، وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في الخصائص ١/٣٩٧، وشرح المفصل ٧/٧٥، وهمع المواهم ١/١٦٢، ويريوي: «ولو ولدت فقيرة»، بدل: «ولو ولدت فقيرة».

(٣) البيت من الوافر، وهو لأبي دؤاد الإيadi في ديوانه ص ٣٥٠، والخصائص ١/١٧٦، ٢/٣٤١، وسر صناعة الإعراب ٢/٧٠١، وشرح شواهد المغني ٢/٨٣٩، وللهذلي في معنى اللبيب ٢/٤٧٧، وبلا نسبة في لسان العرب (علل).

(٤) أبو عمرو بن العلاء: تقدمت ترجمته.

فقد كُتب في الإمام: «إِنْ هَذِنَ لَسَاحِرَانِ» بحذف ألف الشinia.

وكذلك ألف الشinia تُحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان، مثل: «فَأَلْ رَجُلَنِ» و «آخَرَانِ يَقُولُانِ مَعَاهُمَا» [المائدة: ١٠٧] و كتبت كُتاب المصحف: الصلوة والزكوة والحبوة، بالواو، واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التَّيْمُونَ بهم، ونحن لا نكتب: (القطة والقناة والفلة) إلا بالألف، ولا فرق بين تلك الحروف وبين هذه.

وكتبوا (الربو) بالواو، وكتبوا: «فَأَلَ اللَّيْنَ كَذَرُوا» [المعارج: ٣٦] فمال بلام منفردة.

وكتبوا: «وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَيِّ الْمُرْسَلِينَ» [الأنعام: ٣٤] بالياء «أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابَ» [الشورى: ٥١] بالياء في الحرفين جميعاً، كأنهما مضافان، ولا ياء فيهما، إنما هي مكسورة.

وكتبوا: «أَمْ لَهُمْ شُرَكُو» [القلم: ٤١] و «فَقَالَ الصُّعْقُو» [إبراهيم: ٢١] بواو، ولا ألف قبلها.

وكتبوا: «أَوْ أَنْ تَفْعَلْ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ» [مود: ٧٧] بواو بعد الألف، وفي موضع آخر «مَا نَشَاءُ» [الإسراء: ١٨]، والوحى: «بغير واو، ولا فرق بينهما.

وكتبوا: «أَوْ لَا أَذْبَحَهُ أَوْ لِيَأْتِيَ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ» [التل: ٣١] بزيادة ألف.

وكذلك «وَلَا أَوْضَعُوا حِلَالَكُمْ» [التوبية: ٤٧] بزيادة ألف بعد لام ألف. وهذا أكثر في المصحف من أن تستقصيه.

وكذلك لحن اللاحقين من القراء المتأخرین، لا يجعل حجحة على الكتاب. وقد كان الناس قد يقرأون بلغاتهم كما أعلمتك.

ثم خلف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طين اللغة، ولا علم التكليف، فهُمْ في كثير من الحروف وزلوا وقرروا بالشاذ وأخلوا.

منهم رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح، وفريء من القلوب بالدين.

لم أر فيمن تبعه وجوه قراءته أكثر تخليطاً، ولا أشد اضطراباً منه؛

لأنه يستعمل في الحرف ما يدعه في نظيره، ثم يؤصل أصلاً ويختلف إلى غيره لغير ما علّة. ويختار في كثير من الحروف ما لا مخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة.

هذا إلى نبذة في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز، فإفراطه في المد والهمزة

والإشباع، وإفحاسه في الإضجاع والإدغام، وحمله المتعلمين على المركب الصعب، وتعسирه على الأمة ما يسره الله، وتضييقه ما فسحه.

ومن العجب أنه يُقرِّئ الناس بهذه المذاهب، ويذكره الصلاة بها! ففي أي موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها؟!

وكان ابن عَيْنَةَ^(١) يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه، أو اثنتم بقراءته: أن يُعيد، ووافقه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم بشر بن الحارث^(٢) وأحمد بن حنبل.

وقد شُغِّف بقراءته عوَّامُ الناس وسوْقُهم، وليس ذلك إلَّا لما يرونَه من مشقتها وصعوبتها، وطول اختلاف المتعلِّم إلى المقرِّئ فيها، فإذا رأوه قد اختلف في أُمُّ الكتاب عشرًا، وفي مائة آية شهرًا، وفي السبع الطُّول حُولًا، ورأوه عند قراءته مائلَ السَّدْقَيْنِ، دَأَرَ الْوَرَيْدَيْنِ، راشحَ الْجَيْنِيْنِ - توهموا أن ذلك لفضيلة في القراءة وحْدَقَ بها.

وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ﷺ، ولا خيار السلف ولا التابعين؛ ولا القراء العالمين؛ بل كانت قراءتهم سهلة رَسْلَةً. وهكذا نختار لقراء القرآن في أوزادهم ومحاربهم. فِيمَا الغلام الرَّيْضُ والمُسْتَأْنِفُ للتعلُّم، فنختار له أن يُؤْخَذ بالتحقيق عليه، من غير إفحاش في مَدٍ أو همِزٍ أو إدغامٍ؛ لأن في ذلك تَذَلِّيلًا لِلسان، وإطلاقًا من الجُبْسَةِ، وحلاً للْعَقْدَةِ.

وما أقلَّ من سَلَمٍ من هذه الطبقة في حرفه من الغلط والوَهْمِ:

فقد قرأ بعض المتقدمين: «مَا تَلَوْتُمْ عَيْنَكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ يَهِ» [يونس: ١٦] فهمز، وإنما هو من درَبْتَ بـهـ كـذـاـ وـكـذـاـ.

وقرأ: «وَمَا تَنْزَلْتُ بِهِ الشَّيَاطِينُ» [الشعراء: ٢١٠] توهم أنه جمع بالواو والنون.

وقرأ آخر: «فَلَا تَشِمْتُ بِكَالْأَعْدَاءِ» [الأعراف: ١٥٠] بفتح التاء، وكسر الميم، ونصب الأعداء. وإنما هو من: أَشْمَتَ الله العدوَ فهو يُشْمَتُهُ، ولا يقال: شَمَتَ الله العدوَ.

(١) ابن عَيْنَةَ: هو أبو محمد سفيان بن عَيْنَةَ بن أبي عَمْرَانْ مِيمُونُ الْهَلَالِيُّ، الْإِمَامُ الْعَالَمُ الزَّاهِدُ الْوَرَعُ، وُلِدَ بِالْكُوفَةَ سَنَةَ ١٠٧هـ، وسُكِنَ مَكَّةَ وَقَدِمَ بَغْدَادَ، وَتَوَفَّى بِمَكَّةَ سَنَةَ ١٩٨هـ. (تَارِيخُ بَغْدَاد٩/٩٠-١٧٤، ١٨٤-٢٩١، وَفَيَاتُ الْأَعْيَانَ ٢/٣٩٣-٣٩٣).

(٢) بشر بن الحارث: هو بشر الحافي، توفي سنة ٢٢٧هـ. (انظر تاریخ بغداد ٧/٦٨، ٨٠، ووفیات الْأَعْيَانَ ١/٢٤٨-٢٥١).

وقال: الأعمش^(١) قرأت عند إبراهيم^(٢) وطلحة بن مصروف^(٣): «فَلَمْ يَمْنَ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ» [الشعراء: ٢٥]، فقال: إبراهيم ما تزال تأتينا بحرف أشنع! إنما هو (المِنْ حَوْلَهُ) واستشهد طلحة فقال مثل قوله. قال الأعمش: فقلت لهما: لحتماً، لا أقاعدكما اليوم.

وقرأ يحيى بن وثاب^(٤): «وَإِنْ شَلُوْا أَوْ تَعْرِضُوا» [النساء: ١٣٥] من الولاية. ولا وجه للولاية ههنا، إنما هي شلعوا - بواين - من ليك في الشهادة ومملك إلى أحد الخصميين عن الآخر. قال الله عز وجل: «يَلُوْنَ أَلْسِنَتَهُمْ إِلَّا كِتَابٌ» [آل عمران: ٧٨] واتبعه على هذه القراءة الأعمش وحمزة^(٥).

وقرأ الأعمش: «وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخٍ» [إبراهيم: ٢٢] بكسر الياء، كأنه ظن أن الباء تحفص الحرف كله، واتبعه على ذلك (حمزة).

وقرأ حمزة: «وَمَكَرَ السَّيِّءُ وَلَا يَجِدُ الْمَكَرَ أَسْيَئَ إِلَّا يَأْهِلُهُ» [فاطر: ٤٣] فجزم الحرف الأول، والجزم لا يدخل الأسماء، وأعرب الآخر وهو مثله.

وقرأ نافع^(٦): «قَيْمَ تَبَشِّرُونِ» [الحجر: ٥٤] بكسر النون. ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه، وكانت (فيَمَ تَبَشِّرُونِي) بنونين؛ لأنها في موضع رفع.

(١) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي الكوفي، ولد سنة ١٠٩هـ، وتوفي سنة ١٤٨هـ (غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣١٥).

(٢) إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد، أبو عمران التنجي الكوفي، توفي سنة ٩٦هـ.

(٣) طلحة بن مصروف: هو طلحة بن عمرو بن كعب، أبو عبد الله الهمданى الكوفي، تابعى، توفي سنة ١٢١هـ. (غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٤٣).

(٤) يحيى بن وثاب: هو يحيى بن وثاب الأسدي، الكوفي، تابعى ثقة، توفي سنة ١٠٣هـ. (المعارف لابن قتيبة ص ٣٣٠).

(٥) حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيارات، أحد القراء السبعة، وإليه صارت إمامية الإقراء بعد عاصم والأعمش. ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي في خلافة المنصور سنة ١٥٦هـ. (غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٦١، شذرات الذهب ١/٢٤٠، معرفة القراء ١/٩٣، تقرير الذهب ١/١٩٩).

(٦) نافع: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، ويقال: أبو نعيم، ويقال: أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن الليثي، مولاهم، وهو مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب. أحد القراء السبعة. (غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٣٠، شذرات الذهب ١/٢٧٠، تقرير الذهب ٢/٢٩٥، الأعلام ٨/٣١٧).

وقرأ حمزة. ﴿وَلَا يَحْسَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [٥٩] (الأنفال: ٥٩) .
بالياء. ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه لكان (وَلَا يَحْسَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ سَبَقُوا،
إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) .

وهذا يكُثر. ولم يكن القصد في هذا الكتاب له، وستراه كله في كتابنا المؤلف في
وجوه القراءات إن شاء الله تعالى .

باب التناقض والاختلاف

قال أبو محمد: عبد الله بن مسلم بن قتيبة:

فأماماً ما تخلوه من التناقض في مثل قوله تعالى: «فَيَوْمَ يُرِيزُ لَا يُشَكِّلُ عَنْ ذَلِيقِهِ إِلَّا وَكَانَ جَاهَنُ» [الرحمن: ٣٩]. وهو يقول في موضع آخر: «فَوَرِيكَ لِشَلَّهَةِ أَجْعِينَ عَنَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [الحجر: ٩٢، ٩٣].

فالجواب في ذلك: أن يوم القيمة يكون كما قال الله تعالى: «يَقْدَارُهُ حَمِيسَ الْفَسَرَةِ» [المعارج: ٤]، ففي مثل هذا اليوم يسألون وفيه لا يسألون؛ لأنهم حين يغرسون يوقفون على الذنب ويحاسبون، فإذا انتهت المسألة ووجبت الحجة: «أَنْشَقَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرَدَةً كَالْزَهَارَةِ» [الرحمن: ٣٧] وانقطع الكلام، وذهب الخصم، واسودت وجوه قوم، وابيضت وجوه آخرين، وعرف الفريقيان بسيماهم، وتطايرت الصحف من الأيدي: فأخذ ذات اليمين إلى الجنة، وأخذ ذات الشمال إلى النار.

وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله: «فَيَوْمَ يُرِيزُ لَا يُشَكِّلُ عَنْ ذَلِيقِهِ إِلَّا وَكَانَ جَاهَنُ» [الرحمن: ٣٩] قال: هو موطن لا يسألون فيه.

ومثله: «وَلَا يُشَكِّلُ عَنْ ذُوْبِهِمُ الْمُجْمُونَ» [القصص: ٧٨].

وقوله: «لَا تَخَصِّسُوا لَدَى وَقَدْ نَذَمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْأَوْعِدِ» [آل: ٢٨] وقوله: «هَذَا يَوْمٌ لَا يَطْقُونَ» [٢٥] وَلَا يَقْدِنُهُمْ فَيَقْدِنُهُمْ [المرسلات: ٣٥، ٣٦]، وهو يقول في موضع آخر: «ثُمَّ إِنَّكُمْ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّسُونَ» [الزمر: ٣١] ويقول: «هَكَانُوا يُهْنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيَتِكُمْ» [البقرة: ١١١، والنمل: ٦٤].

والجواب عن هذا كله نحو جوابنا الأول؛ لأنهم يختصمون ويدعى المظلومون على الظالمين، ففي تلك الحال يختصمون، فإذا وقع القصاص وثبت الحكم قيل لهم: لا تختصموا ولا تنطقو، ولا تعتردوا، فليس ذلك بمُغْنٍ عنكم ولا نافع لكم؛ فيخسرون.

روى عبد الرزاق^(١) عن مَعْمَر^(٢)، عن قتادة^(٣): أن رجلاً جاء إلى عِكرمة^(٤) فقال: أرأيَت قول الله تعالى: «هذا يوم لا ينطُقُون»، قوله: «ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ رِبِّكُمْ تَخْصُصُونَ» فـقال: إنها موافق، فأما موقف منها: فـتكلموا وـاختصموا، ثـم خـتم الله على أفواهـهم فـتكلـمتـ أـيـديـهـمـ وأـرـجـلـهـمـ، فـحـيـتـذـ لـاـ يـتـكـلـمـونـ.

وقوله: «وَأَبْلَغَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسَاءَتُونَ» [٢٥] [الطور: ٢٥]، وهو يقول في موضع آخر: «فَلَا أَنْسَابَ يَتَّهَمُهُ يَوْمَئِيرَ وَلَا يَسَاءَتُونَ» [المؤمنون: ١٠١]، فإنه إذا نفع في الصور نفعـةـ وـاحـدـةـ، تقـطـعـتـ الـأـرـحـامـ، وـبـطـلـتـ الـأـنـسـابـ، وـشـغـلـوـاـ بـأـنـفـسـهـمـ عـنـ الـشـائـلـاتـ وـ«فـصـيـقـ مـنـ فـيـ السـمـوـاتـ وـمـنـ فـيـ الـأـرـضـ إـلـاـ مـنـ شـاءـ اللـهـ» [الزمر: ٦٨]. فإذا نفعـ فيـهـ أـخـرىـ: قـامـواـ يـنـظـرـوـنـ «وَأَبْلَغَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسَاءَتُونَ» [٢٧] [الصفات: ٢٧] وقالوا: «مـنـ بـعـثـنـاـ مـنـ مـرـقـدـاـ هـذـاـ مـاـ وـعـدـ الرـبـنـىـ وـصـدـقـ الـمـسـلـوـنـ» [إـسـ: ٥٢]. وهو معنى قول ابن عباس.

وقوله: «فَلَمْ يُنَكِّرُوكُمْ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَجَعَلَوْكُمْ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمَيْنَ» [١] [وـجـعـلـ فـيـهـ رـوـسـيـاـ مـنـ فـوـقـهـاـ وـبـرـكـ فـيـهـ وـفـدـرـ فـيـهـ أـفـوـتـهـ فـيـ أـرـبـعـةـ آيـاءـ سـوـاهـ لـلـسـلـيـلـيـنـ] [٢] [تـمـ أـسـرـيـةـ إـلـىـ السـاءـ وـهـنـ دـحـانـ فـقـالـ لـهـاـ وـلـلـأـرـضـ أـنـتـاـ طـوـعـاـ أـوـ كـرـهـاـ قـالـاـ أـنـتـاـ طـلـبـيـعـيـنـ] [٣] [فـصـلـتـ: ٩، ١١] فـدـلـلـتـ هـذـهـ الـآـيـاتـ عـلـىـ أـنـ خـلـقـ الـأـرـضـ قـبـلـ السـمـاءـ.

وقال في موضع آخر: «أَرِّ الْسَّمَاءَ بَنَهَا» [٢٨] [رـفـقـ سـمـكـهـ فـسـوـنـهـ] [وـأـفـطـشـ تـلـهـاـ وـأـخـرـجـ سـمـكـهـ] [٢٩] [وـالـأـرـضـ بـعـدـ ذـلـكـ دـحـنـهـ] [النـازـعـاتـ: ٢٧، ٣٠].

فـدـلـلـتـ هـذـهـ الـآـيـةـ عـلـىـ أـنـ خـلـقـ السـمـاءـ قـبـلـ الـأـرـضـ.

وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين، وغلط المتأولين. وإنما كان يجد الطاعن

(١) عبد الرزاق: هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم الصغاني، المحدث اليماني، من رواة البخاري، ولد سنة ١٢٠هـ، وتوفي سنة ٢١١هـ، من تصانيفه: «ترتكمية الأرواح عن موضع الفلاح»، «تفسير القرآن»، «الجامع الكبير في الحديث»، «كتاب السنن في الفقه»، «كتاب المغازي». (كشف الظنون ٥٦٦/٥).

(٢) معمـرـ: هو مـعـمـرـ بـنـ المـنـشـيـ، أـبـوـ عـيـدةـ، تـقـدـمـتـ تـرـجـمـتـهـ.

(٣) قـتـادـةـ: هو قـتـادـةـ بـنـ دـعـمـةـ بـنـ عـرـيـنـ (بـفـتـحـ الـعـيـنـ وـتـشـدـيدـ الـرـاءـ) بـنـ عـمـرـ وـبـنـ رـيـبةـ السـدـوـسيـ، أـبـوـ الـخـطـابـ الـبـصـرـيـ التـابـعـيـ، وـلـدـ سـنـةـ ٦٠ـهـ، وـتـوـفـيـ سـنـةـ ١١٧ـهـ. صـنـفـ «تـفـسـيـرـ الـقـرـآنـ». (كشف الظنون ٨٣٤/٥).

(٤) عـكـرـمـةـ: هو الـحـافـظـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ، عـكـرـمـةـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ، بـرـيـريـ الـأـصـلـ، مـولـىـ اـبـنـ عـبـاسـ، مـنـ كـبـارـ الـتـابـعـيـنـ تـوـفـيـ سـنـةـ ١٠٥ـهـ، لـهـ «تـفـسـيـرـ الـقـرـآنـ». (كشف الظنون ٦٦٦/٥).

متعلقاً ومقالاً لو قال: والأرض بعد ذلك خلقها أو ابتدأها أو أنشأها، وإنما قال: «دَحَاهَا» فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآي الأولى في يومين، ثم خلق السموات وكانت دخاناً في يومين، ثم دحى بعد ذلك الأرض، أي بسطها ومدّها، وكانت ربيعة مجتمعة، وأرثاها بالجبال، وأنبت فيها النبات في يومين، فتلك ستة أيام سواء للسائلين، وهو معنى قول ابن عباس.

وقال مجاهد^(١): بعد ذلك في هذا الموضع، بمعنى (مع ذلك)، و (مع) و (بعد) في كلام العرب سواء.

وقوله: «لَيْسَ لَهُ طَعَمٌ إِلَّا مِنْ صَرْبَعٍ ﴿٦﴾» [الغاشية: ٦]، وهو يقول في موضع آخر: «فَلَيْسَ لَهُ أَيْمَنٌ هَهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ لَوْلَا طَعَمٌ إِلَّا مِنْ غَسْلِينَ ﴿٣٦﴾» [الحاقة: ٣٥، ٣٦]، فإن النار ذرّكات، والجنة درجات، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والمؤنّيات، فمن أهل النار منْ طعامَةِ الزَّقْوْمُ، ومنهم من طعامه غسلين، ومنهم من شرابه الحميّم، ومنهم من شرابه الصَّدِيدُ.

والصربيع: نبت يكُون بالحجاز، يقال لزطبه: الشّيرق، لا يُشمُّن ولا يُشبع، قال أمرو القيس^(٢):

فَأَتَبْعَثُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُوَّنَهُمْ
غُواربُ رَمْلٍ ذِي أَلَاءٍ وَشِبْرِيقٍ
والعرب تصفه بذلك.

وَغَسْلِين: فعلين من عَسَلَتْ، كأنه العسالة، قال بعض المفسرين: هو ما يسيل من أجسام المعدّين.

وهذا نحو قوله: «سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ» [إبراهيم: ٥٠] و «سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آنٍ» قراءة عِكْرِمة وَمَنْ تَابَعَهُ.

والقطر: التّحاس. والآن: الذي قد بلغ منتهى حرّه. كأن قوماً يُسْرِيُّلُونَ هذا.

(١) مجاهد: هو مجاهد بن جبير المخزومي، أبو الحجاج المقرري المكي، مولى عبد الله بن السائب، وقيل: مولى السائب بن أبي السائب، فقيه محدث تابعي ثقة. توفي بمكة سنة ١٠٢هـ، وقيل: ١٠٣هـ، وقيل: ١٠٤هـ. صنف «تفسير القرآن». (أسماء التابعين ١/ ٣٦٣، كشف الظنون ٦/ ٤).

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان أمرى القيس ص ١٦٩، ولسان العرب (شبرق)، والبيت بلا نسبة في رصف المباني ص ٥١.

وَقَوْمًا يُسَرِّبُونَ هَذَا، وَيَأْبَسُونَ هَذَا تَارَةً، وَهَذَا تَارَةً.

وأما قولهم : (كيف يكون في النار نيت وشجر ، والنار تأكلهما؟) فإنه لم يُرد فيما يرى أهل النظر - والله أعلم - أن الضريح يعنيه ينषت في النار ، ولا أنهم يأكلونه . والضريح من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس ، وإذا وقعت فيه الإبل لم تشبع وهلكت هُنْلَا .

قال الهدلي يذكر إيلاً وسوء مرعاها^(١):

وَحَبَسْنُ فِي هَزْمِ الضَّرِيعِ فَكُلُّهَا
حَدِبَاءُ دَامِيَّةُ الْيَدِينِ حَرُوذُ
فَأَرَادَ أَنْ هُؤُلَاءِ قَوْمٌ يَقْتَاتُونَ مَا لَا يَشْعُبُهُمْ، وَضَرَبَ الضَّرِيعَ لَهُمْ مَثَلًا. أَوْ يُعَذِّبُونَ
بِالجُوعِ كَمَا يُعَذِّبُ مِنْ قُوَّتِهِ الضَّرِيعِ .

وكان ما أراد الله بهدا معلوماً عندهم مفهوماً، ولو لم يكن كذلك لأنكروه كما أنكروا قوله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَحْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيرِ ﴾ [٦٤] طَلْعُهَا كَانَتْ رُؤُسُ الشَّبَطِينِ
﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ أَنَّمَا جَعَلْنَا أَرْثَيَا الَّتِي أَرْبَيْنَكُ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾ [٦٥]
[الصافات: ٦٤، ٦٥] وقالوا: كيف تكون في النار شجرة والنار تأكل الشجر؟
فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَرْثَيَا الَّتِي أَرْبَيْنَكُ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾
[الإسراء: ٦٠]، يعني بالرؤيا: ما رأاه ليلة أُسري به وأخبار عنه، فارتدى لذلك قوم، وزاد الله في بصائر قوم. وأراد بالشجرة الملعونة: شجرة الزففون. فهذا وجه .

وقد يكون الضريح وشجرة الزففون: تبنين من النار، أو من جوهر لا تأكله النار.
وكذلك سلاسل النار وأغلالها، وأنكالها وعقاربها وحياتها - لو كانت على ما نعلم ، لم تبق على النار، وإنما دللت الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا ، فالأسماء متفرقة للدلالة ، والمعاني مختلفة .

وما في الجنة من شجرها وتمرها وفريتها ، وجميع آلاتها - على مثل ذلك .

قال ابن عباس: نخل الجنة، جذوعها من رماد أخضر، وكربها من ذهب أحمر، وسعفها يكشوة لأهل الجنة، منها مقطعاً لهم وخللهم وتمرها أمثال القلال والدلاء، أشد

(١) يروى عجز البيت بلفظ :

حَدِبَاءُ بَادِيَّةِ الضَّلَالِ وَحَرُوذُ

والبيت من الكامل ، وهو لقيس بن عيزارة الهدلي في شرح أشعار الهدلين ص ٥٩٨ ، ولسان العرب (ضرع) ، (هزم) وأساس البلاغة (حرد) ، وناج العروس (ضرع) ، (هزم) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة /٣ ، ٣٩٦ ، وديوان الأدب /٤١٤ ، والمخصص ٢٠١ /١٠ .

بياضاً من اللبين، وأحلى من العسل، وألين من الزيد، ليس له عَجَمُ.

وقوله: «وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»، [الأنفال: ٣٣] ثم قال على إثر ذلك: «وَمَا لَهُمْ أَلَا يَعْذِبُهُمْ اللَّهُ» [الأنفال: ٣٤] فإن النضر بن الحارث قال: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّكَلِ أَوْ أَثْبِتْنَا بِعَذَابِ الْيَوْمِ» [الأنفال: ٣٢] يُريد أهلِكنا ومحمدًا ومن معه عامة. فأنزَلَ الله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»، [الأنفال: ٣٣] أي وفيهم قوم يستغفرون، يعني المسلمين.

يدلُّ على ذلك قول الله تبارك وتعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ يَعْذِبَهُمْ وَأَنَّ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» [٣٣] (الأنفال)، ثم قال: «وَمَا لَهُمْ أَلَا يَعْذِبُهُمْ اللَّهُ» خاصة «وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أُولَئِكَ هُمْ إِلَّا الْمُنَقْضُونَ» [الأنفال: ٣٤] يعني المسلمين، فعذبهم الله بالسيف بعد خروج النبي ﷺ عنهم، وفي ذلك نزلت: «سَأَلَ سَائِلٍ يَعْذَابٌ وَاقِعٌ» [١]، [المعارج: ١] أي دعا داع بعذاب واقع، يعني النضر بن الحارث «لِلْكُفَّارِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِهِ دَافِعٌ» [٢] [المعارج: ٢] يقول: هو للكافرين خاصة دون المؤمنين، وهو معنى قول ابن عباس.

وقال (مجاهد) في قوله: «وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»: علِمَ أن في أصلابهم من سَيِّسْتَغْفِرُ. وأما قولهم: أين قوله: «وَإِنْ خَفْتُمْ أَلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى» من قوله: «فَأَنْكِحُوهُمَا كَلَبَ لَهُمْ بَنَنَ السَّكَلَ» [النساء: ٣]، فهل شيء أشبَّهُ بشيء أليقُ به من أحد الكلامين بالآخر؟!

والمعنى: أن الله تعالى قصر الرجال على أربع نسوة وحرم عليهم أن ينكحوا أكثر منهن؛ لأنَّه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملوك اليمن لم يستطيعوا العدل عليهن بالتسوية بينهن، فقال لنا: فكما تخافون ألا تعدلوا بين اليتامي إذا كفلتموهن، فخافوا أيضاً ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن، فانكحوا اثنتين وثلاثة وأربعاً، ولا تتجاوزوا ذلك فتعجزوا عن العدل.

ثم قال: فإن خفتم أيضاً ألا تعدلوا بين الثلاث والأربع، فانكحوا واحدة، أو اقتصرتوا على ما ملكت أيمانكم من الإنماء، ذلك أذئى ألا تَعْوَلُوا، أي لا تجوروا وتميلوا.

وقال ابن عباس: قصر الرجال على أربع من أجل اليتامي.

يقول: لما كان النساء محفولات بمنزلة اليتامي، وكان العدل على اليتامي شديداً

على كافلهم - فصر الرجال على ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء، ولم يطلق لهم ما فوق ذلك؛ ثلاثة يمليوا.

وقولهم: أين قوله: «جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فِيمَا يَنْأَى النَّاسُ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ وَالْمَدْيَ وَالْقَلَائِدُ» من قوله: «ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ شَيْءاً عَلَيْهِ» [المائدة: ٩٧]؟

وتؤول هذا: أن أهل الجاهلية كانوا يتغاؤرون ويسفكون الدماء بغير حقها، ويأخذون الأموال بغير حلها، ويُخيفون السُّبُل، ويطلب الرجل منهم الثأر فيقتل غير قاتله، ويصيب غير الجاني عليه، ولا يبالي من كان بعد أن يراه ثُفَّاً لوليٍّ ويسميُه: الثأر المُنيِّم، وربما قتل أحدهم حميماً بحميمه.

قال ابن مَصْرُسٍ وقتلَ خَالَهُ بِأَخِيهِ^(١):

بَكَثَ جَرَعاً أُمِي رُمَيْلَةً أَنْ رَأَتْ
فَقُلْتُ لَهَا: لَا تَجْزَعِي إِنْ طَارِقاً
خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمُصَافِيا
وَأَوْلَادَهَا لَغْوا وَسِتِينَ راعِيَا
دَمَا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السِّيفِ جَارِيَا
وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلَ عَلَمَتْهُ
لِيُوْفِيَنِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرَ خَالِيَا
وَرِبِّيَا أَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ فَقُتِلَ بِالْوَاحِدِ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً وَأَكْثَرَ.
وقال الشاعر^(٢):

هُمْ قَشْلُوا مِثْكُمْ بِظِلَّةٍ وَاحِدٍ
ثَمَانِيَةٌ ثُمَّ اسْتَمْرُوا فَأَزْتَعَوا
يقول: إنهم اتهموك بقتل رجل منهم، فقتلوا منكم ثمانية به.

فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرام، والشهر الحرام، والهدى، والقلائد - قواماً للناس. أي أمناً لهم؛ فكان الرجل إذا خاف على نفسه لجأ إلى الحرام فأمن. يقول الله جل وعز: «أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَاءِنَا وَيَنْخَطُفُ أَنَّاسٌ مِنْ حَوْلِهِمْ» [العنكبوت: ٦٧].

(١) الآيات من الطويل، وهي لتوية بن المضرس العبسي في كتاب الوحشيات ص ٨٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في المعاني الكبير لابن قتيبة ص ١٠٢١.

وإذا دخل الشهر الحرام تَقْسِمُهُم الرَّحْلُ، وَتَوَزَّعُهُمُ التَّخْرُجُ، وَابْسَطُوا فِي مَتَاجِرِهِمْ، وَأَمْنُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ.

وإذا أَهْدَى الرَّجُل مِنْهُمْ هَدِيَاً، أَوْ قَلَّدَ بَعِيرَهُ مِنْ لَحَاءِ شَجَرِ الْحَرَامِ - أَمْنَ كِيفَ تَصْرِفُ وَحِيثُ سَلِكَ.

ولو تُرِكَ النَّاسُ عَلَى جَاهْلِيَّتِهِمْ وَتَغَاوِرُهُمْ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَكُلِّ شَهْرٍ - لِفَسْدِ الْأَرْضِ، وَفَنَيَّ النَّاسَ، وَتَقْطَعَتِ السُّبُلُ، وَبَطَلَتِ الْمَتَاجِرُ. فَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لِعِلْمِهِ بِمَا فِيهِ مِنْ صَلَاحٍ شُؤُونَهُمْ، وَلِيَعْلَمُوا كَمَا عَلِمَ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ لَهُمْ - أَنَّهُ يَعْلَمُ أَيْضًا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَصَالِحِ الْعِبَادِ وَمَرَافِقِهِمْ، وَأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

وقولهم: وأين قوله: ﴿أَتَرَ أَنَّ الْفَلَكَ يَغْرِي فِي الْعَجْرِ يَنْعَمِتُ اللَّهُ لِيُرِيكُمْ مَمَّا يَنْتَهِي﴾ من قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَكِنْ لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ﴾ [العنان: ٣١].

ولم يُرِدَ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْنَى الصَّبَرِ وَالشَّكْرِ خَاصَّةً، إِنَّمَا أَرَادَ: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَكِنْ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ. وَالصَّبَرُ وَالشَّكْرُ أَفْضَلُ مَا فِي الْمُؤْمِنِ مِنْ خَلَالِ الْخَيْرِ، فَذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِأَفْضَلِ صَفَاتِهِ. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَكِنْ لِلْمُؤْمِنِينَ (٦٧)﴾ [الحجر: ٧٧]. وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿لَقَوْمٍ يَنْعَكِرُونَ﴾ [النَّحْل: ٦٩] وَ﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النَّحْل: ٦٧] وَ﴿إِنَّمَا يَنْذَكِرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الرَّعد: ١٩] يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ.

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قَصْةِ سَبَا: ﴿وَمَرْفَنُهُمْ كُلُّ مُرَفَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَكِنْ لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ﴾ [سبا: ١٩]. وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: أَنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَكِنْ لِكُلِّ مُوَحَّدٍ مُضْلَّ، وَلِكُلِّ فَاسِلٍ تَقْتَلَ، إِنَّمَا تُرِيدُ الْمُسْلِمِينَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿كَمَلَ غَيْثٌ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَالَهُ﴾ [الْحَدِيد: ٢٠] فَإِنَّمَا يُرِيدُ بِالْكُفَّارِ هُنْهَا: الْزَّرَاعُ، وَاحْدَهُمْ كَافِرٌ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ كَافِرًا لِأَنَّهُ إِذَا أَقْرَى الْبَدْرَ فِي الْأَرْضِ كَفَرَهُ، أَيْ غَطَّاهُ، وَكُلَّ شَيْءٍ، غَطَّيْتَهُ فَقَدْ كَفَرْتَهُ، وَمِنْهُ قِيلٌ: تَكْفُرُ فَلَانٌ فِي السَّلَاحِ: إِذَا تَعْطَى. وَمِنْهُ قِيلٌ لِلْلَّيْلِ كَافِرٌ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَرُ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(١):

يَعْلُو طَرِيقَةً مَتَنِّها مُتَوَاتِرًا فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ الْثُجُومُ عَمَّا مَهَا

(١) يَرْوَى صَدْرُ الْبَيْتِ بِلِفْظِ:

يَعْلُو طَرِيقَةً مَتَنِّها مُتَوَاتِرًا

وَالْبَيْتُ مِنَ الْكَاملِ، وَهُوَ لِلْبَيْدِ فِي دِيْوَانِهِ صِ ٣٠٩، وَجَمِيعَةُ الْلُّغَةِ صِ ٧٨٧، وَكِتَابِ الْجِيمِ ٣/١٦٨، وَبِلَا نَسْبَةٍ فِي الْمُخْصَصِ ١٢/٢٣٨.

أي غطتها. وهذا مثل قوله تعالى: «يَعْجِبُ الرُّزَاعَ لِغَيْظِ رَبِّ الْكَفَّارِ» [الفتح: ٢٩]. وأما قوله: «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» [هود: ١٠٧]، فإن للعرب في معنى (الأبد) ألفاظاً يستعملونها في كلامهم، يقولون: لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهر، وما طمى البحر، أي ارتفع، وما أقام الجبل، وما دامت السموات والأرض، في أشياء لهذا كثيرة، يريدون لا أفعله أبداً، لأن هذه المعاني عندهم لا تتغير عن أحوالها أبداً، فخاطبهم الله بما يستعملونه فقال: «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» أي مقدار دوامهما، وذلك مدة العالم. وللسماء وللأرض وقت يتغيران فيه عن هيئةهما، يقول الله تعالى: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ عَنِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ» [إبراهيم: ٤٨]، ويقول: «يَوْمَ نَطْوِي السَّكَّاءَ كَلَّهِ أَسْجِلُ لِلْكُشُّ» [الأنبياء: ١٠٤].

أراد أنهم خالدون فيها مدة العالم، سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود على مدة العالم. ثم قال: «عَطَاهُمْ غَيْرَ مَجُدُوفٍ» [هود: ١٠٨] أي غير مقطوع.

و (إلا) في هذا الموضع بمعنى (سوى) ومثله من الكلام: لأشكّن في هذه الدار حَوْلًا إِلَّا مَا شئت. تزيد سوى ما شئت أن أزيد على الحول.

هذا وجه. وفيه (قول آخر)، وهو: أن يجعل دوام السماء والأرض بمعنى الأبد، على ما تعرف العرب وتستعمل، وإن كانت قد تتغيران، وتنشئي المنشئة من دوامهما؛ لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت من أوقات دوام السماء والأرض في الدنيا لا في الجنة، فكانه قال: خالدين في الجنة وخالدين في النار دوام السماء والأرض، إلا ما شاء ربك من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك.

وفيه (وجه ثالث): وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مُكتَأْ أهل الذنب من المسلمين في النار حتى تلحقهم رحمة الله، وشفاعة رسوله، فيخرجون منها إلى الجنة. فكانه قال سبحانه: خالدين في النار ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إخراج المذنبين من المسلمين إلى الجنة، وحالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض، إلا ما شاء ربك من إدخال المذنبين النار مدة من المدد، ثم يصيرون إلى الجنة.

وأما قوله: «لَا يَدْعُونَكُمْ فِيهَا الْمَوْتُ إِلَّا الْمَوْتَ الْأَوَّلَ» [الدخان: ٥٦]، فإن (إلا) في هذا الموضع أيضاً بمعنى (سوى). ومثله: «وَلَا تَنْكِحُوا مَا تَنْكِحُ هَبَائِكُمْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ» [النساء: ٤٤] يريد سوى ما سلف في الجاهلية قبل النهي.

وإنما استثنى الموتى الأولى وهي في الدنيا؛ لأن السعداء حين يموتون يصيرون بما شاء الله من لطفه وقدرته، إلى أسباب من أسباب الجنّة، ويتفاصلون أيضاً في تلك الأسباب على قدر متازلهم عند الله: فمنهم من يلقى بالرُّوح والرِّيحان، ومنهم من يفتح له باب إلى الجنّة، ومنهم الشهداء أرواحهم في حوصل طير خضر تغلق في الجنّة. أي تأكّل، قال الشاعر^(١):

إِنَّ تَذَئِّنَ مِنْ فَسَنِ الْأَلَاءِ تَغْلُقِ

وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنّة.

والله يقول: ﴿وَلَا تَحْسِنَ اللَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا إِلَّا حَيَاةً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَّقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

أفما ترى أنهم عندنا موتى وهم في الجنّة متصلون بأسبابها؟ فكيف لا يجوز أن يستثنى من مكتوميهن فيها الموتى الأولى؟.

وأما قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الْأَرْجَنَ وَدَّا﴾ [٩٦]، فإنه ليس على تأولهم، وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب العباد محبة، فأنت ترى المخلص المجتهد محبّاً إلى البر والفاجر، مهبياً مذكوراً بالجميل. ونحوه قول الله سبحانه في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَلَقَبِيتُ عَلَيْكَ مَحَمَّةً تَقِيٌّ﴾ [طه: ٣٩]، ولم يرد في هذا الموضع أني أحببتك، وإن كان يحبه، وإنما أراد أنه حبيبه إلى القلوب، وقربه من النفوس، فكان ذلك سبباً لتجاهله من فرعون، حتى استخيانه في السنة التي كان يقتل فيها الولدان.

وأما قوله: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُ شَبَابًا﴾ [النبا: ٩]، فليس السبات ههنا: النوم، فيكون معناه: وجعلنا نومنكم تؤماً. ولكن السبات الراحة: أي جعلنا النوم راحة لأبدانكم. ومنه قيل: يوم السبت؛ لأن الخلق اجتمع في يوم الجمعة، وكان الفراغ منه يوم السبت، فقيل لبني إسرائيل: استريحوا في هذا اليوم، ولا تعملوا شيئاً، فسمّي يوم السبت، أي يوم الراحة. وأصل السبت: التمدد، ومن تمدد استراح. ومنه قيل: رجل مسّبُوتٌ، ويقال: سبَّتِ المرأة شعرها: إذا نقصتُه من العقصِ وأزسلته. قال أبو واجزة السعدي^(٢):

(١) صدر البيت: أو فرق طاوية الحشى رملية

والبيت من الكامل، وهو للكمي في تاج العروس (علق)، وليس في ديوانه.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ٢/١٥، وتفسير البحر المحيط ٨/٤٠٩.

وَإِنْ سَبَّبْتُهُ مَا لَجَثْلَأَ كَائِنٌ سَدَى وَأَثْلَاتٍ مِنْ تَوَاسِعِ خَثْعَمَا
ثم قد يسمى النوم سباتاً؛ لأنه بالتمدد يكون. ومثل هذا كثير، وستراه في (باب
المجاز) إن شاء الله.

وأما قوله: «يَطَافُ عَلَيْهِ بَاقِيَةً مَنْ فَضَّلَ وَأَكْوَابَ كَانَتْ قَوَارِيرًا (١٦) فَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ» [الإنسان: ١٦]، فقد أعلمتك أن كل ما في الجنة من آيتها وسررها وفُرشها وأكوابها - مخالفٌ
لما في الدنيا من صنعة العباد، وإنما دلنا الله بما أرناه من هذا الحاضر على ما عنده من
الغائب. وقال ابن عباس: ليس في الدنيا شيءٌ مما في الجنة إلا الأسماء. والأكواب:
كِيزان لا عرى لها، وهي في الدنيا قد تكون من فضة، وتكون من قوارير.

فأعلمك أن هناك أكواباً لها بياض الفضة وصفاء القوارير، وهذا على التشبيه، أراد
قوارير كأنها من فضة، كما تقول: أتنا بشراب من نور، أي كأنه نور.

وقال فتاوٍ في قول الله عز وجل: «كَاهِنَ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨)» [الرحمن: ٥٨] أي
لهن صفاء الياقوت وبיאض المرجان.

وأما قوله: «جِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ» [الذاريات: ٣٣]، فإن ابن عباس، رضي الله عنه، ذكر
أنها آجر. والآجر: حجارة الطين؛ لأنها في صلابة الحجارة.

وَقَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ بَعْدَ ذِكْرِ أَنْسَابِ وَلَدِ نُوحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُمْ تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ أَرْضٍ،
وَكَانَتِ الْأَرْضُ لِسَانًا وَاحِدًا، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا مِنَ الْمَشْرُقِ وَجَدُوا بَقْعَةً فِي الْأَرْضِ اسْمَهَا
(سَعِير) فَحَلَّوْا بِهَا، ثُمَّ جَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: هَلْمُ فَلَّتَبْنُ لَيْنَا فَتَحَرَّقَهُ بِالنَّارِ
فِي كُونِ الْبَيْنِ حِجَارَةٌ، وَنَبْنِي مِجْدَلًا (١٧) رَأْسَهُ فِي السَّمَاءِ.

وذكر بعض من رأى هذه الحجارة أنها حمراء مختمة. وقال آخرون: مخططة،
وذلك تسويمها، ولها ذهب قومٌ في تفسير (سجيل) إلى سنكٍ وكيل. أي حجر وطين.

وأما قوله: «فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَرَكْنَا إِلَيْكَ فَسَلِّ الَّذِي يَقْرَئُونَ الْكِتَابَ مِنْ
قَبِيلِكَ» [يونس: ٩٤]، فإن المخاطبة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمرادُ غيره من الشكاك؛ لأن
القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلها، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره.

والجواب عن هذا مستقصى في (باب الكنية والتعريف) فكرهت إعادته في هذا
الموضع.

(١٧) المجدل: القصر المشرق، لوثقة بنائه، وجمعه: مجادل.

وأما قوله: ﴿وَلَمْ يُرْفُهُمْ فِيهَا بَكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]، فإن الناس يختلفون في مطاعمهم: فمنهم من يأكل الوجبة، ومنهم من عادته الغداء والعشاء، ومنهم من يزيد عليهما، ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقت ولا عدد. فأغدر هذه الأحوال للطعام وأنفعها، وأبعدها من البسم^(١) والطوى^(٢) على العموم - الغداء والعشاء. والعرب تكره الوجبة، وتستحب العشاء، وتقول: ترك العشاء مهرمة، وترك العشاء يذهب بلحם الكادة^(٣).

وقد بيّنت معناهم في هذا القول في كتاب (غريب الحديث).
ونحن لا نعرف دهراً لا يختلف له وقت، ولا يرى فيه ظلام ولا شمس، فأراد الله جل وعز أن يعرّفنا من حيث نفهم ونعلم، أحوال أهل الجنة في مأكلهم، واعتدال أوقات مطاعمهم، فضرب لنا البكرة والعشي مثلاً، إذ كانوا يدلّان على العشاء والغداء. وروى عبد الرزاق، عن معمراً، عن قتادة، أنه قال: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أujeبه ذلك. فأخبرهم الله تبارك وتعالى أن لهم في الجنة هذه الحال التي تعجبهم في الدنيا.

وأما قوله: ﴿أَتَارُ يُعَرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، فإنه لم يرد أن ذلك يكون في الآخرة، وإنما أراد أنهم يعرضون عليها بعد مماتهم في القبور.
وهذا شاهد من كتاب الله لعذاب القبر، يدلّك على ذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّائِعَةُ أَذْجَلُوا إِلَّا فِرَغُوتَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، [غافر: ٤٦] فهم في البرزخ يعرضون على النار غدوة وعشياً، وفي القيمة يدخلون أشد العذاب.

وأما قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُنْفَقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]، ولم يأت بالشيء الذي جعل له الجنة مثلاً - فإن أصل المثل ما ذهبوا إليه من معنى المثل، تقول: هذا مثل الشيء ومثله، كما تقول: هذا شبيه الشيء وشبيهه.

ثم قد يصير المثل بمعنى الشيء وصفته، وكذلك المثال والتمثال، يقال للمرأة الراقة: كأنها مثال، وكأنها تمثال، أي صورة، كما يقال: كأنها ذمية، أي صورة، وإنما هي مثال، وقد مثّلت لك كذا، أي صورته ووصفته.
فأراد الله بقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾، أي صورتها وصفتها.

(١) البسم: التخمة.

(٢) الطوى: الحجوع.

(٣) الكادة: لحم مؤخر الفخذين.

وروي أن علياً رحمة الله كان يقرأ: مثال الجنة أو أمثال الجنة، وهو بمنزلة مثل، إلا أنه أوضح وأقرب في أفهم الناس إلى المعنى الذي تأولناه في مثل.

ونحوه قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مُعَمَّلُوْنَ أَسْبَابًا عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَةٌ يَتَّهَمُونَ تَرَيْهُمْ كَعَمَ سُجَّدًا يَتَّعْوَنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضِيَّوْنَا بِسِيمَاهُمْ فِي رُحْمَهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ﴾، ثم قال: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرِيهِ وَمَثَلُهُ فِي الْإِنجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩] أي ذلك وصفهم؛ لأنه لم يضرب لهم مثلاً في أول الكلام، فيقول: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ﴾ وإنما وصفهم وحالهم، ثم قال: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ﴾ أي وصفهم.

وقوله: ﴿يَكَانُوا أَنَاسٌ ضَرِبَ مَثَلًا فَاسْتَعْمَلُوا لَهُ﴾، ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْوَنُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَكَارًا وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣]، ولم يأت بالمثل؛ لأن في الكلام معناه، كأنه قال: يأيها الناس، مثلكم مثل من عبد آلهة اجتمعت لأن تخلق ذباباً لم تقدر عليه، وسلبها الذباب شيئاً فلم تستيقده منه.

ومثل هذا في القرآن وكلام العرب أشياء قد اقتضيناها في (أبواب المجاز). وأما قوله: ﴿وَإِنْ مَا تُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيَكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠]. فإنه لم يُرد أن عليك البلاغ بعد الوفاة كما ظلوا، وإنما أراد: إن أريناك بعض الذي نعدهم في حياتك، أو توفيناك قبل أن تُرى ذلك - فليس عليك إلا أن تبلغ، وعلينا أن نجاري.

ومثل هذا: رجل بعثته والياً وقلت له: سر إلى بلدك فادعهم، فإن استجابوا لك فأحسن فيهم السيرة، وابسط المغيلة، وإن عصوك فعذهم وحدّرهم عقاب المعصية، فإن أقاموا على العرائية أعلمتك ليأتיהם التكير. فصار إليهم فمأنوع، ووضعهم فحالقوه، وأقام حيناً مُستبيطاً ما أوعذتهم به، فقلت: إن أريناك ما وعدناهم من العقوبة أو عزناك قبل أن تُرى ذلك - فليس لك أن تستبيطنا، إنما عليك التبليغ والعظة، وعلينا الجزاء والمكافأة.

واما قوله: ﴿فَادَّهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجَوَاعَ وَالْحَرَقَ﴾ [النحل: ١١٢].

وقوله: ﴿وَيَغْتَلِبُ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠].

وقوله: ﴿كَمَا أَخْرَجْكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْعَيْقَ﴾ [الأنفال: ٥].

وقوله: ﴿سَيَسْمُمُ عَلَى الْخَرْطُومِ﴾ [القلم: ١٦].

فقد ذكرنا الجواب عن ذلك في (باب المجاز)، وذكرنا إعادة في هذا الموضوع وستراه هناك كافياً، إن شاء الله.

باب المتشابه

وأما قولهم: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن، من أراد بالقرآن لعباده الهدى والتبیان؟ .

- فالجواب عنه: أن القرآن نزل بالألفاظ العربية ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللَّقْنُ^(١)، وإظهار بعضها، وضرب الأمثل لـما حَفِي.

ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل، لبطلَ التفاضل بين الناس، وسقطت المحنَة، وماتت الخواطر.

ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة.

وقالوا: عَيْبُ الْغُنْيَ أَنَّهُ يُورِثُ الْبَلَهُ، وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة.

وقال: أَكْثَمُ بن صَيْفِي: مَا يُسْرُنِي أَنِّي مَكْفُيٌ كُلُّ أَمْرٍ الدِّينِ. قيل له: ولم؟ قال: أَكْرَهَ عَادَةَ الْعَجَزِ.

وكل باب من أبواب العلم: من الفقه والحساب والفرائض والنحو، فمهما ما يجيء، ومنه ما يدُقُّ، ليرتقي المتعلم فيه رُتبةً بعد رتبة، حتى يصلُّ إلى مُنتَهَى، ويُدِرِّكُ أقصاه؛ ولتكون للعالم فضيلةُ النَّظرِ، وحسنُ الاستخراجِ، ولتحقق المثوبةُ من الله على حسن العناية.

ولو كان كلَّ فنٍ من العلوم شيئاً واحداً: لم يكن عالم ولا متعلم، ولا خفي ولا جليٌّ؛ لأنَّ فضائل الأشياء تُعرَفُ بأضدادها، فالخيرُ يُعرَفُ بالشرِّ، والنفعُ بالضرِّ، والحلوُ بالمرِّ، والقليلُ بالكثيرِ، والصغيرُ بالكبيرِ، والباطنُ بالظاهرِ.

وعلى هذا المثال كلامُ رسول الله ﷺ، وكلامُ صحابته والتابعين، وأشعار الشعراء، وكلام الخطباء - ليس منه شيء إلا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتَّخِذُ فيه.

(١) اللَّقْنُ: السريع الفهم.

العالِمُ المُتَّقَدِّمُ، ويقر بالقصور عنه التَّقَابُ الْمُبَرَّزُ.

قال رسول الله، ﷺ: «تَجَدُونَ النَّاسَ كَيْلًا مائةً لَيْسَ فِيهَا رَاحَةً»^(١).

وقال: «لَا تَسْتَضِئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ»^(٢).

وقال: «إِنَّ مَمَّا يَنْبَتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتَلُ حَبَطًا أَوْ يَلْمُ»^(٣).

وقال للضحاك بن سفيان حين بعثه إلى قومه: «إِذَا أَتَيْتُهُمْ فَازِفُونَ فِي دَارِهِمْ ظَبِيَّاً»^(٤).

وقال: «الْكَاسِيَّاتُ الْعَارِيَاتُ لَا يَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ»^(٥).

وكتب في كتاب صلح: «وَإِنْ بَيَّنَا وَبَيَّنَكُمْ عَيْنَةً مَكْفُوفَةً»^(٦).

وقال: «أَجَدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ الْيَمْنِ»^(٧).

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة حديث ٢٢٢، وأحمد في المسند ٨٨/٢.

(٢) أخرجه النسائي في الزينة ٢/٢٩٠، وأحمد في المسند ٣/٩٩، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/٢٧، والسيوطى في الدر المنشور ٢/٦٦، والمتنقى الهندي في كنز العمال ٤٣٧٥٩، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١/٢٧٨، والبخاري في التاريخ الكبير ١/٤٥٥، ٤٥٥/١٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣/٩١، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/١٩٨، وابن حجر في فتح الباري ١١/٢٤٨، والسيوطى في الدر المنشور ٦/٨.

(٤) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٢/١٨٤، وقال: أي أقم في دارهم آمناً لا تبرح، كأنك ظبي في كنasa قد أمن حيث لا يرى أنسياً. وقيل: المعنى أنه أمره أن يأتيهم كالموتى، لأنه بين ظهاري الكفرة، فمتهى رايه منهم ريب نفر عنهم شارداً كما يفتر الظبي.

(٥) روى الحديث بتمامه بلفظ: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «نِسَاءُ كَاسِيَّاتُ عَارِيَاتٍ، مَاهِلَاتٍ لَا يَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدُنَّ رِيحَهَا، وَرِيحُهَا يَوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسَمَائَةِ سَنَةٍ». أخرجه مسلم في اللباس حديث ١٢٥، والجنة حديث ٥٢، ومالك في اللباس حديث ٧، وأحمد في المسند ٢/٣٥٦، ٤٤٠.

(٦) أخرجه أبو داود في الجهاد باب ١٥٦، وأحمد في المسند ٤/٣٢٥، ورواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٣/٣٢٧، وقال: أي بينهم صدْرٌ نقَّيٌّ من الخداع، مطويٌ على الرفاء بالصلح، والمكفوفة: المشرجة المشدودة.

وقيل: أراد أن بينهم مواعدة ومكافحة عن الحرب، تجربان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين ينق بعضهم إلى بعض.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٢/٥٤١، وابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٥/٩٣، بلفظ: «إِنِّي لَأَجِدُ نَفْسَ الرَّحْمَنِ مِنْ قَبْلِ الْيَمْنِ»، وفي رواية: «أَجَدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ»، قيل: عنى به الأنصار، لأن الله نفس بهم الكرب عن المؤمنين، وهم يمانون، لأنهم من الأزرد، وهو مستعار من نفس الهواء الذي يرده التنفس إلى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها، أو من نفس الريح الذي يتتسمه =

وقال أبو بكر الصديق: نحن حَفَّةٌ مِنْ حَفَّاتِ الله^(١).

وقال عمر بن الخطاب للعريف الذي أتاه بالمنبود: عَسَى الْعَوَيْرُ أَبُوسًا^(٢).

وقال علي بن أبي طالب: من يَطْلُبْ هُنَّ أَبِيهِ يَتَطْلُبْ بِهِ^(٣).

وَحَدَّثَتْ عَنِ الْأَصْمَعِي أَنَّهُ قَالَ: أَعْيَانِي أَنْ أَعْلَمُ مَعْنَى قَوْلِ عُمَرَ: أَيْمَا رَجُلٍ بَايْعَ عنْ غَيْرِ مُشَائِرَةٍ، فَلَا يُؤْمِنُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَغَرَّهُ أَنْ يُقْتَلَ^(٤).

وقال المازني^(٥): سَأَلَتِ الْأَخْفَشَ^(٦) عَنْ حَرْفِ رَوَاهُ سَبِيبُوهُ^(٧) عَنِ الْخَلِيلِ^(٨) فِي

فِي سِتْرَوْحِ إِلَيْهِ، أَوْ مِنْ نَفْسِ الرَّوْضَةِ، وَهُوَ طَبِيبُ رَوَاحِهَا، فَيُتَنَرِّجُ بِهِ عَنْهُ. يَقَالُ: أَنْتَ فِي نَفْسِي مِنْ أَمْرَكَ، وَاعْمَلْ وَأَنْتَ فِي نَفْسِي مِنْ عَمْرَكَ: أَيْ فِي سَعَةٍ وَفَسْحَةٍ، قَبْلَ الْهَرَمِ وَالْمَرْضِ وَنَحْوِهِمَا.

(١) رَوَاهُ ابْنُ الْأَئْمَرِ الْجَزَرِيُّ فِي النَّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ١/٤٠٩، أَرَادَ: إِنَّا عَلَى كُثْرَتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَلِيلٌ عَنْ دِينِ اللَّهِ كَالْحَفَّةِ، وَهِيَ مِلْءُ الْكَفَ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي الشَّهَادَاتِ بَابُ ١٦، وَرَوَاهُ ابْنُ الْأَئْمَرِ الْجَزَرِيُّ فِي النَّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ١/٩٠. وَأَبْوَسُ: جَمْعُ بَاسٍ. وَالْغَوْرِ: مَاءُ الْكَلْبِ، وَهُوَ مِثْلُ أُولَئِكَ مَنْ تَكَلَّمُ بِهِ الزَّيَاءُ، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: عَسَى أَنْ تَكُونَ جَهْتُ يَأْمُرُ عَلَيْكَ فِيهِ تَهْمَةٍ وَشَدَّةٍ.

(٣) رَوَاهُ ابْنُ الْأَئْمَرِ الْجَزَرِيُّ فِي النَّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ١/٨٥، بِلَفْظِ: «مَنْ يَطْلُبْ أَبِيهِ يَتَطْلُبْ بِهِ»، هَذَا مِثْلُ ضَرِبهِ: أَيْ مِنْ كُثْرَتِ إِخْرَتِهِ أَشْتَدَ ظَهَرُهُ بِهِمْ وَعَزَّ.

(٤) رَوَاهُ ابْنُ الْأَئْمَرِ الْجَزَرِيُّ فِي النَّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ١/١٩١، بِلَفْظِ: «فَلَا يَبَايِعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغَرَّهُ أَنْ يُقْتَلَ» أَيْ خَوْفًا أَنْ يُقْتَلَ.

(٥) المازني: هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي بن حبيب بن عثمان المازني البصري النحوي، توفي سنة ٢٤٩هـ، من تصانيفه: «تفسير كتاب سبيوه» في النحو، «الديباج على خليل» من كتاب أبي عبيدة، «عمل النحو»، «كتاب الألف واللام»، «كتاب التصريف»، «كتاب العروض»، «كتاب القوافي»، «كتاب ما يلحّن فيه العامة». (كشف الظنون ٥/٢٣٤).

(٦) الأخفش: هو سعيد بن مسعدة المجاشعي، أبو الحسن البصري الفقيه النحوي، المعروف بالأخفش الأوسط، توفي سنة ٢٢١هـ، من تصانيفه: «كتاب الأربعية»، «كتاب الاشتقاد»، «كتاب الأصوات»، «كتاب الأوسط»، «كتاب العروض»، «كتاب القوافي»، «كتاب المسائل الصغيرة»، «كتاب المسائل الكبيرة»، «كتاب المقايس»، «كتاب الوقف والنَّام»، «معاني الشعر»، «معاني القرآن». (كشف الظنون ٥/٣٨٨).

(٧) سبيوه: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسببيوه، مولى بني الحارث بن كعب، سكن البصرة، وتوفي بمدينة ساوة سنة ١٧٧هـ. له كتاب في النحو مشهور. (كشف الظنون ٥/٨٠٢).

(٨) الخليل: هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تيمير الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري العروضي التحوي اللغوي، ولد سنة ١١٠هـ، وتوفي سنة ١٧٠هـ. من تصانيفه: «فَاتَّ الْعَيْنَ فِي الْلُّغَةِ»، «كتاب الإيقاع»، «كتاب الشواهد»، «كتاب العروض»، «كتاب العين» في النحو واللغة، «كتاب النغم»، «كتاب النقطة والشكل». (كشف الظنون ٥/٣٥٠).

(باب من الابتداء يضمّر فيه ما يُبني على الابتداء) وهو قوله: ما أَعْفَلَهُ عَنْكَ شَيْئاً، أَيْ دَعَ الشَّكَّ: مَا مَعْنَاهُ؟ .

قال الأخفش: أنا مِذْ وَلِدْتُ أَسْأَلُ عَنْ هَذَا.

وقال المازني: سأّلت الأصمّي^(١) وأبا زيد^(٢)، وأبا مالك^(٣) عنه، فقالوا: ما ندرى ما هو.

والعرب تقول:

(حَوْرٌ فِي مَحَارَةٍ)^(٤).

و (جَزِيُّ الْمُدَكَّيَاتِ غِلَابٌ)^(٥).

و (عِيلٌ مَا هُوَ عَائِلٌ)^(٦).

و (إِنَّهُ لَشَرَابٌ يَأْتِشُ)^(٧).

و (عَاطِ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ).^(٨)

و (إِلَّا دَهْ فَلَا دَهْ).^(٩)

و (الثَّقَاضُ يَقْطُرُ الْجَلَبَ).^(١٠).

(١) الأصمّي: هو عبد الملك بن قريب. تقدّمت ترجمته.

(٢) أبو زيد: هو سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد الأنصاري الحنفي، أبو زيد البصري اللغوي، توفي سنة ٢١٥هـ. له العديد من المصنفات، منها: «تحقيق الهمز الواحد»، «غريب الأسماء»، «قراءة أبي عمرو»، «كتاب الأمثال»، «كتاب تحقيق الهمز»، «كتاب الجمع والتثنية»، «كتاب اللامات»، «كتاب اللغات»، «كتاب المصادر»، «كتاب المنطق في اللغة»، «لغات القرآن». كشف الظنون / ٥ - ٣٨٧.

(٣) أبو مالك: لعله أبو مالك عمرو بن كركمة الأعرابي النسب والبصري المذهب، له «كتاب خلق الإنسان»، «كتاب الخيل». (كشف الظنون / ٥ - ٨٠٢).

(٤) المثل في جمهرة الأمثال ص ٨٩، ومجمع الأمثال ١/٢٠٤، وانظر لسان العرب (حور).

(٥) المثل في جمهرة الأمثال ص ٧٨، ومجمع الأمثال ١/١٦٦، وانظر لسان العرب (ذكي).

(٦) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٣٨، ومجمع الأمثال ١/٤٨٣، وانظر لسان العرب (عيل).

(٧) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٢٢، ومجمع الأمثال ١/٣٧٤، وانظر لسان العرب (تفع).

(٨) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٤١، ومجمع الأمثال ١/٤٨٤، وانظر لسان العرب (عطرو).

(٩) المثل في جمهرة الأمثال ص ٢٣، ومجمع الأمثال ١/٣٦، وانظر لسان العرب (دهو).

(١٠) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٢٦، ومجمع الأمثال ٢/٢٠٠، وانظر لسان العرب (نفض).

و (بِهِ دَاءٌ ظَبْيٌ) ^(١).

و (أَرَاكَ بَشَرُّ مَا أَخَارَ مِشْفَرٌ) ^(٢).

و (أَفَلَتْ فَلَانٌ بِجُرْنَعَةِ الدُّفَنِ) ^(٣).

و (غُبَارُ ذِيلِ الْمَرْأَةِ التَّاجِرَةِ يُورِثُ السُّلُّ) ^(٤).

و (هُوَ كَبَارِحُ الْأَرْوَى) ^(٥).

و (عَنْدُ وَخَلَى فِي يَدِيهِ) ^(٦).

و (رَمَدَتِ الضَّاَنُ فَرِيقُ رَبِقُ، وَرَمَدَتِ الْمَعْزَى فَرِنْقُ رَنْقٍ) ^(٧).

و (أَفْوَاهُهَا مَجَاسِهَا) ^(٨).

و (نَجَارُهَا نَارُهَا) ^(٩).

في أشياء لهذا كثيرة، لو لا العلماء المُنقبون في البلاد، المُنقرون عن الخبراء، الناظرون للخلوف، الطالبون أعقاب الأحاديث، ولسان الصدق في الباقيين - لطال علينا أن نطلع على خفياتها، أو نُظْهِرَ مستورها.

وإن آثرت أن تعرف معانيها التمثيلية في كتابنا المؤلف في (تفسير غريب الحديث) فإنك واجدُها أو أكثرها هناك، إن شاء الله تعالى.

وحدثني أبو حاتم ^(١٠)، عن الأصممي أنه قال: سألت عيسى بن عمر ^(١١) عن قول أمية بن أبي الصلت ^(١٢):

(١) المثل في جمهرة الأمثال ص ٥٧، وانظر لسان العرب (ظبي).

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ص ١٩، ومجمع الأمثال ٢/٣٠٢، وانظر لسان العرب (شفر).

(٣) المثل في مجمع الأمثال ٢/١٦، وانظر لسان العرب (جرع).

(٤) المثل في لسان العرب (فجر).

(٥) المثل في مجمع الأمثال ١/٧١، وانظر لسان العرب (برح).

(٦) المثل في مجمع الأمثال ١/٤٦٦، وانظر لسان العرب (خل).

(٧) المثل في مجمع الأمثال ١/٣٥٥، وانظر لسان العرب (رمد)، (ربق)، (رنق).

(٨) المثل في لسان العرب (جمس).

(٩) المثل في لسان العرب (نجر).

(١٠) أبو حاتم: هو أبو حاتم السجستاني، تقدمت ترجمته.

(١١) عيسى بن عمر: تقدمت ترجمته.

(١٢) يروى صدر البيت بالفظ:

والأَرْضُ تَوَحَّدَا إِلَهَ طَرُوقَةَ لِلْمَاءِ حَتَّى كُلُّ زَنْدٍ مُسْفَدُ

قال: لا أعرفه، وقد سألت عنه فلم أجده منْ يعرِفه.

فهذا الأصمعي، وعيسى بن عمر، ومن سأله عيسى من أهل اللغة، لم يعرفوا هذا البيت؛ وفسرَه من دُونَهُم فقال: معناه: أن الله جعل الأرض كالأنثى للماء، وجلَ الماء كالذكر للأرض، فإذا مطرَت أبَتَتْ.

ثم قال: وهكذا كل شيء حتى الزُّنودُ، فإن على الزَّنَدِينِ ذَكْرًا، والأَسْفَلُ أَنْثِي، والنار لهما كالولد.

و (مسفَد) بمعنى: مُنْكَحٌ. تقول: سَفَدَ الذُّكُورُ الْأَنْثَى، وَاللَّهُ أَنْسَدَهُ، كما تقول: نَكْحٌ وَاللَّهُ أَنْكَحَهُ.

ومثل هذا قول ذي الرمة^(١).

وَسَقَطَ كَعِينَ الدَّيْكِ عَاوَزَتْ صُخْبَتِي
أَبَاهَا وَهَيَّأَتَا لِمَوْقِعِهَا وَكَرَّا
مُشَهَّرَةً لَا تُمْكِنُ الْفَخْلَ أُمَّهَا
إِذَا هِي لَمْ تُمْسِكْ بِأَطْرَافِهَا قَسْرَا
أَرَادَ بِالسَّقْطِ: النَّارُ، وَأَرَادَ بِالْأَبِ: الزَّنْدُ الْأَعْلَى، وَبِالْأَمِ: الزَّنْدُ الْأَسْفَلُ.

وحديثي أبو حاتم عن الأصمعي أيضاً، عن عيسى بن عمر، أنه قال: لا أدري ما معنى قول أمية بن أبي الصيل التقي، ولا رأيت أحداً يُخْسِنُه^(٢):

عَسَلٌ مَا وَمِثْلُهُ عُشَرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْبَيْتُ قُورَا
هكذا رواه عَسَلٌ مَا وإنما هو: سَلْعٌ ما.

والأَرْضُ صَبَرَهَا إِلَهَ طَرُوقَةَ

والبيت من الكامل، وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٢٣، ولسان العرب (سفد)، وناتاج العروس (سفد).

(١) البيان من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ١٤٢٦، والبيت الأول في لسان العرب (عور)، وتهذيب اللغة ١٦٥/٣، وتاج العروس (عور)، (سقط)، والبيت بلا نسبة في كتاب العين ٧١/٥، ٢١/١٧ والمخصص.

(٢) يروى مصدر البيت بلفظ:

سَلْعٌ مَا وَمِثْلُهُ عُشَرٌ مَا

والبيت من الخفيف، وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٣٦، والأزهية ص ٨١، والأشباء والنظائر ١٠١/٦، وشرح شواهد المغني ١/٣٠٥، ٢/٧٢٦، ولسان العرب (علا)، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٢٢، ولسان العرب (بقر)، (سلع)، (عول)، ومغني اللبيب ١/٣١٤.

ومعنى البيت: أنهم كانوا يستمطرون بالسلع والعشر، وهما ضربان من الشجر، فيعدونهما في أذناب البقر، ويضرمون فيهما النار.

وقوله: (وعالت البيقورا) يعني: سنة الجدب أثقلت البقر بما حملت من الشجر والنار فيها والعائل: الفقير.

والدليل على أن الرواية (سلع ما) قول الآخر^(١):

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْنَ قُورَا مُسَلَّمَةً دَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ
وَحَدَثَنِي أَيْضًا أَبُو حَاتَمَ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، أَنَّهُ قَالَ فِي بَيْتِ امْرَىءِ الْقِيسِ^(٢):
نَطَعَتْهُمْ سُلَكَّى وَمَخْلُوجَةً كَرَكَ لَامِينِ عَلَى نَابِلٍ
ذَهَبَ مِنْ يُحْسِنُ هَذَا الْكَلَامَ.

وقال مثل ذلك في بيت الحارث بن حلزة^(٣):

رَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْغَيْبَ رَمَوْا إِلَيْنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ
وَفَسَرَهُ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: أَرَادَ نَطَعَتْهُمْ طَعْنَةً سُلَكَّى، أَيْ مُسْتَوَيَّةً، وَمَخْلُوجَةً: عَادِلَةُ
ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشَّمَاءِ، كَمَا تَرَدَ سَهْمَيْنِ عَلَى صَاحِبِ سَهَمٍ قَدْ دَفَعَهُمَا إِلَيْكَ لِتَنْظَرَ

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْنَ قُورَا مُسَلَّمَةً

والبيت من البسيط، وهو للورل الطائي في لسان العرب (بقر)، (سلع)، والتنبيه والإياضاح ٨٧/٢، وناج العروس (بقر)، (سلع)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٩٩/٢، ومجمل اللغة ١/٢، وديوان الأدب ٦١/٢.

(٢) يروى عجز البيت بلفظ:

لَفْتَكَ لَامِينِ عَلَى نَابِلٍ

والبيت من السريع، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٢٥٧، ولسان العرب (خلج)، (سلك)، (نبل)، (لام)، وتهذيب اللغة ٧/٧، ٥٧، ٦٢/١٠، ٣٦١/١٥، ٤٠٠، وجمهرة اللغة ص ٤٠٦، ومقاييس اللغة ٢٠٦/٢، ٢٢٧/٥، وناج العروس (خلج)، (سلك)، (لام)، وديوان الأدب ٦/٢، وكتاب الجيم ٢١٩/٣، وكتاب العين ٤/٤، ١٦٠، ٣١١/٥، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٤٤، والمخصص ٥٧/٦، ١٩٢/١٥.

(٣) البيت من الخفيف، وهو في ديوان الحارث بن حلزة ص ٢٣، ولسان العرب (غير)، ومقاييس اللغة ٤١٩٢، وديوان الأدب ٣٠٢/٣، وتهذيب اللغة ٣/٣، ١٦٧، والحيوان ٥/٥، والخاصيص ٣/٦٦، والزاهر ٢/١٤٤، وشرح القصائد السبع ص ٤٤٩، وشرح القصائد العشر ص ٣٧٩، وفصل المقال ص ٣٠، والمعاني الكبير ٢/٨٥٥، ومعجم البلدان (غير)، ومعجم ما استجم ٩٨٤/٣، وناج العروس (غير)، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٧٧، والمخصص ٩٤/١٥، ١٣٤/١٥.

إليهما، وإذا أنت أقيتما إليه: لم يقعا جمِيعاً مُسْتَوِينَ على جهة واحدة، ولكن أحدهما يعوجُ، ويستوي الآخر. فَشَبَّهَ جهتي الطعتين، بجهتي هذين السهمين.

وقال الزبيدي^(١): كان زيد بن كثرة العنبرى يقول: الناس يغلطون في لفظ هذا البيت ومعناه، وإنما هو: كُرُّ كلامين على نابل. أي: تُطعن طعتين متواлиتين لا تفصيل بينهما، كما تقول للرامي: ازْمِ ازْمِ، فهذا كلامان لا فصل بينهما، شَبَّهَ بهما الطعتين في مواليته بينهما. وكان يستحسن هذا المعنى.

وأما (الغَيْرُ)، فقد اختلفوا فيه: فكان بعضهم يجعله الود، سَمَّاه غَيْرَاً لِشُوئِهِ مثل غَيْرِ نَضْلِ السَّهْمِ، وهو النَّاتِيُّ وسُطْهُ. يريد: أن كل من ضرب حِبَّةً من أهل العمدة، فضرب له وتدًا - رَمَّونَا بذنبه.

وقال بعضهم: هو كُلِّيُّبُ وائلُ، والغَيْرُ: سَيِّدُ الْقَوْمِ، سَمَّيَ بذلك لأنَّ الغَيْرَ أَكْبَرُ الوحوش؛ ولذلك قال رسول الله، ﷺ، لأبي سُفيان: «كُلُّ الصَّبَدِ فِي جَوْفِ الْغَيْرِ»^(٢).

وقال آخر: الغَيْرُ جَبَلٌ بالمدينة، ومنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ حَرَمَ ما بينَ غَيْرٍ إِلَى ثُورٍ^(٣). يريد كُلَّ من ضربَ إلى ذلك الموضع وبلغَه.

وقال آخر: هو الحمار نفسه، يريد أنهم يُضيّقُونَ إِلَيْنَا ذُوبَ كُلَّ من ساقَ حِمَارًا. ومعنى هذا كله: أنهم يُلزِّمونَا بذنب الناس جمِيعاً، ويجعلونَا أولياءَهم.

وقال الأصمعي: لا أدرى ما معنى قول رؤبة^(٤):

يَغْمَسُ مَنْ غَمَسَهُ فِي الْأَهْيَغِ

ثم قال بعده: يُوَهِّمُ أَنْ ثَمَّ ماء.

وقال ابن الأعرابي^(٥): يقال: فلان مُغَمَّسٌ فِي الْأَهْيَغِينِ، يُرَادُ: الأَكْلُ والنَّكَاحُ.

(١) الزبيدي: هو أبو حسان الحسن بن عثمان بن حماد بن عبد الرحمن بن يزيد الزبيدي القاضي الحنفي المحدث، المتوفى سنة ٢٧٢هـ، من تصانيفه: «الْقَابُ الشِّعْرَاءُ»، «طبقات الشعراء»، «كتاب الآباء والأمهات»، «كتاب معاني عروة بن الزبير». قال ياقوت في طبقات الأدباء: مات الزبيدي سنة ٢٤٢هـ. (كشف الظنون ٥/٢٦٨).

(٢) روى الحديث بلفظ: «كُلُّ الصَّبَدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا». أخرجه الفتى في تذكرة الموضوعات، ١٦٨، والعجلوني في كشف الخفا ٢/١٧٧.

(٣) رواه ابن الأثير الجزي في النهاية في غريب الحديث ٣/٣٢٨.

(٤) الرجز في ديوان رؤبة ص ٩٧، ولسان العرب (هين)، وتهذيب اللغة ٦/٣٤٠، والرجز بلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/٢٥.

(٥) ابن الأعرابي: هو محمد بن زياد الكوفي البغدادي المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله المغربي، =

ونحو منه: ذهب منه الأطبيان، يراد: الأكل والنکاح.

وقال أيضاً: لا أدرى ما معنى قول رؤبة في صفة الثور^(١):

كأنه حامل جنب أخذنا

وقال ابن الأعرابي: أراد: كأنه ضرب بالسيف ضربة فتعلقت جثته وهو حاملها، وذلك لم يليه من بغيه على أحد جانبيه. والخلع: الميل. ومثل هذا كثير، وفيما ذكرنا منه ما أقتنع ودل على ما أردناه، إن شاء الله تعالى.

ولسنا من يزعم: أن المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم.

وهذا غلط من متأوليه على اللغة والمعنى.

ولم يتزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده، ويدل به على معنى أراده.

فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره لازمنا للطاعن مقال، وتعلق علينا بعلة.

وهل يجوز لأحد أن يقول: إن رسول الله ﷺ، لم يكن يعرف المتشابه؟!

إذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» [آل عمران: ٧] جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته؛ فقد علم علينا التفسير.

ودعا ابن عباس فقال: «اللهم علمْتَ التأويل، وفَقَهْتَهُ فِي الدِّين»^(٢).

وروى عبد الرزاق^(٣)، عن إسرائيل^(٤)، عن سماك بن حرب^(٥)، عن عكرمة،

المتوفى سنة ٢٣١، له من المصنفات: «تاريخ القبائل»، «كتاب الأنفاظ»، «كتاب الأنواء»، «كتاب تفسير الأمثال»، «كتاب الخيل»، «كتاب الذباب»، «كتاب صفة الزرع»، «كتاب كرامات الأولياء»، «كتاب معاني الشعر»، «كتاب النبات»، «كتاب النوادر» وغيرها. (كشف الظنون ٦/١٢).

(١) يليه: من بغيه والرفق حتى أكتبه

والرجز في ديوان رؤبة ص ٩١، وتاح العروس (خدع)، وتهذيب اللغة ١/١٦١، والرجز بلا نسبة في لسان العرب (خدع)، وكتاب العين ١/٢٠٤، وهو للعجباج في لسان العرب (كتع)، وتاح العروس (كتع)، وتهذيب اللغة ١/٣١٩، وليس في ديوانه.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٥٣٦، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٩٣، وابن كثير في البداية والنهاية ٨/٢٩٦.

(٣) عبد الرزاق: تقدمت ترجمته.

(٤) إسرائيل: هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السباعي، أبو يوسف الكوفي، محدث ثقة، ولد سنة ١١٠هـ، وتوفي سنة ١٦٢هـ. (تهذيب التهذيب ١/٢٦٩).

(٥) سماك بن حرب: من كبار تابعي أهل الكوفة. توفي سنة ١٢٣هـ. (تهذيب التهذيب ٤/٢٣٣). (٢٣٤).

عن ابن عباس أنه قال: كل القرآن أعلم إلا أربعاً: غسلين، وحناناً، والأواه، والرقيم.
وكان هذا من قول ابن عباس في وقت، ثم علم ذلك بعده.

حدثني محمد بن عبد العزيز، عن موسى بن مسعود، عن شبل، عن ابن أبي
نجيح، عن مجاهد قال: تعلموه وتقولون: آمنا به.

ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا: «آمنا به، كُلُّنَا
عَنِ رَبِّنَا» [آل عمران: ٢٧] - لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين، بل على جهله
المسلمين؛ لأنهم جميعاً يقولون: «آمنا به كُلُّ مِنْ عَنِ رَبِّنَا».

وبعد:

فإنا لم نر المفسرين توافقوا عن شيء من القرآن فقالوا: هذا متشابه لا يعلمه إلا
الله، بل أمرؤه كله على التفسير، حتى فسروا (الحرروف المقطعة) في أوائل السور،
مثل: آلر، وحم، وطه، وأشباه ذلك. وسترى ذلك في الحروف المشكلة، إن شاء الله.

فإن قال قائل: كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم، والله تعالى
يقول: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْكِتَابِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ»، [آل عمران: ٢٧] وأنت
إذا أشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن (يقولون)، وليست هنها وأوْتَسَقْ ثُوجِبُ
للراسخين فُعْلَيْن. وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الآية، ومن جهة غلط قوم
من المتأولين؟.

قلنا له: إن (يقولون) هنها في معنى الحال، كأنه قال: الراسخون في العلم
قائلين: آمنا به. ومثله في الكلام: لا يأتيك إلا عبد الله، وزيد يقول: أنا مسروز
بزيارتكم. يريد: لا يأتيك إلا عبد الله وزيد قائلاً: أنا مسروز بزيارتكم.

ومثله لابن مفرغ الجميري يرثي رجلاً في قصيدة أولها^(١):

أَصَرَّمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةِ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بِرَامَةِ
وَالرِّيحِ تَبَكَّي شَجَوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَةِ
أَرَادَ وَالْبَرْقُ لَامِعًا فِي غَمَامَةِ تَبَكَّي شَجَوَهَا أَيْضًا، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ الْبَرْقُ يَشَرِّكُ الرِّيحَ
فِي الْبَكَاءِ، لَمْ يَكُنْ لِذَكْرِهِ الْبَرْقُ وَلَمْ يَعْنِهِ مَعْنَىِ.

(١) البيتان من مجزوء الكامل، وهما في ديوان ابن مفرغ ص ٢٠٨، والبيت الثاني في لسان العرب
(درك).

وأصل (المتشابه): أن يُشَبِّهُ اللفظُ الظاهرُ، والمعنىان مختلفان. قال الله جل وعز في وصف ثمر الجنة: «وَأَنْوَ بِهِ مُتَشَبِّهًا» [البقرة: ٢٥]، أي متفق المناظر، مختلف الطعم. وقال: «تَشَبَّهَتْ فَلْوِيْهِمْ» [البقرة: ١١٨] أي يُشَبِّهُ بعضها ببعض في الكفر والفسدة.

ومنه يقال: أشتبه على الأمر، إذا أشبه غيره فلم تكُنْ تفُرقُ بينهما، وشبَّهَتْ علىَ: إذا لم تَشَبَّهْ الحَقَّ بالباطل، ومنه قيل لأصحاب المخاريق أصحاب الشبه، لأنهم يُشَبِّهُونَ الباطل بالحق.

ثم قد يقال لكل ما غمض ودق متشابه، وإن لم تقع العبرة فيه من جهة الشبه بغيره، إلا ترى أنه قد قيل للحروف المقطعة في أوائل السور: متشابه، وليس الشك فيها، والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها، والتباينها بها.

ومثل المتشابه (المشكل). وسمى مشكلاً: لأنه أشكال، أي دخل في شكل غيره فأشتبهه ومشاكله.

ثم قد يقال لما غمض - وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة -: مشكل.

وقد بيَّنتُ ما غمض من معناه للتباين بغيره، واستثار المعاني المختلفة تحت لفظه، وتفسير (المشكل) الذي أدعى على القرآن فساد النظم فيه.

وقدّمت قبيل ذلك (أبواب المجاز): إذ كان أكثر علّتِ المتأولين من جهةه.

وأرجو أن يكون في ذلك ما شفي مرض القلوب، وهدى من الحيرة، إن شاء الله.

باب القول في المجاز

وأما (المجاز) فمن جهته غلط كثير من الناس في التأويل، وتشعّبت بهم الطرق، واختلفت النّحل: فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في الإنجيل: (أدعوا أبي، وأذهب إلى أبي) وأشباه هذا، إلى أبُوة الولادة.

ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره، ما جاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - مع سعة المجاز، فكيف وهو قوله في كثير من الموارض لغيره؟ كقوله حين فتح فاه بالوحى: إذا تصدقت فلا تعلم شمائلك بما فعلت يمينك، فإنّ أباك الذي يرى الخفيات يجزيك به علانية، وإذا صلّيت فقولوا: يا أبانا الذي في السماء ليتقدس اسمك، وإذا صُمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لثلا يعلم بذلك غيرُ أبيك.

وقد قرؤوا في (الرّبور) أن الله تبارك وتعالى قال لداود عليه السلام: سيولد لك غلام يسمى لي ابناً وأسمى له أباً.

وفي (التوراة) أنه قال ليعقوب عليه السلام: أنت يكْري.

وتأويل هذا أنه في رحمته وبره وعطفه على عباده الصالحين، كالآب الرحيم لولده.

وكذلك قال المسيح للماء: (هذا أبي)، وللخبز: (هذا أمي)؛ لأنّ قِوامَ الأَبَدَانِ بهما، وبقاء الروح عليهما، فهما كالأبوبين اللذين منها الشّأة، وبخصائصهما الشّماء.

وكانت العرب تسمّي الأرض أمّا؛ لأنّها مُبتدأُ الخلق، وإليها مرجعهم، ومنها أقواثهم، وفيها كفايتهم.

وقال أمية بن أبي الصّلت^(١):

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان أمية بن أبي الصّلت ص ٢٣، والمخصص ١٢ / ١٨٠، والحيوان ٥ / ٤٣٧، وتفسير القرطبي ١ / ١١٢، والبيت بلا نسبة في المذكر والمؤتّ للأنباري ص ١٨٧.

والأرض مَعْقُلُنا وكانت أَمْنَا
فيها مقابرُنا وفيها أَوْلَدُ

وقال يذكرها^(١):

مِنْهَا حَلَقْنَا وَكَانَتْ أَمْنَا حَلَقْتُ
وَنَحْنُ أَبْناؤُهَا لَوْ أَنَا شَكَرُ

هِيَ الْقَرَارُ فَمَا تَبْغِي بِهَا بَذْلًا
مَا أَزْحَمَ الْأَرْضَ إِلَّا أَثْنَا كُفْرُ

وقال الله تعالى في الكافر: «فَأَمْمَهُ هَاوِيَةٌ» (١) [القارعة: ٩] لما كانت الأم
كافلة الولد وغاذيتها، وأمراه ومربيتها، وكانت النار للكافر كذلك - جعلها أمّه.

وقال في أزواج النبي، ﷺ: «وَأَزْوَاجُهُ أَمْهَاتُهُمْ» [الأحزاب: ٦]، أي: كأمهاهم في
الحرمات.

وفي (التوراة) (إِنَّ اللَّهَ بَرَّكَ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَطَهَرَهُ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ اسْتَرَاحَ فِيهِ مِنْ
خَلْقِهِ الَّتِي خَلَقَ). .

وأصل الاستراحة: أن تكون في مغانة شيء يُتَصْبِّكُ وَيَتَبَعُكُ، فستريح.

ثم ينتقل ذلك فتصير الاستراحة بمعنى: الفراغ. تقول في الكلام: استرخنا من
 حاجتك وأمننا بها. تريد فراغنا، والفراغ، أيضاً يكون من الناس بعد شغل.

ثم قد ينتقل ذلك فيصير في معنى القصد للشيء، تقول: لئن فرغت لك، أي
قصدت قصداً.

وقال الله تعالى: «سَنَقْرُعُ لَكُمْ أَيْهَةَ الْنَّفَلَاتِ» (٢) [الرحمن: ٣١]. والله تبارك وتعالى
لا يشغلة شأن عن شأن. ومجازه: ستصدق لكم بعد طول التردد والإمهال.

وقال قتادة: قد دنا من الله فراغ لخليقه. يريد: أن الساعة قد أزفت وجاء
أشراطها.

وتتأول قوم في قوله تعالى: «فِي أَيِّ صَوْرَةِ مَا شَاءَ رَبُّكَ» (٣) [الانفطار: ٨] معنى
(التناسخ). ولم يُرد الله في هذا الخطاب إنساناً بعينه، وإنما خاطب به جميع الناس كما
قال: «يَنْتَهِيَا إِلَيْنَا كَادِحٌ إِلَيْنَا رَكَّابٌ» [الإنشقاق: ٦] كما يقول القائل: يا أيها
الرجل، وكلكم ذلك الرجل.

فأراد أنه صورهم وعددهم، في أي صورة شاء ربهم: من حُسْنٍ وفُسْحٍ، وبياضٍ

(١) البيان من البسيط، وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٣٢.

وسواد، وأذمة وحمراء.

ونحوه قوله: «وَمِنْ أَيْمَنِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَلَقَ لِكُمْ مَا لَوْنَكُمْ» [الروم: ٢٢].

وذهب قوم في قول الله وكلامه: إلى أنه ليس قوله ولا كلاماً على الحقيقة، وإنما هو إيجاد للمعاني. وصرفوه في كثير من القرآن إلى المجاز، كقول القائل: قال العائط فمال، وَقُلْ بِرَأْسِكَ إِلَيَّ، يريد بذلك الميل خاصة، والقول فضل.

وقال بعضهم في قوله للملائكة: «أَسْجُدُوا لِإِلَهَ» [البقرة: ٣٤]: هو إلهام منه للملائكة، كقوله: «وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ أَنْتَ الْأَعْلَمُ» [النحل: ٦٨] أي ألمهما. وكقوله: «وَمَا كَانَ لِشَرِّيْ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهَ إِلَّا وَجِئَ أَنَّ وَرَأَيَ حَاجَبٌ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحَىٰ بِإِذْنِيْ، مَا يَشَاءُ» [الشورى: ٥١] وذهبوا في الوحي هنها: إلى الإلهام.

وقالوا في قوله للنساء والأرض: «أَنْتِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فَالْأَنْتَ أَنْتَ طَلَبِيْنَ» [فصلت: ١١]: لم يقل الله ولم يقولا، وكيف يخاطب معدوماً؟ وإنما هذا عبارة: لكونا هما فكانتا.

قال الشاعر حكاية عن ناقته^(١):

تَقُولُ إِذَا ذَرْتُ لَهَا أَبْدًا وَدِينِي:
أَهْدَا دِيْنَهَا أَبْدًا وَدِينِي
أَكُلُ الدَّهْرِ حَلْ وَازْتَحَالْ؟
أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَقِينِي؟

وهي لم تقل شيئاً من هذا، ولكنها رأها في حال من الجهد والكلال، فقضى عليها بأنها لو كانت من تقول لقالت مثل الذي ذكر.

وكقول الآخر^(٢):

شَكَ إِلَيْيَ جَمَلِي طُولَ السُّرَى

(١) البيان من الراقر، وهو للمنقب العبدى في ديوانه ص ١٩٥، ١٩٨، والبيت الأول في لسان العرب (دراء)، (دين)، (وضن)، وتهذيب اللغة ١٤/١٥٩، وتأج العروس (دراء)، (دين)، (وضن)، وشرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٣، ١٢٦٣، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٨٨، ٩١٣، ١٢٦٦، ومجمل اللغة ٢٦٦/٢، ومقاييس اللغة ٢/٢٧٣، والمخصوص ١٧/١٥٥، وديوان الأدب ٣/٣٢٧.

ويرى عجز البيت الثاني بلطف: أما تبقى علي ولا تقيني وهو في لسان العرب (حل)، وتهذيب اللغة ٣/٤٣٦، وشرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٣.

(٢) يرى الرجز بتاممه:

يشكو إلئي جملي طول السرى

= صبر جملي فكلانا مبتلى

والجمل لم يشكُ، ولكنه خَبَرَ عن كثرة أسفاره، وإتعابه جمله، وقضى على الجمل بأنه لو كان متكلماً لاشتكى ما به.

وكقول عترة في فرسه^(١):

فَازْوَرْ مِنْ وَقْعِ الْقَنَا بِلَبَابِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَّحَمْفُحِ
لما كان الذي أصابه يُشتكى مثله ويُستَغَرِّر منه، جعله مشتكياً مُستَغَرِّراً، وليس هناك شكوى ولا غَرَبة.

قالوا: ونحو هذا قوله تعالى: «تَوَقَّمْ نَقْلُ لِيَهُمْ هَلْ أَمْتَلَاتْ وَتَقْلُ هَلْ مِنْ تَزْبِيلْ» [٣٠] وليس يومئذ قول منه لجهنم، ولا قول من جهنم، وإنما هي عبارة عن سمعتها.

وفي قوله: «تَنْعَمُوا مِنْ أَدْبَرَ وَبَوْيَ» [١٧] [المعارج: ١٧] يريد: أن مصير من أدبر وتولى إليها، فكأنها الداعية لهم؛ كما قال ذو الرؤمة^(٢):

ذَعَثَ مَيَّةَ الْأَعْدَادِ وَاسْتَبَدَّلَتِ بِهَا خَنَاطِيلَ آجَالِيَّ مِنَ الْعَيْنِ حُذَلِّ
والأعداد: المياه، لما انتقلت ميّة إليها ورغبت عن مائها، كانت كأنها دعتها.
وكقول الآخر^(٣):

وَلَقَدْ هَبَطَتِ الْوَادِيَنِ وَوَادِيَا يَدْعُو الْأَيْسَنِ بِهِ الْعَضِيْضُ الْأَبَكُمْ
والغضيض الأبكم: الذباب، يريد: أنه يطّن فيدل بطنينه على النبات والماء، فكأنه دعاء منه.

وقال أبو النجم يذكر نبأ^(٤):

= والرجز للملبد بن حرملة في شرح أبيات سيبويه ١/٣١٧، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١/١٠٧، وشرح الأشموني ١/١٠٦، والكتاب ١/٣٢١، ولسان العرب (شكرا)، وتهذيب اللغة ١٠/٢٩٩، وناج العروس (شكرا).

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان عترة ص ١٢٦ (طبعة دار الكتب العلمية).

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ١٤٥٥، ولسان العرب (عدد)، (خنطل)، وتهذيب اللغة ١/٨٨، ومقاييس اللغة ٢/٢٥٢، وناج العروس (عدد)، (خنطل)، وكتاب العين ١/٧٩، والبيت بلا نسبة في المخصص ٨/٤٢.

(٣) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عدد)، وناج العروس (عدد)، وكتاب الجيم ٣/١٧.

(٤) الرجز لأبي النجم في لسان العرب (عشب)، (أسد)، وتهذيب اللغة ١/٤٤١، ٤٣/١٣، وناج =

مُسَائِدًا ذِيَّاً فِي غَيْطَلِ يَقْلُنَ لِلرَّائِدِ: أَغْشَبْتُ اُنْزِلِ
ولم يقل الذباب شيئاً من هذا، ولكنه دل على نفسه بطريقه، ودل مكانه على
المرعى؛ لأنَّه لا يجتمع إلا في عشب، فكأنَّه قال للرائد: هذا عشب فأنزل.
وقال آخر يصف ذبابة^(١):

يَسْتَخِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعِ بِمَثِيلِ مُقْرَاعِ الصَّفَا الْمُوَقَعِ
يريد: أنه يت sham ثم يتبع الرائحة بخطم كأنَّه الفاس التي يكسر بها الصخر، فجعل
تشممها استخباراً.

قال أبو محمد:

وقد تبين لمن قد عرف اللغة، أنَّ القول يقع فيه المجاز، فيقال: قال الحائط
فمال، وقل برأسك إلى، أي أمْلأه، وقالت الناقة، وقال البعير.

ولا يقال في مثل هذا المعنى: تكلم، ولا يعقل الكلام إلا بالنطق بعينه، خلا
موقع واحد وهو أن تبين في شيء من الموات عبرة وموعظة فتقول خبر وتكلم وذكر؛
لأنَّه ذلك معنى فيه، فكأنَّه كلمك، وقال الشاعر^(٢):

وَعَظَّشَكَ أَجَدَاتْ صُمْتَ
وَتَكَلَّمَتْ عَنْ أَوْجَهِ
وَأَرْثَكَ قَبْرَكَ فِي الْقُبُوْ
وقال الكميـت يمدح رجلـاً^(٣):

أَخْبَرْتُ عَنْ فَعَالِهِ الْأَرْضِ وَاسْتَثَ
طَقْ مِنْهَا الْيَبَابَ وَالْمَغْمُورَـا

= العروس (عشب)، (أسد)، (مرع)، وكتاب العين ١/٢٦٢، ٧/٢٨٦، مقاييس اللغة ٤/٣٢٣، وأساس البلاغة (عشب)، (أسد)، والطرائق الأدبية ص ٥٨، ولرؤية في كتاب العين ١/١٢٨، وليس في ديوانه.

(١) يروى الشطر الأول من الرجز:

يَسْتَمْخِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعِ
والرجز بلا نسبة في لسان العرب (مخـر)، (قرع)، وتأجـ العروس (مخـر)، (قرع)، وديوان الأدب
١/٣١١.

(٢) الآيات من المتقارب، وهي لأبي العתاهية في ديوانه ص ٥٢، وعيون الأخبار ٢/٣٠٦.

(٣) البيت من الخفيف، وهو في ديوان الكميـت ١/٢٠٣، وأساس البلاغة (يـبـ)، والبيـت بلا نسبة في
مقاييس اللغة ٦/١٥١.

أراد أنه حفر فيها الأنهار، وغرس الأشجار، وأثر الآثار، فلما ثبَّتَ للناظر صارت كأنها مُخْبِرَة.

وقال عَوْفُ بن الْخَرْعَ بِذِكْرِ الدَّارِ^(١):

وَقَفَتْ بِهَا مَا ثَبَّتْ الْكَلَامُ لِسَائِلِهَا الْقَوْلُ إِلَّا سِرَارًا

يقول: ليست ثبَّتَ الكلام لمحاطتها، إلا أنَّ ظاهر ما يرى دليل على الحال، فكانه سرارٌ من القول، ولهذا قالت الحكمة: كل صامت ناطق. يريدون أنَّ ثُرَّ الصنعة فيه يدل على مُخْدِثِه ومُدَبِّره.

ومن هذا قول الله عز وجل: «أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا يَهْوِي بِهِ يُشْرِكُونَ»  [الروم: ٣٥] أي أنزلنا عليهم برهاناً يستدلُّون به، فهو يدلُّهم.

وبَيْنَ له أَيْضًا أَنَّ أَفْعَالَ الْمَجَازِ لَا تَخْرُجُ مِنْهَا الْمَصَادِرُ وَلَا تُؤْكَدُ بِالْتَّكْرَارِ، فَتَقُولُ: أَرَادَ الْحَاطِطُ أَنْ يَسْقُطَ، وَلَا تَقُولُ: أَرَادَ الْحَاطِطُ أَنْ يَسْقُطَ إِرَادَةً شَدِيدَةً، وَقَالَتِ الشَّجَرَةُ فَمَالَتْ، وَلَا تَقُولُ: قَالَتِ الشَّجَرَةُ فَمَالَتْ قَوْلًا شَدِيدًا. وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: «وَكَلَمُ اللَّهِ مُؤْسَى تَكَلِّمِي» [النَّسَاءِ: ١٦٤] فَوَكَّدَ بِالْمَصَدِرِ مَعْنَى الْكَلَامِ، وَنَفَى عَنِ الْمَجَازِ.

وقال: «إِنَّا قَوْلُنَا لَثَقَنْ»  إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»  [النَّحلِ: ٤٠] فَوَكَّدَ القول بالتكرار، وَوَكَّدَ الْمَعْنَى بِيَانِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنْهُمْ: إِنْ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ: «أَسْجُدُوا لِأَدَمَ»  [البَرْقَةِ: ٣٤]، وَالْأَعْرَافِ: ١١، وَالإِسْرَاءِ: ٦١، وَالْكَهْفِ: ٥٠، وَطَهِ: ١١٦] إِلَهَام، «وَمَا كَانَ لِشَرِّ إِنْ يُكَلِّمَ اللَّهُ إِلَّا وَجِئَ أَوْ مِنْ وَرَأَيِّ حِجَابِ»  [الشُّورِيَّ: ٥١] أي إِلَهَامًا - فَمَا ثَنَكَرُ أَنَّ الْقَوْلَ قَدْ يَسْمَى وَحْيًا، وَالْإِيمَاءَ وَحْيًا، وَالرَّمْزَ بِالشَّفَقَيْنِ وَالْحَاجَبَيْنِ وَخَيَا، وَالْإِلَهَامَ وَحْيًا. وَكُلُّ شَيْءٍ ذَلَّتْ بِهِ فَقَدْ أَوْحَيَتْ بِهِ، غَيْرُ أَنَّ إِلَهَامَ التَّخْلُلَ تَسْخِيرُهَا لَا تَخَذُ الْبَيْوَتَ، وَسُلُوكَ السَّبْلِ وَالْأَكْلِ مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ.

وقال العَجَاجُ وَذَكَرَ الْأَرْضَ^(٢):

وَحَسِي لِهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَتِ

أَيْ: سَخَرَهَا لِأَنْ تَسْتَقِرُ، فَاسْتَقَرَتِ

(١) البيت من المتقارب، وهو لعرف بن عطية بن الخرع في المفضليات ص ٤١٣.

(٢) يليه: وشذها بالراسيات الثُّبُت

والرجز في ديوان العجاج ٤٠٨/٢، ٤٠٩، ولسان العرب (وحى)، وتهذيب اللغة ٢٩٦/٥، ٢٩٧، وجمهرة اللغة ص ٥٧٦، وكتاب العين ٣٢٠/٣، وتأج العروس (وحى)، والرجز بلا نسبة في مقاييس اللغة ٩٣/٦، ومجمل اللغة ٥١٢/٤.

وأما قوله: «وَمَا كَانَ لِشَرِّيْ أَنْ يُكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَجِئًا أَوْ مِنْ وَرَائِيْ حِجَابٍ أَوْ بِرِسْلَ رَسُولًا فَيُبُوحَىْ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ» [الشورى: ٤١] فالوحى الأول: ما أراه الله تعالى الأنبياء في منامهم.

والكلام من وراء الحجاب: تكليمه موسى.

والكلام بالرسالة: إِرْسَالُ الرَّوْحَ الأَمِينَ بِالرَّوْحِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ.

ولا يقال لمن ألهمه الله: كَلْمَةُ اللَّهِ؛ لَمَّا أَغْلَمْتُكَ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ (الكلام) (والقول).

ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإيليس، وطُولُ مراجعته إياه في السجود، والخروج من الجنة، والنظرة إلى يوم البعث - إلهاماً. هذا مالا يعقل. وإن كان ذلك تسخيراً فكيف يُسْخِرُ لشيء يمْتَنِعُ منه؟.

وأما تأولهم في قوله جل وعز للسماء والأرض: «أَنْتَيَا طَرْعَانًا أَوْ كَرْهَانًا قَاتِلَانِيَا طَلَبِيْنَ» [فصلت: ١١]: إنه عبارة عن تكوينه لهما. قوله لجهنم: «هَلْ أَنْتَلَقْتَ وَقَوْلُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» [ق: ٣٠] إنه إخبارٌ عن سمعتها - مما يحوجه إلى التَّعْسُف والتَّمَاس المخارج بالحيل الضعيفة؟ وما ينفع من وجود ذلك في الآية والأيتين والمعنى والمعنيين - وسائل ما جاء في كتاب الله عز وجل من هذا الجنس، وفي حديث رسول الله ﷺ - ممتنع عن مثل هذه التأويلات؟.

وما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب؟ والله تبارك وتعالى يُنطق الجلوة، والأيدي، والأرجل، ويسخر الجبال والطير، بالتسبيح. فقال: «إِنَّ سَخْرَيَا الجَبَالَ مَعَهُ مُسْخَنٌ بِالْعَشَيْ وَالْإِشْرَاقِ ١٦ وَالظَّيْرَ مُخْشَوَةٌ كُلُّ لَهُ أَوَّلٌ ١٧» [ص: ١٩] وقال: «يَسْجَلُ أَوَّلَيْ مَعَهُ وَالظَّيْرَ» [سبا: ١٠] أي سُبْخَنَ معه. وقال: «وَلَمَّا مَنَ شَغَلَ إِلَّا نَقَهُوْنَ سَبِيْحَهُمْ إِلَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا» [الإسراء: ٤٤].

وقال في جهنم: «ثَكَدُ تَحْيَزٌ مِنَ الْفَيْطَ» [الملك: ٨] أي تنقطع غيظاً عليهم كما تقول: فلان يكاد يتقدّم غيظاً عليك، أي ينشق.

وقال: «إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعْدِ سَعْيِهِمْ لَهَا تَنْفِيْطًا وَرَفِيرًا ١٨» [الفرقان: ١٢].

وروي في الحديث أنها تقول: (قط قط)^(١) أي حسي.

(١) لفظ الحديث بتمامه: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قَطْ قَطْ، وعزتك وجلالك، ويزوي بعضها إلى =

وهذا سليمان عليه السلام يفهم منطق الطير وقول التمل؛ والنمل من الحكيل، والحكيل مالا يسمع له صوت. قال رؤية^(١):

لَوْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ عِلْمَ الْحُكْلِ
عِلْمَ سَلِيمَانَ كَلَامَ التَّمْلِ
وَقَالَ الْعَمَانِيَ يَمْدُحُ رَجُلًا^(٢):

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَةً
تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَقُلْهُ سِوَادُهَا
وَالسِّوَادُ: السَّرَّارُ، جَعَلَ قَوْلَهَا سِرَّارًا؛ لَأَنَّهَا لَا تُصْوَرُ.

وهذا رسول الله ﷺ، تُخْبِرُهُ الذَّرَاعُ المُشْمُومَةُ^(٣) ويُخْبِرُهُ البعير أَنَّ أَهْلَهُ يُجِيعُونَهُ وَيُدْبِيُونَهُ^(٤).

بعض». أخرجه البخاري في الأيمان ١٦٨/٨، ومسلم في الجنة حديث ٣٧، ٣٨، والترمذني حديث ٣٢٧٢، وأحمد في المسند ١٣٤/٣، ١٤١، ١٣٤، ٢٣٤، ٢٢٠، والمتنقى الهندي في كنز العمال ١١٧١، ١١٧٣، ٣٩٤٧٩، والتبريزي في مشكاة المصاييف ٥٦٩٥، والسيوطى في الدر المثمر ٦/١٠٧، وابن حجر في فتح الباري ٥٩٥/٨، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥/١٢٧.

(١) الرجز في ديوان رؤبة بن العجاج ص ١٣١، ولسان العرب (حكل)، (فتحل)، وتهذيب اللغة ٤/١٠١، وجمهرة اللغة ص ٥٦٢، ومجمل اللغة ٩٤/٢، ونتاج العروس (حكل)، (فتحل)، والرجز بلا نسبة في المخصص ١٢٢/٢، وديوان الأدب ١٥٨/١، ومقاييس اللغة ٩١/٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو للعثماني في أساس البلاغة (حكل)، وللعثماني في البيان والتبيين ٤٠/١، والحيوان ٤/٢٣، والمعانى الكبير ٢/٦٣٦، وبلا نسبة في لسان العرب (حكل).

(٣) لفظ الحديث بتمامه: عن جابر بن عبد الله: أَنَّ يَهُودِيَّةً مِنْ أَهْلِ خَيْرٍ سَمِّتْ شَاءَ مَصْلِيَّةً ثُمَّ أَهْدَتْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الذَّرَاعَ فَأَكَلَ مِنْهَا، وَأَكَلَ رَهْطًا مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْفَعُوا أَيْدِيكُمْ» وَأُرْسِلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَدَعَا بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَسْمَمْتَ هَذِهِ الشَّاءَ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا أَرْدَتِ إِلَى ذَلِكَ؟» قَالَتْ: قَلْتِ إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَنْ يَضُرَّهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا اسْتَرْحَنَا مِنْهُ، فَعَفَّا عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَعْاقِبْهَا.

وقد روی الحديث بطرق وأسانييد متعددة. انظر: البخاري في الهبة باب ٢٨، ومسلم في السلام حديث ٤٢، وأبو داود في الدييات باب ٦، وابن ماجه في الطب باب ٤٥، والدارمي في المقدمة باب ١١.

(٤) لفظ الحديث بتمامه: عن عبد الله بن جعفر قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم، فأسر إلى حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس، وكان أحب ما استر به رسول الله ﷺ ل حاجته مهداً أو حائشاً نخل. قال: فدخل حائطاً لرجل من الأنصار، فإذا جمل، فلما رأى رسول الله ﷺ حنًّا وذرفت عيناه، فأتاها النبي ﷺ فمسح ذفراه فسكت، فقال: «من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟» فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله. فقال: «أفلأ تقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ فإنه شكى إليك أنك تجيئه وتذهبه». أخرجه أبو داود في الجهاد باب ٤٤، وأحمد في المسند ١/٢٠٤، ٢٠٥.

في أنسابه لهذا كثيرة.

وأنكروا مع هذا (السحر) إلا من جهة الحيلة.

وقالوا: منه رقة التيمية يفرق بها بين المرء وزوجه، والكذب تصرف به القلوب عن المحبة إلىبغضة، وعن البغض إلى المحبة.

وقالوا: منه السموم يسحر بها فنقطع عن النساء، وتحت الشعر وتغير الحلق.

والله تعالى يقول: «وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ① وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ②» [الفلق: ٤، ٥] فأعلمـنا أنهـ ينـفـثـ - والنـفـثـ كالـتـفـلـ - كما يـنـفـثـ الرـاقـيـ في عـقـدـ يـعـدـهاـ.

قال الشاعر^(١):

يَعْقُدُ سِحْرَ الْبَابِلِيِّينَ طَرْفُهَا
مَرَارًا وَيَسْقِينَا سُلَافًا مِنَ الْخَمْرِ
فَأَرَادَ أَنْ طَرْفَهَا يَذْهَبَ بِعُقُولِنَا كَمَا يَذْهَبُ السِّحْرُ وَالرَّاحُ بِالْعَقْلِ.

وقد سحر رسول الله، ﷺ، وجعل سحره في بئر ذي أروان، واستخرجه (عليه) منها، وجعل يحله عقدة عقدة، فكلما حل عقدة وجد النبي، ﷺ، راحة وخفاء، فلما فرغ من حلّه قام النبي، ﷺ، كأنما أشيط من عقال^(٢).

وقال الله تعالى: «يَعْلَمُونَ النَّاسَ الْيَسْعَرُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ هَنْرُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَكُوْلَا إِنَّمَا مَنْ فِتَّشَهُ فَلَا تَكُوْنُ فِتَّشَهُ فَيَتَعَلَّمُونَ وَمِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ يَهُ بَيْنَ الْمَرْوَتِ وَرَفِيْهِ ۝» [البرة: ١٠٢].

أفتراهمـ كانوا يـعـلـمـانـ التـمـائمـ ، والـكـذـبـ وـسـقـيـ السـمـومـ ! .

وبمثل هذا النظر أنكروا عذاب القبر، ومـسـأـلةـ الملـكـيـنـ ، وـحـيـاةـ الشـهـداءـ عندـ ربـهـمـ يـرـزـقـونـ؛ وأنكروا إصـابـةـ العـيـنـ وـنـفـعـ الرـقـيـ وـالـعـوـدـ، وـغـزـيفـ الـجـنـانـ، وـتـحـبـطـ الشـيـطـانـ، وـتـهـوـلـ الـغـيـلانـ .

فلما رأوا تواطؤ العرب على ذلك، وإثمار الشعراء فيه، كقول: ذي الرمة^(٣):

(١) البيت من الطويل، وهو لذى الرمة في ملحق ديوانه ص ١٨٧٧، وأساس البلاغة (عقد)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤/٨٩.

(٢) انظر الحديث عند البخاري في الطب باب ٣٩، وأبي داود في الطب باب ١٩.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذى الرمة ص ٢٩٦، ولسان العرب (ادلهم)، والحيوان ٦/٢٤٨.

إذا حَشِئَ الرُّكْبُ فِي مُذَلَّهَةٍ
أحاديثها مثل اصطخاب الضرائرِ
وكقول زهير^(١):

تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَضَبَّحُ عَنْ رَغْبَةِ شَعَالِبِهَا
في أشباء لهذا كثيرة - طلبوا الحيلة فقالوا: عَلَّةٌ ما يسمعون من هذا ويرون - انفراد
ال القوم وتَوَحُّشُهم في الفلوات والقفار، ومن انفرد فَكَرْ وتوهُم واستوحش وتحَلَّل، فرأى
ما لا يرى، وسمع مالا يسمع، كما قال حَمِيدُ بْنُ ثُور^(٢):

مُفَرَّعَةٌ تَسْتَحِيلُ الشَّخْرُوصَ مِنَ الْخُوفِ تَسْمَعُ مَا لَا تَرَى
وقالوا: ومن أخناش الأرض، وأخناش الطير في المهامه والرماد - ما لا يظهر ولا
يُصوَّرُ إلا بالليل كالصَّدَى والضَّوْعُ والبُؤْمُ والثَّرَاعُ، فإذا سمع أحدهم خَسِيسَ هَامَةً، أو
رُقَاءَ بُومً، أو رأى لَمْعَ يَرَاعَةَ مِنْ بُعْدٍ - وَجَبَ قَلْبُهُ، وَقَفَ شَعْرُهُ، وَذَهَبَتْ بِهِ الظَّنُونُ.
وقالوا: في النهار ساعات تتغير فيها مناظر الأشياء، وتتضاعف أعدادها، فربما
رُئي الصغير كبيراً، والكبير صغيراً، والواحد اثنين، وقد يُسْمَعُ لأصوات الفلا والجرار،
مثل الذوي، ولذلك قال ذو الرمة^(٣):

إذا قال حَادِيَتَا لِتَشْبِيهِ تَبَأَةَ صَوْ؛ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوِيُّ الْمَسَامِعِ
وبهذا سُمِّيَتُ الْفَلَةُ: دَوِيَّةٌ، كَانَ الدَّوِيُّ حَكَايَةٌ مَا يَسْمَعُونَ، ثُمَّ نُسِبُ المَكَانَ إِلَيْهِ،
قال الأعشى^(٤):

فَوْقَ ذِيْمُومَةٍ تَخَيَّلُ بِالسَّفَرِ قَفَارًا إِلَّا مِنَ الْأَجَالِ
يريد بقوله: تخيل بالسفر، أنهم يَرَونها مَرَّةً على هيئة، ومرة على هيئة، قال كعب
ابن زهير^(٥):

وَضَرْمَاءٌ مَذَكَارٌ كَانَ دَوِيَّهَا بَعِينَدَ جَنَانِ اللَّيْلِ مَا يُخَيِّلُ
حَدِيثُ أَنَاسِيٍّ فَلِمَا سَمِعْتَهُ إِذَا لَيْسَ فِيهِ مَا إِلَيْنَ فَأَغْرِقْلُ

(١) البيت من المترح، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٦٥.

(٢) البيت من المقارب، وهو بلا نسبة في المعاني الكبير ٧٠٢/٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٧٩١، وتهذيب اللغة ٣٤٩/٥، وجمهرة اللغة ص ١٤٥، والبيت يلا نسبة في لسان العرب (صهصه)، وтاج العروس (صهصه).

(٤) البيت من الخيف، وهو في ديوان الأعشى ص ٧، وبلا نسبة في المخصص ٤١/٨.

(٥) البيتان من الطويل، وهما في ديوان كعب بن زهير ص ٤٥.

وقال الأخطل يذكر فللة رأى الصغير فيها كبيراً^(١):

تَرَى الشَّعْلَبَ الْحَوْلِيَّ فِيهَا كَائِنٌ
إِذَا مَا عَلَّا تَشْرَأْ حَصَانٌ مُجَلَّلٌ
وَقَالَ النَّابِغَةُ^(٢):

وَحَلَّتْ بَيْوَتِي فِي يَقَاعِ مُمَئِّعٍ
ثَخَالٌ بِهِ رَاعِي الْحَمُولَةِ طَائِرًا
هَذَا رَأَى الْكَبِيرَ صَغِيرًا لَأَنَّهُ فِي شَرَفٍ.

وقال ابن أحمر أيضاً في تضاعف الأعداد:

وَأَزَادَتِ الْأَشْبَاحُ أَخْيَالَهُ
وَتَعَلَّلَ الْجَرَبَاءُ بِالشَّفَرِ
وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ مُعْتَدِلًا هَذَا وَالْقَاتِلُ بِهِ، يُرَفِّقُ عَنْ صَبُوحٍ^(٣)، وَيُسِّرُ حَسْنَوًا فِي
اِرْتِغَاءٍ^(٤).

وما على من آمن بالبعث من الممات: أن يؤمن بعذاب البرزخ، وقد خبر به رسول الله ﷺ، قوله قاضٍ على الكتاب؛ وبمسئلة الله يوم القيمة: أن يؤمن بمسئلة الملائكة في القبر؟!

وما على من آمن بإيمان الشيطان: أن يؤمن بتخبطه؟ ومن صدق بخلق الجن والغيلان: أن يصدق بعزفها وتَعَوِّلها؟!

وما أخرجه إلى تجھيل العرب قاطبة وتكذيبها: وشاهدها على صدق ما تقول كتاب الله تعالى، ورسوله، وكتب الله المتقدمة، وأنيائه، وأمم العجم كلها!.

قد جعل الله الجن أحد الثقلين، وخطبهم في الكتاب كما خطبنا، وسمّاهم رجالاً كما سماانا فقال: «وَأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ مِنَ الْإِنْسِ يَعْدُونَ يَعْلَمُ بِنَّ الْمُعْنَى» [الجن: ٦].

وقال في الحور العين: «أَتَرَ يَعْلَمُهُنَّ إِنْ قَبْلَهُمْ وَلَا بَعْدَهُنَّ» [الرحمن: ٧٤]، فدل على أن الجن تطّمِث الإنس.

وأخبرنا عن طائفه منهم سمعوا القرآن فولوا إلى قومهم مُذنرين، وقال: «أَلَّذِينَ

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان الأخطل ص ٧.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان النابغة الذهبياني ص ٦٩، وتحليص الشواهد ص ٤٣٧ ، وشرح أبيات سيرييه ١/٣٠ ، وشرح المفصل ٢/٥٤ ، والكتاب ١/٣٦٨ ، والبيت بلا نسبة في شرح قطر الندى ص ١٧٢ ، ولسان العرب (حمل).

(٣) يرقق عن صبور: مثل يضرب لمن يجمجم ولا يصرخ. انظر لسان العرب (رقق).

(٤) يسر حسوا في ارتقاء: مثل يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره. انظر لسان العرب (رغو).

يَأْكُلُونَ الْرِّبَوَا لَا يَعُومُونَ إِلَّا كَمَا يَعُومُ الْذَّكَرُ يَتَحَمَّلُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ» [البقرة: ٢٧٥]، والمسُّ: الجنون، سُمِّي مسًا؛ لأنَّه عن إمام الشيطان ومسمه، يكون.

هذا مع أخبار كثيرة صحاح تؤثِّر عن الرسول، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن السلف في الرُّئيْي والنجيْي.

وما نُنكر مع هذا الفَّلَوَات قد يغرض فيها ما يذكرون، ولكن ذلك لا يدفع به حقائق ما يسمعون ويُصرُّون.

ولم تكن العرب طُرَا - مع أفهمها وألبابها - لتتواطأ على تخيل وظنون، ولا كلُّها أسمעה الخوف، وأراه الجن، فهذا أبو البلاي الطهوي، وتأبُّط شرًا -: وهو من مرَّدة العرب، وشياطين الإنس. - يصفان الغول، ويُحلِّيانها ويُساورانها.

وهذا أبو أيوب الأنباري يأسِّرُها.

وهذا عمُر رضي الله عنه، يُصارع الجني.

وما جاء في هذا أكثر من أن تُحيط به.

فمن آمن بِمُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبأيَّ ما جاء به الحقُّ، آمنَ بِجَمِيعِ هَذَا، وشرح صدره به.

ومن أنكره -: لأنَّه لا يؤمن إلا بما أوجبه النظر والقياس على ما شاهد ورأى في الموات والحيوان - فماذا بقى على المسلمين؟ وأيُّ شيء ترك للملحدين؟ .

وذهب (أهل القدر) في قول الله عز وجل: «يُضُلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ» [النحل: ٩٣، وفاطر: ٨] إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلال، ولهم بالهداية .

وقال فريق منهم: يُضلُّهم: يُسْبِّهم إلى الضلال، ويهديهم: يُبَيِّن لهم ويرشدُهم. فحالفوا بين الحكمين، ونحن لا نعرف في اللغة أَفْعَلَتُ الرجل: نَسْبَتُه. وإنما يُقال إذا أردت هذا المعنى: فَعَلَتْ. تقول: شجعت الرجل وجنته وسرقته وخطأته، وكفرته وضللتَه وفسقته وفجّرته ولحتته. وقُرِيءَ: «إِنَّكَ أَنْتَ سَرَقْ» [يوسف: ٨١]، وأيُّ تُسَبِّ إلى السُّرُقَ.

ولا يقال في شيء من هذا كله: أَفْعَلْتَه؛ وأنت تُريد نسبته إلى ذلك.

وقد احتاجَ رجلٌ من النحويين كان يذهب إلى (القدر) - لقول العرب: كذبَتْ

الرجل وأكذبته - بقول الله تعالى : «فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ» [الأنعم: ٣٣] أو لا يُكْذِبُونَكَ، وذكر أنكَذبْتَ وكذبْتَ جميعاً، بمعنى : نسبت إلى الكذب.

وليس ذاك كما تأول، وإنما معنى أكذب الرجل : ألقينه كاذباً. وقول الله تبارك وتعالى : «فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ» بالتحقيق أي : لا يجدونك كاذباً فيما جئت به، كما تقول : أبخلت الرجل وأجبنته وأخْمَقْتَه، أي وجدته جباناً بخيلاً أحمق.

وقال عمرو بن معد يكرب لبني سليم : قاتلناكم بما أجبناكم، وسألناكم بما أبخلناكم، وهجونةكم بما أفحمناكم أي : لم نجدكم جبناء، ولا بخلاء، ولا مفحمين..

وقال الكسائي^(١) : العرب تقول : أكذبْتَ الرجل : إذا أخبرت أنه روایة للكذب : وكذبْتَه : إذا أخبرت أنه كاذب. ففرق بين المعنيين.

واحتاج أيضاً لأفعلت في معنى نسبت، بقول ذي الرمة يصف زينا^(٢) :

وأنسيه حتى كاد ممّا أبته تكلمني أحجاره وملاءعه
وتأنّأ في أنسيه معنى أنسيه من طريق النسبة.

ولا أعلم (له) في هذا حجة؛ لأنّا نقول : قد أرعنى الله هذه الماشية، أي : أنبت لها ما ترعاه، فكذلك تقول : أنسى الله الريع، أي أنزل عليه مطرأً يُنسقه، وأنا أرعنى الماشية، وأنسق الريع، أي أدعو لها بالمراعي، وله بالسقّي.

واحتاج آخر بيت ذكر أنه لطّفة^(٣) :

(١) الكسائي : هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، مولىبني أسد، أبو الحسنالمعروف بالكسائي، ثم البغدادي الكوفي، أحد أئمة النحو، توفي بالري سنة ١٨٩هـ، تقدّمت ترجمته الوافيّة مع ذكر مؤلفاته.

(٢) قبله :

وقفت على ربع لميّة ناقتي فما زلت أبكي حوله وأخاطبه
والبيتان من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٨٢١، وأدب الكاتب ص ٤٦٢، والدّرر ٢/١٥٥ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٦٤، وشرح التصريح ١/٢٠٤، وشرح شافية ابن الحاجب ١/٩١، ٩٢، وشرح شواهد الشافية ص ٤١، والكتاب ٤/٥٩، ولسان العرب (سقى)، (شكا)، والمقدّس النحوية ٢/١٧٦، والممتع في التصريف ص ١٨٧، والبيتان بلا نسبة في أوضاع المسالك ١/٣٠٧، وشرح الأسموني ١/١٣٠، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٦، وهمع الهوامع ١/١٣١.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان طرفة بن العبد ص ١٥٧ (طبعة مكتبة سلغسون)، ومقاييس اللغة ٣/١٨١، ولسان العرب (شرر)، وفيه «ذلّك» بدل «ذلك»، وتاج العروس (شرر)، والبيت بلا نسبة في ديوان الأدب ٣/١٥٧.

وَمَا زَالَ شُرْبِي الرَّاحَ حَتَّى أَشَرَّنِي صديقي وحَتَّى سَاعَنِي يَغْضُرُ ذَلِكَ
وَتَوَهَّمَ أَنْ قَوْلَهُ : أَشَرَّنِي ، نَسْبِنِي إِلَى الشَّرِّ .

وَلَيْسَ ذَلِكَ كَمَا تَأْوِلُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ شَهَرَنِي وَأَدَاعَ حَبَّرِي ، مِنْ قَوْلِكَ : أَشَرَّزِتِ الْأَقْطَ
وَشَرَّزَتِهِ ، إِذَا بَسْطَتْهُ عَلَى شَيْءٍ لِيَجْفَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ وَذَكَرَ يَوْمَ صِفَّينَ^(١) :

وَحَتَّى أَشِرَّتْ بِالْأَكْفَ المَصَاحِفُ
يُرِيدُ : شَهَرَثُ وَأَظْهَرَثُ .

وَرَوَى عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنُ أَسْمَاءَ ، عَنْ جُوبَرِيَةَ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ قَنَادَةَ فَسُتْلَ عن
الْقَدَرِ ، فَقَالَ : مَا زَالَ الْعَرَبُ ثَبِّتُ الْقَدَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو حَاتَّمَ^(٢) : سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْأَصْمَعِي^(٣) قَالَ : قَلْتُ لِيَرْوَاسِ
الْأَعْرَابِيَّ : مَا جَعَلَ بْنِي فَلَانَ أَشْرَفَ مِنْ بْنِي فَلَانَ؟ قَالَ : الْكِتَابُ . يَعْنِي (الْقَدَرَ) ، وَلِمَ
يَقُلُّ : الْمَكَارُ وَالْقَعَالُ .

وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَنشَدُ مِنَ الشِّعْرِ أَبْيَاتًا فِي الْقَدَرِ ذَكَرَتْهَا وَغَيْرُهَا :
قَالَ : أَنْشَدَنِي عَيْسَى بْنُ عُمَرَ لِيَدَوِيَ^(٤) :

كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَخِيكَ مَثَاعُ
وَيَقْدِرُ تَفَرُّقُ واجْتِمَاعُ
وَقَالَ الْمَرَارُ بْنُ سَعِيدَ الْأَسْدِيَّ^(٥) :

وَمَنْ سَابِقَ الْأَقْدَارَ إِذْ دَأْبَثَ بِهِ
وَمَنْ نَائَلَ شَيْئًا إِذَا لَمْ يُقْدِرِ؟

(١) صدر البيت:

فَمَا بِرْحَوا حَتَّى رَأَى اللهُ صَبْرَهُمْ

وَالبيت من الطويل، وهو لكتاب بن جعيل في لسان العرب (شرر)، والتنبيه والإيضاح ، ١٣٩/٢ وديوان الأدب ١٥٧/٣، وجمهرة اللغة ص ٧٣٦، ولكتاب بن جعيل أو للحسين بن حمام المري في تاج العروس (شرر)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١٨١/٣، والمخصص ٥٦/١٣، وتهذيب اللغة ٢٧٤/١١.

(٢) أبو حاتم: هو أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي الإمام، توفي سنة ٢٥٠ هـ، وقيل: سنة ٢٤٨ هـ، تقدمت ترجمته الواافية مع ذكر مؤلفاته.

(٣) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب، تقدمت ترجمته.

(٤) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في لسان العرب (قدر)، وتاج العروس (قدر).

(٥) البيت من الطويل، وهو في ديوان المرار بن سعيد الفقسي ص ٤٥٢.

وقال جميل^(١):

أَقْدَرْ أَمْرًا لَسْتُ أَذْرِيْ : أَنَّاْهُ ؟
وَمَا يَقْلِبُ الْإِنْسَانُ ؟ فَاللهُ قَادِرٌ

وَقَالَ ابْنُ الدُّمِيَّةَ^(٢):

زُورُوا بِنَا الْيَوْمَ سَلَمِيْ أَيْهَا التَّفَرْ

وَقَالَ الْفَرَزَدِقُ^(٣):

نَدَمَتْ نَدَامَةَ الْكُسُعِيِّ لِمَا

وَلَوْ حَسِّنَتْ بِهَا كَفْيَيْ وَلَنْسِيِّ

وَقَالَ الْقَسْ^(٤):

قَدْ كُنْتَ أَغْدِلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا

فَالْيَوْمَ أَعْذِرْهُمْ ، وَأَغْلَمْ أَثْمَا

وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ حِينَ سُقِيَ بَطْهَ^(٥):

شَرِّنَا وَدَأْرِنَا ، وَمَا كَانَ ضَرَّنَا

وَقَالَ الشَّمَّاخُ^(٦):

وَلَئِنِي عَدَانِي عَنْكُمَا غَيْرَ مَاقِتٍ

أَيْ حاجتان عسيرتان . والثوار: التقوّر . مكتوب على أي مقدور على طلبهما .

وَقَالَ الْأَغْشَى^(٧):

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان جميل بن معمر (جميل بشينة) ص ٨٢.

(٢) البيت من البسيط، وهو في ديوان ابن المدينة ص ٤٨.

(٣) البيان من الواقر، وهو في ديوان الفرزدق ٢٩٤/١ . والبيت الأول في لسان العرب (كسع)، وناتج العروس (كسع)، وتهذيب اللغة ٢٩٩/١.

ويروى صدر البيت الثاني: ولو رضيت يدائي بها وضئت

والبيت بهذا اللفظ في الخصائص ٢٥٨/١ ، والمحتب ١٨١/٢ ، والمقرب ٢٥٢/١ .

(٤) البيان من الكامل، ولم أجدهما في المصادر والمراجعة التي بين يدي.

(٥) البيت من الطويل، وهو لعبد الله بن أحمر في ديوانه ص ١٧٢ ، والشعر والشعراء ٣١٦/١ ، وعيون الأخبار ٢٧٤/٣ .

(٦) البيت من الطويل، وهو في ديوان الشماخ ص ٨٨ ، والمعاني الكبير ٨٧١/٢ .

(٧) يروى البيت بالفظ:

في فتية كسيوف الهند قد علموا

أن هالك كل من يحفي وينتعل

في فُتْيَةِ كَسْيُوفِ الْهَنْدِ قَدْ عَلِمُوا
أَنَّ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْجَيْلَ
يعني: هم موقنون بأن ما قدر وتحملاه لا يدفع بالحيلة، فهم موطنون أنفسهم عليه.
وقال أبو زيد^(١):

فَلَاتَكُ كَالْمَوْقُوسِ عَنْ ظَهِيرِ رَخْلِهِ تَرَدَّتْ بِهِ أَسْبَابُهُ وَهُوَ يَنْتَظِرُ
أَسْبَابُهُ: الْمَقَادِيرُ، تَرَدَّتْ بِهِ وَهُوَ يَنْتَظِرُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْفَعَ ذَلِكَ . وَالْمَوْقُوسُ: الَّذِي
قد انْدَفَتْ عَنْهُ .
وقال الراعي^(٢):

وَهُنَّ يُحَاذِرُنَ الرَّؤْدَى أَنْ يُصِيبَنِي
وَكَائِنَ تَرَى مِنْ مُشَغَّفٍ بِمَنْيَةٍ
وقال أَفْنُون التَّعْلِيَ^(٣):

لَعْمُرُكَ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَئْتِي
وقال لبيد بن ربيعة العامري^(٤):

إِنَّ شَفْوَى رَبِّنَا حَبْرُ نَفْلٍ
وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّنَا حَبْرُ نَفْلٍ
أَنْ شَاءَمُ الْبَالِ، وَمَنْ شَاءَ أَضْلَلَ

والبيت من البسيط، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٠٩ ، ٦٤ ، والأزهية ص ١٩٩ ،
وتخلص الشواهد ص ٣٨٢ ، وخزانة الأدب ٥/٤٢٦ ، ٣٩٠ / ٨ ، ٣٩٣ / ١٠ ، ٣٥٣ / ١١ ،
والدرر ٢/١٩٤ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/٧٦ ، والكتاب ٢/١٣٧ ، ٣١٧ / ٢ ، ٤٥٤ ،
والمحتب ١/٣٠٨ ، ومعنى الليب ١/٣١٤ ، والمقاصد التحوية ٢/٢٨٧ ، والمنصف ٣/١٢٩ ،
وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٠/٣٩١ ، ورصف المباني ص ١١٥ ، وشرح المفصل ٧١ / ٨ ،
والمحتب ٣/٩ ، وهو مع الهوامع ١٤٢ / ١ .

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان أبي زيد الطائي ص ٦٤ .

(٢) البيتان من الطويل، وهما في ديوان الراعي التميري ص ٢٨٥ ، والبيت الثاني في لسان العرب (سعف)، وتاج العروس (سعف)، وتهذيب اللغة ٢/١١١ .

(٣) البيت من الطويل، وهو لأفونون التعليبي في تاج العروس (وقتي)، ومعجم البلدان (الألاهة)، ولسان العرب (أله)، (وقي)، والمفضليات ص ٢٦١ ، والشعر والشعراء ١/٣٨٢ ، والمؤتلف والمختلف ص ١٥١ ، وكتاب الصناعتين ص ١٦٤ .

(٤) البيتان من الرمل، وهما في ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص ١٧٤ ، والبيت الأول في لسان العرب (نفل)، ومقاييس اللغة ٢/٤٦٤ ، وتاج العروس (نفل)، والبيت الثاني في لسان العرب (ضلل)، وتهذيب اللغة ١١/٤٦٥ ، وتاج العروس (ضلل) .

أفترى ليبدأ أراد بقوله: من شاء أضل، أي سُمِّي ضالاً؟ لا لعمر الله ما عَرَفْ هذا
لبيدٍ ولا وجده في شيء من اللغات. والمعنى في ضللت، وأضللت، ويشريح صدره
للإسلام، ويجعل صدره ضيقاً حرجاً - يمتنع على التأويل المطلوب بالحيلة عند من
عرف اللغة.

وريما جعلت العرب (الإضلال) في معنى الإبطال والإهلاك؛ لأنَّه يؤذى إلى
اللهُكَة، ومنه قوله تعالى: «وَقَالُوا أَعُوذُ بِصَلَاتِنَا فِي الْأَرْضِ لَوْلَا لَفِي حَلْقِ جَدِيلٍ» [السجدة:
١٠]، أي بطننا ولحقنا بالتراب وصرنا منه. والعرب تقول: ضل الماء في اللبن: إذا
غلب اللبن عليه فلم يكتئن.

وقال النابغة الذبياني يرثى بعض الملوك^(١):

وَابْ مُضْلُّوْهُ بَعَيْنِ جَلَّيْهِ وَغُورَزِ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَسَائِلُ
أَيْ قَابِرَوْهُ، سَمَاهُمْ مُضْلَّيْنَ لَا تَهُمْ غَيْبُوهُ وَأَفْقَدُوهُ فَابْطَلُوهُ.

هذا مذهب العرب في (القدر)، وهو مذهب كل أمة من العجم، وأن الله في السماء، ما تركت على الجبلة والفطرة، ولم تُنقل عن ذلك بالمقاييس والثليس.

وقد أَعْلَمْتُك في كتاب (غريب الحديث) أن فريقاً منهم يقولون: لا يلزمنا اسم (القدّر) من طريق اللغة؛ لأنَّه يُتَأَوِّل علينا أنا نقول: لا قدر، فكيف تُنَسَّبُ إلى ما تَحْجَذُ؟.

وأن هذا تمويه، وإنما تُسبِّبُوا إلى (القدر) لأنهم يضيّفونه إلى أنفسهم، وغيرهم يجعله الله دون نفسه، ومُدْعِي الشيء لنفسه أولى بأن ينسب إليه من جعله لغيره.

وأما الطاعون على القرآن (بالمجاز) فإنهم زعموا أنه كذب . لأن الجدار لا يُبُدُّ، والغريبة لا تُسأل .

وهذا من أشنع جهالاتهم، وأدلّها على سوء نظرهم، وقلة أفهمهم.

ولو كان المجاز كذباً، وكل فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلأ - كان أكثر كلامنا
 fasda؛ لأننا نقول: ثبت البقل، وطالت الشجرة، وأينعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص
 السعر.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ١٢١، ولسان العرب (ضلل)، (جلا)، وتابع العروس (ضلل)، (جلا)، وتهذيب اللغة ١١، ٤٦٥، ٤٨٧، ١٠٤٤، وجمهرة اللغة ص ١، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٠٧٧، ومقاييس اللغة ١/٤٩٦، ٣٥٦، ٣/٣٥٦، ومجمل اللغة ٣/٢٧٧.

وتقول: كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا والفعل لم يكن وإنما كُون.

وتقول: كان الله . وكان بمعنى حَدَثَ ، والله ، جل وعز: قبل كل شيء بلا غاية، لم يحدث: فيكون بعد أن لم يكن.

والله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا عَرَمَ الْأَمْرُ﴾ [محمد: ٢١] وإنما يُعزم عليه.

ويقول تعالى: ﴿فَمَا رَأَيْتَ يَعْلَمُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] وإنما يُربّح فيها.

ويقول: ﴿وَجَاءُوكُلُّ قَيْصِيرٍ يَدْمُرُ كَذِيبٍ﴾ [يوسف: ١٨] وإنما كُذب به.

ولو قلنا للمُنكر لقوله: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ [الكهف: ٧٧] كيف كنت أنت قائلاً في جدار رأيته على شفا انهيار: رأيت جداراً ماذ؟ لم يجد بذلك من أن يقول: جداراً يَهُمْ أن ينقض ، أو يكاد أن ينقض ، أو يقارب أن ينقض . وأيّاً ما قال فقد جعله فاعلاً، ولا أحسيبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم ، إلا بمثل هذه الألفاظ.

وأنشدني السجستاني^(١) عن أبي عبيدة^(٢) في مثل قول الله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾^(٣):

يُرِيدُ الرَّؤْمُخُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءِ
وَرِغْبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ
وَأَنْشَدَ الْفَرَاءَ^(٤):

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجَمْلِ
لَزَمَانٌ يَهُمْ بِالْإِحْسَانِ
والعرب تقول: بأرض فلان شجر قد صاح . أي طال؛ لَمَّا تَبَيَّنَ الشَّجَرُ للنَّاطِرِ
بطوله ، ودلّ على نفسه - جعله كأنه صائع: لأن الصائع يدلّ على نفسه بصوته .

(١) السجستاني: هو أبو حاتم السجستاني، تقدمت ترجمته.

(٢) أبو عبيدة: هو الحافظ أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري المنشاً، بغدادي الدار والوفاة، الفقيه اللغوي الأخباري، ولد سنة ١١٠ هـ، وتوفي سنة ٢٠٣ هـ. تقدمت ترجمته الواافية، مع ذكر مؤلفاته .

(٣) البيت من الرواير، وهو بلا نسبة في لسان العرب (رود)، وكتاب الصناعتين ص ٢١٢، وتفسير الطبرى ١٨٦/١٦ ، ومجاز القرآن ٤١٠/١ .

(٤) يروى مصدر البيت بالفظ:

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ حَبْلِي بِجَمْلِ
والبيت من الخفيف، وهو لحسان بن ثابت في أساس البلاغة (لفف)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (دهر)، وتهذيب اللغة ٦/١٩٢، وديوان الأدب ١/١٠٧، وتأج العروس (دهر).

ومثل قول العجاج^(١):

كالكَرْم إِذَا نَادَى مِنَ الْكَافُورِ

ويقال: هذا شجرٌ واعِدٌ، إذا نُورَ، كأنَّه نُورٌ لِمَا وَعَدَ أَنْ يُثْمِرُ. ونباتٌ واعِدٌ، إذا أُفْبَلَ بِمَاءٍ وَيُضْرِبُ.

قال سُوِيدُ بْنُ كُرَاعٍ^(٢):

رَغْنَى غَيْزَ مَدْعُورٍ بِهِنْ وَرَاقَهُ لَمَاعَ شَهَادَةَ الدَّكَادِكُ وَاعِدُ

في أشباه لهذا كثيرة، سنذكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا مما أتى في كتاب الله، عز وجل، وأمثاله من الشعر، ولغات العرب، وما استعمله الناس في كلامهم.

ونبدأ بباب الاستعارة؛ لأن أكثر المجاز يقع فيه.

(١) قبله:

غَرَاءٌ تَسْبِي نَظَرَ النَّظَوْرِ بِفَاحِسٍ يُعَكِّفُ أَوْ مُنْشَوِرٍ
كالكَرْم إِذَا نَادَى مِنَ الْكَافُورِ

والرجز للعجاج في ديوانه /١٣٣٩ - ١٣٣٨، ولسان العرب (كفر)، وتاج العروس (كفر)، وتهذيب اللغة /١٠٢١، والشخص /١٠٢١، وجمهرة اللغة ص ٧٨٦، ولرؤبة في لسان العرب (صحيح)، (عرق)، وتاج العروس (صحيح)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (ندي)، ومقاييس اللغة /٥١٩٢، وجمهرة اللغة ص ١٠٦١، ١٢٥٥، وكتاب العين /٥٣٥٨، وتاج العروس (ندا)، وتهذيب اللغة /١٤١٩٠.

(٢) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع في لسان العرب (وعد)، (مع)، وأساس البلاغة (وعد)، وتهذيب اللغة /٣١٣٥، وتاج العروس (وعد)، (مع)، وبلا نسبة في الشخص /١٠١٨٣.

باب الاستعارة

فالعرب تستعير الكلمة فتضنه مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أو مجاوراً لها، أو مشائلاً. فيقولون للنبات: نوء لأنه يكون عن النوع عندهم.

قال رؤبة بن العجاج^(١):

وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْزَقِ

أي جف البقل.

ويقولون للمطر: سماء؛ لأنه من السماء ينزل، فيقال: ما زلنا نطا السماء حتى أتيتكم.

قال الشاعر^(٢):

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءَ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ إِنْ كَانُوا غَضَابًا

ويقولون: ضحكت الأرض؛ إذا أبنت؛ لأنها تبدي عن حُسْن النبات، وتنقق عن الزهر، كما يقترب الضاحك عن الشغر، ولذلك قيل لطلع التخل إذا اتفق عنه كافوره: الضاحك؛ لأنه يبدو منه للناظر كبياض الشغر. ويقال: ضحكت الطلعة، ويقال: التور يضاحك الشمس؛ لأنه يدور معها.

(١) يروى الرجز بتمامه:

وَخَفَّ أَنْوَاءُ الرِّيزِ الْمُرْتَزِقِ وَخَبَّ أَعْرَاقُ السَّفَا عَلَى الْقَيْنِ
والرجز لرؤبة في ديوانه ص ١٠٥، ولسان العرب (قيق) وتهذيب اللغة ٣٧٢/٩، وتابع العروس (رزق)، ومقاييس اللغة (٢/١٥٨، ٣/٨١، ٤/١٦١، ٤/١٣٥)، وبلا نسبة في لسان العرب (قط)، وكتاب العين ٥/٢٣٨، والمخصص ١٠/١٢٩.

(٢) البيت من الواقر، وهو لمعود الحكماء (معاوية بن مالك) في لسان العرب (سما)، وللفرزدق في تاج العروس (سما)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٩٨، والمخصص ٧/١٩٥، ١٦/٣٠، وديوان الأدب ٤/٤٧.

وقال الأعشى يذكر رؤضة^(١):

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبُ شَرِقٍ
مُؤَزِّرٌ بِعَوْمِيمٍ التَّبَتْ مُكْتَهِلٌ
وقال آخر^(٢):

وَضِحْكَ الْمُرْزُنْ بِهَاشْ بَكْيٍ

يريد بضمكه انعقاذه^(٣) بالبرق، وبكاهه: المطر.

ويقولون: لقيت من فلان عرق القرية، أي شدّةً ومشقةً. وأصل هذا أن حامل القرية يتبع في نقلها حتى يعرق جبينه، فاستعير عرقها في موضع الشدة.

ويقول الناس: لقيت من فلان عرق الجبين، أي شدّة.

ومثل هذا في كلام العرب كثير يطول به الكتاب، وسنذكر ما في كتاب الله تعالى منه.

فمن الاستعارة في كتاب الله قوله عز وجل: **﴿يَوْمَ يَكْتُفُ عَنِ سَاقِهِ﴾** [القلم: ٤٢] أي عن شدّة من الأمر، كذلك قال قتادة^(٤). وقال إبراهيم^(٥): عن أمر عظيم. وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجدّ فيه - شمر عن ساقه، فاستعيرت الساق في موضع الشدة.

وقال ذريد بن الصمة^(٦):

(١) البيت من البسيط، وهو في ديوان الأعشى ص ١٠٧، ولسان العرب (كوكب)، (أزر)، (شرق)، (كهل)، (عم)، وتهذيب اللغة ١/١١٩، ١٩/٦، ٣١٦/٨، ٤٠٢/١٠، ومقاييس اللغة ٥/١٢٥، ١٤٤، وأساس البلاغة (ضمك)، والمخصص (كوكب)، وتاج العروس (أزر)، (شرق)، (كهل)، والبيت بلا نسبة في كتاب العين ٣/٣٧٨، ٥/٤٣٣.

(٢) الرجل لذكرين الراجز في أموالي المرتضى ٩٤/٢، وي بلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ٢٣٩، والحيوان ٣/٧٥.

(٣) الانشقاق: الانشقاق.

(٤) قتادة: هو قتادة بن دعامة بن عرنين بن عمرو بن ربيعة السدوسي، أبو الخطاب البصري التابعي، ولد سنة ٦٠ هـ، وتوفي سنة ١١٧ هـ. صنف «تفسير القرآن». (كشف الظنون ٥/٨٣٤).

(٥) إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد، أبو عمران التخخي الكوفي، توفي سنة ٩٦ هـ.

(٦) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذريد بن الصمة ص ٦٦، ولسان العرب (سوق)، والمخصص ١٣/٣٧، ٦٧، وتهذيب اللغة ٩/٢٣٤، ١٠/٤٨٨، وشرح ديوان الحماية للمرزوقي ص ٨١٨، والكامل ص ٤٩٧، والأصنعيات ص ١١٣، وجمهرة أشعار العرب ص ١١٨، وديوان المعاني ١/٥٦، وكتاب الصناعتين ص ٣٠٥، والبيت بلا نسبة في لسان العرب (جل).

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ بِضَفْفُ سَاقِهِ
صَبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَاعُ أَنْجَدٍ
وقال الهذلي^(١):

وَكُثُثٌ إِذَا جَاهِي دَعَا لِمَضْوِيَّةِ
أَشْمَرَ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِثْرَى
ومنه قول الله عز وجل: «وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا» [النساء: ٤٩] «وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا»
[النساء: ١٢٤] والفتيل: ما يكون في شق الثوقة. والنمير: الثقرة في ظهرها. ولم يرد
أنهم لا يظلمون ذلك بعينه، وإنما أراد أنهم إذا حُسِبُوا لم يُظلموا في الحساب شيئاً
ولا مقدار هذين التافهين الحقيرين.

والعرب تقول: ما رَزَّأْتَه زِيَالًا. (والزيال) ما تحمله التملة بضمها، يريدون ما رَزَّأْتَه
شيئاً.

وقال النابغة الذبياني^(٢):

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُوُ
ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ فَتِيلًا
وكذلك قوله عز وجل: «وَالَّذِينَ تَنْعَوْنَكُمْ دُونِيهِ، مَا يَمْلَكُونَ مِنْ قِطْمَرٍ»
[فاطر: ١٣] وهو (الفوقة) التي فيها الثوقة. يريد ما يملكون شيئاً.

ومنه قوله عز وجل: «وَقَدِيمَنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَكَاءَ مَنْثُورًا



[الفرقان: ٢٣] أي قد صننا لأعمالهم وعَمَدَنا لها. والأصل أنَّ منْ أراد القدوة إلى موضع
عَمَدَ له وَقَصَدَه.

والهباء المنشور: ما رأيته في شعاع الشمس الداخل من كُوءَةِ البيت.
والهباء المُبْتَثُ: ما سطع من سنابك العخيل. وإنما أراد أنا أَبْطَلْنَاهُ كما أنَّ هذا
مُبْتَثٌ لا يُلْمَس ولا يَتَفَنَّعُ به.

ومنه قوله: «وَأَفْعَدْتُهُمْ هَوَاءً» [إبراهيم: ٤٣] يريد أنها لا تَعْيَ خيراً؛ لأنَّ المكان إذا

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي جندب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١/ ٣٥٨، وشرح شواهد الشافية ص ٣٨٣، ولسان العرب (جور)، (ضيق)، (نصف)، (كون)، والمعاني الكبير ص ٧٠٠، ١١١٩، وبلا نسبة في شرح المفصل ١٠/ ٨١، والمحتسب ١/ ٢١٤، والممتع في التصريف ٢/ ٤٧١، والمنصف ١/ ٣٠١.

(٢) البيت من الخفيف، وهو لعبد قيس بن خفاف في الحيوان ٤/ ٣٧٩، والأغاني ١١/ ١٦، وللنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٣٥ (طبعة دار الكتاب العربي)، والشعر والشعراء ص ١٧١، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤/ ٤٧٢، والمخصص ١٣/ ٢٥٤.

كان خالياً فهو هواء حتى يشغلة الشيء.

ومثله قوله عز وجل: «وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِم» [الكهف: ٢١] ي يريد أن أطلغنا عليهم. وأصل هذا أن من عشر بشيء وهو غافل نظر إليه حتى يعرفه. فاستعير العثار مكان التبيّن والظهور. ومنه يقول الناس: ما عثرت على فلان بسوء قطّ. أي ما ظهرت على ذلك منه.

ومنه قوله عز وجل: «إِنَّمَا أَحِبُّتُ حَبَّ الْمُغَيْرِ عَنْ ذَكْرِ رَقِّ حَتَّى تَوَارَتِ الْجَهَابِ» [ص: ٣٢] أراد الخيل، فسمّاها الخير لما فيها من المنافع.

قال الراجز بعد أن عدد فضائلها وأسباب الانتفاع بها -^(١):

فالخيل والخيرات في قرنيين

وقال طفيلي ^(٢):

وللخيل أيام فَمَنْ يَضْطَبِرُ لَهَا وَيَعْرُفُ لَهَا أَيَّامَهَا الْخَيْرُ ثُعَقِبٌ
ومنه قوله عز وجل: «أَوْ مَنْ كَانَ مِنَ الْمُجَيْتَهُ وَجَعَلَنَا لَهُ ثُورًا يَتَشَبَّهُ بِهِ فِي
الثَّانِيَنَ» [الأنعام: ١٢٢]. أي كان كافراً فهدىناه وجعلنا له إيماناً يهتدي به سُبلَ الخير
والتجاهة «كَمَنْ مَنَلَهُ فِي الظُّلْمَتِ لَيْسَ بِحَارِجٍ مِنْهَا» [الأنعام: ١٢٢] أي في الكفر. فاستعار
الموت مكان الكفر، والحياة مكان الهدى، والتوز مكان الإيمان.

ومنه قوله عز وجل: «وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ» [الشرح: ٢] أي إثمرك. وأصل
الوزر: ما حمله الإنسان على ظهره. قال الله عز وجل: «وَلَدُكَ حُمْلَنَا أَوْزَادَنَا مِنْ زِيَّنَةِ
الْقَوْمِ» [ط: ٨٧] أي أحmalأً من حليتهم. فشبه الإثم بالحمل، فأجعل مكانه، وقال في
موضع آخر: «وَلَيَعْجِلْكَ أَثْلَاهُمْ وَأَنْقَلَاهُمْ مَعَ أَثْقَالِهِمْ» [العنبريات: ١٣] يريد آثامهم.

ومن ذلك قوله: «وَلَكِنَ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ بِرَءًا» [البقرة: ٢٣٥] أي نكاها، لأن النكاح
يكون سراً ولا يظهر، فاستعير له السر.

قال رؤبة ^(٣):

فَعَفَ عَنْ أَسْرَارِهَا بَغْدَ الْعَسْقَ

(١) الرجل بلا نسبة في كتاب المعاني ١/٨٥، ١٧٦، وفي المعاني: «في قرنين» بدل: «في قربين»، وفي الخزانة ٣/٦٤٣: «كالقرنيين» بدل: «في قرنين».

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان طفيلي الغنوبي ص ٣٥، والإنصاف ص ٦٢١، وخزانة الأدب ٩/٤٤، وكتاب الصناعتين ص ٢٧٧، والمعاني الكبير ١/٨٥.

(٣) الرجل في ديوان رؤبة ص ٢٠٤، وتهذيب اللغة ١٢/٢٨٤، ولسان العرب (فرك) وفيه: «الغضق» =

والعَسْقُ: الملازِمة:

ومنه قوله: «نَسَاكُمْ حَرثٌ لَكُمْ» [البقرة: ٢٢٣] أي مُرْدَعٌ لكم كما تُرْدَعُ الأرض.

ومنه قوله: «وَلَتَسْتُمْ بِتَاجِذِيْهِ إِلَّا أَنْ تُقْبِضُوهُ فِيهِ» [البقرة: ٢٦٧] أي تترَّخْصُوا. وأصل هذا أن يصرف المرء بصره عن الشيء ويغمضه، فسمى التَّرْخُصُ إغماضاً. ومنه يقول الناس للبائع: أغْمِضْ وغَمْضْ. يريدون لا تستقص وكمن كأنك لم تُتَصَّرْ.

ومنه قوله: «هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ» [البقرة: ١٨٧] لأنَّ المرأة والرجل يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد، ويَتَضَامَانِ فيكون كلُّ واحدٍ منهم للأخر بمنزلة اللباس.

قال النابعة الجعديي^(١):

إِذَا مَا الضَّجِيعُ شَئَ حِيدَهَا
تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسًا

ومنه قوله: «وَشَابَكَ ظَفَرَزَ» [المثل: ٤] أي طَهَرَ نفسك من الذنوب، فكنت عن الجسم بالشيب؛ لأنَّها تشتمل عليه.

قالت ليلى الأخيلية وذكرت إيلا^(٢):

رَمَوْهَا بِأَثْوَابِ خَفَافٍ فَلَا تَرَى
لَهَا شَبَهًا إِلَّا النَّعَامُ الْمُئَفَّرًا

أي ركبوها فرموها بأنفسهم.

وقال آخر^(٣):

بدل: «العَسْقُ».

(١) يروى عجز البيت بلفظ:

تَدَاعَتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسًا

والبيت من المتقارب، وهو في ديوان النابعة الجعدي ص ٨١، ومقاييس اللغة ٥/٢٣٠، وتهذيب اللغة ١٢/٤٤٤، ومجمل اللغة ٤/٢٦٢، وتأج العروس (ليس)، ولسان العرب (ليس)، والشعراء ص ٣٠٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو للشمامخ في تهذيب اللغة ١٥/١٥٤، وليس في ديوانه، ولليلي الأخيلية في ديوانها ص ٧٠، وأساس البلاغة (ثوب)، والمعاني الكبير ص ٤٨٦، وكتاب الصناعتين ص ٣٥٣.

والبيت بلا نسبة في مجمل اللغة ١/٣٧٢، وتأج العروس (ثوب)، ولسان العرب (ثوب).

(٣) الرجل بلا نسبة في تاج العروس (دسم)، (وذم)، ولسان العرب (دسم)، (وذم)، وتهذيب اللغة ١٢/٣٧٧، ٢٩/١٥، ٢٧٦، ومقاييس اللغة ٢/٢٧٦، وديوان الأدب ٣/٢٧٠، وأساس البلاغة (دسم)، والمعاني الكبير ١/٤٨١، ويروى: «جحناً» بتقديم الجيم على الحاء، بدل: «جحناً».

أَوْدَمْ حَجَّاً فِي ثَيَابِ دُسْمٍ
لَا هُمْ إِنَّ عَامِرَ بْنَ جَهْمٍ
أَيْ هُوَ مُتَدَشِّسٌ بِالذُّنُوبِ .

والعرب تقول: قوم لطاف الأزر. أي خماس الطعون؛ لأن الأزر ثلاث عليها.
ويقولون: فدى لك إزارني. يريدون: بدني، فوضع الإزار موضع النفس.
قال الشاعر^(١):

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصِينَ رَسُولًا فَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثَقَةَ إِزَارِي
وَقَدْ يَكُونُ الْإِزَارُ فِي هَذَا الْبَيْتِ : الْأَهْلَ . قَالَ الْهَذَلِي^(٢) :
تَبَرَّأَ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَرَّأَ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا
أَيْ نَفْسَهَا .

ويقولون للعفاف: إزار؛ لأن العفيف كأنه استتر لما عف.
وقال عدي بن زيد^(٣):

أَجْلِي أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَا أَخْبَيْتُكُمْ بِصُلْبِ إِزَارِ
فَالصُّلْبُ : الْحَسَبُ ، سَمَاهُ صُلْبًا لِأَنَّ الْحَسَبَ : الْعَشِيرَةَ . وَالخُلُقُ . مِنْ مَاءِ
الصلب. والإزار: العفاف.
ويجوز أن يكون سم العشيرة صلبًا لأنهم ظهر الرجل، والصلب في الظهر.

(١) البيت من الوافر، وهو لبقيلة الأكبر الأشجعي، وكتبه أبو المنهال، في لسان العرب (أزر)، والمختلف والمختلف ص ٦٣، وعجزه في لسان العرب (أزر)، منسوبا إلى جعدة بن عبد الله السلمي، وبلا نسبة في شرح اختيارات المفضل ص ٢٥٠، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٦٢ ولسان العرب (فصل).

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٧٧، ولسان العرب (أزر)، ونتاج العروس (أزر)، والمعانوي الكبير ص ٤٨٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٤٣٢، ومقاييس اللغة ٤/١٢٧، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧١٢، والمخصص ٤/٧٧، ولسان العرب ١٧/٢٢.

(٣) البيت من الرمل، وهو في ديوان عدي بن زيد ص ٩٤، وتهذيب اللغة ١١/١٩٤، وديوان الأدب ١/١٤٩، ونتاج العروس (حكى). ويرى في البيت بالفظ:

أَجْلِي أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مِنْ أَحْكَمَ صُلْبًا بِإِزَارِ
وَالْبَيْتُ بِهَذَا الْفَظْ ، لَعْدِي بْنُ زَيْدٍ فِي دِيْوَانِهِ ص ٩٤ ، وَجَمِيْهَةُ الْلُّغَةِ ص ١٠٥١ ، وَلَسَانُ الْعَرَبِ
(حَكَى) ، (صَلَب) ، (أَزَر) ، (أَجْل) ، (حَكَى) ، وَبِلَا نَسْبَةٍ فِي مَجَالِسِ ثَلْبِ ١/٢٤٠ .

وقال: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَيَّلَ لِيَاسًا» [الفرقان: ٤٧]: أي سرراً وحجاباً لأبصاركم.

قال ذو الرمة^(١):

وَدَوَيْةٌ مِثْلِ السَّمَاءِ اغْتَسَفَتْهَا
أَيْ لِمَّا أَلْبَسَهُ الْلَّيْلُ سَوَادَهُ وَظَلَمَتْهُ، كَانَ كَانَهُ صَبَغَهُ.

وقد يكتُون باللباس والثوب عما سرّ ورقى، لأن اللباس والثوب واقيان ساتران.

وقال الشاعر^(٢):

كَثُوبِ ابنِ بِيْضِ وَقَاهِمِ بِهِ فَسَدٌ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَا
قال الأصمعي: (ابن بِيْض) رجلٌ نحرَّ بغيراً له على ثيَّبةٍ فسَدَّها فلم يقدر أحد أنْ
يجوز، فَضُرِبَ به المثل فقيل: سَدَ ابنِ بِيْضِ الطَّرِيقَ^(٣).

وقال غير الأصمعي: (ابن بِيْض) رجلٌ كانت عليه إِتَّاوةٌ فهرب بها فاتَّبعَهُ مُطَالِيهُ،
فلما خشَّى لحَّافَهُ وضع ما يطالبه به على الطريق ومضى، فلما أخذ الإِتَّاوةَ رجع وقال:
«سَدَ ابنِ بِيْضِ الطَّرِيقَ» أي منعنا من اتباعه حين وَقَى بما عليه، فكانَهُ سَدَ الطَّرِيقَ^(٤).
فكَتَّ الشاعرُ عن البعير - إن كان التفسير على ما ذكر الأصمعي.

أو عن الإِتَّاوةِ - إن كان التفسير ما ذَكَرَ غيره - بالثوب؛ لأنهما وَقَيَا كما يقي
الثوب.

وكان بعض المفسرين يقول في قوله عز وجل: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَيَّلَ لِيَاسًا»
[الفرقان: ٤٧] أي سَكَناً، وفي قوله تعالى: «مَنْ لِيَاشْ لَكُمْ» [البقرة: ١٨٧] أي سكن لكم.
وإنما اعتَبر ذلك من قوله: «جَعَلَ لَكُمُ الْأَيَّلَ لِسَكَنُوا فِيهِ» [يوس: ٦٧] ومن قوله:

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٦٨٥، وشرح شرائع الإيضاح ص ٣٨٢، وهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ص ٤١٥.

(٢) البيت من المتقارب، وهو لبيشة بن عمرو في تاج العروس (بيض)، وشرح اختيارات المفضل ص ٢٩٣، والمفضليات ص ٦٠، وطبقات الشعراء ص ٥٦٥، والأغاني ٤٣/١٢، ولبيشة بن حزن (وهذا تحريف) في لسان العرب (بيض)، وبلا نسبة في تاج العروس (ثوب).

(٣) انظر المثل في لسان العرب (بيض)، وجمهرة الأمثال ص ١١٨، ومجمع الأمثال ٣٤١/١، وأمثال العرب للمفضل الضبي ص ٧٢-٧١.

(٤) انظر لسان العرب (بيض)، ومجمع الأمثال ٣٢٨/١.

﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيُسْكُنُ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

ومن الاستعارة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧] يعني جنته، سماها رحمة؛ لأن دخولهم إليها كان برحمته.

ومثله قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَبِوَفْهِمِ أَجُورُهُمْ وَزِيَادُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ أَسْتَكَنُوا وَاسْتَغْرَبُوا فَبِعَوْنَاهُمْ فَسِيدُهُمْ فِي رَحْمَةِ مَنْهُ وَفَضْلِهِ﴾ [السباء: ١٧٥]. وقد توضع (الرحمة) موضع (المطر) لأنه ينزل برحمته.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرِسِّلُ الْرِّيحَ بُشِّرًا بِئْتَ يَدَىِ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧] يعني المطر.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ حَرَبَاتِ رَحْمَةِ رَبِّی﴾ [الإسراء: ١٠٠] يعني مفاتيح رزقه.

وقال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُسِيكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢] أي من رزق.

ومن الاستعارة: اللسان يوضع موضع القول؛ لأن القول يكون بها. قال الله، عز وجل، حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانًا صَدِيقًا فِي الْأَكْرَافِ﴾ [الشعراء: ٨٤]. أي ذكرًا حسنة. وقال الشاعر^(١):

إِنِّي أَتَشَنِي لِسَانًا لَا أَسْرُ بِهَا
مِنْ عَلُوٍ لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخْرَ
أَيْ أَتَانِي خَبْرٌ لَا أَسْرُ بِهِ.

ومنه الذكر يوضع موضع الشرف؛ لأن الشريف يذكر قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِذَكْرِ
لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] يريد أن القرآن شرف لكم.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠] أي شرفكم.

وقال: ﴿بَلْ أَتَنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُغَرَّبُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١] أي أتيناهم بشرفهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُلْ لَهُمَا أُفْيَ وَلَا نَهَرُهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣] أي لا تستغل شيئاً

(١) البيت من البسيط، وهو لأعشى باهله في إصلاح المنطق ص ٢٦، والأصميات ص ٨٨، وأعمالي المرتضى ٢٠/٢، وجمهرة اللغة ص ٩٥٠، ٩٥٠، ١٣٠٩، وخزانة الأدب ٥١١/٦، وسمط اللآلبي ص ٧٥، وشرح المفصل ٤/٩٠، ولسان العرب (سخر)، (لسن)، والمؤتلف والمختلف ص ١٤، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١/١٩١، ٤/١٥٦، ولسان العرب (علا).

من أمرهما، وتُضيق به صدراً، ولا تُغليظ لهما.

والناس يقولون لما يكرهون ويستقلون: أَفْ لَهُ . وأصل هذا نفعُك للشيء يسقط عليك من تراب أو رماد وغير ذلك، وللمكان تزيد إماتة الشيء عنه لتفعُد فيه. فقيل لكل مُسْتَقْلٍ: أَفْ لَكَ، ولذلك تحرّك بالكسر للحكاية، كما يقولون: غافِ غافِ، إذا حكُوا صوت الغراب .

والوجه أن يسكن هذا، إلا أنه يحرّك لاجتماع الساكنين، فربما نُون، وربما لم ينون، وربما حرك إلى غير الكسر أيضاً.

ومنه قوله تعالى: «كُلُّمَا أَوْفَدُوا نَارًا لِّلْحَرَبِ أَطْفَالًا لَّهُ» [المائدة: ٦٤] يريد كلما هاجروا شرًا وأجمعوا أمراً ليحاربوا النبي ﷺ . سكنته الله ووهن أمرهم.

ومنه قوله سبحانه: «وَيَضْعُفُ عَنْهُمْ إِصْرُهُمْ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» [الأعراف: ١٥٧]. الإصر: الثقل الذي أزمه اللهبني إسرائيل في فرائضهم وأحكامهم، ووضعه عن المسلمين. ولذلك قيل للعهد: إصر .

قال تعالى: «وَأَخْذَتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي» [آل عمران: ٨١] أي عهدي؛ لأن العهد ثقلٌ وممْنوع من الأمر الذي أخذَ له.

﴿وَالْأَغْلَالُ﴾: تحريم الله عليهم كثيراً مما أطلقه لأمة محمد، ﷺ، وجعله أغلالاً لأن التحريم يمنع كما يقبض الغلُّ اليد، فاستعير.

قال أبو ذؤيب^(١):

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ
وَعَادَ الْفَتَنَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَانِيلٍ
يَقُولُ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَعَهْدِكَ إِذْ كُنَّا فِي الدَّارِ وَنَحْنُ نَتَسْبِطُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا نَتَوْقِيَ،
وَلَكِنْ أَسْلَمْنَا فَصَرَّنَا مِنْ مَوَانِعِ الْإِسْلَامِ فِي مُثْلِ الْأَغْلَالِ الْمُحِيطَةِ بِالرُّقَابِ الْقَابِضَةِ
لِلْأَيْدِيِّ .

ومن هذا قوله: «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْتَقَهُمْ أَغْلَالًا» [يس: ٨]، أي قبضنا أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانع الأغلال.

(١) البيان من الطويل، وهو لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين القسم الثاني ص ١٥٠، وشرح أشعار الهذليين ص ١٢٢٣، ولسان العرب (عهد)، والتبية والإياضاح ٤٣/٢، والأغاني ٥٨/٢١.

ومن ذلك قوله: «صِبْغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً» [البقرة: ١٣٨]، يزيد الختان، فسماء صبغة؛ لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء ويقولون: هذا طهارة لهم كالختان للختناء، فقال الله تعالى: «صِبْغَةُ اللَّهِ» أي الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم؛ وأراد بها ملة إبراهيم عليه السلام.

ومنه قوله: «مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ» [ص: ١٥] أي ما لها من تأثير وتمكث إذا بدأت، ولذلك سمها ساعة لأنها تأتي بعثة في ساعة.

وأصل الفوّاق أن تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تحلب فما بين الحلبين فوّاق، فاستعير الفوّاق في موضع الانتظار.

ومنه قوله: «فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا دُنْيَا يَمْلَأُ ذُنُوبُ أَنْتَهِمْ» [الذاريات: ٥٩]، أي خطاً ونصيباً.

وأصل الذنوب: الدلو، وكانوا يستقون الماء، فيكون لهذا ذنب ولهذا ذنب، فاستعير في موضع التصبيب، وقال الشاعر^(١):

إِنَّا إِذَا نَأْرَعْنَا شَرِيباً لَنَا ذَنْبٌ وَلَهُ ذَنْبٌ

والعرب تقول: (أخي وأخوك أبنا أبيطش[؟]) يريدون: أنا وأنت تضطرع فنظر أينا أشد؟ فيكتن عن نفسه بأخيه، لأن أخيه كنفسه.

وقال العبدى^(٢):

أَخِي وَأَخْوَكَ بِبَطْنِ التَّسَيْرِ لِيسَ بِهِ مِنْ مَعْدُ عَرِيبٍ
وَيَكْنِي عَنْ أَخِيهِ بِنَفْسِهِ.

(١) يروى الرجل بلفظ:

لَهَا ذَنْبٌ وَلَكُمْ ذَنْبٌ فَلَنَا الْقَلِيلُ
والرجز بلا نسبة في لسان العرب (ذنب)، وتهذيب اللغة ٤٣٩/١٤، والمخصص ١٨/١٧، وكتاب العين ١٩٠/٨، وجمهرة اللغة ص ٣٠٦، وタاج العروس (ذنب).

(٢) يروى البيت بلفظ:

فَعِرْدَةٌ فَقَاءٌ حِبْرٌ لِيسَ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ عَرِيبٌ
والبيت بهذا اللفظ من مخلع البسيط، (وفي عجزه خلل بالوزن)، وهو لعبد بن الأبرص في ديوانه ص ١١، وجمهرة اللغة ص ٢٧٥، ١١٦٤، ٤٦١، وأمالى القالى ١/ ٢٥٠، وسمط اللالى ص ٥٦٥، ومعجم البلدان (حبر)، وタاج العروس (عرد). والبيت برواية المؤلف لشعلة بن عمرو العبدى في المفضليات ص ٢٥٤.

قال الله تعالى: «وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ» [الحجرات: ١١]، أي لا تَعِبُوا إخوانكم من المسلمين؛ لأنهم كأنفسكم.

وقال: «وَلَا إِذْ سَعَيْتُمْ طَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ يَأْنِسِيهِمْ خَيْرًا» [النور: ١٢] أي بأمثالهم من المسلمين.

وبعض المفسرين يقول في قوله تعالى: «فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحْيَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَّكَةً طَيِّبَةً» [النور: ٦١]، أي على أهليكم، جعل لهم أنفسهم على التشبيه.

وقال: ابن عباس في تفسير ذلك: البيوت: المساجد، إذا دَخَلْتُها سَلَّمْتَ عَلَى نفسك وعلى عباد الله الصالحين.

وقال تعالى: «أَسْتَجِبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّبُكُمْ» [الأنفال: ٢٤]، أي إلى الجهاد الذي يُحبّي دينكم ويعطّلكم.

وقال: «وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ» [النساء: ٢٩]، أي لا تقتلوا إخوانكم، «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَسْكُنُ يَالْبَطْرِلِ» [القرآن: ١٨٨]، أي أموال إخوانكم.

وإن جعلته بمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض، ولا يقتل بعضكم ببعضـ فهو أيضاً قريباً المعنى من الأول.

وقال تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ مِمْ مَوْرِثَكُمْ مِمْ فَلَمَّا لَمَلِكَكُمْ أَسْجَدُوا لَأَدَمَ» [الأعراف: ١١] أراد: خلقنا آدم وصُورناه، فجعل الخلق لهم، إذ كانوا منه.

ومنه قوله: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لِذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ»، [ق: ٣٧] أي عقل؛ لأن القلب موضع العقل، فكني عنه به.

وقوله: «أَمْ تَأْمِرُهُ أَخْلَدُهُ بِهَذَا» [الطور: ٣٢]، أي تدلهم عقولهم عليه؛ لأن العِلم يكون من العقل، فكني عنه به.

ومنه قوله: «فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبِّكَ سَوْطَ عَذَابٍ» [الفجر: ١٣] لأن التعذيب قد يكون بالسوط.

ومنه قوله: «وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيْنًا» [النساء: ١٥٧] يعني العلم، لم يتحققوا ويسئلُونَهـ وأصل ذلك أن القتل للشيء يكون عن قهر واستعلاء وغلبةـ يقول: فلم يكن علّمهم بقتل المسيح علماً أحْيَطَ بهـ، إنما كان ظناًـ.

ومنه قوله سبحانه: «وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا كُلُّ ذِي ظُفْرٍ» [الأنعام: ١٤٦] أي كل ذي مخلب من الطير، وكل ذي حافر من الدواب كذلك قال المفسرون: وسمى الحافر ظفرًا على الاستعارة، كما قال الآخر وذكر ضيقاً طرفة^(١):

فَمَا رَقَدَ الْوِلْدَانُ حَتَّىٰ رَأَيْشَهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِي بِسَاقِ وَحَافِرٍ
فجعل الحافر موضع القدم.
وقال آخر^(٢):

سَامَنَعْهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَنْزَلَهَا إِلَى مَلِكِ الْأَظْلَافِ لَمْ تَشْقَقِ
يريد بالأظلاف: قدميه، وإنما الأظلاف للشاء والبقر.
والعرب تقول للرجل: (هو غليظ المشافير) تريد الشفتين، والمشافر للإبل.
وقال الحطيئة^(٣):

فَرَوْا جَازِكَ الْعَيْمَانَ لِمَا جَمْوَثَهُ وَقَلَصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرَهُ
ومنه قوله تعالى: «وَوَقَلَصَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَفَوَيلِ» [الإنسان: ٥٦] ثم لفظنا
مِنْهُ الْوَتَنَ» [الحاقة: ٤٤، ٤٦].

قال ابن عباس: اليمين هبنا: القوة. وإنما أقام اليمين مُقام القوة، لأن قوة كل شيء في ميامنه.

ولأهل اللغة في هذا مذهب آخر قد جرى الناس على اعتقاده: أن كان الله عز وجل أراده في هذا الموضع، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل: خذ بيده وافعل به كذا

(١) البيت من الطويل، وهو لجيبياء الأسدي في لسان العرب (حفر)، والتنبيه والإيضاح ص ١١٠ / ٢، وناتج العروس (حفر)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٣١٣، والمخصص ص ١٣٤ / ٦، وكتاب الصناعتين ص ٢٢٣، والموازنة ص ٣٦، والموشح ص ٩١.

(٢) البيت من الطويل، وهو لعفنان بن قيس بن عاصم في لسان العرب (ظل)، وسمط اللالي ص ٧٤٦، وناتج العروس (ظل)، وبلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ٢٣٤، والموازنة ص ٣٦، وجمهرة اللغة ص ١٣١٢، وأمالى القالى ١٢٠ / ٢.

(٣) يروى صدر اليت بلحظ:

سَقَوْا جَارِكَ الْعَيْمَانَ لِمَا تَرَكْتَهُ
والبيت من الطويل، وهو في ديوان الحطيئة ص ٢٥، وجمهرة اللغة ص ١٣١٢، والموشح ص ٩١، والموازنة ص ٣٦، وكتاب الصناعتين ص ٢٢٣، والبيت بلا نسبة في المخصص ٤ / ١٨١، ١٣٦.

وكذا. وأكثر ما يقولُ السلطانُ والحاكمُ بعدُ وجوبِ الحكم: خذ بيده واسفع بيده.

ونحوه قول الله: «لَتَنْهَمُ بِالنَّاصِيَةِ كَذِبَةُ حَاطِنَةِ» [العلق: ١٥، ١٦] أي لتأخذن بها، ثم لنقيمه ولثذلن إما في الدنيا وإما في الآخرة، كما قال تعالى: «فَبِئْرَضْدُ بِالنَّوَّاصِيَةِ وَالْأَقْدَلَمِ» [الرحمن: ٤١] أي يجرؤن إلى النار بنواصيهم وأرجلهم. ثم قال: «لَتَنْهَمُ بِالنَّاصِيَةِ كَذِبَةُ حَاطِنَةِ» [العلق: ١٦] وإنما يعني صاحبها. والناس يقولون: هو مشئوم الناصية. لا يريدونها دون غيرها من البدن. ويقولون: قد مز على رأسي كذا. أي مز علي. فكأنه تعالى قال: لو كذب علينا في شيء مما يلقى إليكم عنا، لأمرنا بالأخذ بيده، ثم عاقبناه بقطع الوتين.

وإلى هذا المعنى ذهب الحسن فقال في قوله تعالى: «لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْمَيْمَنِ» [الحقة: ٤٥] أي بالميامن، ثم عاقبناه بقطع الوتين، وهو: عرق يتصل به القلب، إذا انقطع مات صاحبه.

ولم يرد أنا نقطعه بعينه، فيما يرى أهل النظر، ولكنه أراد: ولو كذب علينا لأمنته أو قتلناه، فكان كمن قطع وتيه.

ومثله قول النبي ﷺ: «ما زالت أكلة حيير تعاذني، فهذا أوان قطعت أبهري»^(١). والأبهري: عرق يتصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه. فكأنه قال: فهذا أوان قتلني السم، فكنت كمن انقطع أبهري.

ومنه قوله سبحانه: «سَلَمَلُ عَلَى الْمُرْطَبِ» [القلم: ١٦] ذهب بعض المفسرين فيه: إلى أن الله عز وجل يسم وجهه يوم القيمة بالسُّواد.

وللعرب في مثل هذا اللفظ مذهب تخبر به، والله أعلم بما أراد.

تقول العرب للرجل يسب الرجل سبّة قبيحة، أو يثشو عليه فاجحة: وقد وسمه بمسم سوء. يريدون: أقصى به عاراً لا يقارقه، كما أنّ السمّة لا تتمجي ولا يغفو أثرها.

وقال جرير^(٢):

(١) أخرجه بنحوه البخاري في المعازى باب ٨٣، والدارمي في المقدمة باب ١١، وأحمد في المسند ١٨/٦، والقاضي عياض في الشفا ١/٦٩، والخطابي في إصلاح خطأ المحدثين ٣٣، والقرطبي في تفسيره ٥/١٦٣، والمتقى الهندي في كنز العمال ٣٢١٨٩، والذهبي في ميزان الاعتدال ٦٢٦٣، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٢٣٩/٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان جرير ص ٤٤٣.

لما وَضَغَتِ الْفَرَزْدَقِ مِيسَمِي وعلى البعيث، جَدَغَتِ أَنفَ الْأَخْطَلِ
يريد: أنه وسم الفرزدق وجَدَغَ أنفَ الأَخْطَل بالهجاء، أي أبقى عليه عاراً كالجَدَعِ
والوسم.
وقال أيضاً^(١):

رُفَعَ الْمَطَيُّ بِمَا وَسَمَتْ مُجَاشِعًا والرَّنْبَرِيُّ يَسْعُومُ ذُو الْأَجْلَالِ
يريد: أن هجاءه قد سارت به المطي، وعُنيَ به في البر والبحر. وقال^(٢):
وَأَوْقَدَتِ نَارِي بِالْحَدِيدِ فَأَصَبَحَتْ لَهَا وَهَجَّ يُضْلِي بِهِ اللَّهُ مَنْ يُضْلِي
شَبَّةً شِعْرَهُ بِالنَّارِ، وَهَجَاءَهُ بِمَوَاسِيمِ الْحَدِيدِ.
وقال الكَمِيتُ بْنُ زَيْدٍ يذكُر قصيدة له^(٣):

ثَعَلْطُ أَثْوَامًا بِمَنِيسِ بَارِقِ
والعلاط: سمة في العنق.
وَتَقْطِطُمُ أُوبَاشَا زَنِيمًا وَمُسْنَدًا
وربما استعاروا للهجاء غير الوسم، كقول الهذلي^(٤):

(١) يروى البيت بلفظ:

رفع المطي بها وشممت مجاشعاً كالرنبرري يقاد بالأجلال
والبيت من الكامل، وهو لجرير في ديوانه ص ٩٥٥ (رواية عجز البيت فيه كما في المتن). ولسان
العرب (جلل)، وبلا نسبة في لسان العرب (زنبر)، وكتاب العين ٧/٢٨٦، وتأج العروس (زنبر).

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان جرير ص ٤٦٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان الكميٰت بن زيد ١/١٦٤.

(٤) الآيات من المتقارب، والبيت الأول لأبي المثلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٣١٦، وتأج
العروس (حلا)، (حيض)، (رهط)، (وها). ولسان العرب (رهط)، (وها)، وللهذلي في تهذيب
اللغة ٦/١٧٥، ٣٧٢، ٣٧١، وأساس البلاغة (فتح)، وبلا نسبة في كتاب العين ٤/٢٠، ٧٤، ومقاييس اللغة ٢/٤٥٠،
٢٩/٣، ومجمل اللغة ٢/٤٢٩، ٢٧/٣، والمخصص ٤/٣٦.

والبيت الثاني لأبي المثلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٣٠٧، وتأج العروش (أبا)، (حلا)،
وللمتخال الهذلي في لسان العرب (جلا)، وتأج العروس (جلو)، وللهذلي في جمهرة اللغة
ص ٤٩٣، ١٠٤٥، وأساس البلاغة (فتح)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٩٣، وتهذيب اللغة ١١/
١٧٦، والمخصص ١٥/١٢٢، ٤/٤٤٣.

والبيت الثالث لأبي المثلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٣٠٧، وتأج العروش (أبا)،
(خوض)، وبلا نسبة في كتاب الجيم ٢/٤، وفيه: «المفترض»، بدل: «بالمحظى».

والبيت الرابع بلا نسبة في كتاب العين ١/٨٠.

مَتَى مَا أَشَأْغِنَرَ زَهْرَ الْمُلُوْكِ
وَأَكْحُلَكَ بِالصَّابِ أو بالجلا
وَأَسْعَطَكَ فِي الْأَنْفِ مَاءَ الْأَبَا^(١)
جَهِلَتَ سَعْوَطَكَ: حَتَّى ظَنِثَ
وَالرَّهَطُ: جَلْدٌ تُلْبِسُهُ الْمَرْأَةُ أَيَامَ الْحِيْضُ.

والصَّابُ: شَجَرٌ لِهِ لَبَنٌ يَحْرُقُ الْعَيْنَ.
وَالجَلَّا: كَحْلٌ يُحَلُّ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ يَكْتَحِلُ بِهِ.
وَالْأَبَاءُ: الْقَصَبُ، وَمَاؤُهُ شَرُّ الْمَيَاهِ.

وَيَقَالُ: الْأَبَاءُ هُنَّا: الْمَاءُ الَّذِي تَشَرَّبُ مِنْهُ الْأَرْوَى، فَتَبُولُ فِيهِ وَتَدَمِّنُهُ. وَيَنْتَمِلُ:
يَنْقَعُ.

وَهَذِهِ أَمْثَالٌ ضَرِبَهَا لَمَا يَهْجُوهُ بِهِ.

وَقَالَ آخَرُ^(٢):

سَأَكْسُوكُمَا يَا ابْنَيَ يَزِيدَ بْنَ جَعْفِيرٍ
رَدَائِنِينِ مِنْ قَارِ وَمِنْ قَطِيرَانِ
فِي أَشْبَابِ لَهُذَا كَثِيرَةٌ.

وَهَذِهِ الْآيَةُ^(٣) نَزَلتَ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيْرَةِ، وَلَا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَصَفَ أَحَدًا
وَضَفَّةً لَهُ، وَلَا بَلَغَ مِنْ ذَكْرِ عَيْوَبِهِ مَا بَلَغَهُ مِنْ ذَكْرِهِ مِنْ ذَكْرِهِ مِنْ ذَكْرِهِ مِنْ ذَكْرِهِ
وَالْعَيْبُ لِلنَّاسِ، وَالْمَشِيُّ بِالْتَّمَائِمِ، وَالْبَخْلُ، وَالظَّلْمُ، وَالْإِثْمُ، وَالْجَفَاءُ، وَالدُّعْوَةُ.
فَالْحَقُّ بِهِ عَارًا لَا يَفَارِقُهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، كَالْوَسْمِ عَلَى الْخَرْطُومِ، وَأَبَيْنَ
مَا يَكُونُ الْوَسْمُ فِي الْوَجْهِ.

وَمَا يَشَهِدُ لَهُذَا الْمَذَهَبُ، مَا رَوَاهُ سُقْيَانُ، عَنْ زَكْرِيَا، عَنْ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: «عَلَيْيَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنْمِي»^(٤) [الْقَلْمَ: ١٣] أَنَّهُ قَالَ: الْعُتْلُ: الشَّدِيدُ. وَالْزَّنْمِ: الَّذِي
لَهُ زَنْمَةٌ مِنَ الشَّرِّ يُعْرَفُ بِهَا، كَمَا تُعْرَفُ الشَّاةُ بِالرَّنْمَةِ.

أَرَادَ الشَّعْبِيُّ: أَنَّهُ قَدْ لَحَقَتْهُ سُبَّةٌ مِنَ الدُّعْوَةِ عُرِفَ بِهَا كَرْنَمَةُ الشَّاةِ.

(١) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، وَهُوَ بِلَا نَسْبَةٍ فِي الشِّعْرِ وَالشِّعْرَاءِ ١٥٦/١، ٧٩٩/٢، ١١٧٥.

(٢) يُشَيرُ إِلَى الْآيَةِ: «سَنَسِمَهُ عَلَى الْخَرْطُومِ».

ومنه قوله: «وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ» في جيدها حَبْلٌ مِنْ مَسْلِمٍ (٥) [المسد: ٤، ٥]

قال ابن عباس: في رواية أبي صالح عنه: الحطب: التميمة وكانت تَثْمُ وَتُؤْرُشُ بين الناس.

ومن هذا قيل: (فلان يخطب على إغرى به، شبهوا التميمة بالحطب، والعداوة والشحناه بالنار؛ لأنهما يقعان بالنميمة، كما تلتهب النار بالحطب). ويقال: نار الحقد لا تَحْبُو فاستعاروا الحطب في موضع النمية. وقال الشاعر وذكر امرأة^(١):

مِنْ الْبَيْضِ لَمْ تَضْطَدْ عَلَى حَبْلٍ سَوَاءً وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَظِيرِ الرَّطِيبِ
أَيْ لَمْ تُوْجَدْ عَلَى أَمْرٍ قَيْحٍ، وَلَمْ تَمْشِ بِالنَّمَائِمِ وَالْكَذِبِ.

وَالْحَظِيرُ: الشَّجَرُ ذُو الشُّوكِ يُخْطَرُ بِهِ.

وقال آخر^(٢):

فَلَسْتَا كَمَنْ ثُرَبْجِي الْمَقَالَةُ شَطَرَةُ
بِقَرْفِ الْعِصَاءِ الرَّطِيبِ وَالْعَبَلِ الْبَيْضِ

وقال بعض المتقدمين: كانت تُعيَّرُ رسول الله، ﷺ، بالفقر كثيراً، وهي تَخْطَبُ على ظهرها بحبل من ليف في عنقها.

ولست أدرى كيف هذا لأن الله عز وجل وصفه بالمال والولد، فقال: «مَا أَغْنَى
عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ» (٦) [المسد: ٢].

وأما المسد، فهو عند كثير من الناس: اللَّيْفُ دون غيره. وليس كذلك؛ إنما المسد: كل ما ضَفِرَ وُقْتَلَ من اللَّيْفِ وغيره، يقال: مَسَدَتِ الْحَبْلُ مَسَدًا إِذَا فَتَّلَهُ، فهو مَسَدًا. كما تقول: نَفَضَتِ الشَّجَرَةُ نَفَضاً وَحَبَطَتْهَا حَبْطَاً. واسم ما يسقط من ثمرةها وورقها: نَفَضُ وَحَبْطُ، ومنه قيل: رَجُلٌ مَمْسُودُ الْخُلُقِ؛ إِذَا كَانَ مَجْدُولًا مَفْتُلًا.

(١) يروى البيت بلفظ:

من الْبَيْضِ لَمْ تَضْطَدْ عَلَى ظَهَرِ لَامَةٍ وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَطِيبِ الرَّطِيبِ
وَالْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، وَهُوَ بِلَا نَسْبَةٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (حَطَب)، (حَظَر)، (بَرْعَم)، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ
١٧٩١، وَمَقَايِيسُ الْلُّغَةِ ٧٩/٢، وَأَسَاسُ الْبِلَاغَةِ (حَظَر)، وَتَهْنِيَّبُ الْلُّغَةِ ٤٩٤/٤، ٤٥٥
وَجَمِيْرَةُ الْلُّغَةِ ص ١٢٨٨، وَتَاجُ الْمَرْوُسِ (حَطَب)، (حَظَر).

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الَّتِي بَيْنَ يَدِي.

ويدلّك على أن المَسْدَ قد يكون من غير الليف، قولُ الزاجز^(١):
 يا مَسَدَ الْخُوْصِ تَعَوَّذْ مِنِي إِنْ تَكُ لَذْنَا لِيْنَا فَإِنِّي
 مَا شِئْتَ مِنْ أَشْمَطَ مُفْسِئَنْ

فجعله هذا من خُوص.

وقال آخر^(٢):

وَمَسَدِ أَمْرٌ مِنْ أَيْمَانِي لَسْنَ بِأَثَيَابٍ وَلَا حَقَائِقٍ
 فجعله هذا من جلود الإبل.

وأراد الله، تبارك وتعالى، بهذا الجبل السلسلة التي ذكرها، فقال: «في سَلَّةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَأَسْلَكُوهُ» [الحاقة: ٣٢]. كذلك قال ابن عباس.
 فيجوز أن يكون سِمّاها مَسَدًا، وإن كانت حديداً أو ناراً أو ما شاء الله أن تكون، بالضفر والقتل.

ومنه قوله سبحانه: «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْجَدَ لَهُ لَا نَنْجَدُهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعِلَّنَ»  [الأنياء: ٧].

قال قتادة والحسن: اللهو: المرأة:

وقال ابن عباس: هو الولد.

والتفسيران متقاريان؛ لأن امرأة الرجل لَهُوَ، وولده لَهُوَ ولذلك يقال: امرأة الرجل وولده رِيحَاتَاهُ.

وأصل اللهو: الجماع، فُكِّي عنده باللهر، كما كُنِيَ عنه بالسرّ، ثم قيل للمرأة لَهُوَ لأنها تُجَامِعُ. قال: امرؤ القيس^(٣):

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (مسد)، (قسن)، وتابع العروس (مسد)، (قسن)، وجمهرة اللغة ص ١٠٨٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢٠ ، وكتاب العين ٥/٧٩ ، ومقاييس اللغة ٥/٨٧ ، والمخصص ٢/٩٥ ، وتهذيب اللغة ٨/٤٠٩ ، ١٢/٣٨٠ .

(٢) الرجز لعمارة بن طارق في لسان العرب (حقق)، وتابع العروس (مسد)، (حقق)، (نون)، ولعثمان بن طارق في لسان العرب (رهق)، ولعمارة بن طارق أو لعقبة الهجيمي في التنبية والإياضحة ٢/٥٣ ، ولسان العرب (مسد)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٣/٣٨٠ ، ١٢/٣٨٠ ، وجمهرة اللغة ٥/٧٨٥ ، ومقاييس اللغة ٥/٢٢٣ ، ومجمل اللغة ٤/٣٢٨ ، وأساس البلاغة (مسد).

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٢٨ ، وجمهرة اللغة ص ١٢١ ، وبلا نسبة في =

أَلَا رَعَمْتَ بِسَبَاسَةَ الْيَوْمِ أُثْنَى
كَبِرْتُ وَأَلَا يُحِسِّنَ اللَّهُ أَمْثَالِي
أَيُ النَّكَاحَ.

ويروى أيضاً: (ولَا يحسن السر أمثالي)^(١): أي النكاح.

وتأويل الآية: أن النصارى لما قالت في المسيح وأمه ما قالت، قال الله جل وعز: لَوْ أَرَدْنَا أَن تَتَّخِذَ لَهُواً، أي صاحبة ولداً، كما يقولون، لاتخذنا ذلك من لدنا، أي من عندنا، ولم تخذله من عندكم لو كُنَّا فَاعِلِينَ ذلك، لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجة يكونان عنده وبحضرته لا عند غيره.

وقال الله في مثل هذا المعنى: «إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكُوكُ» [الأعراف: ٢٠٦]، يعني الملائكة.

ومنه قوله سبحانه: «فَإِذَا هَا اللَّهُ لِيَسَ الْجُوعُ وَالْخُوفُ إِمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ» [النحل: ١١٢].

وأصل الذوافي: بالضم، ثم قد يستعار فيوضع موضع الاباء والاختبار، تقول في الكلام: ناظر فلاناً ودفع ما عنده، أي تعرف واختبر، واركب الفرس ودفعه.

قال الشماخ في وصف قوس^(٢):

فَذَاقَ فَأَغْطَثَهُ مِنَ الَّذِينَ جَانِبَا
كَفَى وَلَهَا أَنْ تُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ
يريد: أنه ذاق القوس بالثرثرة فيها لعلم آلية هي أم صلبة؟
وقال آخر^(٣):

وَإِنَّ اللَّهَ ذَاقَ حُلُومَ قَنِيسٍ فَلِمَّا رَأَهُ خَفَّتْ هَا قَلَاهَا

= لسان العرب (لها)، وتأج العروس (لها). ويروى عجز البيت:
كترت وأن لا يحسن السر أمثالى
والبيت بهذا اللفظ في ديوان الأدب ٣٠ / ٣.

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) يروى عجز البيت بلفظ:

لها ولها أن يُغرق السهم حاجز

والبيت من الطويل، وهو في ديوان الشماخ ص ١٩٠، وأساس البلاغة (ذوق)، وتهذيب اللغة ٩ / ٩٢٣، وجمهرة أشعار العرب ص ٨٣٢، ولسان العرب (ذوق)، وتأج العروس (ذوق)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤٧ / ٦، والمخصص ٣٦٥ / ٢.

(٣) البيت من الوافر، وهو ليزيد بن الصمعق في كتاب الحيوان ٥ / ١٥.

وهذه الآية نزلت في أهل مكة، و كانوا آمنين بها لا يغافر عليهم، مطمئنين لا ينتبهون ولا يتنقلون، فأبدلهم الله بالأمن الخوف من سرّيَا رسول الله ﷺ وبُعْثَةِ، وبالكافية الجوع سبع سنين، حتى أكلوا القدّ والعظام.

ولباسُ الجوع والخوف: ما ظهر عليهم من سوء آثارهما بالضمير والشحوب وتهكّم البدن، وتغيير الحال، وكسوف البال.

وقال في موضع آخر: «وَلِيَاسُ الْقَوْيٌ» [الأعراف: ٢٦]، أي ما ظهر عنه من السُّكينة والإخبات والعمل الصالح، وكما تقول: تعرّفت سوء أثر الخوف والجوع على فلان، وذلت بمعنى: تعرفت واللباس: بمعنى سوء الأثر - كذلك تقول: ذلت لباسُ الجوع والخوف، وأدافيء الله ذلك.

ومنه قوله: «وَالْمَرْسَكَتْ عَرْفًا» [١] [المرسلات: ١] يعني الملائكة، يريد: أنها متابعة يتلو بعضها بعضاً بما تُرسَلُ به من أمر الله عز وجل.

وأصلُ هذا من عُزْف الفرس؛ لأنَّه سطَّرَ مستوي بعضه في إثْرِ بعض. فاستعيرَ للقوم يتبع بعضهم بعضاً.

ومنه يقول الناس: هُنَّ إِلَيْهِ عُزْفٌ وَاحِدٌ، إذا كثروا وتتابعوا في توجُّهِهم إليه. ويقال: أَزْسِلْتُ بِالْعُزْفِ أَيِّ الْمَعْرُوفِ.

ومنه قوله سبحانه: «سَنَسْتَرِّبُهُمْ فَنَحْيَتْ لَا يَعْلَمُونَ» [الأعراف: ١٨٢] والاستدراج: أن يُدْنِيَهم من بأسه قليلاً قليلاً من حيث لا يعلمون، ولا يباغثُهم ولا يجاهرُهم. ومنه يقال: ذرْجَتْ فلاناً إلى كذا وكذا، واستدْرَجَ فلاناً حتى تعرَّفَ ما عنده وما صنع. يُرادُ لا تجاهره ولا تهجم عليه بالسؤال، ولكن استخرج ما عنده قليلاً قليلاً.

وأصل هذا من الْدَّرْجَةِ، وذلك أن الرّاقِي فيها النازل منها ينزل مِرْقاً مِرْقاً، فاستعيرَ هذا منها.

ومنه قوله سبحانه: «وَيَقْصِرُونَ أَيْمَانَهُمْ» [التوبه: ٦٧] أي يُمسكون عن العطية. وأصل هذا: أن المُعْطِي بيده يمدّها ويُبسطها بالعطاء، فقيل لكل من بخل وَمَنْعَ: قد قَبَضَ بيده.

ومنه قوله: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ عَلَتْ أَيْمَانُهُمْ وَلَمْ يُؤْمِنُوا إِلَيْهَا قَالُوا أَنْتُمْ مُمْسِكَةٌ».

ومنه قوله: «وَظَلَّوْا أَهْمَمْ أَجْيَطْ بِهِمْ» [يونس: ٢٢]: أي دُنوا من الهلاك. وأصل

هذا: أن العَدُو إذا أحاط بقوم أو بلَد فحاصره فقد دنا أهله من الْهَلَكَةِ. وقال في موضع آخر: «أَعْيَطَ بَشَرَو» [الكهف: ٤٢].

ومنه قوله: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمْ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» [٢٩] [الدخان: ٢٩]. تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلكِ رجل عظيم الشأن، رفع المكان، عام النفع، كثير الصنائع: أظلمت الشمس له، وكسَفَ القمر لفقدِه، وبِنَتْهُ الرَّبِيعُ والبرقُ والسماءُ والأرضُ.

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به، وأنها قد شملت وعمَّت. وليس ذلك بكذب؛ لأنَّهم جمِيعاً متواطئون عليه، والسامِعُ له يعرِف مذهب القائل فيه.

وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يعظموه ويستقصوا صفتَه. ونَيَّثُمْ في قولهم: أظلمت الشمس، أي كادت تُظلم، وكسَفَ القمر، أي كاد يَكِيفُ.

ومعنى كاد: هُمْ أَن يَفْعَلُ وَلَمْ يَفْعَلُ. وربما أظهروا كاد، قال ابن مُفرغ الْجَمِيرِيَّ
يرثي رجلاً^(١):

الرَّبِيعُ تَبَكِّي شَجَوَةَ والبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَةَ
وقال آخر^(٢):

الشَّمْسُ طَالِعَةُ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةَ تَبَكِّي عَلَيْكَ، نَجْوَمُ اللَّيْلِ وَالقَمَرُ
أَرَادَ: الشَّمْسُ طَالِعَةُ تَبَكِّي عَلَيْكَ، وليست مع طلوعها كاسفة النجوم والقمر؛
لأنَّها مظلمة، وإنما تُكَسِّفُ بضرورتها، فنجوم الليل بادية بالنهار.
وهذا قوله النابغة وذكر يوم حرب^(٣):

(١) يروى البيت بلفظ:

الرَّبِيعُ تَبَكِّي شَجَوَهَا والبرق يضحك في الغمامَةَ
والبيت من مجموعه الكامل، وهو لابن مفرغ في ديوانه ص ٢٠٨، ولسان العرب (درك)، وتفسير البحر المحيط ٣٦/٧، وأمالي المرتضى ٣٩/١، ٩٦/٢، وشرح شواهد الشافية ص ٣٦، والبيت بلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠١، والأضداد لابن الأباري ص ٣٧٢.
(٢) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ص ٧٣٦، والأشباه والنظائر ٣٠٧/٥، وأمالي المرتضى ٥٢/١، وشرح شواهد الشافية ص ٢٦، والعقد الفريد ٩٦/١، ولسان العرب (كسف)، (بكى)، وبلا نسبة في لسان العرب (شمس).

(٣) البيت من البسيط، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ٨٣، وخزانة الأدب ١٣٣/٢، ١٣٤، والشعراء ١٢٥/١، والبيت بلا نسبة في رصف المباني ص ٤١٨، ولسان العرب (روح).

تَبَدُّلُوا كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لا الثُّورُ نُورٌ ولا الإِظلامُ إِظلامٌ

ونحوه قول طرفة في وصف امرأة^(١):

إِنَّ تَشْوِلَةً فَقَدْ تَمَسَّعَهُ وَتَرِيهِ التَّجَمَ يَخْرِي بِالظَّهَرِ

يقول: تشق عليه حتى يظلم نهاره فيرى الكواكب ظهراً.

والعامة تقول: أراني فلان الكواكب بالنهار، إذا برح به.

وقال الأعشى^(٢):

رَجَعْتَ لِمَا رُمْتَ مُسْتَخِسِراً تَرَى لِلْكَوَاكِبِ ظَهَرًا وَبِيَصَا

أي: رجعت كثيباً حسيراً، قد أظلم عليك نهارك، فأنت ترى الكواكب تعالى
النهار بريقاً.

وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل: «فَمَا بَكَّ عَنْهُمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ»

[الدخان: ٢٩].

فذهب به قوم مذاهب العرب في قولهم: بكنته الرياح والبرق. كأنه يريد أن الله عز
وجل حين أهلك فرعون وقوته وغرقه وأوزرث منازلهم وجئاتهم غيرهم - لم يبنك
عليهم باليك، ولم يجزع جازع، ولم يوجد لهم فقد.

وقال آخرون: أراد: مما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض. فأقام السماء
والأرض مقام أهلهما، كما قال تعالى: «وَتَسَلَّلَ الْقَرْنَيْةُ» [يوسف: ٨٢]، أراد أهل القرية.

وقال: «حَقَّتْ تَقْبِيعُ الْحَرَبِ أَثْرَارَهَا» [محمد: ٤]، أي يضع أهل الحرب السلاح.

وقال ابن عباس: لكل مؤمن باب في السماء يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه،
إذا مات بكى عليه الباب، وبكت عليه آثاره في الأرض ومصلاه. والكافر لا يصعد له
عمل، ولا يبكي له باب في السماء ولا آثره في الأرض.

ومن هذا الباب قول الله عز وجل: «إِنَّ بَكَادَ اللَّيْنَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُنَّكَ يَأْصِبُهُنَّ لَنَا سَعْيُهُمْ

الْأَكْثَرُ» [القلم: ٥١] يريد أنهم ينظرون إليك بالعداوة نظراً شديداً يقاد يزليقك من شدته،
أي يُسقطك.

(١) البيت من الرمل، وهو في ديوان طرفة بن العبد ص ٥٢، وتهذيب اللغة ٤٠٣/١٠، ٣٧١/١٥،
ومجمل اللغة ٣٣٢/٨، وأساس البلاغة (نول)، وتابع العروس (نول)، وفيه: «في الظهر» بدل:

«بالظهر». والبيت بلا نسبة في لسان العرب (نول).

(٢) البيت من المقارب، وهو في ديوان الأعشى ص ٢٥٥.

ومثله قول الشاعر^(١):

يَتَقَارَضُونَ إِذَا التَّقَوْا فِي مَوْطِنٍ نَظَرًا يُزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ
أَيْ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ نَظَرًا شَدِيدًا بِالْعَدَاوَةِ وَالبغْضِ، يُزِيلُ الْأَقْدَامَ عَنْ
مَوَاطِئِهَا.

فتَفَهُمْ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَإِنْ يَكُادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزِيلُوكُنَّكَ» أَيْ يَقْارِبُونَ أَنْ
يَفْعُلُوا ذَلِكَ، وَلَمْ يَفْعُلُوا. وَتَفَهُمْ قَوْلُ الشَّاعِرِ: (نَظَرًا يُزِيلُ) وَلَمْ يَقُلْ: يَكُادُ يُزِيلُ؛ لِأَنَّهُ
نَوَاهَا فِي نَفْسِهِ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْظَرُنَّ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَيَخْرُجُ
الْجِبَالُ هَذَا» (٩٠) [مريم: ٩٠] إِعْظَامًا لِقُولِهِمْ.
وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: «وَإِنْ كَانَ مَكْرُومُهُمْ لَيَنْزُلُ مِنْهُ الْجِبَالُ» [إِبْرَاهِيمَ: ٤٦].
إِكْبَارًا لِمَكْرُومِهِمْ. وَقَرَأَهَا بَعْضُهُمْ: «وَإِنْ كَادَ مَكْرُومُهُمْ» [إِبْرَاهِيمَ: ٤٦].

وَأَكْثَرُ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَثَلٍ هَذَا فَإِنَّهُ يَأْتِي بِكَادَ، فَمَا لَمْ يَأْتِ بِكَادَ فَفِيهِ إِضْمَارِهَا،
كَقُولِهِ: «وَيَلْغَيُ الْقُلُوبُ الْحَكَاجِرَ» [الْأَحْرَابِ: ١٠]، وَأَيْ كَادَتْ مِنْ شَدَّةِ الْخُوفِ تَبْلُغُ
الْحُلُوقَ: .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: أَنَّهَا تَرْجَفُ مِنْ شَدَّةِ الْفَزَعِ وَتَجْفُ وَيَتَصَلُّ وَجِيفُهَا^(٢)
بِالْحُلُوقِ، فَكَانَهَا بَلَغَتِ الْحُلُوقَ بِالْوَجِيفِ. وَهُمْ يَصْفُونَ الْقُلُوبَ بِالْحُفْقَانِ، وَالثُّرُو عَنْدَ
الْمُخَافَةِ وَالدُّعْرِ.

قال الشاعر في وصف مجازة تثزو من مخافتتها قلوب الأداء^(٣):
كَانَ قُلُوبَ أَذْلَائِهَا مَعْلَقَةً بِقَرْوَنَ الْظَّبَاءِ
وهذا مثل قوله امرئ القيس^(٤):

(١) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (فرض)، (زلق)، وتابع العروس (فرض)، (زلق)، وتهذيب اللغة ٨/٣٤٢، ٤٣٢، ومقاييس اللغة ٣/٢١، وتفسير غريب القرآن ص ٤٨٢، وكتاب الصناعتين ص ٢٨١، والبيان والتبين ١١/١، وتفسير القرطبي ٢/٢٥٦، وتفسير البحر المحيط ٢/٣١٧.

(٢) الوجيف: الاضطراب والخفق.

(٣) البيت من المتقارب، وهو للمرار الفقعي في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٨، والحماسة البصرية ٢/٣٦٢، وبلا نسبة في أمالى المرتضى ٢/٩، وأساس البلاغة (عفر).

(٤) يروى صدر البيت بلطفه:

وَلَا مِثْلُ يَوْمٍ فِي قُدَّارٍ ظَلِيلَتُهُ
كَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْقَلْقِ عَلَى قَرْنِ أَغْفَرًا
أَيْ كَانَ مِنَ الْقَلْقِ عَلَى قَرْنِ ظَبِيٍّ، فَتَحَنَّ لَا نَسْقَرُ وَلَا نَسْكُنُ.

وكان بعض أهل اللغة يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن، وينسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار. وما أرى ذلك إلا جائزًا حسنًا على ما بيئاته من مذاهبهم..

كقول النابغة في وصف سيف^(١):

تَقْدُ السَّلْوَقِيَّ الْمُضَاعِفَ تَسْجُهُ
وَتُوقِدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَابِ
ذَكَرَ أَنَّهَا تَقْطَعُ الدَّرُوْغَ الَّتِي هَذِهِ حَالُهَا، وَالْفَارَسَ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَرْضَ فَتُورِي النَّارَ
إِذَا أَصَابَتِ الْحِجَارَةَ.

وقول التمير بن تولب في صفة سيف^(٢):

تَظَلُّ تَحْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ
بَعْدَ الْذَرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِيِّ
يَقُولُ: رَسَبَ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ قَطَعَ مَا ذَكَرَ، وَاحْتَاجَ أَنْ يَحْفَرَ عَنْهُ لِيُسْخَرَ جَهَنَّمَ
مِنَ الْأَرْضِ.

ومثله قول مهلهل^(٣):

وَلَوْلَا الرِّيحُ أَشْمَعَ أَهْلَ حَبْرٍ
صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالْذُكُورِ

وَلَا مِثْلُ يَوْمٍ فِي قُدَّارٍ ظَلِيلَتُهُ

والبيت من الطويل، وهو في ديوان أمير القيس ص ٧٠، ولسان العرب (عفر)، وتهذيب اللغة ٢/٣٥٤، وتأج العروس (عدد)، وفيه: «عندرا»، بدل: «أغفرا»، (عفر)، (قدر)، (حمل)، وأساس البلاغة (عفر)، والبيت بلا نسبة في مجمل اللغة ٣٨٥.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ٤٦، ولسان العرب (حجب)، (صفح)، (سلق)، ومقاييس اللغة ٢/٢٨، ٢٩٣/٣، والتبيه والإياضاح ١/٥٨، ومجمل اللغة ٢/٢٨، وكتاب العين ٥/٧٧، وتهذيب اللغة ٤/٤٢، ٢٥٧/٤، ٤٠٤/٨، وجمهرة اللغة ص ١٧٤، وبلا نسبة في كتاب العين ٣/١٢، وجمهرة اللغة ص ٨٥١، وتأج العروس (حجب)، (صفح)، (سلق).

(٢) البيت من البسيط، وهو للنمر بن تولب في الشعر والشعراء ١/٢٧٠، والواسطة ص ٤٣٥، ونقد الشعر ص ١٨، والعملة ٢/٥٨، وكتاب الصناعتين ص ٢٨٣، والموشح ص ٧٨، والأغاني ١٩/١٦٢، وإعجاز القرآن ص ٧٧، وديوان المعاني ٢/٥١.

(٣) البيت من الروافر، وهو للمهلهل في أمالى القالى ٢/١٣٤، وأمالى اليزيدى ص ١٢، والكامل ١/٣٥٠، والعملة ٢/٥٩، والعقد الفريد ٥/٢٠، والواسطة ص ٤٣٥، والشعر والشعراء ١/٢٥٦، والحيوان ٦/٤١٨، والأغاني ٤/١٤٧، ومعجم الشعراء ص ٣٣١، والبيان والتبيين ١/١٢٤، والموشح ص ٧٤، ونقد الشعر ص ٨٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/١٨٥.

وقال قيس بن الخطيم يصف طعنة^(١):

مَلَكْتُ بِهَا كَفِي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا
يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

وقال أيضاً^(٢):

لَوْ أَنَّكَ تُلْقِي حَنْظَلًا فَرُوقَ بَيْضِنَا تَدَخُّرَجَ عن ذِي سَامِةِ الْمُتَّقَارِبِ

يقول: تَرَاصُّ القومُ فِي القِتَالِ حَتَّى لَوْ أَنْ مَلَقَيَا الْقَى عَلَى بَيْضِهِمْ حَنْظَلًا لَجَرَى
عَلَيْهَا كَمَا يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَسْقُطْ لِشَدَّةِ تَرَاصُّهُمْ.

و (عن) بمعنى (على).

وَذُو سَامِةٍ: بَيْضِهِ الْمَذْهَبُ. وَالسَّامُ: عُرُوقُ الْذَّهَبِ.

وقول عترة^(٣):

وَأَنَا الْمَنْيَةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلُّهَا
وَالْطَّغْنُ مِثْيَ سَابِقُ الْأَجَالِ

وقال بشار^(٤):

إِذَا مَا عَضِبْنَا عَصْبَةً مُضَرِّيَةً هَتَّكْنَا حِجَابَ الشَّفَسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمَا

وقال طَرَيْحُ الثَّقْفِي^(٥):

لَوْ قُلْتَ لِلسَّيْلِ: دَعْ طَرِيقَكَ وَالْمَوْجُ عَلَيْهِ بِالْهَضْبِ يَغْتَلِيْخُ

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان قيس بن الخطيم ص ٤٦، وديوان الأدب ٢، ٢٠١/٢، وتهذيب اللغة ٦/٢، ٢٧٧/١٠، ٢٧١/٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٨٤، وشرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١/٩٥، ولباب الأدب ص ١٨٤، والأغاني ٣/٥، وتاح العروس (نهر)، (ملك)، والمعاني الكبير ص ٩٧٨، ٩٨٣، ١٠٦٢، ١٠٨٠، ولسان العرب (نهر)، (ملك)، والبيت بلا نسبة في المخصوص ٣/١٣٣، ١٩٤/٦، ١٩٤/٨٦، ٨٩/٦، ٣٠/١٠، ١٥٧/١٧.

(٢) البيت من الطويل، وهو لقيس بن الخطيم في ديوانه ص ٨٦، وأدب الكاتب ص ٥١٣، ولسان العرب (سوم)، وي بلا نسبة في الاشتاقى ص ١٠٩، ومجالس ثعلب ص ١٨٤.

(٣) البيت من الكامل، وهو لبشر بن برد في ديوانه ٤/١٦٣، والأغاني ٣/١٥٦، والعملة ص ٤٣٤.

(٤) البيت من الطويل، وهو لبشر بن برد في ديوانه ٤/١٦٣، والأغاني ٣/١٥٦، والعملة ص ٢٥٣، والمحظى من شعر بشار ص ١٦٣، والأذمنة والأمكنة ٢/٣٥، والشعر والشعراء ٢/٧٣٦، والموشح ص ٢٤٨، والحيوان ٦/١١٢، وللغنوبي في لسان العرب (حجب)، وتهذيب اللغة ٤/١٦٣، وللقطيفي بن عمير العقيلي في لسان العرب (غشم)، وتاح العروس (حجب)، وبروى: «أو مطرت دماً»، بدل: «أو قطرت دماً».

(٥) البيان من المنسرح، وهو لطريح بن إسماعيل الثقي في ديوانه ص ٤٦، ولسان العرب (ولج)، والشعر والشعراء ٢/٦٦٠، والأغاني ٤/٨٠، ٨١.

لارتَدُّ أَوْسَاخَ أَوْ لَكَانَ لَهُ
فِي سَائِرِ الْأَرْضِ عَنْكَ مُنْعَرِجٌ

وقال ابن ميادة^(١):

ولو أَنَّ فَيْنَا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمَتْ
عَلَى الشَّمْسِ لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا

وقال الطِّرْمَاح^(٢):

وَلَوْ أَنَّ حُرْزَقُوصاً عَلَى ظَهْرِ قَمْلَةِ
يَكُرُّ عَلَى صَفَّيِ تَمِيمٍ لَوْلَتْ

وقال آخر بذكر حديث امرأة^(٣):

حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ اللَّخْمَ يَضْلُّ بِحَرَّهِ
غَرِيبًا أَتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجُ

وقال أبو النجم يذكر سيلا^(٤):

كَانَ فَوْقَ الْأَكْمِ مِنْ غُثَائِهِ
قطَائِفُ الشَّامِ عَلَى عَبَائِهِ

وَالشَّيْخُ يَهْدِيهِ إِلَى طَحْمَائِهِ

يقول: صار الجبل والسهل واحداً، وصار الثناء على رؤوس الأكم.

والطَّحْمَاء: شجر ينبع في الجبال.

وَالشَّيْخُ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ، فَأَرَادَ أَنَّهُ حَمَلَ ثَبَتَ السَّهْلَ إِلَى الجَبَلِ.

وقال وذكر ظليماً ينْدُو ويطير^(٥):

هَاوِ تَضِيلُ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ

وَالخَوَاءُ: مَا بَيْنَ قَوَائِمِهِ وَبِطْنِهِ، وَبَيْنَ الْأَرْضِ إِذَا عَدَا وَطَارَ. يُرِيدُ أَنَّ الطَّيْرَ يَطِيرَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ حَتَّى يَضْلُّ.

وَقَدْ يُرَوَى^(٦):

(١) البيت من الطويل، وهو لابن ميادة في ديوانه ص ٧٨، والأغاني ٢/ ١١٧.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان الطراح ص ١٣٢ - ١٣٣، والممعاني الكبير ٢/ ٦٨٠، والشعر
والشعراء ٢/ ٥٦٨، وكتاب الصناعتين ص ٢٨٤، ومحمسة ابن الشجري ص ١٢٦، وكتاب الحيوان
٤٥٤/ ٦.

(٣) البيت من الطويل، وهو لجران العود في عيون الأخبار ٤/ ٨٢، وليس في ديوانه، ولأم الضحاك
المحاربة في أمالي القالي ٢/ ٧٦، وزهر الآداب ٤/ ٨٨.

(٤) الرجز في كتاب الحيوان ٣/ ٣٨٩، ورواية الشطر الأخير فيه:

وَالشَّيْخُ تَهْدِيهِ إِلَى طَحْمَائِهِ

(٥) انظر الحاشية السابقة.

(٦) ويروى الرجز أيضاً بلفظ:

تَضِيلُ الرِّيحُ فِي خَوَائِهِ

وقال الْكَمَيْتُ وَذَكَرَ الرِّيَاحَ^(١):

تَرَامَى بِكَذَانِ الْإِكَامِ وَمَرَزُوهَا
أَرَادَ أَنَّ الرِّيَاحَ تَرَامَى بِالْحِجَارَةِ الْكَبَارِ، كَمَا يَتَرَامَى الصَّيْبَانُ بِنَوْيِ الْمُقْلِ.

وقال آخر^(٢):

زَعَمْتُ غُدَائَةً أَنَّ فِيهَا سَيِّدًا
يُرَزِّوِهِ مَا يُرَوِّي الدَّبَابَ فِيشَشِي
هَذِهِ الْأَبِيَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَا هَا وَمِثْلُهَا فِي الشِّعْرِ كَثِيرٌ.

والعرب تقول: لِهِ الطَّمُّ وَالرَّمُّ، إِذَا أَرَادُوا تَكْثِيرَ مَالِهِ.

وَالطَّمُّ: الْبَحْرُ، وَالرَّمُّ: الْثَّرَى. وَهَذَا لَا يَمْلِكُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

وَيَقُولُونَ: (فَلَانْ دُونْ نَاثِلَهُ الْعَيْرُقَ) وَيَقُولُونَ: (لِهِ الضُّحُّ وَالرِّيحُ) يَرِيدُونَ مَا طَلَعَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، وَجَرَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ.

وَيَقُولُونَ: (فَلَانْ يَثِيرُ الْكَلَابَ عَنْ مَرَابِضِهَا) يَرِيدُونَ أَنَّهُ لَيُشَرِّهِ وَلَوْمِهِ - يَثِيرُهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا، يَطْلُبُ تَحْتَهَا شَيْئًا فَاضِلًا مِنْ طُغْمَهَا لِيَأْكُلَهُ. وَهَذَا مَا لَا يَفْعَلُهُ بَشَرٌ.

وقال الشاعر^(٣):

تَرَكُوا جَارَهُمْ يَأْكُلُهُ
ضَبْعُ الْوَادِي وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ
وَالشَّجَرُ لَا يَرْمِي أَحَدًا.

يَسْبِدُو خَوَاءِ الْأَرْضِ مِنْ خَوَائِهِ

وَهُوَ لَأْبِي النَّجَمِ الْعَجَلِيِّ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (خَوَاء)، وَتَهْذِيبُ الْلُّغَةِ ٦١٦، ٧/٦٦٢، وَأَسَاسُ الْبِلَاغَةِ (خَوَى)، وَتَاجُ الْعَرَوْسِ (سَلْعٌ)، (خَوَى)، وَبِلَا نَسْبَةٍ فِي جَمِهْرَةِ الْلُّغَةِ صِ ٣٦٣، ٣٦٣، ٢٢٢، ١٠٥٧.

(١) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْرِيلِ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِ الْكَمَيْتِ ٢/٩٧، وَفِيهِ: «بِالْخَشْلِ» بِسْكُونِ الْلَّامِ، بَدْلٌ: «بِالْخَشْلِ» بِكَسْرِ الْلَّامِ. وَلِسَانِ الْعَرَبِ (كَذَذُ)، وَتَاجُ الْعَرَوْسِ (كَذَذُ).

(٢) يَرَوْيُ عِجزَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِلِفَظِ:

ضَخْمًا يَوَارِيهِ جَنَاحَ جَنَدِ

وَالْبَيْتَانِ مِنَ الْكَامِلِ، وَهُمَا لِلْأَبِيرِدِ الْرِّيَاحِيِّ فِي دِيْوَانِهِ صِ ٢٧٣، ٢٧٣، وَبِلَا نَسْبَةٍ فِي مَقَابِيسِ الْلُّغَةِ ٣/١٠، وَالْأَغَانِيِّ ١٣/١٤٢، وَالْحِيَوانِ ٦/٣٥١، وَثَمَارِ الْقُلُوبِ صِ ٣٢٥.

(٣) الْبَيْتُ مِنَ الرَّمْلِ، وَهُوَ بِلَا نَسْبَةٍ فِي كِتَابِ الْحِيَوانِ ٦/٥٦١.

وهذا كله على المبالغة في الوصف، وينونون في جميعه يكاد يفعل، وكلهم يعلم المراد به.

وقال آخر^(١):

إِذَا رَأَيْتَ أَثْجَمًا مِنَ الْأَسَدِ
بَالْسُّهْلِ فِي الْفَضِيقِ فَقَسَدَ
وَطَابَ أَلْبَانُ الْلَّقَاحِ فَبَرَدَ
وَهَذَا وَقْتٌ يَذَهِبُ فِيهِ الْفَضِيقُ؛ لَأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْبُشَرِ، وَالْبُشَرُ يَصِيرُ عَنْدَ طَلْوَعِ
هَذِهِ الْأَنْجُمِ رُطْبًا، فَلَمَّا كَانَ فَسَادُهُ عَنْ طَلْوَعِ سُهْلٍ، وَكَانَ الشَّرَابُ يَفْسُدُ بَأْنَ يَبَالُ فِيهِ -
جَعَلَ سُهْلًا كَأَنَّهُ بَالَّفِي لَمَّا أَفْسَدَهُ وَقْتَ طَلْوَعِهِ.

وقال دُكَيْن^(٢):

وَقَدْ تَعَالَلَتْ ذَمِيلَ الْعَثَنِ بِالسُّوْطِ فِي ذِيْمُومَةِ كَالْثُرَزِ
إِذْ عَرَجَ الْلَّدِيلَ بِرُوحِ الشَّمْسِ
فَجَعَلَ الشَّمْسَ رُوحًا عَرَجَ بِهَا الْلَّدِيلَ.

والأصل في هذا كله: أن كل حيوان يموت ثُقبُضُ رُوحُه، فلما أبطل الليل الشمس جعله كأنه قبض لها رُوحًا.

وقال ذو الرُّمَةِ يصف إِبْلًا في مسيرةها^(٣):

إِذَا اغْتَبَطَتْ نَجْمًا فَعَارَ تَسْخَرَتْ عَلَالَةً نَجْمِ أَخْرَ الْلَّدِيلِ طَالِعِ
يَقُولُ: تَهَبِي بِكَوْكِبِ طَلْعِ أَوَّلَ الْلَّدِيلِ، حَتَّى إِذَا غَابَ اهْتَدَتْ بِكَوْكِبِ أَخْرَ طَالِعِ
فِي السُّحْرِ، وَلَمْ يُرِدْهَا، إِنَّمَا أَرَادَ رُكْبَانَهَا فَجَعَلَهَا تَعْتَبِقُ النَّجْمَ، وَتَسْخَرُ بِالنَّجْمِ.

(١) الرجل بلا نسبة في لسان العرب (خرت)، (فضيغ)، (كتد)، (بول)، (جبه)، وتهذيب اللغة ٦/٦، وتاج العروس (خرت)، (فضيغ)، (كتد)، (جبه).

(٢) الشطران الأولان من الرجل لمنظور بن مرثد في مقاييس اللغة ٤/١٣، وبلا نسبة في تاج العروس (علل)، وأساس البلاغة (علل)، وديوان الأدب ٣/١٩٠، ولسان العرب (علل). ويرى الشطر الثالث مع شطر آخر يلفظ:

فِي أَفْقٍ وَرِدٍ كَلْوَنُ الْوَرْسِي وَعَرَجَ الْلَّدِيلُ بِرُوحِ الشَّمْسِ
وَالرَّجُلُ لِمَنْظُورِ بْنِ مَرْثُدِ الْأَسْدِيِّ فِي الْمُؤْتَلِفِ وَالْمُخْتَلِفِ صِ ١٠٤، وَلَدْكِينُ بْنُ رَجَاءِ الْفَقِيمِيِّ فِي
الْحَيْوَانِ ٣/٧٤، وَلَهُ أَوْ لَأَبِي مُحَمَّدِ الْفَقِيسيِّ فِي الْحَيْوَانِ ٣/٣٦٣، وَبِلَا نَسْبَةٍ فِي مَقَايِيسِ اللُّغَةِ ٤/
٤، وَكِتَابِ الْجِيمِ ١/٢٦٣، ٢٦٣/٢، ٣٢٤/٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٣٧١، وفيه: «إِذَا اغْتَبَتْ» بدل: «إِذَا اغْتَبَتْ».

وقال مُرَزْد^(١) :

على رأسه من شامل الشيب قُوَّنسُ
تُبَيِّثُ فيه العنكبوت بناياتها
ولو أَنْ شَيْخًا ذَا بَنِينَ كَائِنًا
وإنما أراد طول مكث العناكب في رأسه، فجعلهن قد شَبَّنَ وَعَشَّنَ .
وأصل هذا: أن المرأة إذا طال مكثها في بيت أبيها لا تزوج عَئِسَت وشابت،
فاستعار الشيب والتغليس مثلاً لطول مكث العناكب.

وقال المُسَيْبِ بن عَلَى^(٢) :

دَعَا شَجَرَ الْأَرْضِ دَاعِيهِمْ لِيَنْصُرَهُ السُّدُرُ وَالْأَلَبُ
أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصرهم، فضرب الشجر مثلاً لكثرة الناس والعوام
تقول: جاءنا بالشوك والشجر. إذا جاء في جيش عظيم.
ومنه قوله سبحانه: ﴿وَأَغْتَثَتْ لَهُنَّ شَجَارًا﴾ [يوسف: ٣١] أي طعاماً، يقال: إنكنا عند
فلان، أي طَعِمنَا .

وقال جميل^(٣) :

فَظَلَلْنَا بِنَغْمَةٍ وَأَتَكَانَا وَشَرِبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلَّةٍ
والأصل: أن من دعوته ليطعم أعددت له التكأة للمقام والطمأنينة فسمى الطعام
متكتأ على الاستعارة.
ومنه قوله تعالى: ﴿مَا مِنْ دَيْنٍ إِلَّا هُوَ أَنْجَدٌ بِنَاصِيَتِهِ﴾ [هود: ٥٦] أي يقهرها ويذلّها
بالمُلْكِ والسُّلْطَانِ . وأصل هذا: أن من أخذت بناصيته فقد قهرته وأذلّته، ومنه قيل في
الدعاء: ناصيتي بيده. أي أنت مالك لي وقاهر.

ومنه قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَنِيهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥] أي مواطباً بالاقتضاء
والطالبة . وأصله أن المطالب بالشيء يقوم فيه ويتصرف، والتارك له يقعد عنه.

(١) البيان من الطويل، وهو لمزرد بن ضرار في كتاب الحيوان ٤/٢١٩، والمعاني الكبير ص ٦٢٥.

(٢) البيت من المتقارب، وهو في ديوان المسبّب بن عيسى ص ٦٠٢، والعمدة ١/٢٨٠.

(٣) البيت من الخفيف، وهو لجميل بن معمر (جميل بشنة) في ديوانه ص ١٨٩، ولسان العرب (قلل)،
وأساس البلاغة (قلل)، (وكي)، والأغاني ٨/٩٤، وخزانة الأدب ٢/٢٤، وشرح شواهد المغني
١/٣٦٦، والمعاني الكبير ص ٤٥٧، وتاح العروض (قلل)، وبلا نسبة في الأزمنة والأمكنة
للمرزوقي ١/٣٠٥.

قال الأعشى^(١):

يَقُومُ عَلَى الْوَغْمِ فِي قَوْمٍ فَيَغْفُلُ إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ
أَيْ يَطَّالِبُ بِالدُّخْلِ^(٢) وَلَا يَقْعُدُ عَنْهُ.

وقال: «لَيْسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ فَآيُّمَّةٌ» [آل عمران: ١١٣] أي عاملة غير تاركة.

وقال: «أَفَمَنْ هُوَ فَارِيدٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» [الرعد: ٣٣] أي آخذ لها بما كسبت.

ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين: «وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنٌ» [التوبه: ٦١] أي يقبل كل ما بلغه. والأصل: أن الأذن هي السامعة، فقيل لكل من صدق بكل خبر يسمعه: أذن، ومنه يقال: آذنك بالأمر فأذنت، كما تقول: أعلمتك فعلمت، إنما هو أوقعته في أذنك. يقول الله عز وجل: «فَادْتُوْرُ بِحَرَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» [البقرة: ٢٧٩] أي اعلموا، ومن قرأتها (فاذتو) أراد فأغلموا.

ومنه ما قالت الشعراة^(٣):

آذَنْتَنَا بِبَيْنِ هَا أَسْمَاءٍ

ومنه الأذان إنما هو إعلام الناس وقت الصلاة.

وقوله: «وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» [التوبه: ٣] أي إعلام.

وكان المنافقون يقولون: إن محمداً أذن فقولوا ما شئتم، فإنما متى أتيته فاعتذرنا إليه صدقتنا. فأنزل الله تبارك وتعالى: «فَلَمَّا أَذْنَ حَكَيْرٌ لَّكُمْ» [التوبه: ٦١] أي كان الأمر

(١) البيت من المتقاب، وهو في ديوان الأعشى ص ٨٩، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/١٢٧.

(٢) الدُّخْلُ: الثغر، أو طلب المكافأة بمحاجة جنت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك.

(٣) عجزه: رَبُّ ثَاوِي يَمْلُّ مِنْهُ النَّسَاءُ
والبيت من الخفيف، وهو للحارث بن حلزة في ديوانه ص ١٩، والأغاني ١١/٣٦، وإنباء الرواة ٣/٩٤، وتخليص الشواهد ص ٤٧٢، وخرزانة الأدب ١/١٨١، ١٨٢، ٤١٥، ٥٦١، وزهر الآداب ١/٤٣٢، وشرح شواهد الشافية ص ٢٤٤، وشرح القصائد السبع ص ٤٣٣، وشرح القصائد العشر ص ٣٧٠، وشرح المعلقات السبع ص ٢١٦، وشرح المعلقات العشر ص ١١٩، والشعر والشعراء ١/٢٠٣، وطبقات فحول الشعراء ١/١٥١، والعقد الفريد ٥/٢٧٠، والعملة ١/١١٤، ولسان العرب (أذن)، (فنا)، ومعاهد التصنيص ١/٣١٠، والمقاصد التجوية ٢/٤٤٥، وبلا نسبة في الخصائص ١/٣٤١، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٣١٧.

كما تذكرون، ولكنه إنما **﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** [التوبه: ٦١] أي يصدق الله ويصدق المؤمنين، لا أنت، (والباء) و (اللام) زائدتان.

ومنه قوله: **﴿فَيَنْهَمُ مَنْ قَضَى تَحْبِبُ﴾** [الأحزاب: ٢٣] أي قيل والتحب: التذر.

وأصل هذا: أن رجالاً من أصحاب رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ، نذروا إن لقوا العدوَّ يصدقون القتال أو ليقتلنَّ، هذا أو نحوه، فقتلوا، فقيل لهم قيل: قضى تحبُّ. واستعير التحبُّ مكان الأجل؛ لأن الأجل وقع بالتحبُّ وكان التحبُّ له سبباً.

ومنه قيل للعطية: المَنْ؛ لأنَّ من أعطى فقد مَنْ. قال الله تعالى: **﴿وَلَا تَنْهَنَ تَشْكِرُ﴾** [السدر: ٦] أي لا تُغطِّ لتأخذ أكثر مما أغطيت.

وقال: **﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَانْتَنَّ أَوْ أَتَيْكَ﴾** [ص: ٣٩]، أي فأغط أو أمسك.

وقوله: **﴿يُغَيِّر حِسَابٍ﴾** [ص: ٣٩] مردود إلى قوله: **﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾** بغير حساب.

باب المقلوب

ومن المقلوب: أن يوصف الشيء بضد صفته للتطيير والتفاؤل، كقولهم للديع: سليم، تطيراً من السقم، وتفاؤلاً بالسلامة. وللعتشان: تأهل أي سينهل. يعنون: يزوى. وللفلاة: مقارأة. أي منجاة، وهي مهلكة.

وللمبالغة في الوصف، كقولهم للشمس: جونة، لشدة ضوئها. وللغراب: أغور؛ لحدة بصره.

ولللاستهزاء، كقولهم للجشبي: أبو اليضاء. وللأبيض: أبو الجzon.

ومن هذا قول قوم شعيب: «إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيلُ الرَّشِيدُ» [عود: ٨٧].

كما تقول للرجل تستجهله: يا عاكل، وتستخذه: يا حليم.

قال الشاعر^(١):

فقلت لسيدينا: يا حليل - م إِنَّكَ لَمْ تَأْسُنْ أَنْسَا رَفِيقا

قال قنادة: ومن الاستهزاء قول الله تعالى: «فَلَمَّا أَحْسَوا بَأْسَانَ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُبُونَ لَا تَرْكُبُوا وَارْجُعوا إِلَى مَا أُثْرِقْتُمْ فِيهِ وَسَكِّنُوكُمْ لِتَكُمْ تُشَلُّونَ» [الأنبياء: ١٢، ١٣].

وفي قول عبيد بن الأبرص لكتدة - طرف من هذا المعنى^(٢):

هلا سأَلْتَ جُمُوعَ كِثَـ مَـةَ يَوْمَ وَلَوْا: أَيْنَ أَيْنَ؟

يستهزئ بهم حين انهزموا، يريد أين تذهبون؟ ارجعوا.

(١) يروى البيت بلفظ:

قلت لسيدينا يا حكـ م إِنَّكَ لَمْ تَأْسُنْ أَنْسَا رَفِيقا

والبيت من المتقارب، وهو لشيم بن خربيلد في لسان العرب (حق)، وكتاب الحيوان ٣/٨٢، ٥/٥١٧، وبلا نسبة في كتاب الأضداد ص ٣٢٥، والصاحب في فقه اللغة ص ٢١٤.

(٢) البيت من مجزوء الكامل، وهو في ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٤٢، ومختارات ابن الشجري ٢/٣٩، والشعر والشعراء ١/٢٢٤، والأغاني ١/٨٥، وبلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ١٤٤، وإعجاز القرآن ص ٩٤، ومعاني القرآن للفراء ١/١٧٧.

وأما قول الله سبحانه: «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» [الدخان: ٤٩].

فبعض الناس يذهب به هذا المذهب، أي أنت الذليل المهاه.

ويعرضهم يريد: أنت العزيز الكريم عند نفسك. وهو معنى تفسير ابن عباس لأن أبي جهل قال: ما بين جبليها أعز مني ولا أكرم، فقيل له: «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» [الدخان: ٤٩].

ومن ذلك أن يسمى المتضادان باسم واحد، والأصل واحد.

فيقال للصبح: صريم، وللليل: صريم. قال الله سبحانه: «فَأَضَبَحَتْ كَالصَّرِيمِ» [٢٠]، أي سوداء كالليل؛ لأن الليل يتصرم عن النهار، والنهر يتصرم عن الليل.

وللظلمة: سدفة. وللضوء: سدفة. وأصل السدفة: السترة، فكان الظلام إذا أقبل ستر للضوء، والضوء إذا أقبل ستر للظلام.

للمستغيث: صارخ. وللمغيث: صارخ؛ لأن المستغيث يصرخ في استغاثته، والمغيث يصرخ في إجابته.

وللبيفين: ظن؛ لأن في الظن طرفاً من اليقين. قال الله عز وجل: «فَالَّذِينَ يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مُلْكُؤُنَّا اللَّهَ» [البقرة: ٢٤٩]، أي يستيقنون. وكذلك: «إِنْ ظَنَّتْ أَنِّي مُلْكٌ حَسَابِيَّةٌ» [الحاقة: ٢٠]، «وَرَبُّا الْمُجْرِمُونَ أَنَّا رَأَيْنَاهُمْ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا» [الكهف: ٥٣]، و«إِنْ ظَنَّا أَنْ يُعْصِمَا حُذُوَّةَ اللَّهِ» [البقرة: ٢٣٠]؛ هذا كلّه في معنى (اليقين).

قال دريد بن الصمة^(١):

فَقُلْتُ لَهُمْ: ظُنُوا بِالْفَنِي مُدَجِّحٍ
سَرَائِهِمْ فِي الْقَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ
أَيْ تِقْنُوا بِإِتِيَانِهِمْ إِيَّاكُمْ.

وكذلك جعلوا (عسى) شكّاً ويقيناً، (ولعل) شكّاً ويقيناً. كقوله: «فِجَاجًا سُبُّلًا لَعَاهُمْ يَرْتَدُونَ» [الأنياء: ٣١]، أي ليهتدوا.

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان دريد بن الصمة ص ٤٧، ولسان العرب (ظنن)، والأصنعيات ص ١١٢، وجمهرة أشعار العرب ص ١١٧ ، وما اتفق لفظه واختلف معناه للميرد ص ٩، والأضداد لابن الأباري ص ١٢ ، والأغاني ٤/٩ ، وتفسير الطبرى ١/٢٥٦ ، وتفسير البحر المحيط ١/١٨٥ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزى ٢/٣٠٥ ، والبيت بلا نسبة في تفسير الطبرى ٢/٨٣ ، وتفسير البحر المحيط ٢/٨٨ ، وأسرار العربية ص ١٥٦ ، وشرح المنفصل ٧/٨١ ، والمحتسب ٢/٣٤٢ ، ومجالس ثعلب ص ١٩٩ .

وللمشتري: شارِ، وللبائع: شارِ؛ لأنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا اشتري. وكذلك قولهم لـكُلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا: (بائع) لأنَّه باع وأخذ عَوْضًا مِمَّا دفع، فهو(شارِ) و (بائع).

قال الله عز وجل: «وَشَرَّوْهُ بِشَتْنٍ بَخِسْ دَرَهْمٍ» [يوسف: ٢٠]، أي باعوه. وقال: «وَلَيْسَ مَا شَرَّنَا بِمِمَّا أَفْسَهُمْ» [البقرة: ١٠٢].

وقال ابن مُفرغ^(١):

وَشَرَّنَتْ بُرْزَدَأَلِيَّتَنِي منْ بَغْدَ بُرْزِدَ كُثْتَ هَامَة

(ويُرْزِدُ): غلامٌ كان له فباءٌ وندم على بيعه.

و (وراء) تكون بمعنى (خلف) ويُعنى (قدام).

و منها المُوارَأَةُ والتَّوَارِي. فـكُلُّ ما غاب عن عينك فهو وراء، كان قُدَامَك أو خلفك.

قال الله عز وجل: «وَكَانَ وَرَائِهِمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيَّةٍ غَصْبًا» [الكهف: ٧٩]، أي أمامهم.

وقال: «وَيَنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ» [الجاثية: ١٠]، أي أمامهم.

وقال: «وَيَنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ عَلِيَّطٌ» [إبراهيم: ١٧].

وقالوا للـكبير: (جَلَلُ)، ولـالصغير: (جَلَلُ)، لأنَّ الصغير قد يكون كبيراً عند ما هو أصغر منه، والـكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه، فـكُلُّ واحِدٍ مِنْهُمَا صغير كبير.

ولهذا جعلت (بعض) بمعنى (كلَّ)؛ لأنَّ الشيءَ يكون كُلُّهُ بعضاً لشيءٍ، فهو بعضٌ وكُلُّ.

وقال عز وجل: «وَلَأَيْنَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَحْتَلُونَ فِيهِ» [الزخرف: ٦٣] (وكُلُّ) بمعنى (بعض)، كقوله: «وَأَوْتَتْ مِنْ كُلَّ شَقْوَةٍ» [النمل: ٢٢]، و «يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَعِدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ» [التحل: ١١٢]، وقال: «تُدَمِّرُ كُلَّ شَقْعٍ يَأْمُرُ رَبِّهَا» [الأحقاف: ٢٥].

وجعلت (فوق) بمعنى (دون) في قول الله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي»، أن

(١) البيت من مجزوء الكامل، وهو في ديوان يزيد بن مفرغ ص ٢١٣، ولسان العرب (برد)، (شري)، والشعر والشعراء ٣٢١/١، والأغاني ٥٥/١٧، ومجاز القرآن ٤٨/١، ٣٠٤، وأمثال المرتضى ٢/٩٥-٩٦.

يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا» [البقرة: ٢٦]، أي فما دونها؛ لأن (فوق) قد تكون (دون) عند ما هو فوقها، و (دون) قد تكون (فوق) عند ما هو دونها.

و (خشيت) بمعنى: (علمت). قال عز وجل: «فَخَشِبْتَ أَن يُرْهِقُهُمَا طَعْنَتَا وَكُفْرًا» [الكهف: ٨٠]، أي علمتنا. وفي قراءة أبي: «فَخَافَ رَبِّكَ».

ومثله: «إِلَّا أَن يَخَافَا إِلَّا يُقْسِمَا حَدُودَ اللَّهِ» [السورة: ٢٢٩]. قوله: «فَمَنْ خَافَ مِنْ مُؤْسِنِ جَنَّفَا أَوْ إِثْنَيْهِ» [البقرة: ١٨٢]، أي علم.

وقوله: «وَأَنذِرْ بِدِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يَخْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ» [الأنعام: ٥١]؛ لأن في الخشية والمخافة طرفاً من العلم.

و (رجوت) بمعنى: (خفت). قال الله سبحانه: «مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارِبُوا إِلَيْهِمْ» [١٣] [الرحمن: ١٣]، أي: لا تخافون الله عظمته؛ لأن الزاجي ليس بمستيقن، ومعه طرف من المخافة.

قال الهذلي^(١):

إِذَا لَسَعَتْهُ الْئُخْلُ لَمْ يَرْجِ لَسْعَهَا
وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلٍ
أَيْ: لَمْ يَخْفَهَا.

و (يشئت) بمعنى: (علمت) من قول الله تعالى: «أَفَلَمْ يَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَن تُؤْتَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهُدَى النَّاسَ جِيمِعًا» [الرعد: ٣١]؛ لأن في علمك الشيء وتيقنك له يأسرك من غيره.

قال لبيد^(٢):

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٤٤، وتهذيب اللغة ١١/١٨٢، والمخصص ٨/١٧٨، ١١/١٧، وتابع العروس (نوب)، وكتاب الجيم، وكتاب الحلف، وأساس البلاغة (نوب)، ومجاز القرآن ٢/٧٣، والخرانة ٢/٤٩٢، وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبред ٧، والأضداد لابن الأباري ٩، والأضداد لابن السكريت ١٧٩، والمقصور والممدود لابن ولاد ٤٥، وإصلاح المنطق ١٤٢، وتفسير الطبرى ٨٣/٢٥، ومجمع البيان ٣١٣/١، والمخصص ٨/١٧٨، ومقاييس اللغة ٢/٤٩٥.

(٢) البيت من الكامل، وهو للبيد في ديوانه ص ٣١١، ولسان العرب (قفل)، (عصم)، (دجن)، وتهذيب اللغة ٢/٥٧، ٣٣٣/٤، ومقاييس اللغة ٢/١٨٠، وديوان الأدب ٢/٣٣٩، وكتاب الجيم، وتابع العروس (قفل)، (عصم)، (دجن)، (من)، وبلا نسبة في لسان العرب (من)، والمخصص ٨/٧٣.

حَشْيٌ إِذَا يَئُسَ الرُّمَادُ فَأَرْسَلُوا
غُصْفًا دَوَاجَنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا
أَيْ : عَلِمُوا مَا ظَهَرَ لَهُمْ فَيَئُسُوا مِنْ غَيْرِهِ .

وَقَالَ آخَرُ^(١) :

أَقْوَلُ لَهُمْ بِالشُّغْبِ إِذَا يَأْسِرُونَنِي
أَلَمْ تَيَئُسُوا أَنِي ابْنُ فَارِسٍ رَّهْدَمْ
أَيْ : أَلَمْ تَعْلَمُوا .

وَمِنْ الْمَقْلُوبَ : أَنْ يَقْدُمَ مَا يَوْضِعُهُ التَّأْخِيرُ ، وَيَؤْخُرُ مَا يَوْضِعُهُ التَّقْدِيمُ .

كَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : «فَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ مُخْلِفٌ وَعِدَّهُ، رَسُولُهُ» [إِبْرَاهِيمَ : ٤٧] ، أَيْ مُخْلِفٌ
رُسُلِهِ وَعِدَّهُ؛ لِأَنَّ الْإِخْلَافَ قَدْ يَقْعُدُ بِالْوَعْدِ كَمَا يَقْعُدُ بِالرَّوْسِلِ ، فَتَقُولُ : أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ ،
وَأَخْلَفْتُ الرَّوْسِلَ ،

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ : «فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ» [الشَّعْرَاءُ : ٧٧] أَيْ :
فَإِنِّي عَدُوٌّ لَهُمْ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عَادَهُ عَادَهُ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : «فَمَمْ دَنَا فَنَدَلَ» [النَّجْمُ : ٨] أَيْ : تَدَلَّى فَدَنَاهُ ، لِأَنَّهُ تَدَلَّى لِلَّدُنُّ ،
وَدَنَاهُ بِالْتَّدَلِّيِّ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ : «كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى نَفْسِيهِ بَصِيرَةٌ» [الْقِيَامَةُ : ١٤] أَيْ : بَلْ عَلَى
الْإِنْسَانِ مَنْ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ . يَرِيدُ شَهَادَةً جَوَارِحَهُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا مِنْهُ ، فَأَقَامَهُ مُقَامَهَا .

قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

تَرَى الشَّوَّرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظَّلَّ رَأْسَهُ
وَسَائِرُهُ بَادِيَ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ
أَرَادَ (مُدْخِلَ رَأْسِهِ الظَّلَّ) فَقَلَّبَ؛ لِأَنَّ الظَّلَّ التَّبَسُّبَ بِرَأْسِهِ فَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
دَاخِلًا فِي صَاحِبِهِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : (اعرَضُ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضَ) تَرِيدُ : اعْرَضُ الْحَوْضَ
عَلَى النَّاقَةِ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أُورَدَتَهَا الْحَوْضَ : اعْتَرَضْتَ بِكُلِّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ .

(١) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْبِيلِ ، وَهُوَ لِسَحِيمِ بْنِ وَثِيلِ الْبَرِيُوبِعِيِّ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (يَسِرُّ) ، (يَأْسُ) ، (زَهْدُمُ) ،
وَالْتَّنْبِيهِ وَالْإِبْصَارِ ٢/٣١٠ ، وَتَهْذِيبُ الْلُّغَةِ ١٣/٦٠ ، ١٤٢ ، وَتَاجُ الْعَرَوْسِ (يَسِرُّ) ، (يَنْسُ) ،
(زَهْدُمُ) ، (لَزَمُ) ، وَدِيَوَانُ الْأَدْبِ ٤/٢١٦ ، وَأَسَاسُ الْبِلَاغَةِ (يَنْسُ) ، وَالْبَرْهَانِ ١/١٠٠ ، وَمِجَازُ
الْقُرْآنِ ١/٣٣٢ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ١٣/١٠٣ ، وَالْبَيْتُ بِلَا نَسْبَةٍ فِي مَقَابِيسِ الْلُّغَةِ ٦/١٥٤ ، وَدِيَوَانُ
الْأَدْبِ ٣/٢٥٨ ، وَالْمَخْصُصِ ١٣/٢٠ ، وَالْمَعْانِيِ الْكَبِيرِ ٢/١٤٨ ، وَالْمَيِّسِ وَالْقَدَاحِ ص٣ .

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْبِيلِ ، وَهُوَ بِلَا نَسْبَةٍ فِي أَمَالِيِّ الْمَرْتَضِيِّ ١/٢١٦ ، وَخَزَانَةِ الْأَدْبِ ٤/٣٣٥ ، وَالدَّرِّ ٦/
٣٧ ، وَالْكِتَابِ ١/١٨١ ، وَهُمَعُ الْهَوَامِعِ ٢/١٣٢ .

وقال الحطيبة^(١):

فَلِمَا خَشِيتُ الْهُوَءَ وَالْعَيْرَ مُمْسِكٌ عَلَى رَغْمِهِ مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ
وَكَانَ الوجهُ أَنْ يَقُولُ: (مَا أَمْسَكَ حَافِرَهُ الْحَبْلُ) فَقَلِيلٌ؛ لَأَنَّ مَا أَمْسَكَهُ فَقَدْ
أَمْسَكَكَ، وَالْحَافِرُ مُمْسِكٌ لِلْحَبْلِ لَا يَفْارِقُهُ مَا دَامَ بِهِ مَرْبُوطًا، وَالْحَبْلُ مُمْسِكٌ لِلْحَافِرِ.

وقال الأخطل^(٢):

عَلَى الْعَيَّارَاتِ هَذَا جُونَ قَدْ بَلَغْتُ نَجْرَانَ أَوْ بَلَغْتُ سَوَاتِهِمْ هَجَرُ
وَكَانَ الوجهُ أَنْ يَقُولُ: (سَوَاتِهِمْ - بِالرُّفْعِ - نَجْرَانَ وَهَجَرُ) فَقَلِيلٌ؛ لَأَنَّ مَا بَلَغْتُهُ فَقَدْ
بَلَغَكَ .

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ [آل عمران: ٤٠] أي بَلَغْتُهُ .

وقال آخر^(٣):

قَدْ سَالَمَ الْحَيَاةَ مِنْهُ الْقَدَمَا الْأَفْعَوَانَ وَالشَّجَاعَ الشَّجَعَمَا
(فنصب) الْأَفْعَوَانَ وَالشَّجَاعَ، وَكَانَ الوجهُ أَنْ يَرْفَعَهُمَا؛ لَأَنَّ مَا حَالَقَتْهُ فَقَدْ
حَالَقَكَ، فَهُمَا فَاعِلَانٌ وَمَفْعُولَانِ .

وقال الشماخ يذكر أباه^(٤):

مِنْهُ وُلِدْتُ وَلَمْ يُؤْثِبْ بِهِ حَسَيْيِ لَمَّا؛ كَمَا عَصِبَ الْعِلْبَاءُ بِالْعُودِ
وَكَانَ الوجهُ أَنْ يَقُولُ: (كَمَا عَصِبَ الْعُودُ بِالْعِلْبَاءِ) فَقَلِيلٌ؛ لَأَنَّكَ قَدْ تَقُولُ:
عَصَبَتُ الْعِلْبَاءُ عَلَى الْعُودِ، كَمَا تَقُولُ: عَصَبَتُ الْعُودُ بِالْعِلْبَاءِ .

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان الحطيبة ص ١٠ ، وتفسير الطبرى ٨٤/١٤ .

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان الأخطل ص ١١٠ ، وما اتفق لفظه وخالف معناه للمربد ص ٣٨ ، ولسان العرب (حفر)، وأمالى ابن الشجري ١/١ ، والوساطة ص ٤٨٢ ، وشرح شواهد المعنى ص ٣٢٨ ، والبيت بلا نسبة في أمالى المرتضى ١١٦/٢ .

(٣) الرجز لمساور بن هند العبسي في لسان العرب (ضمز)، (ضرزم)، ولمساور بن هند العبسي أو لأبي حيان الفقعي في التنبيه والإيضاح ٢٤٤/٢ ، وللمذبري أو لعبد بن عيسى في تاج العروس (خرزم)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١/٣٣١، ٣١١/٣ ، وجمهرة اللغة ص ١١٣٩ ، والمخصص ١٠٦/١٦ ، وتاج العروس (شجمع) .

(٤) البيت من البسيط وهو في ديوان الشماخ بن ضرار ص ١٢٠ ، والأزمية ص ١٩٨ ، والمعاني الكبير ١/٥٥٣ ، والوساطة ص ٤٨٢ ، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٦٧ ، والمنصف ٨١/٣ .

وقال ذو الرؤمة^(١):

وتكسو المجن حُرْخَو خصراً كأنه إهان ذوي عن صفرة فهو أخلق
وكان الوجه أن يقول: (وتكسو الحصر مجن) فقلب؛ لأن كسوت يقع على
الثوب، وعلى الخصر، وعلى القميص ولابسه، تقول: كسوت الثوب عبد الله،
وكسوت عبد الله الثوب.

وقال أبو النجم^(٢):

قبل دُنُو الأفق من جنواه

وكان الوجه أن يقول: (قبل دُنُو العجوزاء من الأفق) فقلب؛ لأن كل شيء دنا منك
فقد دنوت منه.

وقال الراعي يصف ثورا^(٣):

قصَبَحَتْ كِلَابُ الغَوْثِ يُوسِدُهَا مُسْتَوْضِحُونَ يَرَوْنَ العَيْنَ كَالْأَثْرِ
وكان الوجه أن يقول: (يرون الأثر كالعين) لعلمهم بالصيد وأثاره فقلب؛ لأنهم
إذا رأوا الأثر كالعين، فقد رأوا العين كالأثر.

وقال النابغة^(٤):

وقد حفَتْ حَتَى ما تَزِيدُ مخافتي على وَعِلٍ في ذي المَطَارَةِ عَاقِلٍ
وكان الوجه أن يقول: (حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتي) فقلب، لأن
المخافتين استوتا.

(١) يروى صدر البيت بالفظ:

وتكسو الوشاح الرُّخُو خصراً كأنه

والبيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٤٦٣، وبلا نسبه في المخصص ٩٨/٤.
(٢) الرجز لأبي النجم في أمالي المرتضى ١/١٥٦، وسر الفصاحة ص ١٠٨، وبلا نسبه في مقاييس
اللغة ١/١١٥.

(٣) البيت من الطويل، وهو للراعي التميري في المعاني الكبير ٢/٧٤٢، وأمالي المرتضى ١/١٥٦.

(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوان النابغة الذبياني ص ١٤٤، وأمالي المرتضى ١/٢٠٢، ومعجم ما
استعجم ص ١٠٢٦، وأمالي ابن الشجري ١/١٩١، ومجمع البيان ١/٢٦٢، ٢٥٥، ومجاز القرآن
١/٦٥، وما اتفق لفظه واختلف معناه للعبرد ص ٣٢، والبيت بلا نسبه في أمالي المرتضى ١/
٢١٦، والإنسaf ١/٣٧٢، ولسان العرب (خوف)، ومجالس ثعلب ص ٦١٨، والمقتضب ٣/
٢٣١، ومعاني القرآن للقراء ١/٩٩، والأضداد ص ٣٢٨.

وقال رؤبة بن العجاج^(١):

وَمَهْمَهُ مُغَبَّرَةً أَزْجَاؤهُ كَانَ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوَهُ
وكان الوجه أن يقول: (كأن لون سمائه من غيرتها لون أرضه) فقلب؛ لأن اللونين
استويا.

وقال الآخر^(٢):

وصار الْجَمْرُ مِثْلَ تَرَابِهَا

أي صار ترابها مثل الجمر.

وقال عز وجل: «خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ عَجَلٍ» [الأنباء: ٣٧] أي خلق العجل من
الإنسان، يعني العجلة. كذلك قال أبو عبيدة.

ومن المقلوب ما قلب على الغلط:

كقول خداش بن زهير^(٣):

وَتُرْكَبُ خَيْلٌ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَعْصِي الرَّمَاحُ بِالضَّيَاطَرَةِ الْحُمْرِ

(١) يروى الشطر الأول من الرجز بلفظ:

وَيَلْكِيدُ مُغَبَّرَةً أَرْجَاؤهُ

والرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص ٣، والأشباء والنظائر ٢٩٦، وخزانة الأدب ٤٥٨/٦،
وشرح التصريح ٣٣٩/٢، وشرح شواهد المغني ٩٧١/٢، ولسان العرب (عمي)، ومعاهد
التصخيص ١٧٨، ومغني اللبيب ٦٩٥، والمقاصد النحوية ٤/٥٥٧، وتابع العروس (كبر)،
(عمي)، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ٢١٦، والإنصاف ٣٧٧، وأوضح المسالك ٤/٣٤٢،
وجواهر الأدب ص ١٦٤، وسر صناعة الإعراب ٦٣٦، ٦٣٧، وشرح شذور الذهب ص ٤١٤،
وشرح المفصل ١١٨/٢، والصاحب في فقه اللغة ص ٢٠٢.

(٢) يروى البيت بتمامه:

حَتَّى إِذَا أَوْقَدْتَ فَالْجَمْرُ مِثْلَ تَرَابِهَا

والبيت من المقارب، وهو في ديوان الأعشى ص ١٧٨.

(٣) يروى صدر البيت بلفظ:

وَنَرَكَبُ خَيْلًا لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا

والبيت من الطويل، وهو لخداش بن زهير في الأضداد ص ١٥٣، وأمالي المرتضى ٤٦٦،
ولسان العرب (ضطر)، وجمهرة أشعار العرب ص ١٠٨، والكامل ٢٧٤/١، وسر الفصاحة
ص ١٠٦، ومجاز القرآن ١١٠/٢، والأضداد للسجستاني ص ١٥٣، وبلا نسبة في تفسير الطبرى
٦٩/٢٠، والأضداد لابن الأبارى ص ٨٥، والصاحب في فقه اللغة ص ٢٠٣، وسر صناعة
الإعراب ٣٢٣/١.

أي: (تَغْصِي الضِّيَاطُرَةُ بِالرُّمَاحِ) وهذا ما لا يقع فيه التأويل؛ لأن الرماح لا تعصى بالضياء و إنما يعصى الرجال بها، أي يطعنون.

ومنه قول الآخر^(١):

أَسْلَمْتُهُ فِي دِمْشَقٍ كَمَا

أراد: (كما أسلم وحشية وهن) فقلب على الغلط.

وقال آخر^(٢):

كَانَ الرِّجْمُ فِي رِيْضَةِ الرِّجْمِ

أراد(كما كان الرجم فريضة الزنى).

وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الله تعالى: «وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَوَسَّعُ إِلَّا دُعَاءً وَنَذَارَةً» [آل عمران: ١٧١] إلى مثل هذا في القلب، ويقول: وقع التشبيه بالراعي في ظاهر الكلام، والمعنى للمنعوق به وهو الغنم. وكذلك قوله سبحانه: «مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لِتَنْتَهِي بِالْمُصْبَكَةِ أُولَئِي الْفُوْرَةِ» [آل عمران: ٧٦] أي: تنهض بها وهي مُقللة.

وقال آخر في قوله سبحانه: «وَإِنَّمَا لِحْيَتِ الْخَيْرِ لِشَدِيدٍ» [آل عمران: ٨] أي: وإن حبة للخير لشديد.

وفي قوله سبحانه: «وَجَعَلْنَا لِلنَّبِيِّنَ إِمَامًا» [آل عمران: ٧٤] أي: اجعل المُتقين لنا إماماً في الخير.

وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لو لم يجد له مذهباً، لأن الشعراء تقلب اللفظ، وتزيل الكلام على الغلط، أو على طريق الضرورة للاقافية، أو لاستقامة وزن البيت.

(١) يروى صدر البيت بلطف:

أَسْلَمْهَا فِي دِمْشَقٍ كَمَا

والبيت من المديد، وهو لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص ١٢٨ ، والأضداد لابن الأباري ص ٨٦ ، والواسطة ص ٤٨٢ ، وبلا نسبة في المحتسب ١١٨/٢.

(٢) البيت من الكامل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٣٥ ، ولسان العرب (زنى)، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء ١/٩٩ ، ٣١١ ، وأمالي المرتضى ١/١٥٥ ، وسر الفصاحة ص ١٠٦ ، والصاحب في فقه اللغة ص ١٧٢ ، ومجاز القرآن ١/٣٧٨ ، وخزانة الأدب ٤/٣٢ ، والإنصاف ١/٣٧٣.

فمن ذلك قول لبيد^(١):

نَحْنَ بَشُوَّأُمُ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَه

قال ابن الكلبي: هم خمسة، فجعلهم للقافية أربعة.

وقال آخر يصف إيلاء^(٢):

صَبَّخْنَ مِنْ كَاظِمَةَ الْخُصُّ الْخَرِبِ يَخْمُلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

أراد: (عبد الله بن عباس) فذكر أباه مكانه.

وقال الصَّلَاتَانُ^(٣):

أَرَى الْخَطَّافِيَ بَدَّ الْفَرَزَدِقَ شَغْرَهُ وَلَكِنَّ خَيْرَاً مِنْ كُلَّ نِيبٍ مُجَاشِعَهُ

أراد: «أرى جريراً بد الفرزدق شعره» فلم يمكنه ذكر جده.

وقال ذو الرّمة^(٤):

عَشِيَّهَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَحْبَهُ فِي مُلْتَقِيِ الْقَوْمِ هَرَبَرُ

قال ابن الكلبي: هو (يزيد بن هوير) فاضطر.

وقال (أوس)^(٥):

(١) الشطر الثاني من الرجز:

وَنَحْنُ خَيْرُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَهُ

والرجز للبيد في ديوانه ص ٣٤١، والأغاني ٢٩٥/١٥، وأمالى المرتضى ١٩١/١، وخزانة الأدب

٥٥١/٩، وسمط اللالى ص ١٩١، وشرح أبيات سيبويه ٥١٤/١، وشرح شواهد المغني ١/

١٦١، والكتاب ٢٣٥، ولسان العرب (شخص)، والمقاديد النحوية ٦٨/٢، وتابع العروس

(شخص)، وجمهرة اللغة ص ١١٢، ٣٥٣، والعمدة ١/٢٧، ٢٧/١، والخزانة ٤/١٧١، والحيوان ٥/

١٧٣، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٤٤٢/٢، ٤٤٩، وجمهرة اللغة ص ١٩٢.

(٢) يروى الشطر الأول من الرجز يلفظ:

صَبَّحْنَ مِنْ كَاظِمَةَ الْحَصْنِ الْخَرِبِ

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (نظم)، (وصى)، وجمهرة اللغة ص ١٣٢٨، والمزهر للسيوطى

٥٠١/٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو للصلتان العبدى في الشعر والشعراء ٤٧٧/١، وأمالى القالى ١٤١/٢.

(٤) البيت من الطويل، وهو لدى الرمة في ديوانه ٦٤٧/٢، وخزانة الأدب ٣٧١/٤، والدرر ٥/٣٧،

وشرح المنفصل ٢٣/٣، ولسان العرب (هبر)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٣٢٧، والمقرب

٤/١، ٢١٤/٢، ٢٠٥/٢، وهمع الهوامع ٥١/٢.

(٥) البيت من الطويل، وهو لأوس بن حمير في ديوانه ص ١١١، ٣٧٠/٤، ٣٧٣، =

فهل لكم فيها إلى فائني طبيب بما أغبى النطاسي جديما
أراد: (ابن جديم) وهو طبيب كان في الجاهلية:
وقال ابن ميادة وذكر بعيرا^(١):

كأن حيث تلتقي منه المحل من جانبيه وعلين ووعزل
أراد: وعلين من كل جانب؛ فلم يمكنه فقال: ووعزل.
وقال أبو النجم^(٢):

ظللت وورز صادق من بالها وظل يوفى الأكم ابن خالها
أراد: فعلها: فجعله ابن خالها.
وقال آخر^(٣):

مثل النصارى قتلوا المسيح

أراد: اليهود:
وقال آخر^(٤):

ومخور أخلص من ماء اليَلْب
واليلب: سير تجعل تحت البيض؛ فتو quemه حديداً.

= ٣٧٦، وشرح شواهد الشافية ص ١١٦، ١١٧، ولسان العرب (نظم)، (حذم)، (إلى)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٣٨، ١٣٢٧، والخصائص ٤٥٣/٢، وشرح المفصل ٢٥/٣.
(١) يروى الرجل بتعامده:

ثلاثة أشرفن في طود عزل كأن حيث تلتقي منه المحل
من قطريه وعلان ووعزل
والرمز لابن ميادة في ديوانه ص ٢١٨، ولسان العرب (رفل)، وبلا نسبة في لسان العرب (عزل)،
(محل)، وكتاب الجيم ٣١٠/٢، وتاح العروس (محل).
(٢) يروى الرجل بالفظ:

وظل يوفي الأحمد ابن خالها مستبطنا للشمس في إقبالها
والرمز لأبي التجم في المخصص ٢٠١/١٣.
(٣) الرمز بلا نسبة في المعاني الكبير ٨٧٩/٢، ولسان العرب (مسح)، وتهذيب اللغة ٣٤٧/٤
وكتاب العين ١٥٦/٣.
(٤) الرمز بلا نسبة في لسان العرب (يلب)، وتهذيب اللغة ٣٨٦/١٥، وكتاب العين ٣٤١/٨
ومقاييس اللغة ١٥٨/٦، ومجمل اللغة ٥٦٦/٤.

وقال رؤبة^(١):

أو فَضْةٌ أَوْ ذَهَبٌ كِبْرِيتُ

وقال أبو النجم^(٢):

كَلْمَعَةُ الْبَرْقِ بَبَرْقِ خُلْبَةٍ

أراد: بخلب برقه؛ قلب.

وقال آخر^(٣):

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَغْتَمِلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلَّ

أراد: إن لم يجد يوماً من يتكل عليه.

في أشباه لهذا كثيرة يطول باستقصائها الكتاب.

والله تعالى لا يغلط ولا يضطر، وإنما أراد: ومثلُ الذين كفروا ومثلنا في وعظهم كمثل الناعق بما لا يسمع، فاقتصر على قوله: «وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا» [البقرة: ٤٧١]؛ وحذف ومثلنا، لأنَّ الكلام يدل عليه. ومثل هذا كثير في الاختصار.

وقال الفراء^(٤):

أراد: ومثل واعظ الذين كفروا؛ فحذف، كما قال: «وَسَلَلَ الْقَرِيبَةَ أَلَّى شَنَّا

(١) قبله: هل ينتفعني كذب سختيث

والرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص ٢٦، ولسان العرب (سخت)، (كيرت)، (كبير)، وتهذيب اللغة ٧/١٦١، ٤٣٥/١٠، ونَاجَ الْعَرْوَسَ (سخت)، (كيرت)، وجمهرة اللغة ص ١١٩٠، وكتاب العين ٤/١٩٤، ٤٣٠/٥، وديوان الأدب ٢/٧٥، للعجاج في ديوانه ٢/١٨٩ - ١٩٠، وبالنسبة في جمهرة اللغة ص ١١١١، ومجمل اللغة ٤/٢٣٧، والمخصص ٣/٨٨.

(٢) الرجز لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) يليهما: فِي كِتَبِي مِنْ بَعْدِهَا وَيَكْتَحِلُ

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (عمل)، والأشباه والنظائر ١/٢٩٢، والجني الداني ص ٤٧٨، وخزانة الأدب ١/١٤٦، والخصائص ٢/٣٠٥، والدرر ٤/١٠٨، وشرح أبيات سبيويه ٢/٢٠٥، وشرح الأشموني ٢/٢٩٤، وشرح التصریح ٢/١٥، وشرح شواهد المعنى ص ٤١٩، والكتاب ٤/٨١، والمحتسب ١/٢٨١، وهمم الهوامع ٢/٢٢، وكتاب العين ٢/١٥٣، ومقاييس اللغة ٤/٨١، وديوان الأدب ٢/٤١٦، وأساس البلاغة (عمل)، (وَجَدَ)، ونَاجَ الْعَرْوَسَ (عمل)، (وَجَدَ).

(٤) الفراء: هو الحافظ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، الكوفي اللغري، المقربي البغدادي، المعروف بالفراء، المتوفى بطريق مكة سنة ٢٠٧هـ، تقدمت ترجمته الواافية مع ذكر مؤلفاته.

فِيهَا ﴿يُوسف: ٨٢﴾، أَيْ: أَهْلَهَا.

وأراد بقوله: «مَا إِنْ مَفَاعِنُهُ لَتَنْوَى بِالْعُصْبَةِ» [القصص: ٧٦]، أي: ثُمِيلُها من ثقلها.

قال الفراء أنسدني بعض العرب^(١):

حتى إذا ما التأمت مفاصيله وناء في شق الشّمال كاهلة
يريد: أنه لما أخذ القوس وزرع، مال عليها.

قال: وَنَرِيْ قُولَّهُمْ: (ما سَاعَكَ وَنَاءَكَ)، مِنْ هَذَا. وَكَانَ الْأَصْلُ (أَنَاءَكَ) فَالْقِيَّ
الْأَلْفُ لِمَا اتَّبَعَهُ (سَاعَكَ) كَمَا قَالُوا: (هَنَائِيْ وَمَرَأَيِّيْ)، فَاتَّبَعَ مَرَأَيِّيْ هَنَائِيْ. وَلَوْ أَفْرَدَ
لِقَالٍ: أَمْرَأَيِّيْ.

وأراد بقوله: «وَإِنَّمَا لِحْبَ الْخَيْرِ لِشَدِيدٍ» [العاديات: ٨]، أي: وإنما لحب المال لبخل، والشدة: البخل ه هنا؛ يقال: رجل شديد ومتشدّد.

وقوله سبحانه: «وَجَعَلْنَا لِلنَّبِيِّنَ إِمَامًا» [الفرقان: ٧٤]، يريد: أجعلنا أئمةً في الخير يقتدي بنا المؤمنون، كما قال في موضع آخر: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدِيُونَ بِإِيمَانِنَا لَكُمْ صِرَاطُنَا» [السجدة: ٢٤]، أي: قادةً، كذلك قال المفسرون.

ورُوي عن بعض خيَار السلف: أنه كان يدعُوا الله أن يُحتمل عنه الحديث؛ فَعُهِمَ عَنْهُ.

وقال بعض المفسرين في قوله: «وَاجْعَلْنَا لِلنَّٰتِيْنَ إِمَامًا» [الفرقان: ٧٤]، أي: أجعلنا نَقْتَدِي بمن قبلنا حتى يقتدي بنا من بعدها. فهم على هذا التأويل مُتَّبِعُونَ وَمُتَّسِعُونَ.

ومن المقدم والمؤخر قوله تعالى: «أَلْهَمَ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَأَنَّ يَعْلَمُ

وقوله: «فضحكت فشرّتها باشحة» [مود: ٧١]، أي: شنّاها باسحاق فضحكت.

وقوله: **«فَكَذَّبُوهُ فَعَقِرُوهَا»** [الشمس: ١٤]، أي: فعقرواها فكذبواه بالعقل.

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (نوا)، وتهذيب اللغة ١٥ / ٥٤٠، ورواية الشطر الأول في اللسان والتذهيب:

حتى إذا ما التأمت معاصله

وقد يجوز أن يكون أراد: فكذبوا قوله: إنها ناقة الله؛ فعקרוها.

قال الأعشى^(١):

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلٍ ثَوَاءُ ثَوَيْنَةٍ

أراد: لقد كان في ثواء حول ثويته.

وقال ذو الرمة يصف الدار^(٢):

فَاضْحَتْ مَبَادِيهَا قِفَارًا رُسُومُهَا

أراد: لأن ثم سوى أهل من الوحش.

وقد كان بعض القراء يقرأ: «وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أُوكَلِيهِمْ شَرْكَائِهِمْ» [الأنعام: ١٣٧]، أي: قتل شركائهم أولادهم.

ومن المقدم والمؤخر قوله سبحانه: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَزَقَهُ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَفَرُونَ» [آل عمران: ٥٥].

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: أراد: ولا تُعجِّبْكَ أموالهم وأولادهم في الدنيا؛ إنما يريد الله أن يعذبهم في الآخرة.

ومنه قوله سبحانه: «وَلَوْلَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجْلُ مُسَمٍّ» [طه: ١٢٩]، أي: ولو لا كلمة سبقت وأجل مسمى، لكان العذاب لزاماً.

ومنه قوله سبحانه: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَّا أَفْلَى الْأَمْرُ مِنْهُمْ لَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُمْ يَسْتَطِعُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُمُ الْمُسِيءِ إِلَّا قَلِيلًا» [النساء: ٨٣]، أراد: لعله الذين يستبطونه منهم إلا قليلاً، ولو لا فضل الله عليكم ورحمته،

(١) البيت من الطويل، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٢٧، والأغاني ٢٠٦/٢، والرد على النحاة ص ١٢٩، وشرح شواهد المغني ٢/٨٧٩، والكتاب ٣/٣٨، ومغني اللبيب ٥٠٦/٢، والمقتضب ١/٢٧، ٤/٢٦، ٤/٢٩٧، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ٢٩٩، ورصف المباني ص ٤٢٣، وشرح عمدة الحافظ ص ٥٩٠، وشرح المفصل ٣/٦٥.

(٢) يروى البيت بلفظ:

فَاضْحَتْ مَخَانِيَّهَا قِفَارًا رُسُومُهَا

كأن لم سوى أهل من الوحش تؤهل والبيت من الطويل، وهو الذي الرمة في ديوانه ص ١٤٦٥ ، وخبزنة الأدب ٥/٩ ، والخصائص ٢/٤١٠ ، والدرر ٥/٦٣ ، وشرح شواهد المغني ٢/٦٧٨ ، والمقاصد التحوية ٥/٤٤٥ ، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٢٦٩ ، وشرح الأشموني ٣/٥٧٦ ، ومغني اللبيب ١/٢٧٨ ، وهمع الهوامع ٢/٥٦.

لاتبعتم الشيطان.

قال الشاعر^(١):

فَأَوْرَدْتُهَا مَاءَ كَأْنَ جِمَامَةً مِنَ الْأَجْنَ حِنَّةَ مَعَا وَصَبِيبُ
أَيْ : فَأَوْرَدْتُهَا مَاءَ كَأْنَ جِمَامَةَ حِنَّةَ وَصَبِيبُ مَعَا .

(١) البيت من الطويل، وهو لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص ٤٢ ، ولسان العرب (صبيب)، (أجن)، وكتاب العين ٦/١٨٣ ، وديوان الأدب ٧٣/٣ ، وشرح اختيارات المفضل ص ١٥٨٥ ، ونتاج العروس (صبيب)، (أجن)، وتهذيب اللغة ١٢٢/١٢ ، وبلا نسبة في كتاب العين ٧/٩٠ ، ومجمل اللغة ٣/٢٢١ ، ومقاييس اللغة ٣/٢٨٠ .

باب الحذف والاختصار

من ذلك : أن تَحْذِفَ المضاف وَتُقْيِمَ المضاف إِلَيْهِ مُقَامَهُ وَتَجْعَلَ الْفَعْلَ لَهُ .
كَوْلَهُ تَعَالَى : «وَسَلَّلَ الْفَرِيَّةَ أَلَّيْ كُنَّا فِيهَا» [يُوسُف: ٨٢] أَيْ سَلَّلَ أَهْلَهَا .
«وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْوَجْلَ» [البَقْرَة: ٩٣] أَيْ حُبَّهُ .
وَ«الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ» [البَقْرَة: ١٩٧] أَيْ وَقْتُ الْحَجَّ .
وَكَوْلَهُ : «إِذَا لَأَذْفَنَكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ» - [الإِسْرَاء: ٧٥] أَيْ ضَعْفُ
عَذَابِ الْحَيَاةِ وَضَعْفُ عَذَابِ الْمَمَاتِ .
وَكَوْلَهُ سَبْحَانَهُ : «هَلْمَيْتَ صَوَاعِمَ وَبَعْ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدًا» [الْحُجَّ: ٤٠] فَالصلواتُ لَا
تُهَدَّمُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِيَوْتِ الصلواتِ .
قال المفسرون : الصواعِمُ لِلصَّابِئِينَ ، وَالبَعْ وَالصلواتُ : كنائس
الْيَهُودَ ، وَالمساجدُ لِلْمُسْلِمِينَ .
وَكَوْلَهُ : «وَنِ قَرِبَكَ أَلَّيْ أَخْرَجَنَكَ» [مُحَمَّد: ١٣] أَيْ أَخْرَجَكَ أَهْلَهَا .
وَكَوْلَهُ : «لَلْ مَكْرُ أَلَّيلٍ وَالنَّهَارِ» [سَبَا: ٣٣] أَيْ مَكْرُوكُمْ فِي الدَّلِيلِ وَالنَّهَارِ .
وَكَوْلَهُ : «أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِ وَعَمَارَةَ الْمَسْجِدِ لِلْكَرَامِ كَمَنْ مَاءَمَنْ بِاللَّهِ» [التُّورَة: ١٩] أَيْ :
أَجْعَلْتُمْ صَاحِبَ سِقَايَةِ الْحَاجِ وَعَمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامَ ، كَمَنْ مَاءَمَنْ بِاللَّهِ ؟ وَيُكَوِّنُ بِرِيدَ :
أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِ كَإِيمَانَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَجَهَادَهُ ؟ كَمَا قَالَ : «وَلَكِنَّ أَلَّيْرَ مَنْ مَاءَمَنْ بِاللَّهِ»
[الْبَقْرَة: ١٧٧] .

قال الْهَذَلِي^(١) :

(١) الْبَيْتُ مِنَ الْوَافِرِ ، وَهُوَ لِلْمُتَنَخَّلِ الْهَذَلِيِّ فِي شِرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينِ ص ١٢٦٨ ، وَلِسَانِ الْعَرَبِ
(حَنْتَ) ، وَنَاجِ الْعَرْوَسِ (حَنْتَ) ، (غَطَطَ) ، (قَطَطَ) ، وَلِلْهَذَلِيِّ فِي تَهْذِيبِ الْلُّغَةِ ١٣٣ / ٧ ، وَلِسَانِ
الْعَرَبِ (خَرْصَ) ، (قَطَطَ) ، وَبِلَا نَسْبَةٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (نَجْدَ) ، وَكِتَابِ الصُّنَاعَيْتَينِ ص ١٣٦ ،
وَالْمُخَصَّصِ ١/٦٦ ، ١٠/٩٠ .

يُمْشِي بَيْنَنَا حَانُوتَ خَمْرٍ من الْخُرُسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقَطَاطِ

أراد صاحب حانوت خمر، فأقام الحانوت مقامه.

وكذلك قول أبي ذؤيب في صفة الخمر^(١):

تَوَصَّلُ بِالرُّكْبَانِ حِينَا وَتُولِفُ الـ جَوَارَ وَيُغْشِيهَا الْأَمَانَ رِبَابُهَا

اللفظ للخمر والمعنى للخمار، أي يتوصّل الخمار بالركب ليسير معهم ويأمن بهم. وكذلك قوله^(٢):

أَتَوْهَا بِرِبِيعِ حَاوَلَتْهُ فَأَضْبَخَتْ تُكَفِّثُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا

يريد: أتوا صاحبها بربيع، فأقامها مقامه.

وقال كثيير يذكر الأطعan^(٣):

حُزِيْتُ لِي بِسَخْنِمْ فَيْنَدَةَ تُخْدِي كَالِيْهُودِيَّ مِنْ نَطَاهَ الرُّقَالِ

أراد كنخل اليهودي من خير، فأقامها مقامها.

ومثله قوله تعالى: «فَلَيَقُعُّ نَادِيْمُ» (١٧) [العن: ١٧] أي: أهله.

وقال الشاعر^(٤):

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهْبُ السُّبَالِ أَذْلَةٌ سَوَاسِيَّةٌ أَخْرَازُهَا وَعَبِيْدُهَا

ومن ذلك أن توقع الفعل على شيئاً وهو لأحدهما، وتضمّر للأخر فعله.

كقوله سبحانه: «يُطْوِعُ عَنْهُمْ وَلَذِكْنُ مُخْلَدُونَ» (١٨) [الواقعة: ١٨].

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٤٦، ولسان العرب (رب)، (وصل)، ومقاييس اللغة ٣٨٣/٢، والتبيه والإيضاح ٨٠/١، وناج العروس (رب)، (الف)، (وصل)، وتهذيب اللغة ١٥/١٨٠، وبلا نسبة في المخصص ٧٨/٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٤٨، ولسان العرب (كفت)، وناج العروس (كفت).

(٣) البيت من الخفيف، وهو لكثير عزة في ديوانه ص ٣٩٦، وشرح المفصل ٢٥/٣، ولسان العرب (رضب)، (رقل)، (نطا)، وناج العروس (رقل)، (نطا)، ومعجم البلدان (فيد)، وصفة جزيرة العرب للهمданى ٢٢٦/١.

(٤) البيت من الطويل، وهو لذى الرمة في ديوانه ص ١٢٣٥، ولسان العرب (سو)، وأساس البلاغة (جلس)، وبلا نسبة في لسان العرب (جلس)، وناج العروس (جلس)، (سو).

ثم قال: «وَذَكَرْتُم مِمَّا يَسْعَبُونَ ٢٠ وَلَنْ يَطِيرُ مِمَّا يَشْتَهِيُونَ ٢١ وَحُورُ عَيْنٌ ٢٢» [الواقعة: ٢١، ٢٠] والفاكهة واللحوم والجوز العين لا يُطاف بها، وإنما أراد: ويُؤْتُونَ بلحم طير.
ومثله قوله: «فَاجْعَلُوا أَنْتُمْ وَشَرْكَاءِ كُمْ» [يوس: ٧١] أي: وادعوا شركاءكم، وكذلك هو في مصحف عبد الله.
قال الشاعر^(١):

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ
وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرَّ
أَيْ يَجْدَعُ أَنْفَهُ، وَيَقْنَأُ عَيْنَيْهِ.
وَأَنْشَدَ الْفَرَاءَ^(٢):
عَلْفَثُهَا تَبَنَّا وَمَاءَ بَارَدًا
حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةَ عَيْنَاهَا
أَيْ عَلْفَثُهَا تَبَنَّا، وَسَقَيَتْهَا مَاءَ بَارَدًا.
وَقَالَ آخَرَ^(٣):
إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزَنَ يَوْمًا
وَزَجَجَنَ الْحَرَاجِبَ وَالْعَيْوَنَ

(١) البيت من الطويل، وهو لخالد بن الطيفان في الحيوان ٤٠، ٤٠، والمؤتلف والمختلف ص ١٤٩، وله أو للزبيرقان بن بدر في الأشباء والنظائر ٢، ١١٨، ٨١، والدرر ٦، ١٧١/٤، وبلا نسبه في أمالى المرتضى ٢، ٢٥٩، ٣٧٥، والإنصاف ٢، ٥١٥، والخصائص ٤٣١/٢، وكتاب الصناعتين ص ١٨١، ولسان العرب (جدع)، ومجالس ثعلب ٢، ٤٦٤، وهمع الهوامع ٢، ١٣٠.

(٢) الرجز بلا نسبه في لسان العرب (زجع)، (قلد)، (علف)، والأشباء والنظائر ٢، ١٠٨/٢، ٢٣٣/٧، وأمالى المرتضى ٢، ٢٥٩، والإنصاف ٢، ٦١٢، وأوضاع المسالك ٢، ٢٤٥، والخصائص ٢، ٤٣١، والدرر ٦، ٧٩/٦، وشرح الأشموني ١، ٢٢٦، وشرح التصریح ١، ٣٤٦، وشرح دیوان الحمامسة للمرزوقي ص ١١٤٧، وشرح شذور الذهب ص ٣١٢، وشرح شواهد المغني ٥٨/١، ٩٢٩/٢، وشرح ابن عقیل ص ٣١٥، ومعنى الليب ٢، ٦٣٢، والمقاصد النحوية ٣، ١٠١، وهمع الهوامع ٢، ١٣٠، وتاج العروس (علف).

(٣) البيت من الواقف، وهو للراعي التمیري في دیوانه ص ٢٦٩، ١٥٨/٣، والدرر ٣، ٦١٧، وشرح شواهد المغني ٢، ٧٧٥، ولسان العرب (زجع)، والمقاصد النحوية ٣، ٩١/٣، وبلا نسبه في الأشباء والنظائر ٣، ٢١٢، ٢٣٣/٧، والإنصاف ٢، ٦١٠، وأوضاع المسالك ٢، ٤٣٢، وتنکرية النحة ص ٤٣٢/٢، وحاشية يس ١، ٤٣٢، والخصائص ٢، ٤٣٢، والدرر ٦، ٨٠، وشرح الأشموني ١، ٢٢٦، وشرح التصریح ١، ٣٤٦، وشرح شذور الذهب ص ٣١٣، وشرح ابن عقیل ص ٥٠٤، وشرح عملة الحافظ ص ٦٣٥، وكتاب الصناعتين ص ١٨٢، ولسان العرب (رغب)، ومعنى الليب ١، ٣٥٧، وهمع الهوامع ١، ٢٢٢، ٢٢٢/٢، ١٣٠.

والعيون لا تُزجّجُ، وإنما أراد: وزَجْنَنَ الْحَوَاجِبَ، وَكَحَلَنَ الْعَيْنَنَ. وقال الآخر^(١):

وَرَأَيْتُ رَوْجَلِكَ فِي الرَّوْغَى
مُتَقَلِّدًا سِيفًا وَرُمْحَا
أَيْ مُتَقَلِّدًا سِيفًا، وَحَامِلًا رَمْحًا.

ومن ذلك: أن يأتي بالكلام مبنياً على أن له جواباً، فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به.

كتابه سبحانه: «لَوْلَوْ أَنْ قُرْئَانًا شُرِّقَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْقِعُ كُلَّهُ الْأَمْرُ حَيْثُماً» [الرعد: ٢١] أراد: لكن هذا القرآن، فحذف.

وكذلك قوله: «لَوْلَا فَضَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةً وَلَمَّا هُوَ فَرِيقٌ ١٧» [النور: ٢٠] أراد: لعذبكم فحذف.

قال الشاعر^(٢):

فَأَقْسِمُ لَوْ شَيْءٍ أَتَانَا رَسُولُهُ
سِواكٌ؛ وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْ لَكَ مَذْعِنا
أَيْ لِرَدْنَاهِ.

وقال الله عز وجل: «﴿لَيَسُوا سَوَاءٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّلَوَنَّ أَيَّتِ اللَّهُ
أَنَّهَا أَنْتَلِي وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾» [آل عمران: ١١٣]. ذكر أمّة واحدة ولم يذكر بعدها أخرى. وسواء تأتي للمعادلة بين الاثنين فما زاد.

وقال: «أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ أَنَّهَا أَنْتَلِي سَلِيمًا وَقَائِمًا» [الزمر: ٩] ولم يذكر ضدّ هذا؛ لأن

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

بِالْلِيْتِ زَوْجَكَ قَدْ غَدا

والبيت من مجموع الكامل، وهو بلا نسبة في الأشيه والنظائر ٢٢٨/٦، ١٠٨/٢، ٥٤/١، والإنصاف ٦١٢/٢، وخزانة الأدب ٢٣١/٢، ٢٣١/٣، ١٤٢/٩، ١٤٢/٤، والخصائص ٤٣١، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٨٢، وشرح المفصل ٥٠/٢، ولسان العرب (رغب)، (زجج)، (مسح)، (قلد)، (جدع)، (جمع)، (هدى)، والمقتضب ٥١/٢، ومعاني القرآن للفراء ١٢١/١، ومجاز القرآن ٦٨/٢، ومعجم البيان ١١١، وتفسير البحر المحيط ٤٦٤/٢، ٤٦٤/٦، ٤٨٥، وتفسير الطبرى ٤٧/١، والكامن ٢١٨/١، ٤٠٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٤٢٤، وخزانة الأدب ٨٤/١٠، ٨٥، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٤٤/٤، ١١٧/١٠، وشرح المفصل ٧/٩، ٩٤، وكتاب الصناعتين ص ١٨٢، ولسان العرب (وحد).

في قوله: «فَلَمْ يَسْتَوِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ» [الزمر: ٩] دليلاً على ما أراد.

وقال الشاعر^(١):

أَرَاكَ فَمَا أَدْرِي أَقْمَهُ هَمَنْتَهُ
وَدُوَّ الْهَمُ قِدْمًا حَاسِحُ مُشَصَّابِلُ
ولم يأت بالأمر الآخر.

وقال أبو ذؤيب^(٢):

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنِّي لِأَمْرِهِ
سَمِيعٌ، فَمَا أَدْرِي أَرْشَدَ طَلَابَهَا؟
أراد: أرشد هو أم غيء؟ فحذف.

ومن ذلك: حذف الكلمة والكلمتين.

كتقوله: «فَإِنَّمَا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرُهُمْ». [آل عمران: ١٠٦] والمعنى فيقال لهم: أكفرتم؟ وقوله: «وَلَوْ تَرَى إِذَا الْمُتَجَرِّمُونَ نَأْكُلُوا رُءُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبِّنَا أَبْصَرْنَا وَسَعَيْنَا» [السجدة: ١٢] والمعنى يقولون: ربنا أبصرنا.

وقوله: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِرْزَاعُهُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْعَيْلُ رَبِّنَا لَقَبَلَ مِنَّا» [البقرة: ١٢٧]. والمعنى يقولان: ربنا تقبل منا.

وقال ذو الرمة يصف حميرأ^(٣):

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ أَوْ حَيْنَ نَصَبَتْ
لَهُ مِنْ حَدَّا آذَانَهَا وَهُوَ جَانِحٌ
أراد أو حين أقبل الليل نصب. وقال^(٤):

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في كتاب الصناعتين ص ١٣٧.

(٢) يروى صدر البيت بلطف:

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ لَأَنِّي لِأَمْرِهِ

والبيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في تخلص الشواهد ص ١٤٠، وخزانة الأدب ١١ / ٢٥١، والدرر ١٠٢ / ٦، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٤٢، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٥٥ شواهد المغني ص ٢٦، ٢٦ / ٢، ١٤٢، ٦٧٢ / ٢، ومعنى الليب ص ١٣، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٣٧١ / ٢، وهو مع الهوامع ١٣٢ / ٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو لذوي الرمة في ديوانه ص ٨٩٧، وأدب الكاتب ص ٢١٤، والخصائص ٢ / ٣٦٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٨٢.

(٤) البيت بتمامه:

لَعْرَفَانِهَا وَالْعَهْدَ نَاءٌ وَقَدْ بَدا
لَذِي نَهِيَةٍ أَنْ لَا إِلَى أَمْ سَالِمٍ
والبيت من الطويل، وهو لذوي الرمة في ديوانه ص ٧٦٧، وكتاب الصناعتين ص ١٣٧.

وقد بدا الذي ثُبَّهَ أَنْ لَا إِلَى أُمَّ سَالِمٍ

أراد: أَنْ لَا سَبِيلٌ إِلَى أُمَّ سَالِمٍ.

وقال الله عز وجل: «وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِنْخَسِدًا» [الإسراء: ٢٣]. أي ووَصَّى بالوالدين.

وقال النَّبِيُّ بْنُ تَوْلَبَ^(١):

فَإِنَّ الْمَرْجَأَةَ مَنْ يَخْشَهَا فَسُوفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا
أراد أينما ذهب.

وقال الله عز وجل: «كَرِمًا دَأْشَتَتْ بِهِ أَرْبَعَةُ يَوْمٍ عَاصِفَةٌ» [ابراهيم: ١٨] أراد: في يوم عاصف الربيع، فحذف؛ لأنَّ ذكر الربيع قد تقدَّمَ، فكانَ فيه دليل.

وقال تعالى: «وَمَا أَنْتُمْ بِمُغَيْرِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» [العنكبوت: ٢٢]. أراد: ولا مَنْ في السماء بِمُغَيْرَز.

وقال تعالى: «وَأَدْخُلْ يَدَكَ فِي جَبِيلَ تَعْقِيقَ بَيْصَانَةِ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي نَسْعَ مَائِتَيْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ» [النمل: ١٢]. أراد في نسْعَ آياتٍ إلى هذه الآية، أي معها. ثم قال: «إِلَى فِرْعَوْنَ وَلَمْ يَقُلْ مُرْسَلًا وَلَا مَبْعُوثًا، لأنَّ ذلك معروف.

ومثله: «وَلَكَ شَمَوْدًا أَخَاهُمْ صَلَحًا» [الأعراف: ٧٣]. أي: أرسلنا.

قال الشاعر^(٢):

رَأَتِي بِحَبْلِنِهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ
أراد مثلاً بحبلها.

وقال عز وجل: «إِنَّمَا وَعَدْ أَكْثَرَهُ لِسْكُونًا وَجُوهَكُمْ» [الإسراء: ٧]. أراد:

(١) البيت من المقارب، وهو للنَّبِيِّ بْنِ تَوْلَبَ في دِيَوَانِهِ صِ ٣٧٨، وآدَبُ الكاتب صِ ٢١٤، وشرح التصرير ٢٥٢/٢، والمعاني الكبير صِ ١٢٦٤، والمقاصد التحويَّة ١/٥٧٥، ومخترارات ابن الشجري ١٦/١، والاقتضاب صِ ٣٦٣، وبلا نسبة في رصف المباني صِ ٧٢، ١٢٥.

(٢) يروى البيت بلفظ:

رَأَتِي بِنَسْعِيهَا فَرَدَتْ مَخَافَتِي إِلَى الصَّدَرِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ
وَالبيت من الطويل، وهو لـ محمد بن ثور في دِيَوَانِهِ صِ ٣٥، ولسان العرب (نسع)، (فرق)، (با)،
وتهذيب اللغة ١٥/٦١٤، ونَاجُ العروس (نسع)، (فرق)، وبلا نسبة في لسان العرب (نطح)،
(حبل)، وتهذيب اللغة ٥/٨٠، وأساس البلاغة (روع).

يعثناهم ليسوءوا وجوهكم، فمحذفها؛ لأنه قال قبل: «فَإِذَا جَاءَهُ وَعْدُ أُولَئِمَّا بَعْثَنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا» [الإسراء: ٥]. فاكتفى بالأول من الثاني؛ إذ كان يدل عليه.

وكذلك قوله: «عَنِ الْبَيْنِ وَعَنِ الْغَيْلِ قَيْدٌ» [ق: ١٧]. فاكتفى بذكر الثاني من الأول.

وقد يشكل الكلام ويغمض بالاختصار والإضمار.

كقوله: «أَفَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَنْهُمْ حَسَرَتْ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بِمَا يَصْنَعُونَ» [٨]. والممعن: أَفْمِنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا، ذَهَبَتْ نَفْسُكَ حَسَرَةً عَلَيْهِ؟ فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتْ فَإِنَّ اللَّهَ يَضْلِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ.

وكتقوله سبحانه: «إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَنِي الْمَرْسُلُونَ» [١٦] إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُرَّ بَدَلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوءِ كَانِ عَفَوْرُ رَبِّيْم» [١١] [النمل: ١٠، ١١] لم يقع الاستثناء من المرسلين؛ وإنما وقع من معنى مُضمر في الكلام، كأنه قال: لا يخاف لدى المرسلون، بل غيرهم الخائف؛ إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف.

وهذا قول القراء، وهو يبعد: لأن العرب إنما تحذف من الكلام ما يدل عليه ما يظهر؛ وليس في ظاهر هذا الكلام - على هذا التأويل - دليل على باطنه.

قال أبو محمد: والذي عندي فيه، والله أعلم، أن موسى عليه السلام، لما خاف الشعبان وولى ولم يعقب، قال الله عز وجل: «يَمْسَوْنَ لَا تَخَافُ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَنِي الْمَرْسُلُونَ» [النمل: ١٠] وعلم أن موسى مُسْتَشْعِرٌ خيفة أخرى من ذنبه في الرجل الذي وَكَزَهْ فقضى عليه؛ فقال: «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُرَّ بَدَلَ حَسَنًا بَعْدَ شُوْرِ» [النمل: ١١] أي توبه وندمًا؛ فإنه يخاف، وإنى غفور رحيم.

وي بعض التحوريين يحمل (إلا من ظلم) بمعنى: ولا من ظلم، كقوله: «إِنَّمَا يَكُونُ لِلثَّالِثِينَ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ» [البقرة: ١٥٠]. على مذهب من تأول هذا في (إلا): كقوله في سورة الأنفال، بعد وصف المؤمنين: «كَمَا أَخْرَجَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ بَيْتِكُمْ بِالْحَقِّ» [الأنفال: ٥]. ولم يُشَبِّه قصة المؤمنين بآخرage الله إياهم، ولكن الكلام مردود إلى معنى في أول السورة محمول عليه، وذلك: أن النبي ﷺ، رأى يوم بدر قلة المسلمين وكراهة كثير منهم للقتال، فَنَفَّلَ كُلُّ امْرَءٍ مِنْهُمْ مَا أَصَابَ، وجعل لكل من قتل قتيلاً كذا، ولمن أتى بأسير كذا؛ فكره ذلك قومٌ فتنازعوا وخالفوا حاججاً النبي، ﷺ، وجادلوه، فأنزل الله سبحانه: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ»؛ يجعلها لمن

يشاء ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ يَتِيمَكُمْ﴾ . أي فرقوها بيئكم على السواء ﴿وَأَطْبِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما بعد ﴿إِنَّ كُلَّدُ مُؤْمِنٍ﴾ [الأنفال: ١]؛ ووصف المؤمنين ثم قال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ بَيْتِكُمْ يَالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُرِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥] يزيد: أن كراحتهم لما فعلته في الغائم كراحتهم للخروج معك، بأنه قال: هذا من كراحتهم كما أخرجك وإياهم ربكم وهم كارهون.

ومن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجده كثيراً.

قال الشاعر^(١):

فَلَا تَدْفِنُونِي إِنَّ دَفْنِي مُحَرَّمٌ
عَلَيْكُمْ، وَلَكُنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ
يريد: لا تدفنوني ولكن دعوني للتي يقال لها إذا صيدت: خامري أم عامر، يعني
الضبيع، لتأكلني.
وقال عَنْتَرَةَ^(٢):

هَلْ تُبْلِغُنِي ذَارَهَا شَذَّنِيَّةَ
لَعِثْ بِمَخْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمٌ
يريد: دعي عليها بأن يحرم ضرغها أن يدر فيه لين، فاستجيب للداعي، فلم
تحمل ولم ترضع.
ومثله قول الآخر^(٣):

(١) يروى البيت بلفظ:

لَا تَقْبِرُونِي إِنْ قَبْرِي مُحَرَّمٌ
عَلَيْكُمْ وَلَكُنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ
والبيت من الطويل، وهو للشافري في ديوانه ص ٤٨، ولسان العرب (عمر)، ومقاييس اللغة /٢١٧
وتحاج العروس (عمر)، والأغاني ٢٠٥/٢١، وأمالى المرتضى ٢/٧٣، والبرصان والعرجان
ص ١٦٦، ٣١١، وتنثال الأمثال ١/٣٤٠، وجمهرة الأمثال ٢/٣٥٥، والحمداء البصرية ١/٩٤،
وخزانة الأدب ٣/٣٤٧، وديوان المفضليات ص ١٩٧، وذيل الأمالي ص ٣٦، وشرح ديوان
الحمامة للتبريزى ٢/٢٤، وشرح ديوان الحمامسة للمرزوقي ٢/٤٨٧، والشعر والشعراء ١/٨٦،
والصاحبى فى فقه اللغة ص ٢٣٤، وكتاب الصناعتين ص ١٨٣، وتفسیر البحر المحيط ٢/٣٧٧،
ومجمع البيان ١/٧٤، والحيوان ٦/٤٥٠، والطرائف الأدبية ص ٣٦.

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان عنترة ص ١٩٩، وخزانة الأدب ٥/٣٦٩، ولسان العرب
(صرم)، (لعن)، وكتاب الجيم ٣/٢١٦، وأساس البلاغة (صرم)، وشرح القصائد العشر
ص ١٨٣، وأمالى المرتضى ٣/١٥٨.

(٣) قبله:

تَخْدِي بِهَا كَلْ خَنْوَفْ فَاسِجٍ
وَالرَّجْزُ بِلَا نَسْبَةٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (فَسِيجٍ)، وَتَهْذِيبُ الْلُّغَةِ ١٠/٥٩٦.

مَلْعُونَةٌ بِعَذَابٍ أَوْ خَادِجٍ

أي : دُعِيَ عليها أن لا تحمل ، وإن حملت : أن تُلْقِي ولدَها لغير تمام ؛ فإذا لم تحمل الناقة ولم تُرْضِع كان أقوى لها .

ومن أمثال العرب : (عسى الْغَوَّبُرُ أَبْؤُسًا) ^(١) أي : أن يأتينا من قِبَلِ الغوَّبُرِ بِأَسْنٍ وَمَكْرُوهٍ . والْغَوَّبُرُ : ماء ، ويقال : هو تصغير غار .

ومثله قوله سبحانه : «فَلَمَّا هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [الأعراف : ٣٢] .

أي هي للذين آمنوا - يعني في الدنيا - مشتركة ، وفي الآخرة خالصة .

ومنه قوله : «إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يَخْوِفُ أَوْلِيَاءَ رَبِّهِ» [آل عمران : ١٧٥] . أي يخوّفكم بأوليائه ؛ كما قال سبحانه : «إِنَّهُرَبَرَ أَبْشَرَ شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ» [الكهف : ٢] أي ليذركم بِأَسْنٍ شدِيدَ .

وقوله : «يَوْمَئِذٍ يَكُونُ الدَّاعِيَ لَا عِزَّ لَهُ» [طه : ١٠٨] أي لا عوج لهم عنه .

وقوله : «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلَلَّهُ الْعِزَّةُ جَمِيعًا» [فاطر : ١٠] . أي يعلم أن العزة لمن هي .

وقوله : «مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ إِنْ يَرْزُقُ» [الذاريات : ٥٧] أي ما أريد أن يرزقُوا أنفسهم . «وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ» [الذاريات : ٥٧] أي ما أريد أن يطعموا أحدًا من خلقه .

وأصل هذا : أن البشر عباد الله وعياله فمن أطعم عيال رَجُلٍ ورَزَقَهُمْ ، فقد رزقه وأطعمه ، إذ كان رزقهم عليه .

ومنه قوله سبحانه : «أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْثَ» [النمل : ٢٥] أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا لله .

وقال الشاعر ^(٢) :

يَا دَارَ سَلَمَى يَا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي

(١) انظر المثل في جمهرة أمثال العرب ص ١٤٣ ، ومجمع الأمثال ١/٤٧٧ ، ولسان العرب (غور) .

(٢) يليه :

بَسْنَسَمْ وَعَنْ يَمِينْ سَفَسَمْ

والرجز للعجب في ديوانه ٤٤٢/١ ، والأشباه والنظائر ١٤٥/٢ ، والإنصاف ١٠٢/١ ، وجمهرة اللغة ص ٢٠٤ ، ٦٤٩ ، والخصائص ١٩٦/٢ ، ولسان العرب (سمسم) ، وتأج العروس (سمسم) ، ولرقية في ملحق ديوانه ١٨٣ ، وبلا تسبة في الخصائص ٢/٢٧٩ ، ولسان العرب (علم) .

ومن الاختصار: القسم بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدل على الجواب.

كقوله: «فَوَالنَّرْقَانُ الْجَيْدُ ① إِنْ عَبَرُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنِذِّرٌ مُنْهَمٌ فَقَالَ الْكُفَّارُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ② لَوْذَا يَسْتَأْنِ 】 [ق: ١، ٣] نبعث. ثم قالوا: «ذَلِكَ رَجُعٌ بَيْدٌ» [ق: ٣] أي: لا يكون.

وكذا قوله عز وجل: «وَالثَّرَغَتِ غَرَّةً ① وَالشَّطَّلَتِ شَطَّاً ② وَالسَّبَحَتِ سَبَّاً ③ فَالشَّيْقَتِ سَبَّقاً ④ فَالدَّبَّرَتِ أَنْرَا ⑤ 】 [النَّازُعَاتِ: ١، ٥] . ثم قال: «يَوْمَ تَرْجَعُ أَرَاجِعُهُ ⑥ 】 [النَّازُعَاتِ: ٦] . ولم يأت الجواب لعلم السامع به؛ إذ كان فيما تأخر من قوله دليل عليه؛ كأنه قال: والنَّازُعَاتِ وكذا وكذا، لتبعثنَ؛ فقالوا: «لَوْذَا كُنَّا عَظِيمًا نَخْرَةً ⑦ 】 [النَّازُعَاتِ: ١١] نُبَعِثُ؟ ١٩ .

ومن الاختصار قوله: «إِلَّا كَبَسَطَ كَنْبَيْهِ إِلَى الْمَاءِ يَتَبَلَّغُ فَاهُ» [الرعد: ١٤] أراد: كبسط كفيه إلى الماء ليقبض عليه فيبلغه فاه.

قال ضابيء^(١):

فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقَا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءِ لَمْ تَسْفِهَ أَنَامِلُهُ
و (العرب) تقول لمن تعاطى ما لا يجد منه شيئاً: هو كالقابض على الماء.
ومنه: أن تُحذف (لا) من الكلام والمعنى إثباتها.

كقوله سبحانه: «تَالَّلَوْ تَقْتَلُوا تَذَكَّرُ يُوسُفُ» [يوسف: ٨٥] أي لا تزال تذكر يوسف.

وهي تُحذف مع اليمين كثيراً.

قال الشاعر^(٢):

(١) البيت من الطويل، وهو لضابيء بن العارث البرجمي في لسان العرب (وست)، ومقاييس اللغة /٦ ، ١٠٩ ، وتأج المرروس (وست)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة /٩ ، ٢٣٦ ، وأساس البلاغة (وست).

(٢) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٢ ، وخزانة الأدب /٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ /١٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، والخصائص /٢ ، ٢٨٤ /٢ ، ٢١٢ /٤ ، والدرر /٤ ، ٢١٢ ، وشرح أبيات سبيويه /١ ، ٢٢٠ ، وشرح التصریح /١ ، ١٨٥ ، وشرح شواهد المعني /١ ، ٣٤١ ، ٣٤١ /١ ، وشرح المفصل /٧ ، ١١٠ ، ٣٧ /٨ ، ٣٧ /٩ ، ١٠٤ ، وبيان العرب (يمن) ، واللمع ص ٢٥٩ ، والمقاصد النحوية /٢ ، ١٣ ، وبلا نسبة والكتاب /٣ ، ٥٠٤ ، ولسان العرب (يمن) ، والمعجم ص ٩٣ ، ٩٣ /١٠ ، ٩٤ ، وشرح الأشموني /١ ، ١١٠ ، ومعنى في أوضح المسالك /١ ، ٢٣٢ ، وخزانة الأدب /١٠ ، ٢٣٢ ، ٩٣ /١٠ ، ٩٤ ، وشرح الأشموني /١ ، ١١٠ ، ومعنى الليب /٢ ، ٦٣٧ ، والمقتضب /٢ ، ٣٦٢ ، وهمع الهرامع /٢ ، ٣٨ .

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا

وقال آخر^(١):

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةً على قومها ما فَتَلَ الرَّزَنَدَ قَادِعُ

ومنه قوله: «يَمِينَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَصْلُوا» [النساء: ١٧٦]، أي: لثلا تصلوا. و «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ أَسْمَعَكُمْ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُولَا» [فاطر: ٤١]، أي: لثلا تزولا.

وقوله: «كَجَهِرْ بَعْضَكُمْ لِيَعْنِيْ أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالَكُمْ» [الحجرات: ٢]، أي: لا تحبط أعمالكم.

ومن الاختصار أن تضمّر لغير مذكور.

كقوله جل وعز: «حَنَّ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ» [ص: ٣٢] يعني: الشمس، ولم يذكرها قبل ذلك.

وقوله: «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُفُرِّهَا مِنْ دَآبَكَهَا» [فاطر: ٤٥]، يزيد: على الأرض.

وقال: «فَأَنْزَنَ يَهُهْ نَفْعًا» (١) [العاديات: ٤]، يعني: بالوادي.

وقال: «إِنْ كَادَتْ لَتُبَيِّعُ يَهُهْ» [القصص: ١٠]، أي بموسى: أنه ابنها.

وقال: «وَالنَّهُرُ إِذَا جَلَّهَا» (٢) [الشمس: ٣]، يعني: الدنيا أو الأرض.

وكذلك قوله: «وَلَا يَخَافُ عَقْبَهَا» (٣) [الشمس: ١٥]، أي: عُقْبَى هذه الفعلة.

وقال: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» (٤) [القدر: ١]، يعني: القرآن. فكنت في أول السورة.

قال حُمَيْدُ بْنُ ثَورٍ فِي أَوَّلِ قَصِيدَةٍ (٥):

(١) روى البيت بلطف:

لعمَرْ أَبِي الدَّهْمَاءِ زَالَتْ عَزِيزَةً على أهلها ما فَتَلَ الرَّزَنَدَ قَادِعُ

والبيت من الطويل، وهو لتميم بن مقبل في ملحق ديوانه ص ٣٥٨، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٢٨٧، وخزانة الأدب ٩/٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٣، ١٠١، ١٠٠، والمدرر ٦/٢١٧، وشرح شواهد المغني ص ٨٢١، ومغني الليب ص ٣٩٣، والمقرب ١/٩٤، وهمع الهوامع ١٥٦/٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ٧٣، ولسان العرب (تضجع)، ومجمل اللغة (تضجع)، وديوان الأدب ٢/٣٤٤، وللحطيئة في ملحق ديوانه ص ٢٥٢، ولسان العرب (تضجع)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢/٢٣٠، ومجمل اللغة ٣/٢٣٤.

وَصَهْبَاءِ مِنْهَا كَالسَّفِيَّةِ نَضَجَتْ

أَرَادَ: وَصَهْبَاءُ مِنَ الْإِبلِ.

وقال حاتم^(١):

أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الشَّرَاءَ عَنِ الْقَتَّى
إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
يعني النفس.

وقال لبيد^(٢):

حَتَّى إِذَا أَلْقَثَ يَدَا فِي كَافِيرٍ
يعني الشمس بدأث في المغيب.
وقال طرفة^(٣):

أَلَا لَيَشَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي

يعني: من الفلاة.

وأنشد الفراء^(٤):

إِذَا ثُبِيَ السَّفِيَّةُ جَرَى إِلَيْهِ
وَخَالَفَ، وَالسَّفِيَّةُ إِلَى خَلَافِ

(١) البيت من الطويل، وهو لحاتم الطائي في ديوانه ص ١٩٩، والأغاني ٢٩٥/١٧، وجمهرة اللغة ٢٥٢/١، والدرر ٢١٥/٤، وخزانة الأدب ٢١٢/٤، ص ١١٣٣، وأمالي المترتب ٢١٦، والدرر ١، والشعراء ٢٠٣، والصاحبي في فقه اللغة ٢٦١، ولسان العرب (قرن)، وأساس البلاغة (حشر)، وبلا نسبة في لسان العرب (حشر)، وهمع الهوامع ٦٥/٤.

(٢) البيت من الكامل، وهو للبيد في ديوانه ص ٣١٦، ولسان العرب (كفر)، (يدى)، وتاج العروس (كفر)، وكتاب الجيم ١٦٨/٣، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/١٩١، ومجمل اللغة ٤/٢٣٦.

(٣) مصدر البيت:

على مثلها أمضى إذا قال صاحبى

والبيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٢٩، والدرر ٢/٢٦٩، وبلا نسبة في الإنصاف ٩٦/١.

(٤) البيت من الواfir، وهو لأبي قيس بن الأسلت الانصاري في إعراب القرآن ص ٩٠٢، والأشباه والنظائر ٥/١٧٩، وأمالي المترتب ١/٢٠٣، والإنصاف ١/٤٠، وخزانة الأدب ٣٦٤/٣، ص ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، والخصائص ٤٩/٣، والدرر ١/٢١٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٥/١، ص ٢٤٤، ومجالس ثعلب ص ٧٥، والمحتسب ١٧٠٪١، ٣٧٠/٢، وهمع الهوامع ٢٦٣/٢، ومجمع البيان ١٠٪١، وتفسير الطبرى ١٠٤/١، وأمالي ابن الشجري ١/٢٧٣، والعمدة ٢/٢٦٣، ومجمع البيان ١٢٨/٣، ٣٢٣/٢، ١٥٢/٤.

أراد: جرى إلى السَّمَاءِ.

وقال الله عز وجل في أول سورة الرحمن: «فَإِنَّمَا إِلَّا رَبِّكُمْ مَنْ تَكْدِبُونَ» [١٣]، ولم يذكر قبل ذلك إلا الإنسان، ثم خاطب الجن معه لأنَّه ذكرهم بعد، وقال: «وَخَلَقَ الْجَنَّانَ مِنْ مَارِجِ مِنْ نَارٍ» [١٥] [الرحمن: ١٥].

قال الفراء: ومثله قول المثقب العبدبي^(١):

فَمَا أَذْرِي إِذَا يَمْمَضُ أَرْضًا
أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيْهُمَا يَلِينِي؟
أَلْحَيْرُ الْذِي أَتَا أَبْشَغِيهِ؟
أَمَ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَنْتَغِيْنِي؟

فكني عن الشر وقرنه في الكتابة بالخير قبل أن يذكره، ثم أتى به بعد ذلك.

ومن ذلك حذف الصفات.

كقول الله سبحانه: «وَإِذَا كَلُوْهُمْ أَوْ رَوَوْهُمْ يَقْسِرُونَ» [٢] [المطففين: ٣] أي: كالوا لهم أو وزعوا لهم.

وقوله: «وَأَخْتَارَ مُؤْسَى قَوْمَهُ سَعِينَ رَجُلًا» [الأعراف: ١٥٥]. أي اختار منهم.

وقال العجاج^(٢):

تَحْتَ الْذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرَ

أي اختار له من الشجر:

وكقوله: «الَّذِينَ إِنْ مَكَدَّنَهُمْ فِي الْأَرْضِ» [الحج: ٤١] أي: مكَّنَ لهم. والعرب تقول: عَدَدُكَ مائَةُ، أي عدَدت لك، وأسْتَغْفِرُ الله ذنبي.

قال الشاعر^(٣):

(١) البيان من الراfter، وهو للملقب العبدبي في ديوانه ص ٢١٢، ٢١٣، وخرانة الأدب ٦/١١، ٣٧/٦، ٨٠، وشرح اختبارات المفضل ص ١٢٦٧، وشرح شواهد الشافية ص ١٨٨ (البيت الثاني فقط)، وشرح شواهد المعني ١/١٩١، ١٩٢، والشعر والشعراء ١/٤٠٣، ولسان العرب (أنم)، والبيت الثاني للملقب العبدبي أو لسحيم بن وثيل أو لأبي زيد الطائي في المقاصد النحوية ١/١٩٢، والبيت الأول بلا نسبة في تخلص الشواهد ١٤٥، وخرانة الأدب ٦/٣٧.

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ١/١٠٨، ولسان العرب (ثبت) (شبر)، وكتاب العين ٨/٤٠٢، وبلا نسبة في لسان العرب (خير)، وتاج العروس (خير)، وتهذيب اللغة ٧/٥٤٧.

(٣) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥٢٤، والأشباه والنظائر ٤/١٦، وأوضح المسالك ٢/٢٨٣، وتخلص الشواهد ص ٤٠٥، وخرانة الأدب ٣/١١١، ٩/١٢٤، والدرر ٥ =

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُخْصِيَةُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوِجْهُ وَالْعَمَلُ
وَشَبَعْتُ خُبْزًا وَلَحْمًا، وَشَرِبْتُ وَرَوَيْتُ مَاءً وَلِبَنًا وَتَعَرَّضْتُ مَعْرُوفَكَ، وَأَنْزَلْتُكَ
وَنَأْيَتُكَ، وَبَثَّ الْقَوْمَ، وَغَالَيْتُ السَّلْعَةَ، وَتَوَيْتُ الْبَصَرَةَ وَسَرْقَتُكَ مَالًا، وَسَعَيْتُ الْقَوْمَ،
وَاسْتَجَبْتُكَ.

قال الشاعر^(١):

وَدَاعِ دَعَا يَا مَنْ يُحِبُّ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْنَاهُ عِندَ ذَاكَ مُجِيبُ
وَقُولَهُ جَلَّ وَعَزَّ: «إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مُتَقْرِبًا» [الإِسْرَاء: ٣٤]. أَيْ: مَسْؤُلًا عَنْهُ.
قال أَبُو عَبِيدَةَ: يَقُولُ: (تَسْأَلُنَّ عَهْدِي) أَيْ عَنْ عَهْدِي.

وَمِنَ الْأَخْتَصَارِ قَوْلُهُ: «أَتَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أَتُوا نَسِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَسْتَرُونَ الصَّنَائِلَةَ
وَيَرِيدُونَ أَنْ تَضْلِلُوا السَّيْلَ» [النَّسَاء: ٤٤]. أَرَادَ: يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى، فَحَذَفَ
(الْهَدَى) أَيْ يَسْتَبِلُونَ هَذَا بِهَا.

وَمِثْلُهُ: «أَوْتَلَكَ الَّذِينَ أَشَرَّوْا الصَّنَائِلَةَ بِالْهَدَى» [البَرَّة: ١٦].

وَمِنَ الْأَخْتَصَارِ قَوْلُهُ: «وَرَكَّبُكَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ» [الصَّافَات: ١٠٨] (١١١). أَيْ: أَبَقَنَا لَهُ
ذَكْرًا حَسَنًا فِي الْآخِرَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: تَرَكَنَا عَلَيْهِ ثَنَاءً حَسَنًا، فَحَذَفَ الثَّنَاءَ الْحَسَنَ لِعَلْمِ
الْمَخَاطِبِ بِمَا أَرَادَ.

وَمِنَ الْأَخْتَصَارِ قَوْلُهُ: «لَئِنْ أَلَّهَ يَتَهَدُّ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ يَعْلَمُهُ» [النَّسَاء:
١٦٦]. لَأَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ: «إِنَّا أَوْجَحَنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْجَحَنَا إِلَى نُوحٍ وَآلَّيْسَ مِنْ بَعْدِهِ»
[النَّسَاء: ١٦٣] قَالَ الْمُشْرِكُونَ: مَا نَشَهِدُ لَكَ بِهَذَا، فَمَنْ يَشَهِدُ لَكَ بِهِ؟ فَتَرَكَ ذَكْرَ قَوْلِهِمْ

= ١٨١، وَشَرَحُ أَبِي سَبِيلِي ١/٤٢٠، ٣٩٤/١، وَشَرَحُ التَّصْرِيفِ ١/٤٧٩، وَشَرَحُ شَذُورِ الْذَّهَبِ ١/٤٧٩،
وَشَرَحُ الْمُفْصِلِ ٧/٢٣، ٨/٥١، وَالصَّاحِبِيُّ فِي فِقْهِ الْلُّغَةِ ١/١٨١، وَالْكِتَابِ ١/٣٧،
الْعَرَبُ (غَفَر)، وَالْمَقَاصِدُ التَّنْحُورِيَّةُ ٣/٢٢٦، وَالْمَقْتَضِبُ ٢/٣٢١، وَهُمْعُ الْهَوَامِعُ ٢/٨٢، وَأَمَالِيُّ
الْمَرْتَضِيُّ ٣/٤٧، وَمَعْنَى الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ١/٢٣٣، وَتَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ١/٥٦، ٢/٨٢، وَتَفْسِيرُ الْبَحْرِ
الْمَحِيطِ ١/٣٦١.

(١) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوْبِلِ، وَهُوَ لَكَعْبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنْوِيُّ فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ صِ ٩٦، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (جَوْب)،
وَالْتَّبَيِّهُ وَالْإِيْضَاحُ ١/٥٥، وَجَمِيعَهُ أَشْعَارُ الْعَرَبِ صِ ٧٠٥، وَتَاجُ الْعَرُوسِ (جَوْب)، وَأَمَالِيُّ الْقَالِيُّ
٢/١٥١، وَمَجَازُ الْقُرْآنِ ١/٢٧، ٢/١٠٧، وَالْإِقْتَضَابُ صِ ٤٥٩، وَشَرَحُ شَوَاهِدَ الْمَغْنِيِّ
صِ ٢٣٩، وَبِلَا نَسْبَةٍ فِي تَهْذِيبِ الْلُّغَةِ ١١/٢١٩، وَأَمَالِيُّ الْمَرْتَضِيُّ ٣/٦٠، وَتَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ١/
١١٩، وَتَفْسِيرُ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٢/٤٧، ١/٢٧٨، وَمَجْمُوعُ الْبَيَانِ ١/٦٠.

وأنزل: ﴿لَكِنَ اللَّهُ يَشْهُدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ﴾ [النّاس: ١٦٦]. بذلك على هذا أن (لكن) إنما تجيء بعد نفي شيء فيوجب ذلك الشيء بها.

ومن الاختصار قوله: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غَرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣١]. أراد: فبعث الله غرابة يبحث التراب على غراب ميت ليواريه، ﴿لِيُرِيهِ كَيْفَ يُوكِرِي سَوْءَةً أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١].

ومنه قوله: ﴿فَتَرَى الْأَلْيَنَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَدِّعُونَ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ٥٢] أي في مرضاتهم.

باب تكرار الكلام والزيادة فيه

وأما تكرار الآباء والقصص، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوما في ثلاثة وعشرين سنة، بفرض بعد فرض: تيسيراً منه على العباد، وتدریجاً لهم إلى كمال دينه، وواعظ بعد وعظ: تنبئها لهم من سنة الغفلة، وشخذا لقلوبهم بمتجدد الموعظة، وناسخ بعد منسوخ: استعبداً له واختباراً لبصائرهم. يقول الله عز وجل: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا تَوْلَى نُزُلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ جُنَاحَهُ وَيَمْدُدُ حَكَائِكَ لِتُثْبِتَ يَهُهُ فَوَادَكَ وَرَأْنَاهُ تَرْيَكًا» [الفرقان: ٣٢].

الخطاب للنبي، ﷺ، المراد بالثبت هو المؤمنون.

وكان رسول الله، ﷺ، يتحول أصحابه بالموعظة مخافة السامة عليهم^(١)، أي يتنهّى بهم بها عند الغفلة ودُّور القلوب.

ولو أتاهم القرآن تجمماً واحداً لسبق حدوث الأسباب التي أنزله الله بها، ولتفلتت جملة الفرائض على المسلمين، وعلى من أراد الدخول في الدين، ولبطل معنى التنبية، وقد سمعت النسخ؛ لأن المنسوخ يُعمل به مدة ثم يُعمل بناسخه بعده.

وكيف يجوز أن ينزل القرآن في وقت واحد: افعلوا كذا ولا تفعلوه؟.

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله، ولا أن يختموه في التعلم، وإنما أنزله ليعملوا بمحكمه، ويؤمنوا بمتناهيه، ويأتيموا بأمره. ويتنهوا بزجره: ويحفظوا للصلوة مقدار الطاقة، ويقرؤوا فيها الميسور.

قال الحسن: نزل القرآن ليُعمل به، فاتخذ الناس تلاوته عملاً.

وكان أصحاب رسول الله، ﷺ، ورضي عنهم - وهم مصابيح الأرض وقادة الأنام ومتّهـى العلم - إنما يقرأ الرجل منهم السورتين، والثلاث، والأربع، والبعض والشطر

(١) لفظ الحديث: عن عبد الله بن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يتحولنا بالموعظة مخافة السامة علينا. أخرجه البخاري في العلم باب ١١، ١٢، ومسلم في المناقبين حديث ٨٢، ٨٣، والترمذني في الأدب باب ٧٢، وأحمد في المسند ١/ ٣٧٧، ٣٧٨، ٤٢٧، ٤٢٥، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٦٢، ٤٦٦.

من القرآن، إلا نفراً منهم وفهم الله لجمعه، وسهل عليهم حفظه.

قال أنس بن مالك: كان الرجل إذا قرأ البقرة وأل عمران جدًّا فينا. أي جل في عيوننا، وعظم في صدورنا.

قال الشعبي: توفي أبو بكر، وعمر، وعلي، رحمهم الله، ولم يجمعوا القرآن.

وقال: لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان.

وروي عن شريك، عن اسماعيل بن أبي خالد أنه قال:

سمعت الشعبي يحلف بالله، عز وجل؛ لقد دخل على حفته وما حفظ القرآن.

وكانت وفود العرب تردد على رسول الله، ﷺ للإسلام، فيُفرِّغُهُمُ المسلمون شيئاً من القرآن، فيكون ذلك كافياً لهم.

وكان يبعث إلى القبائل المترفة بالسُّور المختلفة، فلو لم تكن الأنبياء والقصص مئاتاً ومئاتة لوقعَت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم.

فأراد الله، بطنه ورحمته، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع، ويشتبها في كل قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير.

وليست القصص كالافتراض؛ لأنَّ كتبَ رسول الله، ﷺ، كانت تُنَقَّلُ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة، وعددها وأوقاتها، والزكاة وستتها، وصوم شهر رمضان، وحج البيت. وهذا ما لا تُعرف كفيته من الكتاب، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء. وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين، فلما نشره الله عز وجل في كل قطر، وبئث في آفاق الأرض، وعلم الأكابر الأصاغر، وجُمِعَ القرآن بين الدفتين -: زال هذا المعنى، واجتمعت الأنبياء في كل مصر وعند كل قوم.

وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزء عن بعض، كتكراره في: «**فَلَمْ يَتَائِفُوا الْكَافِرُونَ**» [الكافرون: ١] وفي سورة الرحمن بقوله: «**فَيَا أَيُّهَا الرَّبِّكُمَا تَكَذِّبَانِ**» [الرحمن: ١٣] فقد ألمحتك أنَّ القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم. ومن مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام، كما أنَّ من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف والإيجاز؛ لأنَّ افتتان المتكلم والخطيب في الفنون، وخروجه عن شيء إلى شيء - أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد.

وقد يقول القائل في كلامه: والله لا أفعله، ثم والله لا أفعله. إذا أراد التوكيد وحسن الأطماء من أن يفعله. كما يقول: والله أفعله، بإضمار (لا) إذا أراد الاختصار.

قال الله عز وجل: «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾»

[الثكاثن: ٣، ٤].

وقال: «فَإِنَّ مَعَ الْقُتُرِ بَشَرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْقُتُرِ بَشَرًا ﴿٦﴾» [الشرح: ٦، ٥].

وقال: «أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴿٢٤﴾ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴿٢٥﴾» [القيمة: ٣٤، ٣٥].

وقال: «وَمَا أَذَرْتَكَ مَا يَوْمُ الْيَمِينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَذَرْتَكَ مَا يَوْمُ الْيَمِينِ ﴿١٨﴾» [الانفطار: ١٧، ١٨] كل هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي تكرر به اللفظ.

وقد يقول القائل للرجل: اغْبَلْ اعْجَلْ، وللرامي: ارمِ ارمِ.

وقال الشاعر^(١):

كُنْ تِغْمَةً كَائِثَ لَكُنْ كُنْ كُنْ وَكُنْ

وَقَالَ الْآخِرُ^(٢):

هَلَّا سَأَلْتَ جَمْوَعَكَ لَدَهُ يَرْمَ وَلَوْا أَيْنَ أَيْنَ

وَقَالَ عَوْفُ بْنُ الْحَرَعِ^(٣):

وَكَادَتْ فَرَازَةُ ثَضِيلِيِّ بِنَ فَأَوْلَى فَرَازَةُ أَوْلَى فَرَازَةً

وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها، واستوحوشوا من إعادةتها ثانية لأنها كلمة واحدة، فغيّروا منها حرفاً، ثم أتبّعواها الأولى.

كقولهم: (عَطْشَانُ نُطْشَان) كرّهوا أن يقولوا: عَطْشَان عَطْشَان، فأبدلوا من العين نوناً.

وكذلك قولهم: (حَسَنْ بَسْنْ) كرّهوا أن يقولوا: حَسَنْ حَسَنْ، فأبدلوا من الحاء باءً. و (شيطَن لَيَطَان) في أشباه له كثيرة.

(١) الرجز بلا نسبة في أمالى المرتضى ١/٨٤، وكتاب الصناعتين ص ١٩٣، والصاحبى فى فقه اللغة ص ١٧٧.

(٢) تقدم البيت مع تخرجه، وهو لعبيد بن الأبرص.

(٣) البيت من المتقارب، وهو في المفضليات ص ٤١٦، ومعجم البلدان ٣/٣٠٥، والكتاب ١/٣٣١، والصاحبى فى فقه اللغة ص ١٩٤، وإعجاز القرآن ص ٩٤.

ولا موضع أولى بالذكر للتوكيد من السبب الذي أنزلت فيه: «فَلَمْ يَأْتِهَا الْكَافِرُونَ [١]» [الكافرون: ١] لأنهم أرادوه على أن يعبدون، ليعبدوا ما يعبد، وأبدؤوا في ذلك وأعادوا، فأراد الله، عز وجل، حسم أطمعهم وإثداب ظنونهم، فابداً وأعاداً في الجواب. وهو معنى قوله: «وَدُّوا لَوْ تُذَهِّنُ فَيُذَهِّنُونَ [٢]» [القلم: ٩] أي تلين لهم في دينك فيليون في أديانهم.

وفيه وجه آخر، وهو: أن القرآن كان ينزل شيئاً بعده شيئاً، وأية بعد آية، حتى لربما نزل الحرفان والثلاثة.

قال زيد بن ثابت: كنت أكتب لرسول الله ﷺ: **«لا ينتهي القاعدون من المؤمنين والمُجاهدون في سبيل الله»**. فجاء عبد الله ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله، ولكن بي من الضرر ما ترى. قال زيد: فقلت له فخذ رسول الله ﷺ، على فخذك حتى خشيت أن ترضاها، ثم قال: اكتب: **«لا ينتهي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمُجاهدون في سبيل الله»** [النساء: ٩٥].

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن قتادة، عن الحسن أنه قال في قول الله عز وجل: «وَرَزَّلَنَا تَرْزِيلًا» [الفرقان: ٣٢] قال: كان ينزل آيةً وأياتين وأياتٍ، جواباً لهم عمما يسألونه ورداً على النبي ﷺ. وكذلك معنى قوله سبحانه: «وَرَزَّلَنَا تَرْزِيلًا» [الإسراء: ١٠٦] شيئاً بعد شيء.

فَكَانُ الْمُشْرِكُينَ قَالُوا لَهُ: أَسْلِمْ بِعِبْدِنَاهُتَنَا حَتَّى نُؤْمِنَ بِإِلَهِكُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «لَا
أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿١﴾ وَلَا أَنْتَ عَبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٢﴾» [الكافرون: ٢، ٣]. يُرِيدُ إِنْ لَم
تُؤْمِنُوا حَتَّى أَفْعُلَ ذَلِكَ. ثُمَّ غَبَرُوا مُدَّةً مِنَ الْمَدَدِ وَقَالُوا: تَعْبُدُ آلهَتَنَا يَوْمًا أَوْ شَهْرًا أَوْ
حَوْلًا، وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا أَوْ حَوْلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٣﴾
وَلَا أَنْتُ عَبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٤﴾» [الكافرون: ٤، ٥]. عَلَى شَرِيْطَةِ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فِي وَقْتٍ
وَتُشَرِّكُوْا بِهِ فِي وَقْتٍ.

قال أبو محمد: وهذا تمثيل أردت أن أريك به موضع الإمكان.

وأما تكرار **﴿فَإِنَّمَا مَالَهُ رَيْكَانًا تُكَذِّبَانِ﴾** [الرحمن: ١٣] فإنه عدّ في هذه السورة **تَعْمَاءَهُ**، وأدّى ذكر عباده آلاءه، ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه، ثم أتبع ذكر كل خلّة وصفّها بهذه الآية، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين؛ ليفهمّهم التّعْمَّم ويقرّرُّهم بها، وهذا كقولك للرجل أجل أحسنت إليه دهرك وتتابعت عنده الأيدي، وهو في ذلك

يُنكرك ويُكفرك : ألم أبُوكَ مُثْرِلاً وَأَنْتَ طَرِيدٌ؟ أَفْتَكِرُ هَذَا؟ وَ: ألم أَحْمَلْكَ وَأَنْتَ رَاجِلٌ؟ ألم أَحْجَجْ بَكَ وَأَنْتَ صَرُورَةٌ؟ أَفْتَكِرُ هَذَا؟ .

ومثل ذلك تكرار «فَهَلْ مِنْ مُتَكَرِّرٍ» [القمر: ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١] في سورة (اقربت الساعة) أي : هل من مُغْتَرٍ ومتغّرٍ؟ .

وأما تكرار المعنى بلقطين مختلفين؛ فلإشباع المعنى والاتساع في الألفاظ.

وذلك كقول القائل : أَمْرُكَ بِالْوَفَاءِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الْغَدَرِ . والأمرُ بالوفاء هو التهلي عن الغدر . و: آمِرُكُمْ بِالتَّوَاصُلِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ التَّقَاطُعِ . والأمرُ بالتواصل هو التهلي عن التقاطع .

وقوله سبحانه : «فِيهَا فَلَكَهُ وَخَلَّ وَرَمَانٌ» [الرحمن: ٦٨] . والنخل والرمان من الفاكهة ، فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها؛ لفضلهما . وحسن موقعهما .

وقوله سبحانه : «حَيْطَلُوا عَلَى الْكَلَوَتِ وَالْكَلَوَةِ الْوَشَلِ» [البقرة: ٢٣٨] وهي منها ، فأفردها بالذكر ترغيباً فيها ، وتشديداً لأمرها ، كما تقول : إيتني كل يوم ، ويوم الجمعة خاصة .

وقال سبحانه : «أَمْ يَحْسُبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَبَيْنَهُمْ» [الزخرف: ٨٠] والشجوى هو السر . وقد يجوز أن يكون أراد بالسر : ما أسروه في أنفسهم ، وبالشجوى : ما تساروا به .

وقال ذو الرمة^(١) :

لَمِيَاءُ فِي شَفَّتِيهَا حُوَّةُ لَعْنٍ وَفِي اللِّثَابِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَبَّ

وَاللَّعْنُ هُوَ حُوَّةُ، فَكَرَرَ لَمَا اخْتَلَفَ الْلَّفْظَانِ.

ويمكن أن يكون لما ذكر الحُوَّة ، خشي أن يتوجه المسامع سواداً قبيحاً ، فبَيْنَ أَنْه لَعْنٌ ، واللعْنُ يُسْتَحْسَنُ في الشفاء .

وأما الزيادة في التوكيد فكقوله سبحانه : «يَقُولُونَ يَا فَوَاهِمَ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ» [آل عمران: ١٦٧] لأن الرجل قد يقول بالمجاز : كلمت فلاناً ، وإنما كان ذلك كتاباً أو إشارة على لسان غيره ، فأشعلنا أنهم يقولون بالستتهم .

(١) البيت من البسيط ، وهو الذي الرمة في ديوانه ص ٣٢ ، والخصائص ٢٩١ / ٣ ، والدرر ٦ / ٥٦ ، ولسان العرب (شعب) ، (لعن) ، (حروا) ، والمقاصد التحوية ٤ / ٢٠٣ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٢٦ ، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٤٣٨ / ٢ .

وكذلك قوله: «يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ» [البقرة: ٧٩] لأن الرجل قد يكتب بالمجاز، وغيره الكاتب عنه.

ويقول الأمي: كتب إليك، وهذا كتابي إليك. وكل فعل أمرت به فأنت الفاعل له، وإن ولية غيرك. قال الله عز وجل: في التابوت: «تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ» [البقرة: ٢٤٨].

قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية أبي صالح عنه: هذا كما تقول: حملت إلى بلد كذا وكذا بُرًا وقمحًا، وإنما تريد أمرت بحمله.

فأعلمنا أنهم يكتبوه بأيديهم ويقولون: هو من عند الله. وقد علموا يقيناً - إذ كتبوه بأيديهم - أنه ليس من عند الله.

وقال تعالى: «فَرَأَعَ عَنْهُمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ» [١٣] [الصفات: ٩٣] لأن في اليمين القوّة وشدة البطش، فأخبرنا عن شدة ضربه بها.

وقال الشماخ^(١):

إِذَا مَا زَانَهُ رُفَعَتْ لِمَجْدِهِ ثَلَقاً هَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ
أَيْ أَخْذَهَا بِقُوَّةِ وِنْشَاطِهِ.

وقوله سبحانه: «وَلَا طَهِيرٌ يَطِيرُ بِهِنَاحِي» [الأنعام: ٣٨]. كما تقول رأي عيني وسمع أذني نفسي التي بين جنبي.

وقوله: «وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ أَلَّا فِي الْشَّدُورِ» [الحج: ٤٦]. كما تقول: نفسي التي بين جنبي.

وقال: «فَصَيَامُ ثَلَقَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجَّ وَسَبْطَهُ إِذَا رَبِعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةَ كَامِلَةً» [البقرة: ١٩٦]. أراد توكيده ما أوجبه عليه من الصيام بجمع العدددين وذكره مجملًا، كما قال الشاعر^(٢):

(١) البيت من الواقر، وهو للشماخ في ديوانه ص ٣٣٦، ولسان العرب (عرب)، (يمن)، وتهذيب اللغة ٢٢١/٨، ٥٢٣/١٥، وجمهرة اللغة ص ٣١٩، ٩٩٤، وتأج العروس (عرب)، ومقاييس اللغة ٦/١٥٨، والإصابة ٤/٢٣٤، والشعر والشعراء ١/٢٧٨، وخرزات الأدب ٤٥٣/١، ٢٢٣/٢، وتفسير البحر المحيط ١٦٠/١، والعدمة ١٣١/٢، وأمالى القالى ١/٢٧٤، ونقد الشعر ص ٢٥، والبيت بلا نسبة في تفسير الطبرى ٣٢/٢٣.

(٢) البيت من الواقر، وهو للفرزدق في ديوانه ص ٨٣٥، والموضع ص ١١٤، وتفسير البحر المحيط ٧٩/٢، ومجمع البيان ١/٢٩١، ولسان العرب (سهم)، وطبقات الشعراء ص ٣٨.

ثلاَثْ وَاثْتَانَ فَهِنَ خَمْسٌ وَسَادِسَةُ تَمْبِيلُ إِلَى شَمَامٍ

وقد تزاد (لا) في الكلام والمعنى: طرّحها لإباء في الكلام أو جحيد.

كقول الله عز وجل: «**مَا مَنَعَكُمْ أَلَا تَسْجُدُ إِذَا أَتَرْتُكُمْ**» [الأعراف: ١٢]. أي ما منعك أن تسجد. فزاد في الكلام (لا) لأنه لم يسجد.

وقوله سبحانه: «**وَمَا يُشَعِّرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ**» [الأنعام: ١٠٩] يريد وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، فزاد (لا) لأنهم لا يؤمنون إذا جاءت.

ومن قرأها بكسر إن، فإنه يجعل الكلام تماماً عند قوله: «**وَمَا يُشَعِّرُكُمْ**» ثم يتديء فيقول: «**إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ**».

وقوله سبحانه: «**وَحَرَمَ عَلَى قَرِيبَةِ أَهْلَكَنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**» [آل عمران: ٩٥]. يريد أنهم يرجعون، فزاد (لا): لأنهم لا يرجعون.

وقوله سبحانه: «**إِنَّا لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ**» [الحديد: ٢٩]. يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون، فزاد (لا) في أول الكلام؛ لأن في آخر الكلام جحداً.

وكذلك قوله أبي النجم^(١):

فَمَا أَلْوَمُ الْبِيْضَ أَلَا تَسْخَرَا

أي أن تسخرا، فزاد (لا) في آخر الكلام؛ للجعد في أوله.

وقول العجاج^(٢):

لَمَّا رَأَيْنَ الشَّمْطَ الْقَنْفِدَرَا
(١) يليه:

والرجز لأبي النجم في ناج العروس (قفتر)، والخصائص ٢٨٣/٢، والصاحب في فقه اللغة ص ١٣٨، ومجاز القرآن ١/٢٦، و QS الطبرى ١/٦٢، وبلا نسبة في لسان العرب (قفتر)، وجمهرة اللغة ص ١١٤٧، ١١٨٥، ١١٨٥/٢، والمخصص ١٧٥/٢، والأزهية ص ١٥٤، والجنى الدانى ص ٣٠٣، والمحتسب ١/١٨١، والمقتضب ١/٤٧.

بِإِفْكِهِ حَتَّى رَأَى الصَّبْحَ جَشَرَه
(٢) يليه:

والرجز للعجاج في ديوانه ص ٢٠، ٢٢، والأزهية ص ١٥٤، والأشباء والنظائر ٢/١٦٤، وخزانة الأدب ٤/٥١، ٥٢، ٥٣، وشرح المفصل ٨/١٣٦، و ناج العروس (حور)، (لا)، وتهذيب اللغة ٥/٤١٨، ٢٢٨/٥، والصاحب في فقه اللغة ص ١٣٨، والجمهرة ٢/٣، ١٤٦/٣٧٠، ومجاز القرآن ١/٢٥. والأصداد لابن الأباري ص ١٨٦، وبلا نسبة في لسان العرب (حدر)، (غير)، (لا)، وخزانة الأدب ١١/٢٢٤، والخصائص ٢/٤٧٧، وجمهرة اللغة ص ٥٢٥، ومجمل اللغة ٢/١٢٠.

في بشر لا حور سرى وما شعر
فزاده (لا) في أول الكلام؛ لأن في آخره جحداً.

وأما زيادة (لا) في قوله: «لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِنَّةِ ⑪ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ الْلَّوَامَةِ ⑫» [القيمة: ٢، ١].

وقوله: «فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ⑪» [الاشتقاق: ١٦]. و: «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْكَلْدَ ⑬» [البلد: ١] - فإنها زيدت في الكلام على نية الرد على المكذبين، كما تقول في الكلام: لا والله ما ذاك كما تقول. لو قلت: والله ما ذاك كما تقول، لكان جائزاً، غير أن إدخالك (لا) في الكلام أولاً، أبلغ في الرد.

وكان بعض النحوين يجعلها صلة. ولو جاز هذا لم يكن بين خبر فيه الجحد، وخبر فيه الإقرار - فرق.

و(الا) تزداد في الكلام للتبيه.

كقوله: «أَلَا جِئْنَ يَسْتَقْسِنُ شَابَهُمْ» [مود: ٥] و: «أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ» [مود: ٨].

وقال الشاعر^(١):

أَلَا إِنِّي الرَّاجِرِي أَخْضُرُ السَّوَاحِي وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ : هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي
أَرَادَ أَيْهَا الرَّاجِرِي أَنْ أَحْضُرَ الْوَغْيَ فِرَادَ (أَلَا) وَحْدَفَ (أَنْ).
وَبَاءَ تُزَادُ فِي الْكَلَامِ ، وَالْمَعْنَى إِلَقاَهَا .

قوله سبحانه: «تَبَّأْتُ بِالدُّنْهِ» [المؤمنون: ٢٠].

وقوله: «أَقْرَأْ بِإِسْمِ رَبِّكَ» [العلق: ١] أي اسم ربك.

(١) البيت من الطويل، وهو لطيفة بن عبد في ديوانه ص ٣٢، والإنصاف /٢، وخزانة الأدب /١، ١١٩، ٥٧٩/٨، والدرر /١، ٧٤، وسر صناعة الإعراب /١، ٢٨٥، وشرح شواهد المغني /٢، ٨٠٠، والكتاب /٣، ٩٩، ١٠٠، ولسان العرب (أن)، (دنا)، والمقاصد التحوية /٤، ٤٠٢، والمقتضب /٢، ٨٥، ومعجم البيان /١، ١٤٩، وبلا نسبة في خزانة الأدب /١، ٤٦٣، ٤٦٣/١، ٥٨١، ٥٠٧/٨، ٥٠٧، والدرر /٣، ٣٣/٩، ٩٤، ورصف المبني ص ١١٣، وشرح شذور الذهب ص ١٩٨، وشرح ابن عقيل ص ٥٩٧، وشرح المفصل /٢، ٧، ٢٨/٤، ٥٢/٧، ٢٨، ومجالس ثعلب ص ٣٨٣، ومغني الليب /٢، ٣٨٣، ٦٤١، وهمع الهوامع /٢، ١٧، وصدر البيت بلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ص ١٠٤، ١٩٧.

و «عَيْنَا يَشَرِّبُ بِهَا عَيْدَادُ اللَّهِ» [الإنسان: ٦] أي يشربها.

«وَهُرَيْزَى إِلَيْكَ يَحْذَعُ الْأَنْخَلَةُ» [مريم: ٢٥] أي هرزي جذع.

وقال «فَسَبَّبَرَ وَبَيْهُرَونَ ⑥ يَا يَكُمُ الْمَقْتُونُ ⑦» [القلم: ٥، ٦] أي أياكم المقتون.

وقال الأعشى^(١):

ضَمَّنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَزْمَاحَنَا

وقال الآخر^(٢):

ئَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَتَرْجُو بِالْفَرَّجِ

وقال أمرؤ القيس^(٣):

هَصَرْتُ بِعُصْنِ ذِي شَمَارِيخِ مَيَالٍ

أي: عضنا.

(١) يروى البيت بتمامه:

ضمَّنْتُ لَنَا أَعْجَازَهُ أَرْمَاحَنَا ملءُ الْمَرَاجِلِ وَالصَّرِيحِ الْأَجْرَدَا
وَالبيت من الكامل، وهو للأعشى في ديوانه ص ٣٤، ولسان العرب (جرد)، وتهذيب اللغة /١٠
٦٤٠، وタاج العروس (جرد).

(٢) قبله:

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةِ أَصْحَابِ الْفَلَجِ

والرجز للتابعة الجعدي في ملحق ديوانه ص ٢١٦، ٥٩/٤، والخزانة ٢١٦، ومعجم البلدان ٣٩٢/٦،
وبلا نسبه في لسان العرب (باء)، والمخصصون ١٤/١٤، وأدب الكاتب ص ٥٢٢، والإنصاف ١/
٢٨٤، وخزانة الأدب ٩/٥٢١، ٥٢٠، ورصف المبني ص ١٤٣، وشرح شواهد المغني ١/
٣٣٢، ومعجم ما استعجم ص ١٠٢٩، ومغني اللبيب ١/١٠٨، وタاج العروس (فلج)، (باء)،
والاقتضاب ص ٤٥٨، والجواليقي ص ٣٨١، ومجاز القرآن ١/١٩٤، ٢٦٤، ٥٦/٢، وتفسير
الطبرى ١٨/١٢.

(٣) صدر البيت:

وَلَمَا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ زَأْسَمْحَثُ

والبيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٢، ولسان العرب (هصر)، والتنبيه
والإيضاح ٢/٢٨، وタاج العروس (هصر)، وكتاب العين ٣/٤١، والاقتضاب ص ٤٥٧-٤٥٨،
وبلا نسبه في مقاييس اللغة ٦/٥٤، والمخصصون ١٤/٧٠، ١٧٩، وتهذيب اللغة ٤/٣٤٦،
٦/٣٤٦.

وقال أمية بن أبي الصُّلت^(١):

إذ يسْفُونَ بالدقيق وكاثوا قبْلَ لَا يَأْكُلُونَ شِينًا فَطِيرًا

وقال: «تُقْرُنُ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَةِ» [المتحدة: ١].

وقوله: «وَمَن يُرِيدُ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلِمُ» [الحج: ٢٥].

و(من) قد تزداد في الكلام أيضاً، قوله: «مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ» [الذاريات: ٥٧] أي: ما أريد منهم رزقاً.

وتقول: ما أثاني من أحد، أي أحد.

و(اللام) قد تزداد، كقوله سبحانه: «لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ» [الأعراف: ١٥٤].

و (الكاف) قد تزداد، قوله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» [الشورى: ١١].

و (على) قد تزداد. قال حَمَدَ بْنُ ثَورٍ^(٢):

أَبِي الله إِلَّا أَنْ سَرَّخَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ الْعِضَاءِ تَرُوْقُ

أراد: تروق كلّ أفنان.

و (عن) تزداد قال تعالى: «يُخَالِفُونَ عَنِ الْمُرْوَدِ» [النور: ٦٣].

و (إن الشقيقة) تزداد كقوله سبحانه: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَأَنْصَرُ أَنَّهُمْ أَحَسَنُ عَمَلاً» [الكهف: ٣٠].

وكذلك قوله: «فَلَمَّا مَرَّ الْمَوْتُ أَلَّى يَقُولُونَ مِنْهُ إِنَّهُ مُلَكِيْكُمْ» [الجمعة: ٨].

وقال الشاعر^(٣):

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيْلَةَ سِرِيْلَالَّ مُلِكٍ بِهِ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ

و(إن الخفيفة) تزداد، قول الشاعر^(٤):

(١) البيت من الخفيف، وهو في الاقتباب من ٤٥٦.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ٤١، وأدب الكاتب ص ٥٢٣، وأساس البلاغة (روق)، والجني الداني ص ٤٧٩، والدرر ٤/١٣٧، وشرح التصریح ١٥/٢، وشرح شواهد المغني ١/٤٢٠، ولسان العرب (سرح)، ومغني اللبيب ١/١٤٤، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٣٧٧، وخزانة الأدب ٢/١٩٤، ١٤٤/١٠، ١٤٤/١٩٤، وشرح الأشموني ٢/٢٩٤.

(٣) البيت من البسيط، وهو لجرير في ديوانه ص ٦٧٢، وخزانة الأدب ١/١٠، ٣٦٨-٣٦٤، وبلا نسبة في أمالی الزجاجي ص ٦٢، وتنكرة النهاة ص ١٣٠، ولسان العرب (ختم).

(٤) البيت من الكامل، وهو لدرید بن الصمة في ديوانه ص ٢٤، والأغاني ١٠/٢٢، وإصلاح المنطق =

ما إن رأيْتُ ولا سمعْتُ به كال يوم هانِيَةً أَيْثِقُ جُنْزِبِ

وقال عز وجل: «وَلَقَدْ مَكَّنْتُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنْتُمْ فِيهِ» [الأحقاف: ٢٦].

وقال بعضهم: أراد فيما مكتاكم فيه، وإن زائدة.

وقال بعضهم: هي بمعنى مكتاهم فيما لم تتمكنم فيه.

و(إذ) قد تزاد، كقوله: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمُلْكِيَّكَةِ» [البقرة: ٣٠].

«وَإِذْ قَالَ لَقَمْنَ لِابْنِهِ» [النمان: ١٣]. أي: وقال.

وقال ابن ميادة^(١):

إِذْ لَا يَرَالْ قَائِلُ : أَيْنَ أَيْنَ

و(ما) قد تزاد، كقوله: «قَالَ عَمَّا فَلِيلٍ لَّيُصِحُّنَ تَلَبِّيَنَ ﴿٤٠﴾» [المؤمنون: ٤٠] و «أَيْمَانًا نَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى» [الإسراء: ١١٠].

و (واو الشَّقَقَ) قد تزاد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له، كقوله: «حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتُحَّتْ أَبُوَبِهَا وَقَالَ لَهُمْ حَزَنَهَا» [الزمر: ٧٣]. والمعنى: قال لهم خزنتها.

وقوله: «فَمَمَا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَبْعَلُوهُ فِي عَيْنَتِ الْجِبَّ رَأَوْجَنَا إِلَيْهِ» [يوسف: ١٥].

وقوله سبحانه: «كُلَّمَا أَشْلَأْنَا وَأَتَلَمْ لِلْجَيْنِ ﴿١١١﴾ وَنَدَيْتَهُ» [الصفات: ١٠٣، ١٠٤].

وكقوله: «حَقَّ إِذَا فُتُحَّتْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ قَنْ كُلُّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١١﴾ وَاقْرَبُ الْوَعْدُ الْعَيْنَ» [الأنياء: ٩٦، ٩٧].

وقوله: «أَتَيْعُوا سَيْلَانًا وَلَنْحِلَّ خَطَلِنَكُمْ» [العنكبوت: ١٢] أي: لنحمل خطاياكم عنكم.

قال أمرؤ القيس^(٢):

= ص ١٢٧، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٧٨، وشرح شواهد المعنى ص ٩٥٥، وشرح المفصل ١٢٨/٨، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢، ١٨٨/٢، وجمهرة اللغة ص ٣٧٤، ومعنى الليبب ص ٦٧٩.

(١) يروى الرجل بتمامه:

إِمَا يَرَالْ قَائِلُ أَيْنَ أَيْنَ هُرْذَلَةَ الْمَشَآةَ عَنْ ضَرَسِ الْلَّيْنِ

والرجز لابن هرمة في ديوانه ص ٢١٦، ولسان العرب (هذل)، وتابع العروس (هذل)، ولسامي بن دارة أو لابن ميادة في لسان العرب (لين)، ولا ابن ميادة في ملحق ديوانه ص ٢٦٠، ولسان العرب (ضرس)، والتنبيه والإيضاح ٢، ٢٨٥/٢، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٧٩، ٧٠٢، ١١٧٤،

وكتاب الجيم ٨٤/١.

(٢) يروى عجز البيت باللفظ:

فَلَمَّا أَجْزَنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَخَى بَنَا
بَطْرُ خَبْتِ ذِي قِفَافِ عَقْنَقِلِ

أراد انتخى.

وقال آخر^(١):

خَشَى إِذَا قَمِلَتْ بُطْوَئِكُمْ
وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُوا
إِنَّ الْأَئِمَّمَ الْعَاجِزَ الْخَبْ
وَقَلْبُكُمْ ظَهَرَ الْمَجْنَنَ لَنَا
أراد: قلبتم.

ومما يزيد في الكلام: (الوجه)، يقول الله عز وجل: «وَلَا تُظْهِرُوا الَّذِينَ يَتَعَوَّنُونَ رَبَّهُمْ
بِالْعَدْوَنِ وَالْمُشْتَيِّ رُبِيدُونَ وَجَهْمَ» [الانعام: ٥٢]. أي: يريدونه بالدعاء.
و «كُلُّ شَنْعَ هَالَّكُ إِلَّا وَجَهْمَ» [القصص: ٨٨] أي: إلا هو.
و «فَأَيْنَا تُولُوا فَشَمَ وَجْهَ اللَّهِ» [البقرة: ١١٥] أي: فشم الله.
و «إِنَّمَا تُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ» [الإنسان: ٩]. أي: الله.

و (الاسم) يزاد، قال: أبو عبيدة: «يَسِّرْ أَلَّهُ» إنما هو بالله، وأشد للبيد^(٢):
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اغْتَدَرَ
أي: السلام عليكم.
و «بَرَّكَ أَسْمُ رَبِّكَ» [الرحمن: ٧٨]، أي: تبارك ربك.

بنا بطن حقيق ذي حقاف عقنقيل

والبيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥، وأدب الكاتب ص ٣٥٣، والأزهية
ص ٢٢٤، وخزانة الأدب ١١/٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ولسان العرب (جوز)، وتابع العروس
(عقل)، والمنصف ٤١/٣، وبلا نسبه في رصف المباني ص ٤٢٥.

(١) البيان من الكامل، وهو للأسود بن يعفر في ديوانه ص ١٩، وبلا نسبه في الأزهية ص ٢٣٦،
والإنصاف ص ٤٥٨، وتنذكرة النهاة ص ٤٥، والجني الداني ص ١٦٥، وخزانة الأدب ١١/٤٤،
٤٥، ورصف المباني ص ٤٢٥، وسر صناعة الإعراب ص ٦٤٦، ٦٤٧، وشرح عمدة الحافظ
ص ٦٤٩، وشرح المفصل ٨/٩٤، ولسان العرب (قبل)، (وا)، ومجالس ثعلب ص ٤٧،
والمعاني الكبير ص ٥٣٣، والمقتضب ٢/٨١.

(٢) البيت من الطويل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٢١٤، والأشباه والنظائر ٧/٩٦، والأغاني ١٣/٤٠،
٤١، وبغية الوعاة ٤٢٩/٤، وخزانة الأدب ٤/٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٠، والخصائص ٢٩/٣، والدرر ٥/١٥،
وشرح المفصل ٣/١٤، والعقد الفريد ٢/٧٨، ٣/٥٧، ولسان العرب (عذر)، والمقاصد
التحوية ٣/٣٧٥، والمنصف ٣/١٣٥، وبلا نسبه في أمالى الزجاجي ص ٦٣، وشرح الأشموني ٢/٣٠٧
وشرح عمدة الحافظ ص ٥٠٧، والمقرب ١/٢١٣، ٤٩/٤٩، ١٥٨، وهمع الهوامع ١٥٨.

باب الكنية والتعريف

الكتنائية أنواع، ولها مواضع:

فمنها أن تكتئي عن اسم الرجل بالـ^{أَنْوَاعَةً}؛ لتزيد في الدلالة عليه إذا أنت رسّالته أو كتبت إليه؛ إذ كانت الأسماء قد تتفق.

أو لتعظمه في المخاطبة بالـ^{الْكُنْيَةِ}؛ لا - اتدل على الحنكة وتحير عن الآتيهال.

وقد ذهب هؤلاء إلى أن الـ^{الْكُنْيَةَ} تكذب - ما لم يكن الولد مسمى بالاسم الذي ^{كُنْيَةَ} به عن الأب، وتقع للرجل بعد الولادة.

وقالوا: إن كانت الـ^{الْكُنْيَةَ} للتعظيم فما باله كـ^{أبا} لهب وهو عدوه، وسمى ^{محمدًا}، ^{رسول الله}، وهو ^{والد}ه وـ^{بيه}.

والجواب عن هذا: أن العرب كانت رـ^{بـ}ما جعلت اسم الرجل ^{كـ}نـ^{يـ}ته، فكانت الـ^{الْكُنْيَةَ} هي الاسم.

قال أبو محمد: خـ^{بـ}رني غير واحد عن الأصمسي: أن ^{أبا} عمرو بن العلاء، وأبا سفيان بن العلاء أسماؤها كـ^{نـ}اهما.

ورـ^{بـ}ما كان للرجل الاسم والـ^{الْكُنْيَةِ}، فغلبت الـ^{الْكُنْيَةِ} على الاسم؛ فلم يعرف إلا بها، كـ^{أبا} سفيان، وأـ^{بـ}ي طالب، وأـ^{بـ}ي ذـ^{رـ}، وأـ^{بـ}ي هريرة.

ولذلك كانوا يكتبون: علي بن أبو طالب و معاوية بن أبو سفيان؛ لأن الـ^{الْكُنْيَةِ} يكمالها صارت أسماء، وحظ كل حرف الرفع ما لم يتصل به أو يجره حرف من الأدوات أو الأفعال. فكانه حين ^{كـ}ئي قيل: أبو طالب، ثم ترك ذلك كـ^{هـ}يـ^{تـ}هـ، وجعل الاسمان واحداً.

وقد رـ^{وـ}ي في الحديث أن اسم أبي لهب عبد العزـ^ي، فإن كان هذا صحيحاً فكيف يذكره رسول الله بهذا الاسم، وفيه معنى الشرك والكذب؛ لأن الناس جميعاً عـ^{بـ}يد الله؟.

وقال المفسرون في قول الله عز وجل: «^{هـ}وَهـ^{يـ} خـ^{لـ}قـ^{كـ}مـ^{مـ} مـ^{نـ} نـ^{فـ}سـ^{نـ} وـ^{جـ}دـ^{نـ}»

وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيُشْكِنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغْشَلَهَا حَمَلَتْ حَمْلًا حَقِيقًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَنْقَلَتْ دَعَوْا
اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ أَتَيْنَا صَلِيلًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ [الأعراف: ١٨٩] - إن حواء لما
أنقلت أنها إبليس في صورة رجل فقال لها: ما هذا الذي في بطنك؟ وذلك أول
حملها، فقالت: ما أدرى، فقال لها: أرأيت إن دعوت رب فولنته إنساناً أسميه بي؟
قالت: نعم. وقالت هي وآدم: «لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ» أي: لئن
خلفته بشراً مثلنا ولم تجعله بهيمة. فلما ولدته أنها إبليس ليصالها الوفاء؛ فقالت: ما
اسمك؟ قال: الحارث، فتسنمى بغير اسمه، ولو تسنمى باسمه لعرفته، فسمته
عبد الحارث، فعاش أيام ثم مات، فقال الله تعالى: «فَلَمَّا أَتَاهَا صَلِيلًا جَعَلَاهُ شَرِكَةً
فِيمَا أَتَاهُمَا» [الأعراف: ١٩٠]، وإنما جعلا له الشرك بالتسمية لا بالنية والعقد، وانتهى
الكلام في قصة آدم وحواء، ثم ذكر من أشرك به بالعقد والنية من ذريتهما، فقال:
«فَتَعَذَّلَ اللَّهُ عَمَّا يُشَرِّكُونَ» [الأعراف: ١٩٠] ولو كان أراد آدم وحواء لقال: عما يشركان.
هذا يدللك على العموم.

وإن كان اسم أبي لهب كنيته فإنما ذكره بما لا يُعرف إلا به، والاسم والكنية
علمان يميزان بين الأعيان والأشخاص، ولا يقعان لعنة في المسمى كما تقع الأوصاف،
فبأي شيء عُرف الرجل، جاز أن تذكره به غير أن تكذب في ذلك.

ولو كان من دعا أبو القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له، كان كاذباً - لكان من دعا
المسمى بكلب وقد وغراب ودباب - كاذباً؛ لأنه ليس كما ذكر.

وقد طاعت الشعوبية على العرب بأمثال هذه الأسماء، ونسبوهم إلى سوء
الاختيار، وجهلوا معانיהם فيها.

وكان القوم يتفاعلون ويتطيرون، فمن تسنمى منهم بالأسماء الحسنة أراد أن يكثـر
له الفـأل بالحسن، ومن تسنمى بقبح الأسماء أراد صرف الشـر عن نفسه.

وذلك أن العرب كانت إذا خرجت للمنـمار قالوا: إلى من تقصد؟ فتطـيروا من كلب
وـجعل وـفرد وـنمر وـأسد، وقالوا: ميلوا بـنا إلى بـني سـعد وإلى غـنم وما أـشبه ذـلك.

ومن الـكنـية قول الله عـز وـجل: «بـيـوـلـقـ لـيـتـي لـزـ أـنـجـ فـلـانـا خـلـلـا» [الفرقـان: ٢٨].

ذهب هؤلاء وفريق من المـتسـمـين بالـمـسـلمـين إلى أنه رـجـلـ بـعـينـهـ.

وقالـوا: لمـ كـنـىـ عـنـهـ؟ وإنـماـ يـكـنـىـ هـذـهـ الـكـنـيـةـ مـنـ يـخـافـ الـمـبـادـةـ، وـيـحـتـاجـ إـلـىـ
الـمـدـاجـةـ.

وقال آخرون: بل كان هذا الرجل مسمى في هذا الموضع؛ فغيره وكثي عنه. وذهبوا إلى أنه عمر، وتأنّلوا الآية فقالوا: «وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدِنِيهِ» [الفرقان: ٢٧] يعني أبي بكر رضي الله عنه.

«يَقُولُ يَنَاهِي أَخْدَثُ مَعَ الرَّسُولِ سَيِّلًا» [الفرقان: ٢٧] يعني محمداً عليه السلام.

«يَوْمَئِنَ لَتَنْهَى لَرَ أَخْدَثُ فَلَائَا خَلِيلًا» [٢٨] يعني عمر رضي الله عنه.

«لَقَدْ أَصَلَّى عَنِ الْأَكْثَرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَهُ» [الفرقان: ٢٩] يعني علياً.

قال أبو محمد: ونقول في الرد على (أولئك) إذ كان غلطهم من وجهة قد يغلوط في مثلها من رق علمه. فأما هؤلاء ففي قولهم ما أثبتا عن نفسه، ودلّ على جهل متأوله

كيف يكون علي رحمة الله عليه، ذكر؟.

وهل قال أحد: إن أبي بكر لم يسلم، ولم يتخذ بإسلامه مع الرسول سبيلاً؟.

وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدعونه من علم الباطن كاذبائهم في الجبّت و الطاغوت أنهما رجلان.

وأن الخمر والميسر رجال آخران.

وأن العنكبوت غير العنكبوت والنحل غير النحل. في أشباه كثيرة من سخفهم وجهاتهم.

وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية: إن عقبة بن أبي معيط صنع طعاماً ودعا أشراف أهل مكة، فكان رسول الله، عليه السلام، فيهم، فامتنع من أن يطعم أو يشهد عقبة بشهادة الحقّ، ففعل ذلك، فأتاه أبي بن خلف، وكان خليله، فقال: صيّات؟ فقال: لا ولكن دخل علىي رجل من قريش فاستحييت من أن يخرج من متزلي ولم يطعم.

فقال: ما كنت لأرضي حتى تبصق في وجهه وتفعل به وتفعل، ففعل ذلك، فأنزل الله هذه الآية عامة، وهذا الرجالان سبب نزولها.

كما أنه قد كانت الآية، والأي، تنزل في القصة تقع: وهي لجماعة الناس. والمفسرون على أن هذه الآية نزلت في هذين الرجلين، وإنما يختلفون في ألفاظ القصة.

فأراد الله سبحانه بـ الظالم كل ظالم في العالم، وأراد بفلان كل من أطاع بمعصية

الله وأزْضيَ ياسخاطِ اللهِ.

ولو نزلت هذه الآية على تقديرهم فقال: **وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمَ - قارون وهامان، وعقبة بن أبي معيط، وأبي بن حلف، وعثبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والمغيرة، وفلان وفلان، بالأسماء - على أيديهم يقولون: يا ليتنا لم نتخذ فرعون، وئمرود، وعقبة بن أبي معيط، وأبا جهل، والأسود، وفلاناً، وفلاناً بالأسماء - لطال هذا وكثير وثقل، ولم يدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف، وخرج عن مذاهب العرب، بل عن مذاهب الناس جميعاً في كلامهم.**

فكأن (فلان) كناية عن جماعة هذه الأسماء.

وقد يقول القائل: ما جاءك إلا فلان بن فلان، يريد أشراف الناس المعروفين ، والشاعر يقول^(١) :

في لَجْةِ أَمْسِكِ فُلَانًا عَنْ فِلِ

يريد: أمسك فلاناً عن فلان، ولم يرد رجلين بأعيانهما، وإنما أراد أنهم في غمرة الشر وضجّته، فالحاجزة تقول لهذا: أمسك، ولهذا: كفت.

والظالم دليل على جماعة الظالمين كقوله: «**وَيَقُولُ الْكَافُرُ يَلْكَنُونِي كُثُرٌ تُرَبَا**» [الناب: ٤٠] يريد جماعة الكافرين .

ومن هذا الباب (التعريف).

والعرب تستعمله في كلامها كثيراً، فتبليغ إرادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصریح، ويعيبون الرجل إذا كان يُکاشف في كل شيء ويقولون^(٢) :

(١) قبله:

إذا عَصَبْتَ بِالْعَطْنَى الْمَغْرِبِيِّ تَدَافَعَ الشَّيْبُ وَلَمْ تَقْتَلِ
والجز لأبي النجم في جمهرة اللغة ص ٤٠٧ ، ولسان العرب (عصب)، (لجمع)، (خلل)، (فلن)،
والطرائف الأدبية ص ٦٦ ، والمنصف ٢٥/٢ ، والممتنع في التصريف ٦٤٠/٢ ، وخزانة الأدب ٢/٢
٣٨٩ ، والدرر ٣/٣٧ ، وسمط اللالي ص ٢٥٧ ، وشرح أبيات سيبويه ٤٣٩/١ ، وشرح التصریح
١٨٠/٢ ، وشرح المفصل ٥/١١٩ ، وشرح شواهد المغني ١/٤٥٠ ، والصاحبی في فقه اللغة
ص ٤٨/٢ ، والكتاب ٢٤٨/٣ ، والمقاصد النحوية ٤/٢٢٨ ، وتهذیب اللغة ٤/٢٢٨ ،
وتاج العروس (عصب)، (خلف)، ومقاييس اللغة ٤/٤٤٧ ، ٥/٢٠٢ ، ومجمل اللغة ٤/٦١ ، وبلا
نسية في أوضاع المسالك ٤/٤٣ ، وشرح الأشموني ٢/٤٦٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٢٧ ، وشرح
المفصل ١/٤٨ ، والمقتضب ٤/٢٣٨ ، والمقرب ١/١٨٢ ، وهم مع الهوامع ١/١٧٧ .

(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (ثلب)، وتاج العروس (ثلب).

لَا يُخِسِّنُ التَّعْرِيفُ إِلَّا ثُلْبًا

وقد جعله الله في خطبة النساء في عدتها جائزًا فقال: «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خَطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ» [البقرة: ٢٣٥] ولم يجز التصريح.

والتعريض في الخطبة: أن يقول الرجل للمرأة: والله إنك لجميلة، ولعل الله أن يرزقك بغلًا صالحًا، وإن النساء لمن حاجتي، هذا وأشباهه من الكلام.

وروى بعض أصحاب اللغة أن قوماً من الأعراب خرجوا يمتهرون فلما صدرُوا خالف رجل في بعض الليل إلى عُكْمٍ^(١) صاحبه فأخذ منه بُزًا وجعله في عُكْمه، فلما أراد الرحالة قاما يتعاكمان فرأى عُكْمه يُشُولُّ وعُكْمَ صاحبه يُثُقلُ، فأثنا يقول^(٢):

عُكْمٌ تَعْشَى بِغَضْبِ أَعْكَامِ الْقَوْمِ لَمْ أَرْ عُكْمًا سَارِقًا قَبْلِ الْيَوْمِ
فَخَوْنَ صَاحِبِهِ بِوْجَهِهِ هُوَ الْأَطْفَلُ مِنْ التَّصْرِيفِ.

وروى في بعض الحديث: أن رجلاً كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من مَعْزَى كان فيه^(٣):

فِدَى لَكَ - مِنْ أَخِي ثَقَةَ - إِذَا رَأَيْ	أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصِي رَسُولًا
شَغَلْنَا عَنْكُمْ زَمَانَ الْحِصَارِ	قَلَّا صَنَا هَذَاكَ اللَّهُ إِنَّا
فَقَا سَلْعٌ بِمُخْتَلِفِ النَّجَارِ	فَمَا قُلْصٌ وَجِدَنْ مُعَقَّلَاتٍ
وَبِئْسَ مَعْقَلُ الدَّؤْدُ الظَّهَارِ	يُعَقَّلُهُنَّ جَعْدٌ شَنِيْظَمِيْ

(١) العكم: المتابع ما دام فيه المتابع، والعكمان: عدلان يشدان على جانبي الهدوج.

(٢) الرجز لم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٣) الأبيات من الواقع، والبيت الأول لبقيلة الأكبر الأشعجي، وكتبه أبو المنهال، في لسان العرب (أزر)، والمؤتلف والمختلف ص ٦٣ ، وعجزه في لسان العرب (أزر)، منسوبياً إلى جعدة بن عبد الله السلمي، وبلا نسبة في شرح اختيارات المفضل ص ٢٥٠ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٦٢ ، ولسان العرب (فلصن).

والبيت الثاني لأبي المنهال الأشعجي في لسان العرب (أزر)، وتابع العروس (قلص)، وبلا نسبة في لسان العرب (قلص).

والبيت الثالث بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٦٩/٨ ، والبيت الرابع لبقيلة الأكبر (أبي المنهال) في لسان العرب (أزر)، (وفيه «الخيار» بدل: «الظوار»، وكذلك في مادة (شضم)، (ظار)، (عقل)، (شضم)، وتابع العروس (عقل)، وبلا نسبة في لسان العرب (فلصن)، وتهذيب اللغة ٣٦٩/٨ ، ١٤ / ١٤ ، ٣٩٣ ، وكتاب العين ١٦٨/٨ ، وتابع العروس (شضم)، وفيه أنه ورد في حديث عمر بن الخطاب.

قال أبو محمد:

وقد ذكرتُ الحديث والتفسير وطريقه في كتاب (غريب الحديث).

إنما كَنَى بالقلْص - وهي: الثُّوق الشَّوَابُ - عن النساء وعَرَضَ بِرْجَلٍ يقال له: جَعْدَةٌ كان يخالِفُ إِلَيْهِ الْمُعَيَّبَاتِ من النساء، ففهم عمر، رضي الله عنه ما أراد، وجلد جَعْدَةَ ونفاه.

وقال عترة^(١):

يَا شَاءَ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ
حَرَمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَخْرُمْ
يُغَرِّضُ بِجَارِيَّةٍ، يَقُولُ: أَيُّ صَنِيدٍ أَنْتَ لِمَنْ حَلَّ لَهُ أَنْ يَصِيدَكِ، فَأَمَّا أَنَا فَإِنَّ حَزْمَةَ
الْجِوَارِ قَدْ حَرَمَتْكَ عَلَيَّ.

وقد جاء في القرآن التعريض:

فمن ذلك ما خبر الله سبحانه من نبي الخصم «إِذَا دَخَلُوا عَلَى دَاؤِدَ فَقَرَعَتْ وَهُمْ كَانُوا لَا
تَحْفَظُ حَسَمَانٍ بَعْنَ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فَأَتَكُمْ بِيَنَّا بِالْحَقِّ وَلَا تُنْظَطُ» [ص: ٢٢]. ثم قال: «إِنَّ
هَذَا أَيْحَى لَهُ تَيْمَعٌ وَسَعْوَنَ تَيْجَةٌ وَلَيْ تَجِدَهُ وَجَدَهُ فَقَالَ أَكْفَلْيَاهَا وَعَزَّزَ فِي الْجَطَابِ» [ص: ٢٣].
إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له، ونبهه على خطيبته به.

وَرَوَى عَنِ النِّسَاءِ بِذِكْرِ النَّعَاجِ، كَمَا كَنَى الشَّاعِرُ عَنِ جَارِيَّةٍ بِشَاءٍ، وَكَنَى الْآخَرُ عَنِ
النِّسَاءِ بِالْقَلْصِ.

وروى المِنهَالُ، عن سعيد بن جُبَيْرٍ، عن ابن عباس في قول الله سبحانه، حكاية
عن موسى عليه السلام: «لَا تُؤَاخِذنِي بِمَا نَسِيَتُ» [الكهف: ٧٣]: لم ينس ولكنها من معاريض
الكلام.

أراد ابن عباس أنه لم يقل: إنني نسيت فيكون كاذباً، ولكنه قال: لا تؤاخذني بما
نسيت، فأوهمه النسيان، ولم ينس ولم يكذب.

ولهذا قيل: إن في المعارض عن الكذب لِمَنْدُوحة^(٢).

(١) البيت من الكامل، وهو لعترة في ديوانه ص ٢١٣، والأزهية ص ٧٩، ١٠٣، والأشباء والنظائر / ٤
٣٠٠، وخزانة الأدب / ٦، ١٣٢، ١٣٠، وشرح شواهد المغني / ١، ٤٨١، وشرح المفصل / ٤، ١٢.
ولسان العرب (شوه)، ويلا نسبة لـ خزانة الأدب / ١، ٣٢٩.

(٢) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٣٥ / ٥ بلفظ: «إن في المعارض لِمَنْدُوحة عن =

ومنه قول إبراهيم عليه السلام: «إِنِّي سَقِيمٌ» [الصافات: ٨٩] أي سأقسم؛ لأن من كتب عليه الموت، فلا بد من أن يُنقم.

ومنه قوله تعالى: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَا هُمْ مَيِّتُونَ» [آل عمران: ٣٠] أي: ستموتون ويهموتون.

فأوهُمْ بِمَعَارِيفِ الْكَلَامِ أَنَّهُ سَقِيمٌ عَلِيلٌ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَقِيمًا، وَلَا كاذبًا.

وكذلك ما رُوي في الحديث من قوله حين خاف على نفسه وامرئه: (إنها أختي) لأن بني آدم يرجعون إلى أبوين؛ فهم إخوة، ولأن المؤمنين إخوة، قال الله عز وجل: «إِنَّا مُؤْمِنُونَ إِنَّمَا» [الحجرات: ١٠].

وكذلك قوله: «قَالَ بْلَ فَعَلَمَ كَيْرُومُ هَذَا فَتَلَوُّهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَلِقُونَ» [الأبياء: ٦٣]. أراد: بل فعله الكبير، إن كانوا ينطقون فسلوهم؛ فجعل النطق شرطاً للفعل، أي إن كانوا ينطقون فقد فعله، وهو لا يعقل ولا ينطق.

وقد رُوي عن النبي، عليه السلام: (إنَّ ابْرَاهِيمَ كَذَبَ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ مَا مِنْهَا وَاحِدَةٌ إِلَّا وَهُوَ يُمَاجِلُ بِهَا عَنِ الْإِسْلَامِ) (١).

فسمَّاها كَذَبَاتٍ؛ لأنها شاكَهَتْ (٢) الكذب وضَارَّته.

ولذلك قال بعض أهل السلف لابنه: (يا بني لا تكذبن ولا تشبهن بالكذب). فنهاه عن المعارض؛ لثلا يجري على اعتيادها، فيتجاوزها إلى الكذب، وأحب أن يكون حاجزاً من الحلال بينه وبين الحرام.

ومن هذا الباب قول الله عز وجل: «وَلَمَّا أَتَى أَنَّا لِيَكُمْ لَعَلَّ هُنَّى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» [سبأ: ٢٤]. والمعنى: إنَّا لضالُونَ أو مهتدُونَ، وإنَّكُمْ أَيْضًا لضالُونَ، أو

= الكذب» أي سعة وفسحة، يقال: ندحت الشيء، إذا وسعته، وإنك لفي ندح ومندوحة من كذا: أي سعة، يعني أن في التعريف بالقول من الاتساع ما يغنى الرجل عن تعمد الكذب. وانظر أيضاً البخاري في الأدب باب ١١٦ (باب المعارض المندوحة عن الكذب).

(١) رواه ابن الأثير الجزي في النهاية في غريب الحديث ٣٠٣/٤، بلفظ: في حديث الشفاعة: إن إبراهيم يقول: لست هناكم، أنا الذي كذبت ثلاث كذبات، قال رسول الله عليه السلام: «والله ما كذب إلا وهو يماحِل بها عن الإسلام» أي يدافع ويجادل، من المحال، بالكسر، وهو الكيد، وقيل: المكر، وقيل: القوة والشدة. وميمه أصلية، ورجل مَجِلٌ: أي ذو كيد.

(٢) شاكَهَ: يقال: شاكَه الشيء مشاكَهَه وشكَاها: شابهه وشاكله ووافقه وقاربه.

مهتدون، وهو جل وعز يعلم أن رسوله المُهَتَّدِي وأن مُخالِفُهُ الضال، وهذا كما تقول للرَّجُل يُكذِّبُ ويُخالِفُكَ: إِنَّ أَحَدَنَا لِكاذِبٍ. وأنتَ تَعْنِيهِ، فكَذِّبْتَهُمْ مِنْ وَجْهٍ هُوَ أَحْسَنُ مِنَ التَّصْرِيفِ، كَذَلِكَ قَالَ الْفَرَاءُ.

وأما قوله سبحانه: «إِنَّ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَرَيْنَا إِلَيْكَ فَسُقِّلْ الَّذِينَ يَقْرَئُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» [يونس: ٩٤] ففيه تأويلاً:

أحدهما: أن تكون المخاطبة لرسول الله، ﷺ، والمُراد غيره من الشَّكاك؛ لأنَّ القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم، وهم قد يخاطبون الرَّجل بالشيء ويريدون غيره، ولذلك يقول مُتَمَثِّلُهُمْ: «إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةً»^(١).

ومثله قوله: «يَكِنْتَ إِنْتَ أَنْتَ اللَّهُ وَلَا تُلْعِنَ الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ طَيِّبًا حَكِيمًا» [الأحزاب: ١].

الخطاب للنبي، ﷺ، والمُراد بالوصية والعظة المؤمنون، بذلك على ذلك أنه قال: «وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ حَسِيرًا» [الأحزاب: ٢]. ولم يقل بما تعلم خيراً.

ومثل هذه الآية قوله: «وَتَشَلَّ مَنْ أَرَسَنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَهُمْ يُعِدُّونَ» [الزخرف: ٤٥]، أي سل من أرسلنا إليه من قبلك رسلاً من رسالنا، يعني أهل الكتاب، فالخطاب للنبي، ﷺ، والمُراد المشركون.

ومثل هذا قول الكَّعْنَيْتَ في مدح رسول الله، ﷺ^(٢):

يَغْدِلُنِي رِغْبَةً وَلَا رَهْبَةً اسْ إِلَيَّ الْغَيْوَنَ وَازْتَقَّبُوا عَنْتَنِي الْقَاتِلُونَ أَوْثَلَبُوا أَكْثَرَ فِيْكَ الْجَاجُ وَالْجَبُّ بَةً إِنْ تَصْ قَوْمَكَ النَّسَبَ	إِلَى السَّرَّاجِ الْمُنْيِرِ أَحْمَدَ لَا عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَوْ رَفَعَ الْتَّ وَقِيلَ: أَفْرَطَتَ، بَلْ قَصَدْتَ وَلَوْ لَجَ بِتَفَضِّلِكَ الْلَّسَانُ وَلَوْ أَنْتَ الْمُصْفَى الْمَخْضُ الْمَهَذَبُ فِي النَّسَبِ
---	---

(١) انظر مجمع الأمثال / ١ / ٥٠-٥١، وجمهرة الأمثال ص ٧.

(٢) الآيات من المنسرح. وهي في الهاشميات ص ٥٨-٥٩، وأمالي المرتضى ٣/١٦٦، وشرح شواهد الشافية ص ٣١١، وتفسير الطبرى / ١ / ٣٨٣-٣٨٤، والعدمة ٢/٢، ١٣٦-١٣٥، ومجمع البيان / ١ / ١٨٢، والموازنة ص ٤٠.

فالخطاب للنبي ﷺ، والمراد أهل بيته؛ فَوَرَى عن ذكرهم به؛ وأراد بالعائدين واللائمين ببني أمية.

وليس يجوز أن يكون هذا للنبي ﷺ؛ لأنه ليس أحد من المسلمين يسوءه مدح رسول الله ﷺ، ولا يُعَنِّفُ قائلًا عليه، ومن ذا يُساوى به، ويُفَضِّلُ عليه؛ حتى يكثر في مدحه الضجاح واللجب؟.

وإن الشعراء لم يمدحون الرجل من أوساط الناس فيُفْرِطُونَ ويفرطون فيغلون وما يرفع الناس إليهم العيون ولا يرتقبون، فكيف يلامُ هذا على الاقتصاد في مدح من الإفراط في مدحه غير تفريط، ولكنه أراد أهل بيته.

والتأويل الآخر: أن الناس كانوا في عصر النبي ﷺ أصنافاً:

منهم كافرٌ به مُكذبٌ، لا يرى إلا أن ما جاء به الباطل.

وآخر: مؤمن به مُصدقٌ يعلم أن ما جاء به الحق.

وشاك في الأمر لا يدرى كيف هو، فهو يقدم رجلاً ويؤخر أخرى.

فخاطبَ الله سبحانه هذا الصُّفَّ من الناس فقال: فإن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد ﷺ فسل الأكابر من أهل الكتاب والعلماء الذين يقرؤون الكتاب من قبلك، مثل: عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري وأشياهم، ولم يرد المعاندين منهم فيشهدون على صدقه، ويُخبرونك ببنوته، وما قدمه الله في الكتب من ذكره فقال: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ» [الزمر: ٢]، وهو يريد غير النبي، ﷺ.

كما قال في موضع آخر: «لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ» [الأنبياء: ١٠].

وَحَدَّ وهو يريد الجمع، كما قال: «يَأَيُّهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ رِبُّكَ الْكَبِيرُ» ① [الانفطار: ٦].

و«يَأَيُّهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَانَتِي إِنَّ رَبَّكَ كَذَّابًا فَلَمْ يَقِنْهُ» ② [الانشقاق: ٦].

وقال: «وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ» [الزمر: ٨].

ولم يُرد في جميع هذا إنساناً بعينه، إنما هو لجماعة الناس.

ومثله قول الشاعر^(١):

(١) البيت من المقارب، ولم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

إِذَا كُنْتَ مُتَّخِذًا صَاحِبًا فَلَا تَضْحِبْنَ فَتَنِي دَارِمِيَا
لَمْ يَرِدْ بِالْخُطَابِ رَجُلًا بَعِينَهُ؛ إِنَّمَا أَرَادَ: مَنْ كَانَ مُتَّخِذًا صَاحِبًا فَلَا يَجْعَلُهُ مِنْ
دارِمَ.

وَهَذَا، وَإِنْ كَانَ جَائِزًا حَسْنًا، فَإِنَّ الْمَذْهَبَ الْأَوَّلَ أَعْجَبَ إِلَيَّ؛ لَأَنَّ الْكَلَامَ اتَّصَلَ
حَتَّى قَالَ: «أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» [يُونُس: ٩٩].
وَهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ.

باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الواقع:

كقول الله عز وجل: «فَيْلَ الْحَرَصُونَ» [الذاريات: ١٠]، و«فَيْلَ إِنْسَنٍ مَا أَكْفَرَهُ» [عبس: ١٧]، و«فَتَلَاهُمُ اللَّهُ أَفَلَمْ يَقْرَأُوكُنَّ» [التوبه: ٣٠] وأشباه ذلك.
ومنه قول رسول الله ﷺ، للمرأة: «عَفْرَى حَلْقَى»^(١)، أي عقرها الله، وأصابها بوجع في حلتها.

وقد يراد بهذا أيضاً التعجب من إصابة الرجل في منطقه، أو في شعره، أو رميء،
فيقال: قاتله الله ما أحسن ما قال ، وأخزاه الله ما أشعره، والله ذره ما أحسن ما احتاج به.

ومن هذا قول امرئ القيس في وصف رام أصاباب^(٢):

فَهُوَ لَا تَئِمِي زَمِيَّةً مَائِلَةً لَا عَدْ مِنْ ئَمَرَةٍ
يقول: إذا عَدَ نَفْرَهُ - أي قومه - لم يَعْدَ معهم، كأنه قال: قاتله الله، أماته الله.
وكذلك قولهم: هَوَّتْ أَمَّهُ، وَهَبِلَّتْهُ، وَثَكَلَتْهُ.

قال كعب بن سعد الغنوبي^(٣):

هَوَّتْ أَمَّهُ مَا يَبْغَعُ الصُّبْحُ غَادِيًّا
ومَاذا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُؤُوبُ

(١) أخرجه البخاري في الحج باب ٣٤، ١٤٥، ١٥١، والطلاق باب ٤٣، والأدب باب ٩٣، ومسلم في الحج حديث ٣٨٧، والبر حديث ٨، وابن ماجه في المتناسك باب ٨٣، والدارمي في المتناسك باب ٧٣، وأحمد في المسند ١٢٣/٦، ٢٤، ١٧٥، ٢٥٣، ٢٦٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٥/١٦٣، وأبو حنيفة في جامع المسانيد ١/٥٠٢، والبغوي في شرح السنة ٥/١٥، وابن حجر في فتح الباري ١٠/٥٥٠.

(٢) البيت من المديد، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٢٥، ولسان العرب (نفر)، (نمي)، وتهذيب اللغة ١٥/٥١٨، وتأج العروس (نمي)، وكتاب العين ٨/٢٩٣، وأساس البلاغة (نمي)، والمعاني الكبير ٢/٧٨٦، ٨٣٦، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/٤٨٠.

(٣) البيت من الطويل، وهو لكتاب بن سعد الغنوسي في الأصمعيات ص ٩٥، ولسان العرب (أسم)، (هوا)، وتهذيب اللغة ١٥/٦٠٢، ٦٤١، وجمهرة اللغة ص ٢٢٩، وسمط اللالي ص ٧٧٣، =

ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثيل لفظه والمعنيان مختلفان:

نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَنْهَىٰ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [البقرة: ١٤، ١٥] أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.

وكذلك: ﴿سَخَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبه: ٧٩]، ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]، ﴿وَجَزَرُوا سَيِّئَةً وَثَلَاثَاتٍ﴾ [الشورى: ٤٠]، هي من المبتدئ سيئة، ومن الله، جل وعز، جزاء.

وقوله: ﴿فَمَنْ أَعْنَدَنِي عَلَيْكُمْ فَأَغْنَدُوا عَلَيْهِ بِمِنْهُ مَا أَعْنَدَنِي عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] فالعدوان الأول: ظلم، والثاني: جزاء، والجزاء لا يكون ظلماً، وإن كان لفظه كلفظ الأول.

ومنه (قول النبي ﷺ): «اللهم إنا فلانا هجاني، وهو يعلم أنني لست بشاعر، اللهم وأنت عذراً ما هجاني، أو مكان ما هجاني»^(١)؛ أي جازه جزاء الهجاء.

وكذلك قوله: ﴿سُوا اللَّهُ فَنِسِيهِمْ﴾ [التوبه: ٦٧].

ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير:

كتفوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ قَاتَلَتِ النَّاسَ أَنَّهُدُونِي وَأَنِّي إِلَاهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدah: ٦٦]، ﴿وَمَا تَلَكَ بِسَمِينَكَ يَنْمُوسِي﴾ [طه: ١٧]، و ﴿مَاذَا أَجْبَثُ الرَّسُولَيْنَ﴾ [القصص: ٦٥]، ﴿فَلَمَنْ يَكْلُوْكُمْ بِالْأَيْلَ وَالنَّهَارِ مِنَ الْأَرْجَنِ﴾ [الأبياء: ٤٢].

ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب:

كتفوله: ﴿عَمَ يَسْأَلُونَ ﴾ [عن النبأ: ١، ٢]، كأنه قال: عم يتساءلون يا محمد؟ ثم قال: عن النبأ العظيم يتساءلون.

وقوله: ﴿لَأَنِّي يَوْمَ أُحْلَتَ﴾ [المرسلات: ١٢] على التعجب، ثم قال: ﴿يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ [المرسلات: ١٣] أجلّت.

= وجمهرة أشعار العرب ص ٧٠٣، وناتج العروس (أم)، (هوى)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٦/٤٩٢، ٢٧٤/١٤، والمخصص ١٨٢/١٢، ولسان العرب (هبل).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث ٢٢٨٣، والطحاوي في مشكل الآثار ٤/٤، ٣٠٠، ٣٢٤، والجرح والتعديل ٢/٢٣، ٣٩١، والبخاري في التاريخ الكبير ٤/٤، ٤٤، ٣٩١/٢/٣، والعقيلي في الضعفاء ٣٥٥، والذهبي في تاريخ الإسلام ٤/٢٧٧، والمزمي في تهذيب الكمال ٤٤٦، وميزان الاعتدال ٣/٦١٧، ٣١٧، ١٦٥/٧، وتهذيب التهذيب ٧/٢١٨، ٨/٢١٨.

وأن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبينه:

كقوله: «أَتَأْتُونَ الْذِكْرَنَ مِنَ الْعَلَمِينَ» [١٦٥] [الشعراء: ١٦٥].

ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد:

كقوله: «أَعْنَلُوا مَا يَشْتَهِمُ» [فصلت: ٤٠].

وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب:

كقوله: «وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ» [الطلاق: ٢]، «وَأَفْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَصْرِيُوهُنَّ» [النساء: ٣٤].

وعلى لفظ الأمر وهو إباحة:

كقوله: «فَكَيْبُوْهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا» [النور: ٣٣]، «فَإِذَا قُضِيَتِ الْأَصْلَوْهُ فَأَنْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ» [الجمعة: ١٠].

وعلى لفظ الأمر وهو فرض:

كقوله: «وَأَنْقُوا اللَّهَ» [البقرة: ٢٨٢]، و «أَقْيِمُوا الْأَصْلَوْهُ» [الأعراف: ٧٢]، و «وَءَأْتُوْهُ أَرْكَوْهُ» [البقرة: ٤٣].

ومنه عام يراد به خاص:

كقوله سبحانه حكاية عن النبي، ﷺ: «وَلَمَّا أَوْلَى الْمُشْلِمِينَ» [الأعراف: ١٦٣]، وحكاية عن موسى: «وَلَمَّا أَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ» [الأعراف: ١٤٣] ولم يرد كل المسلمين والمؤمنين؛ لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين وMuslimين؛ وإنما أراد مؤمني زمانه وMuslimيه.

وكقوله سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ أَمْطَلَقَ مَادَمَ وَقُوَّمَا وَمَالَ إِبْرَاهِيمَ وَمَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَلَمِينَ» [آل عمران: ٣٣]، ولم يصطفهم على ، محمد ﷺ، ولا أئمته، إلا تراهم يقول: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» [آل عمران: ١١٠]، وإنما أراد عالمي آزمتهم.

وكقوله سبحانه: «فَأَكَلَ الْأَغْرَابَ عَامِنًا قُلْ لَمْ تُؤْتِسُوا» [الحجرات: ١٤]؛ وإنما قاله فريق من الأعراب.

وقوله: «وَالشَّرَكَةُ يَتَعَمَّمُ الْفَنَادِيْنَ» [٢٢٤] [الشعراء: ٢٢٤] ولم يرد كل الشعراء.

ومنه قوله سبحانه: «الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ قَدْ جَمِعُوكُمْ لَكُمْ فَأَخْشُوْهُمْ» [آل عمران: ١٧٣]، وإنما قاله نعيم بن مسعود لأصحاب محمد، ﷺ «إِنَّ الَّذِينَ قَدْ جَمِعُوكُمْ لَكُمْ»، يعني: أبا سفيان؛ وعبيدة بن حصن، ومالك بن عمرو.

وقوله: «وَمَا حَلَقْتُ لِجِنَّةً وَلِإِنْسَانٍ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ» [٥٦] (الذاريات: ٥٦)، ي يريد المؤمنين منهم. بذلك على ذلك قوله في موضع آخر: «وَلَقَدْ ذَرَنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنْ لِجِنَّةً وَلِإِنْسَانٍ» [الأعراف: ١٧٩]، أي خلقنا.

وقوله: «يَأَيُّهَا أَرْسُلُكُمْ لَكُمْ مِنَ الظَّبَابِ وَاعْمَلُوا صَلِحًا» [المؤمنون: ٥١]، ي يريد النبي، ﷺ، وحده.

ومنه جمع يَرَادُ به واحد واثنان:

كقوله: «وَلَشَهَدَ عَذَابَهُمَا طَلَيفَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» [النور: ٢]؛ واحد واثنان فما فوق.

وقال قتادة في قوله تعالى: «إِنْ تَعْفُ عَنْ طَلَيفَةً» [التوبه: ٦٦] -: كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقوايلهم في النبي، ﷺ، ويسير مجانياً لهم، فسماه الله طائفه وهو واحد.

وكان «قتادة» يقول في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادِيُوكَمِنْ وَدَائِعَ الْمُجْرَمِينَ» [الحجرات: ٤]؛ هو رجل واحد ناداه: يا محمد، إن مدحبي زين، وإن شتمي شين. فخرج إليه النبي، ﷺ، فقال: «ويلك، ذاك الله جل وعز» ونزلت الآية^(١).

وقوله سبحانه «فَإِنْ كَانَ لَهُ إِنْوَانٌ فَلَا يُؤْمِنُو أَلْسُنُهُ» [النساء: ١١]، أي أخوان فصاعدأ.

قوله سبحانه: «وَاللَّقَى الْأَلْوَاحَ» [الأعراف: ١٥٠]، جاء في التفسير: أنها لوحان.

وقوله: «إِنْ تُنْوِيَ إِلَى اللَّهِ فَنَدِيَ صَعْتَ قُلُونَكَمْ» [التحريم: ٤]، وهما قلبان.

وقوله: «أَوْلَئِكَ مُبَرَّوْنَ مِمَّا يَقُولُونَ» [النور: ٢٦]، يعني عائشة وصفوان بن المعطل.

وقال: «بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ» [النمل: ٣٥]، وهو واحد، بذلك على ذلك قوله: «أَتَرْجِعُ إِلَيْهِمْ» [النمل: ٣٧].

ومنه واحد يراد به جميع:

كقوله: «هَتَوْلَكَ صَيْفِي فَلَا نَفَضُّهُونَ» [الحجر: ٦٨]، وقوله: «إِنَّ رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [الشعراء: ١٦]. وقوله: «تَخْرِصُكُمْ طَفْلًا» [الحج: ٥].

(١) أخرجه الترمذى في تفسير سورة ٤٩، باب ٢، وأحمد في المستند ٤٨٨/٣، ٤٨٨/٦، ٣٩٤/٦.

وقوله: «لَا تُنَزِّلُنِي بَيْنَ أَحَدٍ وَمِنْ رُسُلِهِ» [البقرة: ٢٨٥] والتفرق لا يكون إلا بين اثنين فصاعداً.

وقوله: «فَمَا يَنْكُرُ إِذْنَ اللَّهِ عَنْهُ حَتَّى يَرِدَنَ» [الحاقة: ٤٧].

والعرب تقول: فلان كثير الدرهم والدينار، يريدون الدرهم والدينار.

وقال الشاعر^(١):

هُنَّ الْمَوْلَى وَإِنْ جَنَفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُورٌ

وقال الله عز وجل: «هُنَّ الْعَدُوُّ لَأَخْدُرُهُمْ فَتَنَاهُمُ اللَّهُ» [المتافقون: ٤]، أي الأعداء،
«وَحَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» [النساء: ٦٩]، أي رفقاء.

وقال الشاعر^(٢):

فَقُلْنَا: أَسْلِمُوا إِنَّا أَخْوَكُمْ وَقَدْ بَرِئْتَ مِنِ الْإِخْرِ الصُّدُورُ

ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد:

نحو قوله: «وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوكُمْ» [السادسة: ٦]. وقوله: «وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ
ظَهِيرٌ» [التحريم: ٤].

وتقول: قوم عدل. قال زهير^(٣):

هُمْ بَيْتَنَا فَهُمْ رَضَا وَهُمْ عَدْلٌ مَنْ يَشَجِرْ قَوْمٌ يَقْلُ سَرَوَاتِهِمْ

وقال الشاعر^(٤):

(١) البيت من الواфер، وهو لعامر الخصفي في لسان العرب (جنت)، (ولي)، وتأج العروس (ولي)،
ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٦٦، ٦٧.

(٢) البيت من الواfer، وهو لعباس بن مرداس في ديوانه ص ٥٢، ولسان العرب (أخا)، والمقتضب ٢/
١٧٤، ومجاز القرآن ١/٧٩، ١٣١، ١٩٥، ٤٤/٢، ومجمع البيان ١/٣٦٥، وبلا نية في الأشياء
والنظائر ٤/٢٨٥، وتذكرة التحاة ١٤٤، وجمهرة اللغة ١٣٠٧، وخزانة الأدب ٤/٤٧٨،
والخصافص ٢/٤٢٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٠٧، والأشباه والنظائر ٢/
٣٨٥، والأضداد ص ٧٥، والخصافص ٢/٢٠٢، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٧، والصاحب في فقه
اللغة ص ٢١٣، ولسان العرب (رضي)، وبلا نية في المحتسب ٢/١٠٧.

(٤) صدر البيت: يا عاذلاتي لا تردد ملامتي
والبيت من الكامل، وهو بلا نية في الخصافص ٣/١٧٤، وشرح شواهد المغني ٢/٥٦١، ومعنى
اللبيب ١/٢٣٢، ولسان العرب (عدل)، وتفسير الطبرى ١٩/٣٤، ومجاز القرآن ٢/٢٤٥.

إِنَّ الْعَوَادِلَ لَيْسَ لِي بِأَمْرٍ

وقال آخر^(١):

الْمَالُ هَذِي وَالنِّسَاء طَرَالُ

ومنه أن يوصف الواحد بالجمع:

نحو قولهم: بِرَمَةٍ أَغْشَارٌ وَثُوبٌ أَهَدَامٌ وَأَسْمَالٌ، وَتَغْلُبُ أَسْمَاطٍ، أي غير مطبقة.

قال الشاعر^(٢):

جَاءَ الشَّتَاءُ وَقَمِيصِي أَخْلَاقٌ

ومنه أن يجتمع شيتان ولأحدهما فعل فيجعل الفعل لهما:

كتقوله سبحانه: «فَلَمَّا بَكَاهَا جَمِيعٌ بَيْنَهُمَا لَيْسَا حُوتَهُمَا» [الكهف: ٦١].

روي في التفسير: أن النّاسِي كان يُوشَّع بنُون ويذكر قوله لموسى، ﷺ: «فَإِنَّ لَيْسَ الْمَوْتَ» [الكهف: ٦٣].

وقوله: «يَمْعَشُ الْعِينَ وَالْأَيْنِ أَمْرٌ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ» [الأنعام: ١٣٠] والرسل من الإنس دون الجن.

وقوله: «مَنْ أَنْجَى الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَرْجٌ لَا يَبْيَانِ (٢٠)» [الرحمن: ١٩، ٢٠] ثم قال: «يَعْرِجُ مِنْهُمَا الْقُلُوْلُ وَالْمَرْجَاتُ (٢١)» [الرحمن: ٢٢]. والقلو والمرجان إنما يخرجان من الماء الملح لا من العذب.

وكذلك قوله: «وَمَنْ كُلَّ تَأْكُلُونَ لَهُمَا طَرِيْبًا وَسَتَحِرِّجُونَ حِلَّةً تَلْبِسُوهَا» [فاطر: ١٢].

وقد غلط في هذا المعنى أبو دُؤيب الْهَذَلِي ولا أدرى أمن جهة هذه الآيات غلط

(١) الشطر من الكامل، وهو بلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ص ١٨١، ٣٥١.

(٢) يليه:

شِرَادِمْ يَعْجِبُ مِنْ التَّوَافُ

والرجز بلا نسبة في الأزهية ص ٣٠، وجمهرة اللغة ص ٦١٩، وخزانة الأدب /١، ٢٣٤، والصاحب في فقه اللغة ص ٢١٣، ولسان العرب (توق)، (خلق)، (شرذم)، وتهذيب اللغة /٧، ٣٠٢/٩، ٢٥٦/٩، وتاح العروس (خلق)، (شرذم)، وجمهرة اللغة ص ٦١٩، وكتاب العين /٦، ٤٧/١٩، ١٤/١٤، والجمهرة /٢، ٤٤٠، ومعاني القرآن للقراء /١، ٤٢٧.

أم من غيرها؟ قال يذكر الدرة^(١):

فجاء بها مَا شئتَ مِنْ لَطَمِيَّةٍ يَدُومُ الْفَرَاتُ فوَقَهَا وَيَمْوِجُ
وَالْفَرَاتُ لَا يَدُومُ فرقَهَا إِنَّمَا يَدُومُ الْأَجَاجُ.

ومنه أن يجتمع شيئاً فيجعل الفعل لأحدهما، أو تسبه إلى أحدهما وهو لهما:

كتوله: «وَلَيْاً رَأَى بَحْرَةً أَوْ هَرَبَ اتَّقْسِيْتَ إِلَيْهَا» [الجمعة: ١١].

وقوله: «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ» [التوبة: ٦٢].

وقوله: «وَاسْتَعْيَنَا بِالصَّنْفِ وَالصَّلْوَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَشْعَيْنِ» [٤٥] [البقرة: ٤٥].

وقال: «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَيْدٌ» [١٧] أراد: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد.

وقال الشاعر^(٢):

إِنْ شَرَخَ الشَّيَابِ وَالشَّعَرَ الأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاصِ كَانْ جُنُونًا
وقال آخر^(٣):

(١) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٣٤ ، والمعاني الكبير ص ٨٨٣ ، وتابع العروس (فترت)، (لطم) ، وللهذلي في مقاييس اللغة ٢/٢٥٦ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٣٢٨ ، والمزهر ٢/٥٠٢ ، ويرى عجز البيت بلحظ:

تَدُورُ الْبَحَارُ فوَقَهَا وَتَسْرُجُ

وهو بهذا اللفظ في شرح أشعار الهذليين ص ١٣٤ ، ولسان العرب (دوم) ، وتابع العروس (دوم).

(٢) البيت من الخفيف، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٢٨٢ ، ولسان العرب (شرح)، وتهذيب اللغة ٧/٨١ ، وجمهرة اللغة ص ٩٢ ، ٥٨٥ ، وتابع العروس (شرح)، وديوان الأدب ١/١٠١ ، وأمالي ابن الشجري ١/٢٧٧ ، والكامن ٢/٧٩ ، ولحسان بن ثابت أو لابنه عبد الرحمن في كتاب الحيوان ٣/١٠٨ ، وكتاب الصناعتين ص ١٥٢ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢/٢٦٩ ، والمخصص ١/٣٨ ، وكتاب الحيوان ٦/٢٤٤ ، وكتاب الصناعتين ص ١٤٥ ، ومجاز القرآن ١/٢٥٨ ، ٢/١٦١ ، ٢/٣ ، والصاحب في فقه اللغة ص ١٨٦ ، ومجمع البيان ١/١١٠ ، وتفسير البحر المحيط ١/١٨٥ ، ومعاني القرآن للقراء ١/٤٦٨.

(٣) البيت من المتسرح، وهو لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه ص ٢٣٩ ، وتخليص الشواهد ص ٢٠٥ ، والدرر ٥/٣١٤ ، والكتاب ١/٧٥ ، والمقاصد التحوية ١/٥٥٧ ، ولعمرو بن امرئ القيس الخزرجي في الدرر ١/١٤٧ ، وشرح أبيات سيبويه ١/٢٧٩ ، وشرح شواهد الإيضاح ٣/١٢٨ ، ولدرهم بن زيد الأننصاري في الانصاف ١/٩٥ ، وبلا نسبة في الآشاء والنظائر ٢/٦٥ ، ٦٥/٦ ، ١١٦ ، ٦٥/٧ ، وأمالي ابن الحاجب ٢/٧٢٦ ، وخزانة الأدب ١٠٥ ، ٤٧٦ ، ٢٩٥/١٠ ، وشرح =

لَخَنْ بِمَا عَنَدُنَا وَأَنْتَ بِمَا
عَنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
وَمِنْهُ أَنْ تَخَاطِبَ الشَّاهِدَ بِشَيْءٍ ثُمَّ تَجْعَلُ الْخَطَابَ لَهُ عَلَى لَفْظِ الْغَائِبِ:

كَقُولُهُ عَزْ وَجَلْ: «حَقٌّ إِذَا كُتُشَ فِي الْفَلَقِ وَجَرِينَ يَبِيمَ يُرِيجُ طَيْبَتُهُ وَفَرِحُوا بِهَا»
[يونس: ٢٢].

وَقُولُهُ: «وَمَا عَانِثُكُمْ مِنْ زَبَادٍ لَتَرْبِوُا فِي أَنْوَافِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوُا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا عَانِثُكُمْ مِنْ
رَكْوَفٍ تُرْبِدُونَ وَجَهَ اللَّهُ أَوْلَئِكَ هُمُ الظَّاهِرُونَ» [آل روم: ٣٩].

وَقُولُهُ: «وَلَيْكَنَ اللَّهُ حَسَبُ إِلَيْكُمُ الْأَيْمَنَ وَرَبِّنَتُهُ فِي قُلُوبِكُمْ» [الحجرات: ٧] ثُمَّ قَالَ:
«أَوْلَئِكَ هُمُ الرَّازِيْدُونَ» [الحجرات: ٧].

قال الشاعر^(١):

يَا ذَارَ مَيْةً بِالْعُلَيَاءِ فَالسَّئِدِ
أَفْرَثُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ
وَكَذَلِكَ أَيْضًا تَجْعَلُ خَطَابَ الْغَائِبِ لِلشَّاهِدِ:

كَقُولُ الْهَذَلِيِّ^(٢):

يَا وَيْحَ نَفْسِي كَانَ جِدَّهُ خَالِدٌ
وَبِيَاضُ وَجْهِكَ لِلثُّرَابِ الْأَعْفَرِ
وَمِنْهُ أَنْ يَخَاطِبَ الرَّجُلَ بِشَيْءٍ ثُمَّ تَجْعَلُ الْخَطَابَ لِغَيْرِهِ:

كَقُولُهُ: «فَإِنَّمَا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ» [هود: ١٤]، الْخَطَابُ لِلنَّبِيِّ، ﷺ، ثُمَّ قَالَ لِلْكُفَّارِ:
«فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ يُرْسِلُ اللَّهُ وَأَنَّ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ» [هود: ١٤] يَدْلِيْكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَهَلْ

الأَشْمُونِيٌّ /١، ٤٥٣، وَشَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ ص١٢٥، وَالصَّاحِبِيُّ فِي فَقْهِ الْلُّغَةِ ص٢١٨، وَلِسَانِ الْعَرَبِ (قُعْد)، وَمَغْنِيِ الْلَّبِيبِ /٢، ٦٢٢، وَالْمَقْتَضِبِ /٣، ١١٢/٤، ٧٣/٤، وَهُمُومُ الْهَوَامِعِ /٢، ١٠٩، وَأَمَالِيِّ ابنِ الشَّجَرِيِّ /١، ٢٦٥، ٢٧٨، وَتَفْسِيرِ الْبَحْرِ الْمُجِيْطِ /٢، ٣٢٣، ١٢٨/٣، وَمَجْمُوعِ الْبَيَانِ /١، ٨٩، وَمَعْنَى الْقُرْآنِ لِلْقَرَاءِ /١، ٤٤٥، ٤٣٤/٤.

(١) الْبَيْتُ مِنَ الْبَسِطِ، وَهُوَ لِتَابِعِ الْذِيْبَانِيِّ فِي دِيْوَانِهِ ص١٤، وَالْأَغْنَانِ /١١، ٢٧، وَالدَّرَرِ /١، ٢٧٤/٦، ٣٢٦، وَشَرْحُ أَبِيَّاتِ سَيِّدِهِ /٢، ٥٤، وَالصَّاحِبِيُّ فِي فَقْهِ الْلُّغَةِ ص٢١٥، وَالْكِتَابِ /٢، ٣٢١، وَالْمَحْتَسِبِ /١، ٢٥١، وَالْمَقَاصِدِ النَّحْوِيَّةِ /٤، ٣١٥، وَلِسَانِ الْعَرَبِ (قُعْد)، وَبِلَا نَسْبَةٍ فِي أَوْضَعِ الْمَسَالِكِ /٤، ٩٢، وَرُصُوفِ الْمَبَانِيِّ ص٤٥٢، وَشَرْحُ الأَشْمُونِيِّ /٢، ٤٩٣، وَشَرْحُ التَّصْرِيفِ /١، ١٤٠، وَلِسَانِ الْعَرَبِ (سَنَد)، (جِرَا)، (يَا).

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الْكَامِلِ، وَهُوَ لِأَبِي كَبِيرِ الْهَذَلِيِّ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينِ ص١٠١، وَأَمَالِيِّ ابنِ الشَّجَرِيِّ /١، ١٠٢، وَتَفْسِيرِ الْبَحْرِ الْمُجِيْطِ /١، ٢٤، وَمَجْمُوعِ الْبَيَانِ /١، ٢٧، وَالصَّاحِبِيُّ فِي فَقْهِ الْلُّغَةِ ص١٨٣، وَأَمَالِيِّ الْمَرْتَضِيِّ /٤، ١٣٩، وَتَفْسِيرِ الطَّبَرِيِّ /١، ٥٢.

أَنْشَدَ مُسْلِمُونَ» [مود: ١٤].

وقال: «فَمَنْ زَكَّا يَتُوَسَّى»؟ [طه: ٤٩].

وقال: «فَلَا يُخْرِجُنَّا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّقُ» [طه: ١١٧].

وقال: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَبِشَّارًا وَنَذِيرًا» [الفتح: ٨]، ثم قال: «لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَمَرِّدُهُ وَتُوَقِّرُهُ» [الفتح: ٩].

وقال: «إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ» [الجم: ٣٢]، ي يريد أباكم آدم، عليه السلام.

ومنه أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة بما فوق أمرك الاثنين: فتقول: افعلوا.

قال الله تعالى: «أَلَيْنَا فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ عَيْدِ» [آل عمران: ٢٤]، والخطاب لخزنة جهنم، أو زبائتها.

قال الفراء: والعرب تقول: ويلك ارْحَلَاهَا وازْجَرَاهَا، وأنشد لبعضهم^(١):

فَقُلْتُ لصَاحِبِي لَا تَحْبِسَايَا بَثْزِعَ أَصْوَلِهِ وَاجْتَزَ شِيشَا

قال الشاعر^(٢):

فَإِنْ تَرْجُحَنِي يَا ابْنَ عَقَانَ أَنْزِرْجِزْ فَإِنْ تَدْعَانِي أَخْمِ عِزْضَا مُمَئِّعا

قال الفراء: ونرى أصل ذلك أن الرفقة أذن ما تكون: ثلاثة نقر، فجري كلام الواحد على صاحبيه؛ ألا ترى أن الشعراً أكثر شيء قيلاً: يا صاحبي، ويَا خليلي.

وقال غير الفراء: قال النبي، عليه السلام: «الواحد شيطان والاثنان شيطانان، والثلاثة ركب»^(٣).

(١) البيت من الواقر، وهو لمضرس بن ربعي في شرح شواهد الشافية ص ٤٨١، وله أبو ليزيد بن الطشية في لسان العرب (جزء)، والمقاديد النحوية ٤/٥٩١، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/٨٥، وخزانة الأدب ١١/١٧، وسر صناعة الإعراب ص ١٨٧، وشرح الأشموني ٣/٨٧٤، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٢٨، وشرح المفصل ١٠/٤٩، والصاحب في فقه اللغة ص ١٠٩، ٢١٨، ولسان العرب (جرر)، والمقرب ٢/١٦٦، والممتع في الصريف ١/٣٥٧.

(٢) البيت من الطويل، وهو لسويد بن كراع في لسان العرب (جزء)، والتبيه والإياض ٢/٢٣٩، وتأج العروس (جزء)، وشرح شواهد الشافية ص ٤٨٤، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٣٩، والشخص ٢/٥، والصاحب في فقه اللغة ص ١٨٦، وتفسير الطبرى ٢٦/١٣٠.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ ابن خزيمة في صحيحه ٢٥٧٠، وأبن أبي شيبة في مصنفه ١٢/٥٢٢، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/٧١، والمتقدى الهندي في كنز العمال ١٧٥٧١، وأخرجه بلغة: «الراكب شيطان والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب». مالك في الاستذان حديث ٣٥، وأبو داود في الجهاد باب ٧٩، وأحمد في المستد ٢/١٨٦، ٢١٤.

وتوعد معاوية رَوْحَ بْنِ زِبْعَاعَ فَاعْتَذِرْ رَوْحَ فَقَالْ مُعَاوِيَةَ خَلِيَا عَنْهُ^(١):

إِذَا اللَّهُ سَئَى عَقْدَ شَنِي وَتَيَسَّرَا

وقوله: سَئَى: أي فتح.

قالوا: وأدْنِي ما يكون الامر والناهي بين الأعوان اثنان، فجرى كلامهم على ذلك، ووَكَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، بِكُلِّ عَبْدٍ مُّلْكِينَ، وأمر في الشهادة بشاهدين.

ومنه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع:

كقوله سبحانه: «فَأَلَّا رَبِّ أَرْجُمُونَ» [المؤمنون: ٤٩]، وأكثر من يخاطب بهذا الملوك؛ لأنَّ من مذاهبهم أن يقولوا: نحن فعلنا. بقوله الواحد منهم يعني نفسه، فخطبوا بمثل ألفاظهم. يقول الله عز وجل: «تَعْنَ نَفْسَكَ عَيْكَ أَخْسَنَ الْفَصَصِ» [يوسف: ٣]، و «إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ حَفَّتْهُ يَقْدِيرُ» [القمر: ٤٩].

ومن هذا قوله عز وجل: «عَلَىٰ حَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلِيْكِهِمْ أَنْ يَقْنَعُهُمْ» [يونس: ٨٣]، وقوله: «فَإِنَّمَا يَسْتَحِيُّوْ لَكُمْ» [هود: ١٤]، وقوله: «فَأَتُوْ إِنَابَةً» [الدخان: ٣٦].

ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قوله:

نحو قوله: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا دَخَلُوا فَزِيْكَةَ أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَذْلَّةَ»، ثم قال: «وَكَذَلِكَ يَفْعَلُوْتُ» [النمل: ٣٤]، وليس هذا من قوله، وانقطع الكلام عند قوله: «أَذْلَّةَ»، ثم قال الله تعالى: «وَكَذَلِكَ يَفْعَلُوْنَ».

وقوله: «الَّذِي حَبَّحَ حَقَّ أَنَا رَوَدَتُمْ عَنْ نَقْسِيمِهِ وَإِنَّمَا لَيْسَ أَصْدِيقِيْنَ» [يوسف: ٥١]، هذا قول المرأة، ثم قال يوسف: «ذَلِكَ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَخْنَهُ بِالْغَيْبِ» [يوسف: ٥٢]، أي ليعلم الملك أني لم أخْنَ العزيز بالغيب.

وقوله: «يَوْمَئِنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقِدِنَا»، وانقطع الكلام؛ ثم قالت الملائكة: «هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمَرْسَلُوْنَ» [يس: ٥٢].

(١) صدر البيت:

فَلَا تِيَاسَا وَاسْتَغْوِرَا اللَّهَ إِنَّهُ

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (غور)، (ستا)، وتهذيب اللغة ١٣/٧٨، وأساس البلاغة (ستو)، (غور)، وتاح العروس (غور)، (ستا)، والمعاني الكبير ١/٧٤، وأمالي القالي ١/٢٣٥، وتهذيب الألفاظ ص ٧٧.

قوله حكاية عن ملأ فرعون: «بُرِيدُ أَنْ يَغْرِيَكُمْ مِنْ أَنْتُمْ كُمْ»، هذا قول الملائكة؛ ثم قال فرعون: «فَمَاذَا تَأْمُرُونَ» [الأعراف: ١١٠].

ومنه أن يأتي الفعل على بنية الماضي وهو دائم، أو مستقبل:

كتوله: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ» [آل عمران: ١١٠]، أي أنتم خير أمة.

كتوله: «وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَكْبِسِي أَبْنَى مَرْأَمَ مَأْسَتْ فَلَتَ لِلنَّاسِ أَخْذُونِي وَأَمِي إِلَيْهِنِي مِنْ دُونِ اللَّهِ» [المائدة: ١١٦]، أي وإذا يقول الله يوم القيمة. بذلك قوله سبحانه: «هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّابِدِينَ صِدْقُهُمْ» [المائدة: ١١٩].

كتوله: «أَقَ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» [النحل: ١]، يريد يوم القيمة. أي سيأتي قريباً فلا تستعجلوه.

كتوله: «قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَيْبَرًا» [مريم: ٢٩]، أي من هو صبي في المهد.

وكذلك قوله: «وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَعِيرًا» [النساء: ١٣٤]، وكذلك قوله: «وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَبِيرًا» [الأحزاب: ٢٧].

إنما هو: الله سميع بصير، والله على كل شيء قادر.

كتوله: «وَكَلَّهُ اللَّهُ أَلَّهُ أَرْسَلَ الرَّيْحَنَ فَتَبَرَّ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلْكَلَ مَيْتَنَ» [فاطر: ٩]، أي فنسقه. في أشباء لهذا كثيرة في القرآن.

ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل:

كتوله سبحانه: «لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ» [هود: ٤٣]، أي لا معصوم من أمره.

كتوله: «لُقِقَ مِنْ شَأْوَ دَافِقِ» (٦) [الطارق: ٦]، أي مذفوق.

كتوله: «فِي عِيشَةِ رَاضِيَتِكُ» [الحاقة: ٢١]، أي مرضي بها.

كتوله: «أَوْلَمْ يَرَوْ أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا مَأْمَنًا» [العنكبوت: ٦٧]، أي مأموناً فيه.

كتوله: «وَجَعَلْنَا هَاهِئَةَ الْهَارِ مُبَصِّرَةً» [الإسراء: ١٢]، أي مبصرأً بها.

والعرب تقول: ليل نائم، وسرّ كاتم، قال وغلة الجزئي^(١):

(١) البيت من الطويل، وهو للحارث بن وعلة في شرح اختيارات المفضل ٢ / ٧٨٠، والفضليات

ولما رأيَتِ الْخَيْلَ تَشَرَّى أَثَابِجًا
عَلِمْتُ بِأَنَّ الْيَوْمَ أَخْمَسُ فَاجِرُ
أَيْ يَوْمٌ صَعِبُ مَفْجُورٌ فِيهِ.

وَإِنْ يَأْتِي فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُقْعِلٍ :

نحو قوله: «بَكِيعُ أَسْكَنَتْ وَالْأَرْضُ» [البقرة: ١١٧]، أي مبدعها.

وكذلك: «عَذَابُ أَئِمَّةٍ» [البقرة: ١٠]، أي مؤلم.

وقال عمرو بن معدى يكرب^(١):

أَمِنْ زِيَّحَانَةَ الدَّاعِيِ السَّمِيعِ
يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِيْ هُجُرَّ؟
يريد الداعي المسموع.

وَفَعِيلٌ، يراد به فاعل:

نحو: حفيظ، وقدير، وسميع، وبصير، وعليم، ومجيد، وبديءُ الخلق، أي
بادئه، من قوله: بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ.

وبصير في هذا المعنى من بصر، وإن لم يستعمل منه فاعل إلا في موضع واحد،
وهو قوله: أَرَيْتُهُ لَنْحًا بَاصِرًا. أي نظراً شديداً باستقصاء وتأخذيق.

ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به، وهو قليل:

كتقوله: «إِنَّهُ كَانَ وَعَدْمُ مَأْيَأَةً» [مريم: ٦١]، أي آتياً.

= ص ١٦٦، والأزمنة والأمكنة ٢/٢، ٣٠٨، ٣١٢/٣، ٣٠٨، ولو علة الجرمي في المعاني الكبير ص ٩٤٦،
والأصمعيات ص ١٩٨، والمعاني الكبير ٢/٩٤٦، والعقد الفريد ٥/٢٣١، والأغاني ١٥/٧٧،
والنفائض ١/١٥٥، والخزانة ١/١٩٩، وبلا نسبة في الإنصاف ١/٢٤٤.

(١) البيت من الواifer، وهو لعمرو بن معدى يكرب في ديوانه ص ١٤١، والأصمعيات ص ١٧٢،
والأغاني ٤/١٠، وخزانة الأدب ٨/١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٧، ١١٩/١١، وسمط اللاالي
ص ٤٠، والشعر والشعراء ١/٣٧٩، ولسان العرب (سمع)، والأضداد للمسجستانى ص ١٣٣،
وبلا نسبة في لسان العرب (أنت)، وتفسير الطبرى ١/٩٥، وتفسير البحر المحيط ١/٣٦٤، وصدره
في الصاحبى في فقه اللغة ص ٢٠١، ومجاز القرآن ١/٢٨٢.

باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم

من ذلك (الحروف المقطعة).

قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة:

فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تُعرف كل سورة بما افتتحت به منها.
وكان بعضهم يجعلها أقساماً.

وكان (بعضهم) يجعلها حروفًا مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها في المفتتح الواحد صفات كثيرة، كقول ابن عباس: في «كَاهِيْعَن» (١) [مريم: ١]: إنَّ (الكاف) من كافٍ، و (الهاء) من هادٍ، و (الياء) من حكيمٍ، و (العين) من علِيمٍ، و (الصاد) من صادقٍ.

وقال الكلبي^(١) هو: كتابٌ كافٍ، هادٍ، حكيمٍ، عالمٌ، صادقٌ.

ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن، ونرجو ألا يكون ما أريد بالحروف خارجاً منها، إن شاء الله.

فإن كانت أسماء للسور، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها. فإذا قال القائل: قرأت «المص» أو قرأت «ص» أو «ن» - دلَّ بذلك على ما قرأ، كما تقول: لقيت محمداً وكلمت عبد الله، فهي تدل بالاسمين على

(١) هناك اثنان يلقبان بالكلبي (أو ابن الكلبي) وهما: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث، أبو النصر الكوفي النسابة المعروف بابن الكلبي، منسوب إلى كلب بن وبرة، وهي قبيلة كبيرة من قضاة، المتوفى بالكوفة سنة ١٤٦، له «تفسير القرآن»، (كشف الظنون ٦/٧).

وابنه أبو المنذر هشام بن أبي النصر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو النسابة الكوفي، المعروف بابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، له العشرات من المصنفات، منها: «آباء النبي ﷺ»، «أسواق العرب»، «الديباج في أخبار الشعراء»، «لغات العرب»، «النسب الكبير» يحتوي كتاب الأنساب، «كتاب التاريخ»، «كتاب المناورات» وغيرها الكثير (كشف الظنون ٦/٥٠٨-٥٠٩).

العينين، وإن كان قد يقع بعضها مثل «حم» و «الم» لعدة سور - فإن الفصل قد يقع بأن تقول: حم السجدة، والم البقرة، كما يقع الوفاق في الأسماء، فتدل بالإضافات وأسماء الآيات والكتاب.

وإن كانت أقساماً، فيجوز أن يكون الله، عز وجل، أقسم بالحروف المقطعة كلها، واقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها، فقال: «الْم» وهو يريد جميع الحروف المقطعة، كما يقول القائل: تعلمت «ا ب ت ث» وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الشمانية والعشرين، ولكنه لما طال أن يذكرها كلها، اجتزأ بذكر بعضها. ولو قال: تعلمت «اء طاء صاد» لدلل أيضاً على حروف المعجم، كما دل بالقول الأول، إلا أن الناس يدللون بأوائل الأشياء عليها فيقولون: قرأت «الحمد لله» يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها. هذا الأكثر، وربما دللو بغير الأول أيضاً، أنشد الفتاء^(١):

لما زأيَتْ أَنَّهَا فِي حُطْمٍ أَخَذَتْ مِنْهَا بِقُرُونٍ شُمُطٍ
يريد (في أبي جاد) فَدَلَّ بِحُطْمٍ كَمَا دَلَّ غَيْرَه بِأَبِي جَادِ.

وإنما أقسم الله بحروف المعجم، لشرفها وفضلها، ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسنة المختلفة، ومباني اسمائه الحسنی وصفاته العلی، وأصول كلام الأمم، بها تتعارفون، ويدركون الله ويرجدون.

وقد أقسم الله في كتابه بالفجر، والطور، وبالعصر، وبالثين، والزيتون - وهما جيلان ينتجان الثين والزيتون، يقال لأحدهما: طور زيتنا وللآخر: طور ثينا، بالسريانية، من الأرض المقدسة؛ فسمها بما يشتان - وأقسم بالقلم؛ إعظاماً لما يسطرون.

وَقَعَ الْقُسْمُ بِهَا فِي أَكْثَرِ السُّورِ عَلَى الْقُرْآنِ فَقَالَ: «الَّذِي أَنْذَلَكُمْ لَا رَبَّ لَهُ» [البَرَّ: ١، ٢]؛ كَانَهُ قَالَ: وَحْرَفُ الْمَعْجَمِ، لَهُوَ الْكِتَابُ لَا رِبَّ فِيهِ.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِلَهٍ إِلَّا هُوَ» [آل عمران: ۱، ۲]، أي وحروف المعجم لهو الله لا إله إلا هو «أَنَّهُ الْقَيُومُ تَرَكَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ» [آل عمران: ۲، ۳].

و «الْمَصَّ كِبَّ أُرْلَ إِلَيْكَ» [الأعراف: ١، ٢]، أي وحروف المعجم، لهو

(١) الرجز لأبي القمّقام الأسدي في معانٍ القرآن للفراء ٣٦٩، وتهذيب الألفاظ ص ٤٤٧، وبلا نسبة في لسان العرب (فتل)، وتهذيب اللغة ٢٨١/١٠، وأساس البلاغة (فتل)، وتابع العروسي (فتل)، وأسامي القالى ٢٠٠/٢، ومجمع البيان ٣٣/١، وتفسير الطبرى ٦٨/١.

كتاب أنزل إليك ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدِيقٍ حَرَجٌ عَلَيْهِ﴾ [الأعراف: ٢]، و ﴿وَبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [بait: ٢٠١].

و ﴿صَّ وَالْقُرْآنُ ذِي الْذِكْرِ﴾ [ص: ١]، و ﴿فَ وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ﴾ [ف: ١]، كلها أقسام.

وإن كان حروفاً مأخوذة من صفات الله؛ فهذا فَنٌ من اختصار العرب؛ وقلما تفعل العرب شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله في الحرف الواحد المنقطع.

فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما؛ أو لأنَّ إدحاماً سبب للأخرى؛ فيقولون للمطر: سماء؛ لأنَّه من السماء ينزل ويقولون للنبات: ندى؛ لأنَّه بالندى ينبع؛ ويقولون: ما به طرق؛ أي ما به قوة؛ وأصل الطرق: الشحم؛ فيستعيرونه مكان القوة؛ لأنَّ القوة تكون عنه.

كذلك يستعيرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون: «مَدَهْتُ» بمعنى: (مدحته)، لأنَّ (الباء) و (الهاء) يخرجان جميعاً من مخرج واحد.

ويقولون للقبر: جَدْتُ وجَدَفُ، ويقولون: ثُومٌ وفُومٌ ومُخاثير ومخافير لقرب مخرج (الفاء) من (الثاء).

ويقولون: هَرَقْتُ الماء وأرقته، ولصق ولبسق، وسَحَقْتُ الزعفران وسَهَقْتُهُ؛ وعُمار الناس وخُمارهم.

في أشباء لهذا كثيرة يبدلون فيها الحرف من الحرف؛ لتقارب ما بينهما.

وكما يقلبون الكلام ويقدّمون ما سببوا أن يؤثّر، ويؤخرن ما سببوا أن يقدّم؛ فيقولون^(١):

كان الزناة فريضة الرجم

أي كان الرجم فريضة الزنى.

(١) يروى البيت بتمامه:

كانت فريضة ما تقول كما أنَّ الزناة فريضة الرجم
والبيت من الكامل، وهو للثابغة الجعدي في ديوانه ص ٣٥، ولسان العرب (زنى)، وبلا نسبة في
أمالى المرتضى / ٢١٦، والإنصاف / ٣٧٣، والأضداد للمسجستانى ص ١٥٢، وتفسير البحر
المحيط / ٦، ٣٣، ومجمع البيان / ١٥٥.

ويقولون^(١):

كَانَ لَزِنْ أَرْضِهِ سَمَاءَةُ

يريدون: كأن لون سمائه من غيرتها لون أرضه.

ويقولون: اعرض الناقة على الحوض؟ يريدون اعرض الحوض على الناقة.

وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التأثير؛ ويؤخرون الحرف وسبيله التقديم، فيقولون: جَذَبَ وجَدَ، وبث عميقه ومعيقه، وأخْجَمَتْ عن الأمر وأخْجَمَتْ، وَبَتَلَتِ الشيءُ، أي قطعته وبتلَّه، وما أطْبَهَ وما أَيْطَبَهُ، ورجل أَغْرَلَ وأَرْغَلَ؛ واعتقاه الأمر واعتقاء، واعتمام واعتمَّ، في أشباه لهذا كثيرة.

وكما يزيدون في الكلام الكلمة والمعنى طرحتها، كقول الشاعر^(٢):

فَمَا أَلْوُمُ الْبِيِضَنَ الْأَشْخَارَ

يريد: أن تسخر.

ويزيدون إذ، واللام، والكاف، والباء، وأشباه لهذا مما ذكرناه في باب العجاز -

كذلك يزيدون في الكلمة الحرف، كما قال المُفَضَّلُ الْعَنْبَرِيُّ^(٣):

وَبِعَضُهُمْ عَلَى بَغْضِ حَنِيقٍ

أي حَنِيقٍ.

(١) قبله: **وَبِلَدِي مِنْ خَبَرَةِ أَرْجَاؤِهِ** والرجز لرؤبة في ديوانه ص ٣، والأشباه والنظائر ٢٩٦، وخرانة الأدب ٤٥٨/٦، وشرح التصریح ٣٣٩/٢، وشرح شواهد المغني ٩٧١/٢، ولسان العرب (عمي)، ومعاهد التنصيص ١/١٧٨، ومغني الليب ٦٩٥/٢، والمقاصد التحرية ٤/٥٥٧، وتاح العروس (كبد)، (عمي)، وبلا نسبة في أمالى المرتضى ١/٢١٦، والإنساف ١/٣٧٧، وأوضاع المسالك ٤/٣٤٢، وجواهر الأدب ص ١٦٤، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٣٦، ٦٣٧، وشرح شذور الذهب ص ٤١٤، وشرح المفصل ٢/١١٨، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٠٢.

(٢) يليه: **لَمَا رَأَيْنَا الشَّمْطَ الْقَفَنَدَرَا** والرجز لأبي النجم في تاج العروس (قدر)، والخصائص ٢/٢٨٣، وبلا نسبة في لسان العرب (قفندر)، وجمهرة اللغة ص ١١٤٧، ١١٨٥، والمخصوص ٢/١٧٥، والأزهية ص ١٥٤، والجنى الداني ص ٣٠٣، والمحتسب ١/١٨١، والمقطوب ١/٤٧.

(٣) صدر البيت: **تَلَاقِيْنَا بِغَيْنَةِ ذَيْ طَرِيفِ** والبيت من الواфер، وهو للمفضل التكري في لسان العرب (حنق)، والأصميات ص ٢٠٠، وبلا نسبة في لسان العرب (حنق)، (سخن)، وجمهرة اللغة ص ٥٦١، ١٠٨١، والمخصوص ١٢٦/١٣.

وقال الآخر^(١):

أَقُولُ إِذْ خَرَثَ عَلَى الْكَلْكَالِ

أراد: الكلكل.

وأنشد القراء^(٢):

إِنْ شَكَلِيَّ وَإِنْ شَكَلَكِ شَتِّي
فَالْأَزْمِيَ الْحُصُّ وَالْخَفِضِيَ تَبَيَّضُّي
فزاد ضاداً، في أشباه لهذا كثيرة.

وكما يحذفون من الكلام البعض إذا كان فيما أبقوا دليلاً على ما ألقوا فيقولون: والله أفعل ذاك، يريدون: لا أفعل. ويقولون: أتنا فلاناً عند مغيب الشمس، أو حين. أي حين كادت تغيب.

وقال ذو الرؤمة يذكر حميرأ^(٣):

فَلَمَّا لَيْسَنَ اللَّيلَ أَوْ حَيْنَ نَصَبَتْ
لَهُ مِنْ خَدَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ
أراد: وحين أقبل الليل.

وقال الله تعالى: «وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُرِّيَتْ بِهِ الْجِبَائِلُ أَوْ فُطِّيَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ
الْمَوْقِعُ» [الرعد: ٣١]، أراد لكان هذا القرآن، فحذف.

وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف والشطر والأكثر، ويبقون البعض والشطر والحرف، يوحون به ويمثون. يقولون: «لم يك»، فيحذفون التنون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين. ويقولون: «لم أبل» يريدون: لم أبالي. ويقولون: ولاك افعل كذا، يريدون: ولكن، قال الشاعر^(٤):

(١) يليه: يانتا ماجلت من مجال
والرجز بلا نسبة في الانصاف ص ٢٥، والجني الداني ص ١٧٨، ورصف المباني ص ١٢، وشرح الأشموني ٤٨٥/٢، ولسان العرب (كلل)، والمحتسب ١٦٦، وتهذيب اللغة ٦٦٥/١٥، وجمهرة اللغة ص ٢٢٢، وناج العروس (كلل)، (باب الألف اللينة) وتفسير الطبرى ١/٧٠، والصاحبى في فقه اللغة ص ١٩٣، والموشح ص ٩٤، وتفسير البحر المحيط ٣/١٥١.

(٢) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في لسان العرب (جدب)، (بيض)، (خفض)، (حرا)، وديوان الأدب ١٦٦/٢، وناج العروس (بيض)، وتفسير الطبرى ١/٧٠، وأمالى ابن الشجري ١٩٠/١٧.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٨٩٧، وأدب الكاتب ص ٢١٤، والخصائص ٣٦٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٨٢.

(٤) صدر البيت: فلست بآتيمه ولا أستطيعه

وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلٍ

ويحدفون في الترخيم، فيقولون: يا صاح، يريدون: يا صاحب، ويما حار، يريدون: يا حارت.

وقرأ بعض المتقدمين: «وَنَادَوْا يَا مَا لِي قُضِيَ عَيْنَتَا رَبِّكُ» [الزخرف: ٧٧]، أي يا مالك.

وقال الله تعالى: «أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ» [النحل: ٢٥]، أي ألا يا هؤلاء اسجدوا لله.

ويقولون: عَمْ صَبَاحًا، أي آتِعُمْ.

وقال القراء في قولهم: سَرَى: إنما أرادوا: سوف ترى، فحدفوا الواو والفاء. وكذلك أمثلها.

كقولك: سيكون كذا، وسيفعل كذا، تأويلاً لها عنده: سوف يكون، وسوف يفعل. وفي قوله: بینا، إنما هو بینما.

وقال في الآن: إنما هو أصله الأولى، كما قالوا: الراوح والرياح للخمر، قال ^(١) لبيد:

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِي قَابَانِ

أراد: المنازل، فقطع.

والبيت من الطويل، وهو للنجاشي الحارثي في ديوانه ص ١١١، والأزهية ص ٢٩٦، وخزانة الأدب ٤١٨/١٠، ٤١٩، ٤٢١، وشرح أبيات سيبويه ١٩٥/١، وشرح التصريح ١٩٦/١، وشرح شواهد المغني ٧٠١/٢، والكتاب ٢٧/١، والمنصف ٢٢٩/٢، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٣٣/٢، والإنصاف ٦٨٤/٢، وأوضح المسالك ٦٧١/١، وتخليص الشواهد ص ٢٦٩، والجنى الداني ص ٥٩٢، وخزانة الأدب ٢٦٥/٥، ووصف المباني ص ٢٧٧، ٣٦٠، وسر صناعة الإعراب ٤٤٠/٢، وشرح الأشموني ١٣٦، وشرح المفصل ١٤٢/٩، واللامات ص ١٥٩، ولسان العرب (لكن)، ومغني اللبيب ٢٩١، وهمع الهوامع ١٥٦، وتاج العروس (لكن). (١) عجز البيت:

فَتَقادَمْتُ بِالْحَمِيسِ فَالسُّوبَانِ

والبيت من الكامل، وهو للبييد بن ربيعة في ديوانه ص ١٣٨، والدرر ٢٠٨/٦، وسمط الالكي ص ١٣، وشرح التصريح ١٨٠/٢، وشرح شواهد الشافية ص ٣٩٧، ولسان العرب (تلع)، (أبن)، والمقاصد التحورية ٤/٤، وتاج العروس (تلع)، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/٤، وشرح الأشموني ٤٦٠/٢، وهمع الهوامع ١٥٦، وكتاب العين ١/١٧٣.

وقال الطِّرِمَاح يذكر بقرا^(١):

تَثْقِي الشَّمْسَ بِمَذْرِيَّةِ الْحَمَالِيَّجِ بِأَيْدِيِّ الْتَّلَامِ
المذرية: القرون هنها.

والحماليج: متأفِّيخ الصاغة شبه قرونها بها إذا نُفخ فيها.

والتلام: أراد التلاميذ، يعني غلمان الصاغة فقط.

وقال أبو دؤاد^(٢):

فَكَائِمَا تُذَكِّي سَنَابِكُهَا الْحُبَّا

أراد الحجاجب.

وقال الآخر^(٣):

أَنَّاسٌ يَتَالُ الْمَاءَ قَبْلَ شَفَاهِهِمْ لَهُمْ وَارِدَاتُ الْغُرْزِينَ شَمُّ الْأَرَابِ

أراد: الغرسوف.

وقال الآخر^(٤):

(١) البيت من المديد، وهو للطِّرِمَاح في ديوانه ص ٣٩٩، وتهذيب اللغة ٢٩٥/١٤، ولسان العرب (تل)، والمعاني الكبير ص ٧٦٤، ٧٩١، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٥٣/١، وجمهرة اللغة ص ٤١٠، وタاج العروس (تل).

(٢) مصدر البيت:

يَنْرِسَ جَنْدَلَ جَائِرِ لِجَنْوِيهَا

والبيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (حبب)، وタاج العروس (حبب)، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٩٤.

(٣) يروى مصدر البيت بلفظ:

كَرَامَ يُنَالُ الْمَاءَ قَبْلَ شَفَاهِهِمْ

والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (غرض)، وأساس البلاغة (ورد)، وتهذيب اللغة ٧/٨، وタاج العروس (غرض).

ويروى البيت بلفظ:

كَرَامَ يُنَالُ الْمَاءَ قَبْلَ شَفَاهِهِمْ لَهُمْ عَارِضَاتُ الْوَرَدِ شَمُّ الْمَنَاخِرِ

والبيت بلا نسبة في لسان العرب (عرض)، والمخصص ٩٨/٧.

(٤) البرجز لأبي النجم في جمهرة اللغة ص ٤٠٧، ولسان العرب (عصب:)، (لحج)، (خلل)، (فلن)،

والطراطف الأدبية ص ٦٦، والمنصف ٢٥/٢، والممتنع في التصريف ٦٤٠/٢، وخزانة الأدب ٢/

٣٨٩، والدرر ٣٧، وسمط اللآلبي ص ٢٥٧، وشرح أبيات سيرورة ٤٣٩/١، وشرح التصريح

فِي لَجْةِ أَمْسَاكٍ فَلَانَّا عَنْ فُلٍ

أراد: عن فلان.

وقال الآخر^(١):

قَوَاطِنَا مَكَّةَ مِنْ وُزْقِ الْحَمَّامِ

أراد: الحمام.

وأنشد الفراء^(٢):

قَلْتُ لَهَا: قَفِي، فَقَالَتْ لِي: قَافُ

أراد فقالت: قد وقفْتُ، فأوَمَّتْ بالقاف إلى معنى الوقف.

ولم نزل نسمع على ألسنة الناس: الألف: آلاء. الله، والباء: بهاء الله، والجيم: جمال الله، والميم: مجد الله. فكأنّا إذا قلنا: (حم) دلّنا بالحاء على حليم، ودلّنا باليم على مجيد.

وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان.

= ٢/١٨٠ ، وشرح المفصل ١١٩/٥ ، وشرح شواهد المعني ٤٥٠/١ ، والصاحب في فقه اللغة ص ٢٢٨ ، والكتاب ٤٥٢/٣ ، ٢٤٨/٢ ، والمقاصد النحوية ٤/٢٢٨ ، وتهذيب اللغة ٤/٤٨ ، وتاح العروس (عصب) ، (فلن) ، مقاييس اللغة ٤/٤٤٧ ، ٥/٢٠٢ ، ومجمل اللغة ٤/٦١ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/٤٣ ، وشرح الأشموني ٢/٤٦٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٢٧ ، وشرح المفصل ١/٤٨ ، والمقتضب ٤/٢٣٨ ، والمقرب ١/١٨٢ ، وهمع الهوامع ١/١٧٧ .

(١) قبله:

وربّ هذا البلد المحرّم والقاطنات البيت غير الرئيس والرجز للعجاج في ديوانه ٤٥٣/١ ، ولسان العرب (حم) ، (قطن) ، (مني) ، وشرح ابن عقيل ص ٤٢٥ ، والكتاب ١١٠ ، ٢٦/١ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٥١ ، والمحتسب ٧٨/١ ، والمقاصد النحوية ٣/٥٥٤ ، ٤/٢٨٥ ، وتهذيب اللغة ١٥/٣٨١ ، وتاح العروس (ألف) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/٢٩٤ ، والإنصاف ٢/٥١٩ ، والخصائص ٣/١٣٥ ، والدرر ٦/٢٤٤ ، ورصف المبني ص ١٧٨ ، وسر صناعة الإعراب ١/٧٢١ ، وشرح التصریح ٢/١٨٩ ، وشرح الأشموني ٢/٣٤٣ ، ٤٧٦ ، وشرح المفصل ٦/٧٥ ، وهمع الهوامع ١/١٨١ ، ٢/١٥٧ ، وتهذيب اللغة ٤/١٦ ، مقاييس اللغة ١/١٣١ ، والخاصص ١٧/١٧ ، وكتاب العين ٨/٣٣٦ .

(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (وقف) ، وتهذيب اللغة ١٥/٦٧٩ ، وتاح العروس (سين) ، والأغاني ٥/١٨١ ، وشرح شواهد الشافية ص ٢٧١ ، والصاحب في فقه اللغة ص ٩٤ ، ومجمع البيان ١/٣٤ ، وتفسير البحر المحيط ١/٣٥ ، والعمدة ١/٢٨٠ .

وعلى هذا سائر الحروف.

ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضاً إلا القسم بصفات الله، فجمع بالحروف المقطعة معاني كثيرة من صفاته، لا إله إلا هو.

وروي أن بعض السلف وأحسبه علياً رحمة الله عليه، قال: الرَّحْمُ هو من الرَّحْمَنِ.

وقد كان (قوم من المفسرين) يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون: (طه) يا رجل، و (يس) يا إنسان، و (نون) الدُّوَّاهَةَ.

وقال (آخر): (الحوت) و (حم): قُضِيَ والله ما هو كائن، و (فاف): جبل محيط بالأرض.

و (صاد) - بكسر الدال - من المصادة وهي المعارضة.

وهذا ما لا تُعرض فيه؛ لأننا لا ندرِّي كيف هو ولا من أي شيء أخذَ خلا (صاد) وما ذَهَبَ إليه فيها.

في سورة سباء

﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَنْهُمْ إِلَيْهِمْ خَلَقُهُمْ فَلَمْ يَعْمَلُوا إِلَّا فِرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ②٥٠ وَمَا كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ يَنْ سُلَطَنٌ إِلَّا يَعْلَمُ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ وَمَنْ هُوَ مِنْهُمْ فِي شَكٍ﴾ [سباء: ٢١، ٢٠]

تأويله: أن إيليس لما سأله تبارك وتعالى التَّظْرَهَ فَأَنْظَرَهُهُ قَالَ: لأَغْوِيَنَّهُمْ وَلَا أُصْلِلَنَّهُمْ وَلَا مُنْتَهِيهِمْ وَلَا مُرْئَهِمْ فَلَيَتَكُنْ أَذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مُرْئَهُمْ فَلَيَعْيِرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَلَا تَخْدُلُهُمْ تَصِيبًا مَفْرُوضًا وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقناً أن ما قدره الله فيهم يتم، وإنما قاله ظاناً، فلما اتباعوه وأطاعوه، صدق ما ظنه عليهم أي فيهم، ثم قال الله: وما كان تسليطنا إيه إلا لنعلم من يؤمن، أي المؤمنين من الشاكين.

وعِلْمُ الله تعالى نوعان:

أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين، وكفر الكافرين، وذنوب العاصين، وطاعات المطيعين قبل أن تكون.

وهذا علم لا تجب به حجة ولا تقع عليه مُثُوبة ولا عقوبة.

والآخر: علم هذه الأمور ظاهرة موجودة فَيُحقِّقُ القَوْلُ ويقع بوقوعها الجزاء.

فأراد جل وعز: ما سلطناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهراً موجوداً، وكفر الكافرين ظاهراً موجوداً.

وكذلك قوله سبحانه: «أَمْ حَسِنْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَكُمْ وَيَعْلَمُ الظَّاهِرِينَ» [آل عمران: ١٤٢]، أي يعلم جهاده وصبره موجوداً يجب له به الشواب.

وقوله سبحانه: «فَلْ إِنَّا أَعْطَكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقْتُمُوا لِلَّهِ مَثَنَى وَقُرْدَى ثُمَّ تَنْكِحُوا مَا يَصْاحِبُكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» [سما: ٤٦].

تأويله أن المشركيين قالوا: إن محمداً مجنون وساحر، وأشباه هذا من خرّصهم^(١)، فقال الله جل وعز لنبيه ﷺ: قل لهم: اعتبروا أمري بواحدة، وهي أن تتصحوا لأنفسكم، ولا يميل بكم هوى عن حق، فتقوموا لله وفي ذاته، مقاماً يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له: هلْ فَلَتَتَصَادِقُ، هل رأينا بهذا الرجل جنة فقط أو جرينا عليه كذباً؟ فهذا موضع قيامهم مثني.

ثم يفرد كل واحد عن صاحبه فيُفکِّر وينظر ويعتبر. فهذا موضع قيامهم فرادي. فإنّ في ذلك ما دلّهم على أنه نذير.

وكل من تحير في أمر قد اشتبه عليه واستتبّهم، أخرجه من الحيرة فيه: أن يسأل ويناظر، ثم يُفکِّر ويعتبر.

في سورة الفرقان

«أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَ الظَّلَلَ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلَنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضَنَاهُ إِلَيْنَا قَصَّا يَسِيرًا» [الفرقان: ٤٥، ٤٦].

امتداد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. كذلك قال المفسرون، ويدلّك عليه أيضاً قوله في وصف الجنة: «رَطْلٌ مَذْدُورٌ» [الواقعة: ٣٠] أي لا شمس فيه، كأنه ما بين هذين الوقتين.

«وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا» أي: مُستقرًا دائمًا حتى يكون كظل الجنة الذي لا تُسْخَحُ الشمس.

(١) خرص يخرص، بالضم، خرضاً وتخرص: أي كذب، ورجل خرّاص: كذاب. ومنه قوله تعالى: «فَقْتَلَ الْخَرَاصُونَ» أي الكذابون الذين قالوا: محمد شاعر.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ ذِيلًا﴾ يقول: لما طلعت الشمس دلت عليه وعلى معناه. وكل الأشياء تعرف بأضدادها، ولو لا الشمس ما عُرفَ الظل، ولو لا النور ما عرفت الظلمة، ولو لا الحق ما عرف الباطل. وهكذا سائر الألوان والطّعوم، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ كَثُلَ شَيْءٌ خَلَقْنَا رَوْجَعَنَ لَكُمْ نَذْكُرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] ي يريد به ضدتين: ذكرًا وأثني، وأسود وأبيض، وحلواً وحامضاً، وأشباه ذلك.

﴿ثُمَّ قَبْضَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ يعني الظل الممدود بعد غروب الشمس، وذلك أنَّ الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود، وذلك وقت قبضه.

وقوله: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: خفياً؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة واحدة، ولا يُقبل الظلام كله جملة، وإنما يَقْبِضُ الله جلَّ وعز ذلك الظل قبضًا خفيًا شيئاً بعد شيء، ويُعقب كل جزء منه يَقْبِضُه بجزء من سواد الليل حتى يذهب كله. فدلَّ الله عز وجل بهذا الوصف على قدرته ولطفه في معاقبته بين الشمس والظل والليل؛ لمصالح عباده وببلاده.

ويغضهم يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إيه، ويجعل قوله ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: سهلاً خفيفاً عليه.

وهو وجه، غير أن التفسير الأول أجمع للمعنى وأشبه بما أراد.

في سورة يس

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقْرٍ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [٦٨] ﴿وَالْقَمَرُ قَدْرَتَهُ مَنَازِلٌ حَنَّ عَادَ كَالْعَرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ [٦٩] لا الشمس يتبع لها أن تدرك القمر ولا أتيل سابق النهار وكل في فلك يسبحونَ﴾ [٧٠] [يس: ٣٨].

قوله: ﴿تَجْرِي لِمُسْتَقْرٍ لَهَا﴾ أي: إلى مستقر لها، كما تقول: هو يجري لغايته وإلى غايته.

ومُستقرُّها: أقصى منازلها في الغروب، وذلك لأنها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها ثم ترجع، فذلك مستقرها لأنها لا تتجاوزه.

وقرأ بعض السلف: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَا مُسْتَقْرٍ لَهَا﴾ والمعنى أنها لا توقف، ولا تستقر، ولكنها جارية أبداً.

وقوله: ﴿وَالْقَمَرُ قَدْرَتَهُ مَنَازِلٌ﴾ ي يريد: أنه ينزل كل ليلة منزل، ومنازله ثمانية

وعشرون متزلاً عندهم، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة منه ثم ينتهي.

وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء.

وأسماؤها عندهم الشرطان والبطين، والثريا، والديران، والهفعة، والهئنة، والذراع، والثيرة، والظرف، والجنبة، والزبرة، والصرفة، والعواء، والسماك، والغفر، والزيائى، والإكيليل، والقلب، والشولة، والنعام، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخيرة، وفرغ الدلو المقدم، وفرغ الدلو المؤخر، والرشا وهو الحوت.

وإذا صار القمر في آخر منازله دق حتى يعود كالغرجون القديم وهو العذق اليابس. والعرجون إذا بيس دق واستقوس حتى صار كالقوس انحناء؛ فشب القمر به ليلة ثمانية وعشرين.

ثم قال سبعانه: «لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ» ي يريد: أنهمما يسيران الدهر ذاتين ولا يجتمعان، فسلطان القمر بالليل، وسلطان الشمس بالنهار، ولو أدركت الشمس القمر لذهب ضوءه، وبطل سلطانه، ودخل النهار على الليل

يقول الله جل وعز حين ذكر يوم القيمة: «وَجْعَ الْقَمَرَ وَالشَّمْسَ» [٤] [القيمة: ٩] وذلك عند إبطال هذا التدبير، وتفضي هذا التأليف.

«وَلَا اللَّيلُ سَابِقُ النَّهَارِ» يقول: مما يتعاقبان، ولا يسبق أحدهما الآخر: فيقوته ويذهب قبل مجيء صاحبه.

«وَكُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبِحُونَ» أي: يجررون، يعني الشمس والقمر والنجوم.

في سورة المرسلات

﴿أَنْظِلُوكُمْ إِلَى مَا كُثُرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٢٩﴾ أَنْظِلُوكُمْ إِلَى ظَلٍّ ذِي ثَلَاثَ شَعْبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلَيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَمَّ ﴿٣١﴾ إِنَّمَا تَرَى لِسْكَرِيَّ الْفَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَانَتْ حِلْكَةً صَفْرٌ ﴿٣٣﴾» [المرسلات: ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣].

هذا يقال في يوم القيمة للمكذبين، وذلك أن الشمس تندو من رؤوس الخلاقين، وليس عليهم يومئذ لباس، ولا لهم كثاث، فتلفحهم الشمس وتشفعهم وتأخذ بأنفاسهم، ومد ذلك اليوم عليهم وكزبة، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظله، فهناك يقولون: «فَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَنَا عَذَابَ أَسْمُورٍ» [٢٧] [الطور: ٢٧] ويقال للمكذبين

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُثِّرَ بِهِ تَكَبِّرُو﴾ [المرسلات: ٢٩] من عذاب الله سبحانه وعاقبته، انطلقا من ذلك إلى ظل من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب. فيكونون فيه إلى أن يفرغ من الحساب، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من الظل إلى أن يفرغ من الحساب، ثم يؤمر بكل فريق إلى مستقره من الجنة أو النار.

ثم وصف الظل فقال: ﴿لَا ظَلِيل﴾ أي: لا يُظْلِكُمْ من حَرَّ هذا اليوم بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس، ولا يعني عنكم من اللهب.

وهذا مثل قوله سبحانه: ﴿وَظَلَلَ مَنْ يَحْمُرُ﴾ لَا يَأْرُدُ وَلَا كَيْرٌ [الواقعة: ٤٣، ٤٤] واليَّخْمُوم: الدخان وهو سَرَادُقٌ أهل النار فيما ذكر المفسرون.

ثم وصف النار فقال: ﴿إِنَّهَا تَزَمِّي بِشَرَرِ الْقَصْرِ﴾ فمن قرأه بتسكن الصاد، أراد القصر من قصور مياه الأعراب.

ومن قرأه القصر شبّهه بأعناق النخل، ويقال: بأصوله إذا قطع.

ووقع تشبيه الشر بالقصر في مقاديره، ثم شبّهه في لونه بالجمالات الصفر وهي السود، والعرب تسمى السود من الإبل صُفراً؛ قال الشاعر^(١):

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهَا وَتِلْكَ رِكَابِي هُنْ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالْزَبِيبِ
أَيْ: هُنْ سُودٌ.

وإنما سُميَت السُّود من الإبل: صُفراً؛ لأنَّه يُشَوِّبُ سُودَهَا شَيْءٌ من صفة، كما قيل لبيض الظباء: أَدْمٌ؛ لأنَّ بياضها تعلوه كُدرة.

والشرّ إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار، أشبَّه شَيْءاً بالإبل السود؛ لما يُشَوِّبُها من الصفرة.

في سورة الأنعام

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّمَا لِيَحْرُكُ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّمَا لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَقْبَلُونَ اللَّهُ يَجْهَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

(١) البيت من الخفيف، وهو للأعشى في ديوانه ص ٣٨٥، ولسان العرب (خشب)، (صفر)، وتهذيب اللغة ١٢/١٧٠، وجمهرة اللغة ص ٧٤٠، وناتج العروس (خشب)، والخزانة ٤٦٤/٢، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٢٩٤، ومجمل اللغة ٣/٢٣١، والمخصص ٢/١٠٥.

يريد: أنهم كانوا لا يُثبِّتونك إلى الكذب ولا يعرفونك به، فلما جَهْتُمْ بآيات الله، جَحَدُوها، وهم يعلمون أنك صادق.

والجَحْدُ يكون ممن علم الشيء فأنكره، بقول الله عز وجل: «وَحَمَدُوا إِلَيْها وَسَيَقَطُّنَاهَا أَنفُسُهُمْ طَلْمَانًا وَعُلُوًّا» [النمل: ١٤].

في سورة النساء

«وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْفُرْقَانِ وَالْيَتَامَى وَالمساكِينُ فَارْتُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُنَّ قَوْلًا مَقْرُورًا ﴿٨﴾ وَلِيَخْشَى الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ دُرْبَيْهِ ضَعْفَهَا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلَيَسْعَوْا اللَّهَ وَلَيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾» [النساء: ٨، ٩].

فيه قوله:

أحدهما أن تكون القسمة: الوصية. يقول: إذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم، والمساكين، واليتامى - فاجعلوا لهم فيها حظاً، وألينوا لهم القول. وليخش من حضر الوصية، وهو لو كان له ولد صغار خاف عليهم الضيضة - أن يأمر الموصي بالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت. وهو معنى قول سعيد بن جبير وفتاذه.

قال «فتاذه»: إذا حضرت وصية ميت فمُرْه بما كنت آمراً به نفسك، وخف على ورثه ما كنت خافتها على ضعفه أولادك لو تركتهم بعده.

والقول الآخر: أن تكون القسمة: قسمة الوراثة الميراث بعد وفاة الرجل. يقول: فإذا حضرها الأقارب واليتامى والمساكين، فارضخوا^(١) لهم وعذوهם. ثم استأنف معنى آخر فقال: وليخش من لو ترك ولداً صغاراً خاف عليهم الضيضة، فليحسن إلى من كفله من اليتامى، وليفعل بهم ما يجب أن يفعل بولده من بعده. وهو معنى قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه.

في سورة البقرة

«إِيَّاهُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ تَرْجِيلٍ وَأَعْتَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَلْأَنْهَرُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّرَبَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبْرُ وَلَهُ دُرْبَةٌ ضَعْفَهَا فَأَصَابَهَا إِغْصَاصٌ فِيهِ نَازٌ فَأَعْرَكَتْ» [البقرة: ٢٦٦].

(١) فارضخوا لهم: أي أعطوهם عطية قليلة. والرخص: العطية القليلة.

هذا مثل ضربه الله، تبارك وتعالى، للمنافقين والمُراثين بأعمالهم لا يريدون بشيء منها.

يقول: يرِدون يوم القيمة على أعمال قد مَحَقَّها الله وأبطلها، وَوَكَلُّهُمْ في ثوابها إلى من عملوا له، أخرج ما كانوا إلى أعمالهم، فمثلهم كمثل رجل كانت له جنة فيها من كل الشهوات، وأصابه الكبُرُ فضعفَ عن الكسبِ، ولو أطفال لا يُجدُون عليه ولا ينفعونه، فأصابها إعصارٌ في نار فاحترقَتْ، ففقدَها أخرجَ ما كان إليها، عند كبر السنِ، وضعفِ الحيلةِ، وكثرةِ العيالِ، وطُقولةِ الولدِ. وهو معنى قول ابن عباس وغيره.

وقد ضرب الله لهم قبل هذا مثلاً في هذا المعنى بعيته، فقال: ﴿كَلَّذِي يُنْفَقُ مَالُ رِئَةِ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ فَمُثْلُهُ كَمُثْلِ صَمَوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَأَبْلَى فَرَكَمُ صَلَدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى تَقْيِيرِ مِثْمَاتِ كَسْبِهِ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

يريد سبحانه: أنه مَحَقَّ كُسْبَهُمْ، فلم يقدروا عليه حين حاجتهم إليه، كما أذهب المطر التراب عن الصَّفَّ، ولم يوافق في الصَّفَا مثِبَّاً.

ثم ضرب مثلاً للمخلصين، فقال: ﴿وَمَكْثُلُ الَّذِينَ يُنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ أَتَيْكَاهُ مَوْصِكَاتٍ اللَّهُ وَتَبَيَّنَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥] أي: تحقيقةً من أنفسهم؛ فقال: ﴿وَكَمْثُلِ جَنَّةِ بِرْبَوَةِ﴾ وأحسن ما تكون الجنان والرتباش: على الرِّبَّا؛ ﴿أَصَابَهَا وَأَبْلَى﴾ وهو: أشد المطر، فأضعفَتْ في الحملِ، ثم قال: ﴿فَإِنْ لَمْ يُبْسِنْهَا وَأَبْلَى فَطَلَّ﴾ [البقرة: ٢٦٥] أي: أصابها طَلَّ، وهو: أضعف المطر. فتلك حالها في التَّزَلُّ وتضاعف الشمر، لا ينقص بالطلّ عن مقدارها بالوابلِ.

في سورة الرعد

﴿أَنْرَكَ مِنَ السَّكَّهِ مَاءَ سَكَّاتٍ أَوْدِيَةً يُقْدِرُهَا فَاحْتَمَلَ السَّبِيلَ زَيْدًا رَّابِيًّا وَمِنَ يُوْقِدُونَ عَلَيْهِ فِي الْأَنَارِ أَتَيْكَاهُ جَلَّيْهِ أَوْ مَتَعْ زَيْدًا مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلُ فَإِنَّ الْزَّيْدَ قَدْ هَبَ جُفَاهُ وَأَمَّا مَا يَنْعِي الْأَنَاسُ فَيَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

هذا مثل ضربه الله للحق والباطل. يقول: الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه، فإن الله سيتحققه ويُبطله، ويجعل العاقبة للحق وأهله، ومثل ذلك مطر جُود، أسال الأودية بقدرهما: الكبير على قدره، والصغير على قدره.

﴿فَاحْتَمَلَ السَّبِيلَ زَيْدًا رَّابِيًّا﴾ أي: عاليًا على الماء كما يعلو الباطل تارةً على الحقِّ، ومن جواهر الأرض التي تُذَخَّلُ الكبُرُ وَيُوْقَدُ عليها. يعني الذهب والفضة

للحلية، والشَّبَهُ والحدِيد للاَّلة، حيث يعلوها مثل زيد الماء.

﴿فَإِمَّا الرَّبِيدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ أي: يلقيه الماء عنه فيتعلق بأصول الشجر ويجتثبات الوادي، وكذلك خبث الفيل يذفعه الكير. فهذا مثل الباطل.

﴿وَإِمَّا مَا﴾ الماء الذي «ينفع الناس» ويُثْبِت المرعى «فَيُمْكَثُ فِي الْأَرْضِ» وكذلك الصَّفُورُ من الفيل يبقى حالصاً لا شوب فيه. فهو مثل الحق.

في سورة النور

قول الله عز وجل: «الله نور السموات والأرض مثُل نوره كمشكورة فيها مضياً^١ المصباح في رعامة الرجاجة كأنها كوكب ذري يوقد من شجرة مبشركة زيتون لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيّه ولئن تمسته تارث نور على ثور يهوى الله نوره من يداه وضربيه الله الأمثل للثانيين والله يكفي شئٍ عليه» ^(٢) في بيوت أئن الله أن شرّف ويدرك فيها أسماء شمسه لئن فيها بالعذر والأصال ^(٣) رجال لا لهم بشرة ولا سمع عن ذكر الله ولقاء الصالوة وإيان الركوع يخافون يوماً تقلب فيه القلوب والأكباد ^(٤) ليجزهم الله أحسن ما عملوا ويزدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ^(٥) والذين كفروا أغناهم كربلا يقيمة يحسبه الظمان ماء حق إذا جاءه لئن يهدى شيئاً ووجه الله عنده فوقنه حسابه والله سميع الحساب ^(٦) أو كظممت في بغير لعني يقشهه موج من فوقه، موج من فوقه، سحاب ظلمت بعضها فوق بعض فإذا أخرج يكتدر لئن يكتدر يرهما ومن لئن يجعل الله له نوراً فاما لئن من ثور ^(٧) ». [النور: ٣٥، ٤٠].

هذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن، وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره فيه. فبدأ فقال: «الله نور السموات والأرض»، أي بنوره يهتدى من في السموات والأرض.

ثم قال: «مثُل نوره»، يعني في قلب المؤمن. كذلك قال المفسرون. وكان أبي يقرأ: «الله نور السموات والأرض مثُل نور المؤمن»، روى ذلك عبيدة الله بن موسى، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية.

«كمشكاة»، وهي: الكوة غير النافذة.

«فيها مضياً»، أي سراج «المضيا» في قنديل، القنديل كأنه من شدة بياضه وتلألئه، كوكب ذري، يتوقد ذلك المصباح بزيت من شجرة «لا شرقية»، أي لا بارزة للشمس كل النهار «ولا غربية» لا مستبرة في الظل كل النهار. ولكنها شرقية عربية تصيبها الشمس في بعض النهار، والظل في بعض النهار. وإذا كان كذلك فهو أضظر لها، وأجدد لحملها، وأكثر لترهلها، وأصنى لدهنها.

﴿يَكُادُ زِيَّهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ﴾ يُسرج به من شدة صفائه. وتم الكلام ثم ابتدأ فقال: **﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾**; يعني نور المصباح على نور الزجاجة والدفن، **﴿يَهْدِي اللَّهُ ثُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾** ثم قال:

هذا المصباح **﴿فِي بَيْتِهِ﴾**, يعني المساجد. وذكر أهلها فقال: **﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَقْلِبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾**, يريد أن القلوب يوم القيمة تعرف أمره يقيناً فتقلب عمما كانت عليه من الشك والكفر، وأن الأبصار يومئذ ترى ما كانت مغطاة عنه فتقلب عمما كانت عليه. ونحوه قوله تعالى: **﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَمَّةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غَطَّاءَكَ فَبَصَرْكَ الْيَوْمَ حَرِيدٌ﴾** [٢٢].

ثم ضرب مثلاً للكافرين، فقال: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٌ بِقِيمَةِ يَخْسِبَهُ الظَّمآنُ مَاءً﴾**, أي كالسراب يحسبه العطشان من البعد ماء يرويه **﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَحِدْنَهُ شَيْئاً﴾**.

فذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعه، حتى إذا جاءه، أي مات، لم يجد عمله شيئاً؛ لأن الله، عز وجل، قد أبطله بالكفر ومحمد، **﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾**, أي عند عمله **﴿فَوْفَاهُ حِسَابَةٌ﴾**.

ثم ضرب مثلاً آخر، فقال: **﴿أَوْ كَظُلْمَاتٍ فِي بَخْرٍ لُجْنٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فُوقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فُوقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾**, يريد: أنه في حيرة من كفره بهذه الظلمات.

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُوراً﴾ في قلبه، **﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾**.

في سورة سباء

﴿وَلَوْ رَأَى إِذْ فَرِعُوا فَلَا فَوْتَ وَلَخِذْلُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ٥١ وَقَالُوا أَمَّا يُهُدِّي وَأَمَّا لَمْ يُهُدِّي الْكَنَاؤُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ٥٢ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ وَيَقِنُونَ بِإِلَهِيْنِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ٥٣ وَرَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشَهُونَ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلٍ إِلَيْهِمْ كَانُوا فِي شَكٍ مُّرِيبٍ ٥٤﴾

[سبأ: ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤].

كان الحسن - رضي الله عنه - يجعل الفزع يوم القيمة إذا بعثوا من القبور. يقول: ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا فوت، أي لا مهرب ولا ملجاً يقوتون به ويلجأون إليه. وهذا نحو قوله: **﴿فَنَادُوا وَلَدَتْ حَيْنَ مَنَاصٍ﴾** [ص: ٣]؛ أي نادوا حين لا مهرب.

﴿وَأَخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾، يعني القبور.

﴿وَقَالُوا أَمَّا بِهِ﴾، أي بمحمد، صلى الله عليه.

﴿وَأَتَى لَهُمُ التَّنَاؤلُ﴾ والتناول: التناول، أي كيف لهم بنيل ما يطلبون من الإيمان في هذا الوقت الذي لا يُقال فيه كافر ولا تقبل توبته؟.

وقوله: ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يريد بعد ما بين مكانهم يوم القيمة، وبين المكان الذي تُقبل فيه الأعمال.

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ﴾، أي بمحمد، عليه. يقول: كيف ينفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا؟.

﴿وَيَقْلِفُونَ بِالغَيْبِ﴾؛ أي بالظن أن التوبية تنفعهم.

﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾؛ أي بعيد من موضع تقبل التوبية.

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان. ﴿كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَا عَهُمْ﴾، أي بأشباههم من الأمم الخالية.

وكان غير الحسن يجعل الفزع عند نزوله يأس الله من الموت أو غيره؛ ويعتبره بقوله في موضع آخر: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَاسْنَا قَالُوا أَمَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كَانَ بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾٨١﴿فَلَمَّا يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسْنَا سَوْتَ اللَّهَ أَلَّقِي فَدَ خَلَتْ فِي عِبَادَةِ وَحْسَرَ هُنَالِكَ الْكُفَّارُونَ ﴾٨٢﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥].

في سورة النور

﴿لَئِنْ عَلَى الْأَعْمَنْ حَجَّ وَلَا عَلَى الْأَغْرَيْجَ حَجَّ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَجَّ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوِكُمْ أَوْ بَيْوِتِكُمْ أَوْ بَيْوِتِ أَهْلَكُمْ أَوْ بَيْوِتِ إِخْرَوِكُمْ أَوْ بَيْوِتِ أَخْرَوِكُمْ أَوْ بَيْوِتِ أَعْنَمِكُمْ أَوْ بَيْوِتِ عَنَتِكُمْ أَوْ بَيْوِتِ أَخْرَلِكُمْ أَوْ بَيْوِتِ خَلَتِكُمْ أَوْ مَلَكَتِكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقَتِكُمْ لَئِنْ عَيَّكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَوِيعًا أَوْ أَشْتَائًا﴾ [النور: ٦١].

كان المسلمين في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة وأنزل عليهم: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]. أي: لا يأكل بعضكم مال بعض غير حق - أذعوا النظر وأفطروا في التوقي، وترك بعضهم مراكلا بعض: فكان الأعمى لا يؤاكل الناس؛ لأنه لا يضر الطعام فيخاف أن يستثير، ولا يؤاكله

الناس يخافون لضرره أن يقصر.

وكان الأعرج يتَّوَقُ ذلك؛ لأنَّه يحتاج لِرَمَائِهِ إلى أن يتفسح في مجلسه، ويأخذ أكثر من موضعه، ويُخاف الناس أن يسبقوه لضعفه.

وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمور قد تُعْتَرِي مع المرض: من رائحة تغيير، أو جرح يَيْضَنْ، أو أَنفَ يَيْذَنْ، أو بول يَسْلَنْ؛ وأشياء ذلك. فأَنْزَلَ الله تبارك وتعالى: ليس على هُؤُلَاءِ جناح في مُؤَاكِلَةِ النَّاسِ، وهو معنى قول ابن عباس في رواية أبي صالح.

وأمَّا عائشة رضي الله عنها، فإنَّها قالت: كانَ الْمُسْلِمُونَ يُوعِيُونَ^(١) مع رسول الله، ﷺ، في المَغَازِي^(٢)؛ ويدفعون مفاتيحهم إلى الصُّمَمِيَّ، وهم الرَّمَمِيَّ، ويقولون لهم: قد أَحْلَلْنَا لَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مَا فِي مَنَازِلِنَا. فَكَانُوا يَتَوَقَّفُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ حَتَّى نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ.

وإِلَى هَذَا يَذَهِبُ قَوْمٌ، مِّنْهُمُ الرُّهْرِيُّ^(٣).

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوَتِكُمْ» أَرَادَ: وَلَا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَأَزْرَاجِكُمْ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَرَادَ: أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوَتِ أَوْلَادِكُمْ، فَنَسَبَ بَيْوَتَ الْأَوْلَادِ إِلَى الْأَبَاءِ؛ لَأَنَّ الْأَوْلَادَ كَسْبُهُمْ، وَأَمْوَالُهُمْ كَأَمْوَالِهِمْ. يَدْلِلُ عَلَى هَذَا: أَنَّ النَّاسَ لَا يَتَوَقَّفُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ بَيْوَتِهِمْ، وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَدَدُ الْقَرَابَاتِ وَهُمْ أَبْعَدُ نِسْبًا مِّنَ الْوَلَدِ، وَلَمْ يَذْكُرْ الْوَلَدَ.

وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «تَبَّأَتْ يَدَاهَا إِلَيْهِ وَتَبَأَ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ^(٤)» [الْمَسْدِ: ٢٠١]. أَرَادَ: مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ، فَجَعَلَ الْوَلَدَ كَسْبًا.

ثُمَّ قَالَ: «أَوْ بَيْوَتِ آبَائِكُمْ، أَوْ بَيْوَتِ إِخْوَانِكُمْ» يَرِيدُ إِخْوَاتِكُمْ «أَوْ بَيْوَتِ

(١) يقال: أَوْعَبَ الْقَوْمَ: إِذَا خَرَجُوا كُلُّهُمْ إِلَى الْغَزوِ.

(٢) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث ٢٠٦/٥، بلطف: وفي حديث عائشة: كان المسلمين يُوعيُونَ في التَّفَيرِ مع رسول الله ﷺ. أي يخرجون بأجمعهم في الغزو.

(٣) الزهري: هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيدة الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني، أحد الأئمة الكبار، وعالم الحجاز والأمسكار، تابعي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن.قرأ على أنس بن مالك، وعرض عليه نافع، توفي سنة ١٢٤هـ صنف «كتاب المغازى». (كشف الظنون ٧/٦، غاية النهاية ٢/٢٦٢، ٢٦٣).

أَخْوَاتِكُمْ أَوْ بَيْوَتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بَيْوَتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بَيْوَتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكُتُمْ مَفَاتِحَهُ، يعني العبيد؛ لأن السيد يملك منزل عبده. هذا على تأويل ابن عباس.

في سورة الأنعام

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الْأَيْلُرْ رَمَأَ كَوْكِبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفْلَى قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَطْلَيْرَ فَلَمَّا
رَأَهُ الْقَسْمَرَ بِإِرْغَعَنَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفْلَى قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كُوْكِبٌ مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
فَلَمَّا رَأَهُ الْشَّمْسَ بِإِرْغَعَنَ قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفْلَتَ قَالَ يَنْقُومُ إِلَيْ بَرِيَّهُ مِنَ الْمُشْرِكِونَ
إِلَيْ وَجْهِهِ وَجْهِهِ لِلَّذِي قَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَيْنِيَا وَمَا آتَاهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٧٦-٧٩] [الأعمال: ٧٦ - ٧٩]

كان العصر الذي بَعَثَ الله، عز وجل، فيه إبراهيم، عليه السلام، عصر نجوم وكَهَانَة، وإنما أمر نُمْرُوذ بقتل الولدان في السنة التي ولد فيها إبراهيم، عليه السلام؛ لأن المنجمين والكهان قالوا: إنه يولد في تلك السنة من يدعو إلى غير دينه، ويُرَبِّعُ عن سُنته.

وكان القوم يعظمون النجوم، ويقضون بها على غائب الأمور، ولذلك نظر إبراهيم نظرة في النجوم فقال: «إني سَقِمْ» [الصفات: ٨٩] وكان القوم يريدون الخروج إلى مجمع لهم، فأرادوه على أن يغدو معهم، وأراد كيّنَد أصنامهم خلاف مخرجهم؛ فتظر نظرة في النجوم، يريد علم النجوم، أي في مقاييسها، أو سبب من أسبابها، ولم ينظر إلى النجوم أنفسها. بذلك على ذلك قوله: «فَنَظَرَ نَظَرَةً فِي النُّجُومِ» [الصفات: ٨٨]

(١) يقال: رجل زهيد العين: إذا كان يقنعه القليل.

(٢) يقال: رجل غريب العين: إذا كان لا يقنه إلا الكثير.

(٣) الرُّسُل : الْبَنِينَ

ولم يقل : إلى النجوم . وهذا كما يقال : فلان ينظر في النجوم ، إذا كان يعرف حسابها ، وفلان ينظر في الفقه والحساب وال نحو .

إنما أراد بالنظر فيها : أن يوهمهم أنه يعلم منها ما يعلمون ، ويعرف في الأمور من حيث يتعرفون ؛ وذلك أبلغ في المحال ، وألطف في المكيدة **﴿فَقَالَ إِلَيْهِ سَقِيمٌ﴾** [الصافات: ٨٩] أي سأئلمُك فلا أقدر على الخُدُو معكم . هذا الذي أوهمهم بمعارض الكلام ، ونبيته أنه سقيم غداً لا محالة ؛ لأن من كانت غايته الموت ومصيره إلى الفناء - **﴿فَسَيَسِّئُنَّكُمْ﴾** . ومثله قوله تعالى : **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَيَهُمْ مَيِّتُونَ﴾** [الزمر: ٣٠] ولم يكن النبي ، ﷺ ، ميّتاً في ذلك الوقت ، وإنما أراد : أنك ستموت وسيموتون .

﴿فَلَمَّا جَاءَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى﴾ الزهرة **﴿فَقَالَ هَذَا رَبِّي﴾** يريد : أن يستدرجهم بهذا القول ، ويعرفهم خطأهم ، وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم ، وقضائهم على الأمور بدلاتها . فأراهم أنه مُعَظَّم ما عظموا ، وملتمس الهدى من حيث التمسوا . وكل من تابَعَكَ على هواك وشابعك على أمرك ، كُنتَ به أوثق ، وإليه أسكن وأرْكَنْ . فأنسوا واطمأنوا .

﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ أراهم النقص الداخل على النجم بالأفول ؛ لأنه ليس ينبغي لإله أن يزول ولا أن يغيب ، ف **﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلَيْنَ﴾** واعتبر مثل ذلك في الشمس والقمر ، حتى تَبَيَّنَ للقوم ما أراد ، من غير جهة العيناد والمبدأ بالتنص والعيوب .

ثم قال : **﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي قَطَرَ السَّمَوَاتِ﴾** وما فيها من نجم وقمر وشمس **﴿وَالْأَرْضَ﴾** وما فيها من بحر وجبل وحجر وصنم **﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشَرِّكِينَ﴾** . ومثل هذا : الخواري حين ورد على قوم يعبدون (بَدَّا) ^(١) لهم فأظهر تعظيمه وترنيمه ^(٢) ، وأراهم الاجتهداد في دينهم ؛ فأكثروه وفضلوه وائتمنه ، وصدروا في كثير من الأمور عن رأيه . إلى أن دَهْمَهم عدو لهم خافه الملك على مملكته ، فشاور الخواري في أمره ؛ فقال : الرأي أن ندعوا إلهنا - يعني البَدَّ - حتى يكشف ما قد أظلَّنَا ؛ فإنما لمثل هذا اليوم كُنا ثرشحة . فاستكفوا حوله ^(٣) يتضرعون إليه وينجذرون ، وأمر عدوهم يستفحـل ، وشوكـته تشتد يوماً بعد يوم . فلما تَبَيَّنَ لهم من هذه الجهة أن (بَدَّهم) لا ينفع ولا يدفع ، ولا يبصر ولا يسمع ، قال : ههنا إله آخر ، أدعوه فيستجيب ،

(١) البَدَّ : الصنم الذي يعبد ، لا أصل له في اللغة ، فارسي معرب ، والجمع : البددة ، بفتح الباء والدال .

(٢) الترفيل : التسويد والتعظيم ، ورفلت الرجل : إذا عظمته وملكته .

(٣) استكفوا حوله : يقال : استكف القوم حول الشيء ؛ أي أحاطوا به ينظرون إليه .

وأَسْتَجِيرُهُ فِي جِيرٍ، فَهَلَّمُوا فَلَنْذَعَةً. فَدَعَوْا اللَّهَ جَمِيعاً فَصَرَفَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُحَذِّرُونَ، وَأَسْلَمُوا.

ومن الناس من يذهب إلى أن إبراهيم عليه السلام، كان في تلك الحال على ضلال وحيرة.

وكيف يتَّوَهَّمُ ذلك على من عصمه الله وَطَهَرَهُ فِي مُسْتَقْرَهُ وَمُسْتَوْدِعَهُ؟ والله سبحانه يقول: ﴿إِذْ جَاءَ رَبِيعَ بَقْلَبِ سَلِيمٍ﴾ [الصفات: ٨٤]. أي: لم يشرك به قط، كذلك قال المفسرون، أو من قال منهم.

ويقول في صدر الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُوْقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] ثم قال على أثر ذلك: ﴿فَلَمَّا جَاءَ عَلَيْهِ أَيْلُ﴾ [الأنعام: ٧٦].

فَرُوِيَ: أنه رأى في الملائكة عبداً على فاحشة فدعا الله عليه؛ ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه؛ فقال له الله: (يا إبراهيم أكُفُّ دعوتك عن عبادي؛ فإن عبدي بين خلل ثلاث: إما أن أخرج منه ذرية طيبة، أو يتوب فأغفر له، أو النار من ورائه). أَفَتُرِي اللَّهُ أَرَاهُ الْمَلَكُوتَ لِيُوقِنَ، فَلَمَّا أَيْقَنَ رَأَى كَوْكَباً فَقَالَ: هَذَا رَبِّي عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالاعْتِقَادِ؟!

في سورة الأنعام

﴿ثَنَانِيَةُ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّوْنِ أَثَنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ أَثَنَيْنِ قُلْ مَالَكُونَ حَرَمٌ أَمِ الْأَنْثَيْنِ أَمَا أَشْتَمَّتُ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأَنْثَيْنِ تَبَعُونِ يُعْلَمُ إِنْ كَنْتُمْ مُكْدِرِفَةً ﴿١٦٣﴾ وَمِنَ الْأَبْلَيْنِ أَثَنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ أَثَنَيْنِ قُلْ مَالَكُونَ حَرَمٌ أَمِ الْأَنْثَيْنِ أَمَا أَشْتَمَّتُ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأَنْثَيْنِ أَمْ كَنْتُمْ شَهَدَاءَ إِذْ وَصَدَّقْتُمُ اللَّهَ بِهَذَا فَنَّ أَخْلَقُ مِنْ أَنْهَى عَلَى اللَّهِ كَذِبَابًا لِيُصْلِلَ أَنَّاسًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤].

أراد: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّتَ مَعْرُوفَتَ وَغَيْرَ مَعْرُوفَتَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وأنشا لكم ﴿وَمِنَ الْأَنْعُومَ حَمُولَةً وَفَرَشَّا﴾ يعني: كباراً وصغراءً ﴿كَلُوا مِنَ رِزْقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَنْبَغِي مُخْطُوبَنِ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنعام: ١٤٢]، أي: لا تتفقوا أثروه فيما يحرّم عليكم مما لم يحرّمه الله، ويحله لكم مما حرّمه الله عليكم.

ثم قال: ﴿ثَنَانِيَةُ أَزْوَاجٍ﴾، أي: كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج. وإن شئت جعلته متصوّراً بالرّد إلى الحمولة الفرض تبيّناً لها.

والثمانية الأزواج: الضأن، والمعز، والإبل، والبقر.

وإنما جعلها ثمانية وهي أربعة؛ لأنه أراد: ذكرًا وأنثى من كل صنف، فالذكر زوج، والأنثى زوج، والزوج يقع على الواحد والاثنين. إلا ترى أنك تقول للرجل: زوج، وهو واحد، وللمرأة: زوج، وهي واحدة؟ قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتَ خَلَقْتَ الْأَنْثِيَنَ وَالذَّكْرَ﴾ [النجم: ٤٥].

وكانوا يقولون: ما في بطون الأنعام حلال لذكورنا ونسائنا، إن كان الجنين ذكرًا، ومُحرّم على إثنائنا إن كان أنثى. ويحرّمون على الرجال والنساء التوصيله وأخاها، ويزعمون أن الله حرم ذلك عليهم. فقال الله سبحانه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَيْرَقٍ وَلَا سَابِقَتْرَ وَلَا حَامِرٌ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَفَرَّدُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ﴾ [المائدah: ١٠٣].

وقال يقاييسهم في تحريم ما حرّموا: ﴿فُلَّ الْذَّكَرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز (حرّم) الله عليكم (أم الأثنيين؟)، فإن كان التحرير من جهة الذكرين: فكل ذكر حرام عليكم، وإن كان التحرير من جهة الأنثيين: فكل أنثى حرام عليكم؛ (أم) حرم عليكم (ما اشتملت عليه أزحام الأنثيين) من الأجرة؟.

فإن كان التحرير من جهة الاشتتمال، فالأرحام تشتمل على الذكور، وتشتمل على الإناث، وتشتمل على الذكور والإناث، فكل جنين حرام. (أم كُثُنْ شَهَدَاءِ إِذْ وَصَاعُكُمُ اللَّهُ بِهِذَا) أي حين أمر الله بهذا فتكونون على يقين؟ أم تفترون عليه وتحتلقونه؟ توبيخ (كَذِبًا يَضُلُّ النَّاسَ يُغَيِّرُ عَلَيْهِ) [الأنعام: ١٤٤].

في سورة التين

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٦﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ مَأْتُوا بِعِلْمٍ أَتَتَبِعَتْ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مُتَنَوْنٍ ﴿٨﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ أَلِيَّسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ الْحَكَمَيْنَ ﴿١٠﴾﴾ [التين: ٤، ٨].

يريد: عدّنا خلقه، وقوّمناه أحسن تعديل وتقويم.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، والسافلون: هم الضعفاء والزمنى الأطفال، ومن لا يستطيع حيلة، ولا يجد سبلاً. وتقول: سفل يسفل فهو سافل، وهم سافلون. كما تقول: علا يعلو فهو عالي وهم عالون. وهو مثل قوله سبحانه: ﴿وَمَنْكُمْ مَنْ يُرِدُ إِلَّا أَذْلِلُ الْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠].

وأراد: أن الهرم يَخْرُفُ وبُهْتَرُ وينقص خلقه، ويضعف بصره وسمعه، وتقلل حيلته، ويعجز عن عمل الصالحات؛ فيكون أسلفًا من هؤلاء جميعاً.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَيْلُوا الصَّلَاحَتِ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] في وقت القُوَّةِ والقدرة، فإنهم في حال الكِبَرِ غير منقوصين؛ لأنَّا نعلم أنَّا لو لم نسلبهم القدرة والقُوَّةِ لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصالحات، فنحن نُجْزِي لهم أجر ذلك ولا نُمْنِه، أي لا نقطعه ولا ننقصه. وهو معنى قول المفسرين. ومثله قوله سبحانه: ﴿إِنَّ إِلَانَشَ لَهُ خُسْرٌ﴾ [العمر: ٢]، والخسر: النقصان ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَيْلُوا الصَّلَاحَتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّابِرِ﴾ [العنبر: ٣] فإنهم غير منقوصين.

ونحوه قولُ رسول الله، ﷺ: «يقول الله للكرام الكاتبين: إذا مرض عبدي فاكتبوا له ما كان يعمل في صحته، حتى أعقايه أو أثبشه»^(١).

ثم قال: «فَمَا يَكْذِبُكَ» أيها الإنسان ﴿بِالدِّينِ؟﴾ أي: بِمُحَاجَزَاتِي إِيَّاكَ بِعَمْلِكَ وَأَنَا أَحْكُمُ الْحَاكِمِينَ؟

في سورة الشمس وضحاها

قوله سبحانه: ﴿وَنَقَرَ وَمَا سَوَّنَهَا ﴿٧﴾ فَأَلْسَنَهَا فُورَاهَا وَبَقَوْنَهَا ﴿٨﴾ فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿٩﴾﴾ [الشمس: ٧، ٨، ٩].

أقسم بالنفس وخلقه لها ثم قال: ﴿فَأَلْقَمَهَا فُورَاهَا وَتَقْوَاهَا﴾، أي: فَهُمْهَا أَعْمَالُ
البر وأعمال الفجور، حتى عَرَفَ ذلك الجاهلُ والعاقلُ، ثم قال: ﴿فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾
يريد أفلح من زكي نفسه، أي: أنماها وأعلاها بالطاعة والبر والصدقة واصطناع
المعروف.

وأصل التزكية: الزِّيادة، ومنه يقال: زكا الزرع يَزْكُوا: إذا كثُرَ زَيْنُهُ، وزكت
النفقة: إذا بُورِكَ فيها، ومنه زكاة الرجل عن ماله؛ لأنَّها تُثْمِرُ ماله وتُثْمِيهُ. وتزكية
القاضي للشاهد منه؛ لأنَّه يرفعه بالتعديل والذكر الجميل.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾، أي: تَقْصُها وأخْفَها بترك عمل البر، ويرکوب
المعاصي. والفاجرُ أبداً خَيْرُ المكان، زَمِيرُ المُرْوَءَةِ، غامض الشخص، ناكسُ الرأسِ.

(١) آخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣/٢٣١، والسيوطى في الدر المثمر ٦/١٠٤، والمتنى الهندى في كنز العمال ٦٦٧١.

وَدَسَاها: من دَسَّتْ، فَقُلِّبَتْ إِحْدَى السِّيَّنَاتْ يَاءً، كَمَا يُقَالُ: لَبَّيْتْ، وَالْأَصْلُ لَبَّيْتْ؛ وَ: قَصَّيْتْ أَظْفَارِي، وَأَصْلُه قَصَّصْتْ. وَمِثْلُه كَثِيرٌ.

فَكَانَ النَّطِفُ^(١) بِارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ دَسَّ نَفْسَهُ وَقَمَعَهَا، وَمُضْطَبِعُ الْمَعْرُوفِ شَهْرُ نَفْسِهِ وَرَفِعَهَا.

وَكَانَتْ أَجْوَادُ الْعَرَبِ تَنْزَلُ الرُّؤْبَا وَأَيْفَاعَ^(٢) الْأَرْضِ؛ لِتَشْتَهِرَ أَمَاكِنَهَا لِلْمُغْتَفِينَ، وَتُوَقِّدُ الْتِيَارَانَ فِي الْلَّيلِ لِلْطَّارِقِينَ.

وَكَانَتِ الْكَثَامُ تَنْزَلُ الْأَوْلَاجَ^(٣) وَالْأَطْرَافِ وَالْأَهْضَامَ^(٤): لِتُخْفِي أَمَاكِنَهَا عَلَى الْطَّالِبِينَ.

فَأَوْلَئِكَ أَعْلَوْا أَنفُسَهُمْ وَرَكَوْهَا، وَهُؤْلَاءِ أَخْفَوْا أَنفُسَهُمْ وَدَسُوهَا؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(٥):

وَبَرَوَاتَ بَيْنَكَ فِي مَغْلِمٍ	كَفَنَيْتَ الْعَفَّاهَ طَلَابَ الْقَرَى
رَجِيبِ الْمَبَاءَةِ وَالْمَسْرَحِ	تَرَى دَغْسَ آتَارِ تِلْكَ الْمَطِيِّ
وَتَبَعَّ الْكِلَابِ لِمُسْتَنْبِحِ	وَلَوْكَنْتَ فِي ثَقْيِ زَائِعِ
أَخَادِيدَ كَالْلَّقَمِ الْأَفْيَحِ	
لَكُنْتَ عَلَى الشَّرِيكِ الْأَوْضَحِ	

وَمِثْلُه كَثِيرٌ.

في لا أُقسم بيوم القيمة

﴿أَيَخْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنَّ يَجْعَلَ عِظَامَهُ ﴿١﴾ بَلْ قَدِيرَهُ عَلَى أَنْ تُسْرَى بِكَانَهُ ﴿٢﴾ بَلْ يُوَبِّدُ الْإِنْسَانَ
لِتَقْجُرَ أَمَمَهُ^(٦)﴾ [القيمة: ٣، ٥].

هذا رد من الله عليهم، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى، ولا يقدر على جمْع العظام البالية، فقال: بلى، فاعلموا أنا نقدر على رد السَّلامِيَّات^(٧) على صغرها،

(١) النَّطِفُ: المتهם.

(٢) الْيَمَاعُ: المشرف من الأرض.

(٣) الْأَوْلَاجُ: جمْع وَلْجَةٍ، بالتحرِيكِ، وهي موضع أو كهف يستر فيه المارة من مطر أو غيره.

(٤) الْأَهْضَامُ: جمْع هضم، وهو ما تطاول الأرض.

(٥) الْأَيَّاتُ مِنَ الْمُتَقَارِبِ، وهي في كتاب الحيوان ١ / ٥، ٣٨٢-٣٨١، ١٣٥-١٣٤، والبيت الأول بلا نسبة في تاج العروس (بُوأ)، والمعاني الكبير ص ٤٠٩. والبيت الثاني بلا نسبة في تاج العروس (بُوأ).

(٦) السَّلامِيَّاتُ: جمْع سلامي، وهي عظام صغار على طول الإصبع أو قريب منها، في كل يد ورجل أربع سلاميات أو ثلاثة.

ونوّلُفُ بينها حتى يَسْتَوِي الْبَنَانُ. ومنْ قَدَرَ عَلَى هَذَا فَهُوَ عَلَى جَمْعِ كُبارِ الْعِظَامِ أَقْدَرُ. ومثْلُ هَذَا رَجُلٌ قَالَ لِهِ: أَتَرُّكَ تَقْدِيرَ عَلَى أَنْ تَوْلُفَ هَذَا الْحَثَّلَ فِي خَيْطٍ؟ فَيَقُولُ لَكَ: نَعَمْ وَبَيْنَ الْحَرَّدَلِ.

وَأَمَا قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ: «**بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيُفْجُرَ أَمَانَةً**» فَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِ التَّفَاسِيرُ: فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَقُولُ: سُوفَ أَتُوبُ، سُوفَ أَتُوبُ. وَقَالَ الْكَلَبِيُّ: يُكْثِرُ الذُّنُوبَ، وَيُؤْخِرُ التَّوْبَةَ. وَقَالَ آخَرُونَ: يَتَمَمُّ الْخَطِيبَةُ.

وَفِيهِ قَوْلٌ آخَرُ: عَلَى طَرِيقِ الْإِمْكَانِ - إِنْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى أَرَادَهُ - وَهُوَ: أَنْ يَكُونَ الْفَجُورُ بِمَعْنَى: التَّكْذِيبُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَقَدْ فَجَرَ.

وَأَصْلُ الْفَجُورِ: الْمِيلُ، فَقِيلُ لِلْكَاذِبِ وَالْمَكَذِّبِ وَالْفَاسِقِ: فَاجِرٌ؛ لَأَنَّهُ مَالَ عَنِ الْحَقِّ.

وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحْمَهُ اللَّهُ - وَكَانَ أَتَاهُ فَشْكِيٌّ إِلَيْهِ نَقْبَ إِبْلِهِ وَدَبَّرَهَا وَاسْتَخْمَلَهُ فَلَمْ يَحْمِلْهُ ^(١):

أَفَسَمَ بِاللهِ أَبُو جَفْرِيْسِ عُمَرْ
مَا مَسَّهَا مِنْ نَقْبٍ وَلَا دَبَّرْ
فَاغْفِرْ لِهِ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرْ

أَيْ: كَذَّبُ.

وَهَذَا وَجْهٌ حَسَنٌ؛ لِأَنَّ الْفَجُورَ اعْتَرَاضٌ بَيْنَ كَلَامِيْنِ مِنْ أَسْبَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ أَوْ لَهُمَا: «**أَيْخُسْبُ الْإِنْسَانَ أَنْ لَنْ تَجْمَعَ عِظَامَهُ**»؟ وَالآخَرُ: «**يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**»؟ فَكَانَهُ قَالَ: أَيْخُسْبُ الْإِنْسَانَ أَنْ لَنْ تَجْمَعَ عِظَامَهُ فِي الْآخِرَةِ؟ بَلِّي تَقْدِيرُهُ عَلَى أَنْ تَجْمَعَ مَا صَغَرَ مِنْهَا وَنَوْلُفُ بَيْنَهُ.

(١) الرجز لرؤبة في شرح المفصل ٣/٧١، وليس في ديوانه، ولا يمكن أن يكون رؤبة هو الذي قاله لعمر بن الخطاب، ذلك أنه توفي سنة ١٤٥هـ، ولم يعتبره أحد من التابعين فضلاً عن المخضرمين، وهو عبد الله بن كيسة أو لأعرابي في خزانة الأدب ٥/١٥٤، ١٥٦، والأعرابي في شرح التصريح ١/١٢١، والمقاصد التحوية ٤/١١٥، ولسان العرب (نقب)، (فجر)، وناتج العروس (نقب)، (فجر)، وتهذيب اللغة ١١/٥٠، وبلا نسبة في أوضاع المسالك ١/١٢٨، وشرح الأسموني ١/٥٩، وشرح شدور الذهب ص ٥٦١، وشرح ابن عقيل ص ٤٨٩، ومعاهد التصصيص ١/٢٧٩، وأساس البلاغة (نقب)، وديوان الأدب ٢/١١١، وكتاب العين ٨/٣٠٧.

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيُفْجُرَ أَمَانَةً﴾ أي: ليكذب بيوم القيمة وهو أمامه، فهو يسأل
 ﴿إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦] أي متى يكون؟.

في والصفات

﴿وَأَبْلَغَ بَعْضُهُمُ عَلَىٰ بَعْضٍ يَسَاءَ لُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُلُّمَا تَأْتُونَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾﴾ [الصفات: ٢٧، ٢٨].

يقول هذا المشركون يوم القيمة لقرنائهم من الشياطين: إنكم كنتم تأتوننا عن أيماننا؛ لأن إيليس قال: «لَا يَكِنْهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَمِنْ أَيْمَانِهِمْ وَمِنْ شَمَائِلِهِمْ» [الأعراف: ١٧] فشياطينهم نأيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلal.

وقال المفسرون: فمن أتاهم الشيطان من جهة اليمين: أتاهم من قبـل الدين فـلـبسـ عـلـيـهـ الحـقـ.

ومن أتاهم من جهة الشمال: أتاهم من قبـل الشـهـواتـ.

ومن أتاهم من بين يديه: أتاهم من قبـل التـكـذـيبـ بـيـوـمـ الـقـيـاـمـةـ وـالـثـوـابـ وـالـعـقـابـ.

ومن أتاهم من خـلـفـهـ: خـوـفـهـ الـفـقـرـ عـلـىـ نـفـسـهـ وـعـلـىـ مـنـ يـخـلـفـ بـعـدـهـ، فـلـمـ يـصـلـ رـحـمـاـ، وـلـمـ يـؤـدـ زـكـاـةـ. فـقـالـ المـشـرـكـوـنـ لـقـرـنـائـهـمـ: إـنـكـمـ كـنـتـمـ تـأـتـوـنـاـ فـيـ الدـنـيـاـ مـنـ جـهـةـ الـدـيـنـ، فـتـشـبـهـوـنـ عـلـيـنـاـ فـيـهـ أـضـلـلـتـمـوـنـاـ. فـقـالـ لـهـمـ قـرـنـائـهـمـ: «لَكُمْ تَكـوـنـوـاـ مـوـمـيـنـ» [الصفات: ٢٩] أي: لم تكونوا على حق فتشبهه عليكم وترىكم عنه إلى باطل. «وَمَا كَانَ لَكُمْ مِنْ سُلْطَنَةٍ» [الصفات: ٣٠]، أي: قدرة فتـقـهـرـكـمـ وـنـجـبـرـكـمـ «بـلـ كـنـتـمـ قـوـماـ طـاغـيـنـ فـعـنـ عـلـيـنـاـ قـوـلـ رـبـنـاـ إـنـاـ لـذـلـيقـوـنـ» [الصفات: ٣١] نـحـنـ وـأـنـتـمـ العـذـابـ «فـأـغـوـتـنـكـمـ إـنـاـ كـنـاـ غـنـيـوـنـ» [الصفات: ٣٢] يعني بالدعاء والوسـةـ.

ومثل هذا قوله سبحانه: «وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَنَةٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُمْ فَلَاسْتَجَبْتُ لَيْ» [إبراهيم: ٢٢].

في سورة ص

﴿أَنْزَلْنَا هُنَّا مِنْ حَرَقَيْنِ رَحْمَةً رِبِّكَ الْعَزِيزُ الْوَهَابُ ﴿٩﴾ أَنْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَنْهَا مُلْكِرْقَيْنِ فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جَنَدُهُمْ مَا هُنَالِكَ مَهْرُومٌ وَمِنَ الْأَخْرَابِ ﴿١١﴾﴾ [ص: ١١، ٩].

أخـبـرـ اللهـ، سـبـحـانـهـ، عـنـ عـنـادـهـمـ وـتـكـبـرـهـمـ وـتـمـسـكـهـمـ بـالـهـتـهـمـ فـيـ أـوـلـ السـوـرـةـ،

فقال: ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزْرَقَ وَشَقَاقِ﴾ [ص: ١]، وحکى قولهم: ﴿إِنْ أَمْشَا وَأَصْبِرُوا
عَلَى الْهَتَّكِ﴾ [ص: ٦]، أي اذهبوا ودعوه وتمسكوا بالهتكم فقال الله عز وجل: أعندهم
باليهتهم هذه خزائن الرحمة؟! ﴿أَرَأَ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَنْهَا فَلَيَرْتَهُمْ فِي الْأَسْبَابِ﴾
[ص: ١٠]، أي في أبواب السماء، وأبواب السماء: أسبابها؛ قال الشاعر^(١):

ولو نالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْطَمِ

ويكون أيضاً ﴿فَلَيَرْتَهُمْ فِي الْأَسْبَابِ﴾، أي: في الجبال إلى السماء، كما سألك
أن ترقى في السماء وتأتيهم بكتاب. ويقال للرجل إذا تقدم في العلم وغيره وبرع: قد
ارتقي في الأسباب، كما يقال: قد بلغ السماء.

ونحو هذا قوله في موضع آخر: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلُوكٌ يَسْتَعْوَنُ فِيهِ فَلَيَأْتُ مُسْتَعْوِهِمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾
[الطور: ٣٨].

وهذا كله توبیخ، وتریر بالعجز.

ثم قال بعد: ﴿جَنَدْ مَا هَنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ [ص: ١١].

وجند بمعنى: حزب لهذه الآلهة. و (ما) زائدة. ومهزوم: مقموع ذليل. وأصل
الهزيم: الكسر، ومنه قيل للهزة في الأرض: هزم، أي كسرة، وهزمت الجيش: أي
كسرتهم، وتهزمت القرية: أي انكسرت.

يقول: هم حزب عند ذلك مقموع ذليل من الأحزاب، أي عند هذه المحن،
وعند هذا القول؛ لأنهم لا يقدرون أن يدعوا لأنهم شيئاً من هذا، ولا لأنفسهم.

والأحزاب: سائر من تقدمهم من الكفار، سموا أحزاباً لأنهم تحزبوا على أنبيائهم.

يقول الله سبحانه على إثر هذا الكلام: ﴿كَذَّبُتَ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٌ وَعَادٌ وَفَرْعَوْنٌ﴾ [ص:
١٢] وكذا وكذا.

ثم قال: ﴿أَوْلَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ [ص: ١٣] فأعلمنا أن مشركي قريش حزب من هؤلاء
الأحزاب.

(١) يروى البيت بتمامه:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وإن رام أسباب السماء بسلم
والبيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمي في ديوانه ص ٣٠، والخصائص ٣٢٤/٣،
٣٢٥، وسر صناعة الإعراب ١/٢٦٧، وشرح شواهد المغني ١/٣٨٦، ولسان العرب (سبب)، وشرح
القصائد العشر ص ١٢٠.

وكان ابن عباس في رواية أبي صالح - يذهب إلى أن الله تعالى أخبر رسوله ﷺ أنه سيهزم المشركين يوم بدر.

في سورة السجدة

﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةً مِمَّا تَعْدُونَ﴾ [السجدة: ٥].

يريد سبحانه: أنه يقضي الأمر في السماء وينزله مع الملائكة إلى الأرض فتتحققه، ثم ترجع إلى السماء، أي تصعد، بما أوقعته من ذلك الأمر، فيكون نزولها به ورجوعها في يوم واحد مقداره ألف سنة مما تعودون. يريد مقدار المسير فيه على قدر مسيرنا وعدينا ألف سنة؛ لأن بعد ما بين السماء والأرض مسيرة خمسماة عام لابن آدم، فإذا قطعته الملائكة، بادئة وعائدة في يوم واحد، فقد قطعت مسيرة ألف سنة في يوم واحد.

في سورة النمل

﴿فُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اللَّهُ إِلَّا هُوَ يَعْلَمُ وَمَا يَنْعَلِمُ أَيَّانَ يَعْثُرُنَّ بِكَلِمَاتِهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٥، ٦٦].

أصل ادراكك: تدارك، فأدغمت الناء في الدال، وأدخلت ألف الوصل ليسلم للدال الأولى السكون؛ ومثله: **﴿حَقٌّ إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا حِيمًا﴾** [الأعراف: ٣٨] و **﴿أَنَّاقَتُمُ إِلَى الْأَرْضِ﴾** [التوبه: ٢٨]، و **﴿قَالُوا أَطَيْرَنَا بِكَ﴾** [النمل: ٤٧]، إنما هو: تداركوا، وتناقلتم، وتظيرنا.

ومعنى تدارك: تتبع، و **﴿عِلْمُهُمْ﴾**: حكمهم على الآخرة، وخدشهم الظنون. وأراد وما يشعرون متى يبعثون إلا بتتابع الظنون في علم الآخرة، فهم يقولون تارة: إنها تكون، وتارة: إنها لا تكون، وإلى كذا تكون، وما يعلم غيب ذلك إلا الله تعالى.

ثم قال: **﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾** بل هم من علمها **﴿عَمُونَ﴾**.

وكان ابن عباس يقرؤها **﴿بَلِّي أَدَارَكَ عِلْمُهُمْ﴾**.

وهذه القراءة أشد إيضاحاً للمعنى؛ لأنه قال: وما يشعرون متى يبعثون، ثم قال: بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة؛ فهم يخديسون ولا يدركون.

في سورة الامتحان

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَحَدُّوْا عَذُوبِي وَعَذُوبُكُمْ أَوْلَاهُ تَلْقَوْتُ إِلَيْهِم بِالْمَوْدَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ فِينَ الْعَقْدِ يَتَرَجَّحُونَ الرَّسُولَ وَإِيمَانَكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَنَّمَ فِي سَبِيلِ وَابْتِغَاهِ مَرْضَاتِكُمْ تُشَرُّوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوْدَةِ وَإِنَّا أَفَعَلْنَا بِمَا أَخْفَيْنَا وَمَا أَغْلَقْنَا وَمَنْ يَقْعُلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَّاهُ السَّبِيلُ﴾ [المتحنة: ١].

ذكر المفسرون: أنها أنزلت في حاطب بن أبي بلتعة وكان كتب إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير الرسول، ﴿إِلَيْهِم﴾؛ لأن عياله كانوا بمكة، ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم، فأراد أن يتقرب إليهم ليُكفروا عن عياله فأنزل الله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَحَدُّوْا عَذُوبِي وَعَذُوبُكُمْ أَوْلَاهُمْ بِالْمَوْدَةِ» أي تخبرونهم بما يُخْبِرُ بمثله الرجل أهل موذنه، وتنصحون لهم «وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْحَقِّ»، مع النبي، ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيمَانَكُمْ﴾ تَم الكلام، يعني من مكة «أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ»، أي أخرجوا الرسول وأخرجوكم؛ لأن آمنتם بالله وحده «إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِ وَابْتِغَاهِ مَرْضَاتِكُمْ»، ي يريد. فلا تلقوا إليهم بالمودة إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي طالبين رضائي.

ثم قال: «تُشَرُّوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوْدَةِ وَإِنَّا أَفَعَلْنَا بِمَا أَخْفَيْنَا وَمَا أَغْلَقْنَا» [المتحنة: ١]، أي كيف تُشَرُّوْنَ بمودتكم لهم مثي وأنا أعلم بما تُضمرون وما تُظہرون؟.

ثم ضرب لهم إبراهيم، ﴿يَسِّرْلَه﴾، مثلاً حين تبرأ من قومه وتأبدهم وبغضهم، إلى قوله سبحانه: «وَيَدَا يَبْنَتَا وَبَنِيكُمْ الْمَعْذُورُ وَالْفَضَّلَةُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا» [المتحنة: ٤]، ي يريد أن إبراهيم، ﴿يَسِّرْلَه﴾، عادهم وهجرهم في كل شيء إلا في قوله لأبيه: لاستغفرن لك.

في سورة الحج

«مَنْ كَانَ يَطْلُبُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلِيَمْدُدْ رِسَبِّ إِلَى أَسْمَاءِ ثُمَّ يَقْطَعْ فَلِيَنْتَرِ هَلْ يُدْهِبَنَ كَيْدُمْ مَا يَعِيْطُ» [الحج: ١٥].

كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين، يستبطئون ما وعد الله ورسوله من النصر. وأخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخسرون لأن لا يتم له أمره، فقال تعالى: «مَنْ كَانَ يَطْلُبُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ»، يعني محمداً، عليه السلام، على مذاهب العرب في الإضمار لغير مذكور، وهو يسمعني أعده النصر والإظهار والتكمين، وإن كان يستعجل به قبل الوقت الذي قضيَ أن يكون ذلك فيه، «فَلِيَمْدُدْ رِسَبِّ» أي

بحبل **«إلى السماء»**، يعني سقف البيت، وكل شيء علاك وأظللك فهو سماء، والصحاب: سماء، يقول الله تعالى: **«وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءَ مَا كُنَّا مُنْكِرِّينَ»** [ق: ٩]؛ وقال سلامة بن جندل يذكر قتل يسري النعمان^(١):

هُوَ الْمُذْخَلُ النَّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاءً
تعني: سقفه، وذلك أنه أدخله بيته فيه فقلة فتوطنته حتى قتلته.

وقوله: **«ثُمَّ لَيَقْطَعُ»**. قال المفسرون أي: ليختنق **«فَلَيَنْظُرْ هَلْ يَذْهَبَ كَيْنَدَهُ مَا يَنْبَغِيظُ»** هل يذهب ذلك ما في قلبه؟ وهذا كرجل وعدته شيئاً مرة بعد مرة، ووكلت على نفسك الوعد، وهو يرافقك في ذلك، ولا تسكن نفسه إلى قوله، فتقول له: إن كنت لا تثق بما أقوله، فاذهب فاختنق. ت يريد: اجهد جهلك.

هذا معنى قول المفسرين.

وفيه وجه آخر على طريق الإمكان؛ وهو أن تكون السماء هننا: السماء بعينها لا السقف، كأنه قال: فليمدد بسبب إليها أي بحبل، وليرتق فيه، ثم ليقطع حتى يخر فيهمك، أي: ليفعل هذا إن بلغه جهله، فلينظر هل ينفعه. ومثله قوله للرسول الله، ﷺ - حين سأله المشركون أن يأتיהם بآية ولم يشاوا الله أن يأتיהם بها، فشق ذلك عليه -:

«وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا عَلَيْكَ لِغَرَاضِهِمْ فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبَرِّغَ نَفْقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِثَابِرٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَمَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ [الأنعام: ٣٥]

يريد: اجهد إن بلغ هذا جهلك.

وروى ابن عيينة عن ابن أبي تجيج، عن كرذام: أن رجلاً سأله أبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، عن رجل قتل مؤمناً متعمداً، هل له توبه؟ فكلهم قال: هل يستطيع أن يحييه؟ هل يستطيع أن يتبعني نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء؟ .
يريدون: أنه لا توبة له، كما أن هذا لا يكون.

وقال أبو عبيدة: **«مَنْ كَانَ يَظْلِمْ أَنْ لَئِنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ** أي: يرزقه الله. وذهب إلى

(١) يروى عجز البيت بلقطة:

صلور الفيول بعد بيت مسردق

والبيت من الطويل، وهو لسلامة بن جندل في ديوانه ص ١٨٢ ، ولسان العرب (سردق)، وجمهرة اللغة ص ١١٤٦ ، وتأج العروس (سردق)، والأسماعيات ص ١٣٧ ، وللأعشى في تهذيب اللغة /٩ ٣٩٤ ، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في المخصص ٧/٦ ، وكتاب العين ٥/٥٢١ .

قول العرب. أرض متصورة؛ أي ممطرة، وقد نصّرت الأرض: أي مطرت. كأنه ي يريد: من كان قانتاً من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك، فلينظر هل يُذهب كيده، أي حيلته غيظه لتأخر الرزق عنه؟.

في سورة البقرة

﴿مَنْلَهُمْ كَثِيرٌ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ كَارَا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ دَهَبَ اللَّهُ يُشَرِّهُمْ وَرَكِّهُمْ فَلَمْ يَدْعُهُمْ لَا يَعْصِرُهُمْ ١٧ ﴾ أَوْ كَسَبَهُمْ مِنَ السَّكَّةِ فِيهِ ظَلَمَتُ وَرَغْدٌ وَرَقٌ يَجْعَلُونَ أَصْنَاعَهُمْ فِي إِذَا يَرَوْهُمْ مِنَ الظَّوْعِ حَذَرَ الْمُؤْمِنُوْنَ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكُفَّارِ ١٨ يَكَادُ الْرَّقُ يَخْطُلُ أَصْنَاعَهُمْ كَمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوا فِيهِ وَإِذَا أَظَاهَمُ عَنْهُمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَدَهَبَ يُسْعِمُهُمْ وَأَبْصِرُهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَرِيرٌ ١٩﴾ [البقرة: ١٧، ٢٠].

﴿الَّذِي﴾ هنا بمعنى الذين استوقدوا ناراً، وربما جاءت مؤدية عن جميع، قال الشاعر^(١):

وإن الذي حاث بفلج دماءهم هم القوم كلّ القوم يا أمّ خالد
أراد: مثل المنافقين كمثل قوم كانوا في ظلمة فأوقدوا ناراً، فلما أضاءت النار ما
حولهم أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يصررون.

فالظلمة الأولى التي كانوا فيها: الكفر.

واستيقادهم النار قولهم: لا إله إلا الله، وإن محمداً رسول الله.

فلما أضاءت لهم ما حولهم واهتدوا وأمنوا: خلوا إلى شياطينهم فنافقو، وقالوا:
﴿إِنَّمَا نَخْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤] فسلبهم نور الإيمان، وتركهم في ظلمات الكفر لا
يصررون.

ثم ضرب لهم مثلاً آخر شبّهها بهذا المثل، فقال: ﴿أَوْ كَسَبَهُمْ مِنَ السَّكَّةِ فِيهِ

(١) البيت من الطويل، وهو للأشهب بن رميلة في خزانة الأدب ٦/٧، ٢٥-٢٦، وشرح شواهد المغني ٢/٥١٧، والكتاب ١/١٨٧، ولسان العرب (فلج)، (الذا)، والمختلف والمختلف ص ٣٣، والمحتسب ١/١٨٥، ومعجم ما استعجم ص ١٠٢٨، والمقاصد النحوية ١/٤٨٢، والمقتضب ٤/١٤٦، والمنصف ١/٦٧، ولأشهب أو لحرث بن محفض في الدرر ١/١٤٨، وبلا نسبة في الأزمية ص ٩٩، وخزانة الأدب ٢/٣١٥، ٦/١٣٣، ٨/٢١٠، ٥/١٣١، ورصف المباني ص ٣٤٢، وسر صناعة الإعراب ٢/٥٣٧، وشرح المفصل ٣/١٥٥، ومعنى الليث ١/١٩٤، ٢/٢٠٥٢.

ظلمتُ وَرَعْدٌ وَّرَقٌ [البقرة: ١٩].

فالصيّب: المطر، والظلمات: ظلمة الليل، وظلمة السحابة، والرعد: دليل على شدة ظلمة الصّيّب وهوله.

أراد: أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر. فَضَرَبَ الظلمات لکفرهم مثلاً، والبرق لتوحيدهم مثلاً، فقال: إذا قالوا: لا إله إلا الله اهتدوا كما يهتدي هؤلاء القوم بالبرق إذا لمع فيمثون.

وجعله يكاد يختطفُ الأنصار لشدة ضوئه.

وإذا نافقوا فاستهزّوا وخلوا بشياطينهم فتابُوهم - عَمُوا وَصَمُوا، كما يُظلمُ على هؤلاء إذا سكن لمعانُ البرق فيقومون.

في سورة المزمل

﴿الْمُزْمَل﴾؛ المُترَمِّل، فأدغمت التاء في الرَّأْيِ، وكذلك **﴿الْمُذَمَّر﴾** هو: المُتَذَمِّر بشيّبه، فأدغمت التاء في الدال. وكل من التف بشيء فقد تَرَمَّلَ به.

﴿فِي الَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [المزمل: ٢] أي: صل الليل إلا شيئاً يسيراً منه تنام فيه وهو الثالث، ثم قال: **﴿يَضَعُهُ أَوْ أَنْقَصُهُ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾** [المزمل: ٣] أي: قم نصفه، فاكتفى بالفعل الأول من الثاني لأنّه دليل عليه. أو انقص من النصف قليلاً إلى الثالث، أو زِدَ على النصف إلى الثلثين. جعل له سعة في مدة قيامه بالليل. فلما نزلت هذه الآية قام رسول الله، ﷺ، وطائفة من المؤمنين معه، أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شق ذلك عليهم، فأنزل الله تعالى: **﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَقْوُمُ أَذْنَى مِنْ ثُلُثِ الَّيْلِ وَيَضْعُهُ وَيَنْقُصُهُ﴾** أي: وتقوم نصفه وثلثه **﴿وَطَلَّهُنَّ مِنَ الَّيْلِ مَعَكُمْ يُقْرَأُ أَيْلَلَ وَالنَّهَارُ﴾** فيعلم مقدار ثلثيه ونصفه وثلثه، وسائر أجزاءه ومواقعه، ويعلم أنكم **﴿إِنَّمَا تَخْصُّونَ﴾** أي: لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك والقيام فيه **﴿فَنَابَ عَيْنَكُمْ فَأَقْرَبُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾** [المزمل: ٢٠] رخص لهم أن يقوموا ما أمكن وخفّ، لغير مدة معلومة ولا مقدار.

وكان هذا في صدر الإسلام، ثم نسخ بالصلوات الخمس. كذلك قال المفسرون: قوله: **﴿إِنَّ نَاسَةَ أَيْلَلَ﴾** [المزمل: ٦] وهي: آناؤه و ساعاته، مأخوذة من نشأت تنشأ تنشأ، ونشأت أي: ابتدأت وأقبلت شيئاً بعد شيء، وأنشأها الله فنشأت

وأنشأت. ومنه قوله سبحانه: «أَوْمَنْ يُنَسِّئُونَ فِي الْجَلِيلِ» [الزخرف: ١٨] قوله: «إِنَّا
أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً» [الواقعة: ٣٥] أي: ابتدأناهن ونبتناهن، ومنه قيل لصغر الجواري:
نشاء.

فكأنه قال: إن ساعات الليل الناشئة، فاكفى بالوصف من الاسم.

وقوله: «أَشَدُّ وَطَنًا» [المزمل: ٦] أي: أثقل على المصلي من ساعات النهار. وهو
من قولك: اشتدت على القوم وطأة سلطانهم: إذا ثقل عليهم ما يلزِمهم ويأخذهم به.
فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلاها.

ومن قرأها: «وطأة» على تقدير (فعال) فهو مصدر لـوطأات فلاناً على كذا
وطأة ووطأة. وأراد: أن القراءة في الليل يتواتأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على
الق THEM والأداء والاستماع، بأكثر مما يتواتأ عليه بالنهار.

«وَقَوْمٌ قَلَّا» [المزمل: ٦] أي: أخلص للقول وأسمع له؛ لأن الليل تهدأ عنه
الأصوات؛ وتقطع فيه الحركات، فيخلص القول، ولا يكون دون تسمّعه وتنهّمه
حائل.

وقوله: «إِنَّ لَكَ فِي الظَّهَارِ سَبَّاحًا طَوِيلًا» [٧] [المزمل: ٧] يعني: تصرفًا وإقبالًا وإدبارًا
في حوائجك وأشغالك.

في سورة الفتح

«هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّقُوكُمْ عَنِ السَّجْدَةِ الْحَرَامِ وَالْهُدَى مَنْكُوفًا أَنْ يَلْعَجَ حَمْلَهُ وَلَوْلَا
رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَرَ تَعْلَمُوهُنْ أَنْ ظَفَرُوهُمْ فَتُعَيِّبُوكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً يُغَيِّرُ عِلْمَ لِيُدْخِلَ اللَّهُ
فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَسَأَلُ لَوْ تَرَيَلُو لَدَنَبِنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» [٢٥] [الفتح: ٢٥].

كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمرشكون غير متميزين ولا معروفي الأماكن،
فلما صد المشركون رسول الله، ﷺ، عن المسجد الحرام وعكفوا الهذى أن يبلغ
محله. قال الله سبحانه: لو لا أن بمكة رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات لا تعرفونهم
فقطوهم لو دخلتموها، أي تقتلواهم ليذبحنهم الله في رحمته لو فعلتم فتعييبكم من قتلهم
بغير علم معّرة، أي يعييبكم المشركون بذلك ويقولون: قد قتلوا أهل دينهم وعدبوهم
كما فعلوا بنا، وتلزمكم الدّيات.

ثم قال، «لَوْ تَرَيَلُوا»، أي تميزوا من المشركون «لَدَنَبِنَا» المشركون بالسيف

﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾: فصار قوله سبحانه: «لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» جواباً لكلامين: أحدهما: «لَوْلَا رَجَالٌ مُؤْمِنُونَ»، والآخر: «لَوْلَا نَزَّيْلُوا».

في سورة الأعراف

﴿كَتَلَهُ كَتَلَ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَيْنَهُ يَلْهَثُ أَوْ تَنْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِإِيمَانِنَا فَاقْصُصْنَ الْقَصْصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

كل شيء يلهم فإِنما يلهم من إعطاء أو عطش أو علة، خلا الكلب، فإنه يلهم في حال الكلال، وحال الراحة، وحال الصحة والمرض، وحال الرئي والعطش.

فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال: إن وعشه فهو ضال، وإن لم تعشه فهو ضال، كالكلب إن طردته وزجرته فسعى لهث، أو تركته على حاله أيضاً لهث.

ونحوه قوله: «وَإِنْ دَعَوْهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمِّيْمُونَ» [الأعراف: ١٩٣].

في سورة البقرة

﴿وَرَأَدَ أَخْذَنَا مِيشَقُكُمْ لَا تَسْقُكُونَ دَمَاءَكُمْ لَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ إِنْ دِيْكُرْكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشَهَّدُونَ ﴿٦﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ إِنْ دِيْكُرْهُمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعَدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِيَغْضِيْنَ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِيَغْضِيْنَ قَمَّا جَزَاءَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا حَزْنٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَرُوُنَ إِنَّ أَشَدَّ الْمُلَاحَّ﴾ [البقرة: ٨٤، ٨٥].

نزلت في بنى قريظة والظفير. يقول: أخذ الله عليكم في الكتاب: لا تسفكون دماءكم، أي لا تقتلوا، فيقتل بعضكم بعضاً، ولا تتركوا أسيراً في أيدي الأسرى فيقتلوه، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم، أي لا تغلبوا أحداً على داره وتخرجوه، فقبلتم ذلك وأقررت به، وهو أخذ الميثاق «وَأَنْتُمْ تَشَهَّدُونَ» بذلك «ثُمَّ أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ» أي تقتلون فيقتل بعضكم بعضاً، «وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعَدْوَانِ» أي تتعاونون «وَإِنْ يَأْتُوكُمْ» بهم «أَسْرَى تُفَادُوهُمْ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ» من ديارهم «أَفَتُؤْمِنُونَ بِيَغْضِيْنَ الْكِتَابِ» في ذلك الأسير «وَتَكْفُرُونَ بِيَغْضِيْنَ» في إخراجكم من آخر جسم من ديارهم «فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا حَزْنٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فجوزي بنو التضير بأن آخر جهم رسول الله ﷺ، عن

ديارهم لأول الحشر.

وَجُوزِيَّ بْنُ قُرْيَظَةَ بَقْتَلَ الْمُقَاتَلَةَ وَسَبَّيَ الدُّرَيْةَ.

في الزخرف

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِرَحْمَنِ وَلَدٌ فَإِنَّا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١].

لما قال المشركون: الله ولد، ولم يرجعوا عن مقالتهم بما أنزله الله على رسوله، عليه السلام، من التبرؤ من ذلك - قال الله سبحانه وتعالى لرسوله عليه السلام: ﴿قُلْ لَهُمْ إِنَّ كَانَ لِرَحْمَنِ وَلَدٌ﴾ أي: عندكم في ادعائكم. ﴿فَإِنَّا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أي: أول الموحدين، ومن وحْدَ الله فقد عبده، ومن جعل له ولداً أو نِداً، فليس من العابدين، وإن اجتهد.

ومنه قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ لِمَنْ وَلِإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ [التازيات: ٥٦]؛ أي إلا ليُوحِدون.

قال مجاهد^(١): يريد إن كان الله ولد في قولكم، فأنا أول من عبد الله ووحده، وكذبكم بما تقولون.

وبعض المفسرين يجعل إن بمعنى (ما)؛ وليس يعجبني ذلك.

ويقال: العابدون هُنَّا: الغضابُ الآفون. يقال: عَبَدْتُ من كذا أغْبَدْ عَبْدًا. وأكثر ما تأتي الأسماء من فعل يفعُلُ (على فعل) قوله: وَجْلَ يَوْجَلُ فَهُوَ وَجْلٌ، وَفَرْعَ يَفْرَعُ فَهُوَ فَرْعٌ.

وربما جاء على (فاعل) نحو عَلِيمٍ يعلم فهو عالم.

وربما جاء منه على (فعل) و (فاعل) نحو صَدِي يصْدِي فهو صَدِي وصَادِ، كذلك تقول: عَبَدْ يَعْبُدُ فَهُوَ عَبْدُ وَعَابِدٌ، قال الشاعر^(٢):

وَأَغْبَدْ أَنْ ثَهْجَى ثَمِيمٍ بَدَارِم

(١) مجاهد: هو مجاهد بن جبير المخزومي، أبو الحجاج المقربي المكي، مولى عبد الله بن السائب، وقيل: مولى السائب بن أبي السائب، فقيه محدث تابعي ثقة، توفي بمكة سنة ١٠٢هـ. وقيل: سنة ١٠٣هـ. وقيل: سنة ١٠٤هـ. صفت «تفسير القرآن». (أسماء التابعين ١/٣٦٣)، كشف الظنون ٤/٦.

(٢) صدر البيت: أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ هُجُونٍ هُجُوتُهُمْ والبيت من الطويل، وهو للفرزدق في إصلاح المنطق ص ٥١، ولسان العرب (عبد)، والمحتسب ٢/٢٥٨، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/٦٣٧، وجمهرة اللغة ص ٢٩٩، ويروى =

في سورة النساء

﴿مَنْ أَذْرَعْنَا لَيْلًا بِالسَّيْرِ وَطَعْنَاهُ فِي الدَّيْنِ وَلَوْ أَتَهُمْ قَاتِلًا سَمِعَنَا وَأَطْعَنَاهُ وَأَنْسَعَهُ عَيْدَ مُسْجَعَهُ وَلَكِنْ لَمْ نَهِمْ أَنَّهُ يُكَفِّرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦]

هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي، ﷺ، إذا حدثهم وأمرهم: سمعنا، ويقولون في أنفسهم: عصينا. وإن أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا له: اسمع يا أبا القاسم، ويقولون في أنفسهم: لا سمعت. ويقولون له: راعنا. يُوهّمونه في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انتظراً حتى نكلمك بما نريد، كما تقول العرب: أزعني سمعك وراععني، أي: انتظري وترقق وتلوم علىي، هذا ونحوه، وإنما يريدون سببه بالرعونة في لغتهم، فقال الله سبحانه: «مَنْ أَذْرَعْنَا لَيْلًا بِالسَّيْرِ وَطَعْنَاهُ فِي الدَّيْنِ وَلَوْ أَتَهُمْ قَاتِلًا سَمِعَنَا وَأَطْعَنَاهُ وَأَنْسَعَهُ عَيْدَ مُسْجَعَهُ» كذا وكذا. ويقولون: «رَاعَنَا لَيْلًا بِالسَّيْرِ» أي: قبلًا للكلام بها، «وَطَعْنَاهُ فِي الدَّيْنِ. وَلَوْ أَتَهُمْ قَاتِلًا سَمِعَنَا وَأَطْعَنَاهُ» مكان قولهم: سمعنا وعصينا، وقالوا: واسمع. مكان قوله: لا سمعت، وانتظراً، مكان قولهم: راعنا «لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَنْقُومْ».

والعرب تقول: نظرتك وانتظرتك، بمعنى واحد،

قال الحطيئة^(١):

وقد نظرتكم إيناء عاشية للخمس طال بها حوزي وشاسي

في سورة المائدة

﴿إِنَّمَا يَأْتِيهَا الَّذِينَ مَأْتُوا شَهَدَةً بِيَنِّكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ حِينَ الْوِصْيَةِ أَتَنَاهُ ذَوَّا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ مَا خَرَانَ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَتَمْ ضَرَبَتِمْ فَأَصْبَرْتُمْ مُؤْمِنَةً الْمَوْتَ تَخْسِنُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الْأَصْلَوَةِ

= عجز البيت بلفظ: وأبغد أن شهجي كليبي بدارم وهو بهذا اللفظ للفرزدق في تاج العروس (عبد)، (عني)، واصلاح المنطق ص ٥٠، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٩٩، وديوان الأدب ٢٣٠/٢، ومقاييس اللغة ٤/٢٠٧.

(١) يروى صدر اليت بلفظ:

وقد نظرتكم إيناء صادرة

والبيت من البسيط، وهو للحطيئة في ديوانه ص ١٠٦، ولسان العرب (نظر)، (نسس)، (عشاء)، والتنبيه والإيضاح ٢/٣٦٦، وجمهرة اللغة ص ٢٥٠، وتهذيب اللغة ٣/٥٤، ٥/١٧٧، ١٢/٣٧١، ١٤/٣٧١، وتأج العروس (نظر)، (نسس)، وكتاب العين ٧/١٩٩، وبلا نسبة في المخصص ٧/١٠٣، ولسان العرب (حوز).

فَيُقِسِّمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبَّتُمْ لَا نَشْرِي يَدِي ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا تَكُنُّ شَهِدَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمْنَ
الْأَئْمَنَ **(١٦٣)** فَإِنْ عَدَ عَلَى الْأَهْمَاءِ أَسْتَحْفَقَ إِنَّمَا فَعَلَّمَنَا يَقُولُ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ أَسْتَحْفَقُ عَلَيْهِمُ
الْأَوَّلَيْنَ فَيُقِسِّمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدَنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتْهُمَا وَمَا أَعْنَدْنَا إِنَّا إِذَا لَمْنَ **(١٦٤)** ذَلِكَ
أَدْقَنَ أَنْ يَأْتُوا بِالْشَّهِدَةِ عَلَى وَجْهِهِمَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنٍ وَأَنْقَلُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوهُ **(السَّاجِدَةٌ:**
١٠٦، ١٠٨).

قد اختلف الناس قديماً في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه.

وأنا مُخْبِرٌ من تلك المذاهب والتآويلات، بأشباهها بلغظ الكتاب، وأولاها بمعناه.

وأراد الله عز وجل أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية عند حضور الموت، فقال: **(هُنَّا**
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ)
أي: رجال عذلان من المسلمين **تُشَهِّدُوْهُمَا** على الوصية.

وعلم الله سبحانه أن من الناس من يسافر فيضج به في سفره أهل الكتاب دون المسلمين، وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم، ويحضره الموت فلا يجد من يشهد له من المسلمين، فقال: **(أَوْ أَخْرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ)** أي: من غير دينكم **(إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي**
الْأَرْضِ) أي: سافرتم **(فَأَصَابَتُكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ)** وتَمَّ الكلام. فالعذلان من المسلمين للحضور والسفر خاصة إن أمكن إشهادهما في السفر. والدميان في السفر خاصة إذا لم يوجد غيرهما.

ثم قال: **(تَحْبِسُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقِسِّمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبَّتُمْ)** أراد: تحبسونهما من بعد صلاة العصر إن ارتبتم في شهادتهما وشكُّتم، وخشيتم أن يكونا قد غيرا، أو بدلاً وكتما وختانا.

وخصص هذا الوقت؛ لأنَّه قبل وجوب الشمس^(١)، وأهل الأديان يعظموه ويذكرون الله فيه، ويتوَفَّونَ الحلف الكاذب وقول الزور، وأهل الكتاب يصلُّونَ لطلوع الشمس وغروبها.

(فَيَخْلِفَانِ بِاللَّهِ لَا نَشْرِي يَدِي ثَمَنًا) أي: لا نبيعه بعرض، ولا نحابي في شهادتنا أحداً ولو كان ذا قُرْبَىٰ، ولا تكُنْ شهادة علمناها.

فإذا حلفا بهذه اليمين على ما شهدنا به، قبلت شهادتهما، وأنضي الأمر على قولهما.

(١) وجوب الشمس: يقال: وجبت الشمس وجباً ووجوباً: غابت.

وروى معاوية بن عمرو^(١)، عن زائدة^(٢)، عن ذكرييا^(٣)، عن الشعبي^(٤) أنه قال: مات رجل بذوقها ولم يشهده إلا نصريان، فأشهدَهُما على وصيته، فقدموا الكوفة وأبو موسى الأشعري^(٥) عليهما، فتقدما إليه فأخلَّهُما في مسجد الكوفة بعد العصر: بالله ما بدلا ولا كتما ولا كذبا وأجاز شهادتهما.

﴿فَإِنْ عَثِرَ﴾ بعد هذه اليمين أي: ظهر «عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحْقَا إِنْمَا﴾ أي: حثنا في اليمين بكذب في قول، أو خيانة في وديعة «فَأَخْرَانِ يَقُومانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحْقَ عَلَيْهِمُ الْأُؤْلَيَانِ» أي: قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت الذين استحق منهم الأوليان، وهذا التأكيد بفلان، ثم يُحذف من الكلام بفلان، فتقول: هذا الأولى، وهذا الأوليان، يقال: هذا الأولى بفلان، ثم يُحذف من الكلام بفلان، وهذا الأكبران، وهذا الأولى، وهذا الأوليان؛ كما تقول: هذا الأكبر، في معنى الكبير، وهذا الأكبران، وأي: استحققته منك، واستووجبته منك، وقال الله سبحانه: «الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى التَّائِسِ يَسْرُّوْنَ» [المطففين: ٢].

أي من الناس.

وقال صَحْرَ الرَّعَيْ^(٦):

مَتَّى مَا تُنْكِرُوهَا تَغْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقَ نَفِيثٌ

(١) هو معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب، توفي سنة ٢١٤ هـ (خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٦٨ / ٢ ، ٢٥٨ / ٣ ، ٢٤٥ / ٧).

(٢) هو زائدة بن قدامة الثقفي، توفي غاريا بأرض الروم سنة ٢٦٢ هـ (خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٥٥ / ٦).

(٣) هو ذكرييا بن أبي زائدة، توفي سنة ٢٤٨ هـ. (خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٤ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٣٩ / ٦).

(٤) الشعبي: هو أبو عمرو، عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، كوفي ثابعي جليل القدر وأثر العلم، توفي سنة ١٠٩ هـ. (أسماء التابعين ١ / ٢٦٧ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٥٩ / ٦).

(٥) أبو موسى الأشعري: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حرب، أبو موسى، من بنى الأشعر من قحطان، صحابي توفي سنة ٤٤ هـ. (طبقات ابن سعد ٤ / ٧٩ ، والأعلام ٤ / ١١٤).

(٦) البيت من الواfir، وهو لأبي المثلث الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٢٦٤ ، وديوان الهذليين ص ٢٢٤ ، والأزهية ص ٢٧٦ ، ولصخر الغي في خزانة الأدب ٢ / ١٩٩ ، ولسان العرب (نفث)، ومعاني الكبير ٢ / ٩٧٠ ، وأدب الكاتب ص ٥٢١ ، والمقصود والممدود ص ١٠٣ ، وبلا نسبة في تفسير الطبرى ٧ / ٧٩.

يريد: من أقطارها.

فإذا أقام الوليان مقام الْذَمِينَ لليمين، حلَّما بالله لقد ظهرنا على خيانة الذميين وكذبهم وتبديلهم، وما اعتدنا عليهم، و«لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا» أي: أصْحَى لِكُفَّرِهِمَا وإيماننا.

فإذا حلف الوليان على ما ظَهَرَ عَلَيْهِ، رُجِعَ عَلَى الْذَمِينَ بِمَا اخْتَانَ، ونَفَضَّ ما مَضَى عَلَيْهِ الْحُكْمُ بِشَهَادَتِهِمَا.

ثم قال سبحانه: «ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا» أي: هذا الحكم أقرب بهم إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها، يعني أهل الذمة «أَنْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَئِمَّانُهُمْ» على أولياء الميت «بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ» فَيَحْلِفُوا على خيانتهم وكذبهم، فيُفْسِحُوا، أو يُغَرِّمُوا.

وأكثر العلماء يذهب إلى أن هذا باب من الحُكْمِ (مُحْكَمٌ) وأنه لم ينسخ من سورة المائدة شيء؛ لأنها آخر ما نزل.

وبعضهم يذهب إلى أنه منسوخ بقوله سبحانه:

«وَإِنْتُمْ شَهِيدُونَ مِنْ يَعْلَمُكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلُينِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِنْ رَضَّوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ» [البقرة: ٢٨٢].

في سورة الروم

«صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكْتُ أَيْمَنُكُمْ مِنْ شَرَكَاتَهُ فِي مَا رَزَقْنَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَجِيلَتِكُمْ أَفْسُكُمْ كَذَلِكَ تُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» [الروم: ٢٨].

هذا مثل ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه، فقال قبل المثل: «وَهُوَ الَّذِي يَبْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُبْدِيُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَيْنَهُ» [الروم: ٢٧] يريد: إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه؛ لأنَّه ابتدأه في الرحم نطفة، وعلقة، ومُضْغَة، وإعادته تكون بأن يقول له: «كُنْ فَيَكُونُ» [الأنعام: ٧٣] فذلك أهون على المخلوق من النشأة الأولى. كذلك قال ابن عباس في رواية أبي صالح.

وإن جعلته الله، جعلت أهون بمعنى: وهو هيئ عليه، أي سهل عليه.

«وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى» [الروم: ٢٧] يعني: شهادة أن لا إله إلا الله.

ثم ضرب المثل فقال: «ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنفُسِكُمْ» وذلك أقرب عليكم «هُنَّ أَنفُسَكُمْ مِنْ شُرَكَاءِ إِيمَانِكُمْ» من عبيدكم الذين تملكون «فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ» وعبيدكم «سَوَاءٌ» يأمرون فيه كأمركم، ويحكمون كحكمكم؛ وأنتم «تَخَافُونَهُمْ كَخَيْرِتِكُمْ أَنفُسَكُمْ» أي كما يخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما، فلا يأمر فيه بشيء دون أمره، ولا يُمضي فيه عطيةً بغير إذنه.

وهو مثل قوله: «وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُورُ» [الحجرات: ١١] أي لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين.

وقوله: «طَنَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ» [النور: ١٢] أي بأمثالهم من المؤمنين. يقول: فإذا كنتم أنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أقارئكم، فكيف تجعلون الله من عبيده شركاء في ملکه؟

ومثله قوله «وَاللَّهُ فَضَلَّ بَصَرَكُو عَلَىٰ بَعْضِهِ فِي الرِّزْقِ» فجعل منكم المالك والمملوك «فَمَا الَّذِي فُضِلُوا» يعني: السادة «إِنَّمَا يُرَزَّقُهُمْ عَلَىٰ مَا مَلَكُوكُ أَيْمَنُتُهُمْ» [النحل: ٧١] من عبيدهم حتى يكونوا فيه شركاء. يريد: فإذا كان هذا لا يجوز بينكم، فكيف تجعلونه الله؟.

في سورة النحل

«ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَ الرِّزْقِ حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًا وَجَهْرًا» [النحل: ٧٥].

هذا مثل ضربه الله لنفسه ولمن عبد دونه، فقال: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ» فهذا مثل من جعل إليها دونه أو معه لأنه عاجز مُذَمِّر، مملوك لا يقدر على نفع ولا ضر.

ثم قال: «وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَ الرِّزْقِ حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوْنَ» [النحل: ٧٥].

فهذا مثله جل وعز لأنه الواسع الجود القادر، الرزاق عباده جهراً من حيث يعلمون، وسراً من حيث لا يعلمون.

وقال بعض المفسرين: هو مثل للمؤمن، والكافر. فالعبد: هو الكافر، والمرزوق: هو المؤمن.

والتفسير الأول أعجب إلى؛ لأن المثل توسيط كلامين هما الله تعالى أمّا (الأول)

فقوله: «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِعُونَ» [٧٣] (النحل: ٧٣).

فهذا الله ومن عِبَدَ من دونه.

وأما الآخر فقوله بعد انقضاء المثل: «فَلَا تَشْرِبُوا يَهُوَ الْأَمْنَى إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنَّهُ لَا تَعْلَمُونَ» [٧٤] (النحل: ٧٤).

ولأنه ضرب لهذا المعنى مثلاً آخر بعقب هذا الكلام فقال: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْتَكُمْ» أي: أخرين «لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ» أي: عيالاً ويثقل على قرابته ووليه «أَيْنَمَا يُوَجِّهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ» [٧٦] (النحل: ٧٦).

فهذا مثل آهتهم؛ لأنها صمٌّ بكم غميٌّ، يثقل على من عبدها، في خدمتها والتعبد لها، وهي لا تأتيه بخير.

ثم قال: «هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْمَذْلُومِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» [٧٦] (النحل: ٧٦) فجعل هذا المثل لنفسه.

في سورة النحل أيضاً

«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقْضَتْ غَرَلَاهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَثَتْنَا تَنَحُّدُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْقَى مِنْ أُمَّةٍ» [النحل: ٩٢].

هذا مثل لمن عاهد الله وخلف به، فقال تعالى: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا» [النحل: ٩١] فتكونوا إن فعلتم كامرأة غزلت غزاً وقت مرأته وأبرأته، فلما استحکم نقضته، فجعلته أنكاثاً.

والأنكاث: ما نقض من أخلاق بيوت الشعر والوبر ليُعرَلَ ثانية ويُعاد مع الجديد، وكذلك ما نقض من حلق الخنزير.

ومنه قيل لمن أعطاك بيته على السمع والطاعة ثم خرج عليك: ناكث؛ لأنه نقض ما وَكَدَ على نفسه بالإيمان والعقود، كما تناقض الناكثة غزلها.

ثم قال: «تَنَحُّدُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ». أي: دخلاً وخيانته وحيلاً «أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْقَى مِنْ أُمَّةٍ» أي: لأن يكون قوماً أغنى من قوم، وقوم أعلى من قوم، تريدون: أن تقطّعوا بأيمانكم حقوقاً لهؤلاء، ف يجعلوها لهؤلاء.

وقال المفسرون في التي نقضت غزلها: هي امرأة من قريش وكانت حمقاء،

فكانت تعزل العَزْلَ من الصوف والشعر والوبر بمغزل في غلظ الدراع، وصيارة في قدر الإصبع، وقلكة عظيمة، فإذا أخْكَمْتَهُ أَمْرَتَ خادمها فنقضته.

في سورة الصافات

﴿إِنَّهَا سَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَعِيمِ ﴾^(١) طَلَعَهَا كَانَهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ
[الصفات: ٦٤، ٦٥].

طلعها: ثمرة، سُمِّيَ طَلَعاً لظهوره كل سنة، ولذلك قيل: طَلَعُ النخل، لأول ما يخرج من ثمرة، فإذا انتقل عن ذلك فصار في حال أخرى، سمي باسم آخر.
والشياطين: حيات خفيفات الأجسام قبيحات المناظر.

قال الشاعر وذكر ناقة^(١):

ثَلَاعِبْ مَشَى حَضْرَمَى كَائِنَةٌ
تَعْمَلْ شَيْطَانٍ بِذِي حَزَوْعٍ قَفْرِ
يعني: زماماً، شبه تلويه يتلوى الحياة.
وقال آخر^(٢):

عَجَيْزٌ تَخْلِفُ حِينَ أَخْلِفُ
كمثُل شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَغْرَفُ
والحماط: شجر. والعرب تقول إذا رأت منظراً قبيحاً: بأنه شيطان الحماط.
يريدون حية تأوى في الحماط، كما يقولون: أَيْم^(٣) الصَّالِ، وذئبُ الغَصَّى، وأرنبُ
خُلَّة، وتنسُّ حُلْبِ، وقُنْدُ بُرْقة.

(١) البيت من الطويل، وهو لطرفة بن العبد في الحيوان ٤/١٣٣، وليس في ديوانه، ويلا نسبة في لسان العرب (حبب)، (عمج)، (خرع)، (شطن)، (ثنى)، ومقاييس اللغة ٢٨/٢، ٢٨/٣، ١٤٨/٤، ١٣٧/٤،
ومجمل اللغة ٣٠/٢، وديوان الأدب ٦٠/٢، ٤٤٠، وأيام^(٣) الصَّالِ، وذئبُ الغَصَّى، وأرنبُ
العروس (حبب)، (خرع)، (ثنى).

(٢) يروى الشرط الأول من الرجز بلفظ:

عَنْجَرَةٌ تَحْلِفُ حِينَ أَخْلِفُ

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (عنجرد)، (ححط)، (شطن)، (حبا)، وتهديب اللغة ٣٧٠/٣
٤٠٢/٤، ٣١٣/١١، وناج العروس (عنجرد)، (عنجرد)، (عرف)، (شطن)، (حبي)، وديوان
الأدب ٦٠/٢، ٩٥.

(٣) الأيم والأيم، يسكنون الياء وتشدیدها مثل: هين وهين: الحية الأبيض اللطيف، وعم به بعضهم
جميع ضروب الحيات.

وذهب بعض المفسرين إلى أنه أراد الشياطين بأعيانها. شبه ثمر هذه الشجرة في قبحه، برؤوسها، وهي إن لم تُرَ، فإنها موصوفة بالقبح، معروفة به.

في سورة النساء

﴿وَإِنْ تُصِّبُّهُمْ حَسَنَةً يَكُوْلُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِّبُّهُمْ سَيِّئَةً يَكُوْلُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ فَلَمْ يَنْعِمْ عِنْدِ اللَّهِ فَلَمْ يَكُوْلُوا هَذِهِ الْفَوْرُ لَا يَكُوْدُونَ يَكْفُرُونَ حَدِيْثًا ﴾ [٧٨، ٧٩] **﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَنِيْتُمْ مِنْ أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَنَفَسَيْكُمْ﴾** [النساء: ٧٩].

الحسنة هنا: **الخُضُبُ والمطر**. يقول: إن أصابهم خُضُبٌ وغَيْثٌ قالوا: هذا من عند الله .

والسيئة: **الجدب والقطط**. يقول: وإن تصبهم سيئة يقولوا: هذه من عندك. أي بشؤمك ، يقول الله تعالى: **«فَلَمْ يَكُوْلُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»**.

ومثل هذا قوله حكاية عن فرعون وملته: **«فَإِذَا جَاءَنَّهُمُ الْحَسَنَةَ قَالُوا أَلَا هَذِهِ﴾** [الأعراف: ١٣١] يريد إذا جاءهم **الخُضُبُ والمطر** قالوا: هذا هو ما لم نزُلْ نَتَعَرَّفْهُ .

﴿وَإِنْ تُصِّبُّهُمْ سَيِّئَةً يَكْلِرُوا بِمُوْسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ [الأعراف: ١٣١] أي يتشارعون بهم .

﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَيْرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١] أي ما تطيروا بموسى - لمجيئه - من عند الله .

ونحو قوله: **«وَإِذَا آذَنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرُحُوا بِهَا﴾** أي: خُضُبًا وخيراً **﴿وَإِنْ تُصِّبُّهُمْ سَيِّئَةً﴾** أي جدب وقطط **«مَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ﴾** أي بذنبك. الخطاب للنبي، **عليه السلام**، والمُرَادُ غيره، [الروم: ٣٦].

ثم قال: **«مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾** أي من خير **«فِيمَنْ اللَّهُ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾** أي من شر **«فَنِيْتُمْ مِنْ أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾** [النساء: ٧٩] أي بذنبك. الخطاب للنبي، **عليه السلام**، والمُرَادُ غيره، على ما بيَّنتُ في باب الكنایة .

في سورة يونس

﴿وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَشْرَأَ أَسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضَى إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طَفَقَتِهِمْ يَغْهَبُونَ﴾ [يونس: ١١].

يريد أن الناس عند الغضب وعند الضجر، قد يدعون على أنفسهم وأهلهما

وأولادهم بالموت وبالحزن وتعجيز البلاء، كما قد يدعونه بالرزق والرحمة وإعطاء المسؤول.

يقول: فلو أجاهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير - لقضى إليهم أجلهم، أي لهلوكوا.

وفي الكلام حذف للاختصار، كأنه قال: ولو يُعجل الله للناس إجابتهم بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير، لهلوكوا.

في سورة هود

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بِيَنَّتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَتَنَّلُوهُ شَاهِدُ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَعْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُمْ فَلَا تَكُنْ فِي بَيْرَقٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْمُقْتَدِي رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^W﴾ [هود: ١٧].

هذا كلام مردود إلى ما قبله، محذف منه الجواب للاختصار، على ما بياننا في (باب المجاز).

ولأنما ذكر الله تعالى قبل هذا الكلام قوماً زَكَنُوا إلى الدنيا ورَضُوا بها عوضاً من الآخرة فقال:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّنَّاهَا تُؤْتِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُنَّ فِيهَا لَا يَخْسُونَ ﴾^{١٥}﴿﴾ [هود: ١٥].

أي تُؤتِيهم ثواب أعمالهم في الدنيا؛ إذ كان عملهم لها وطلبهم ثوابها، وليس لهم في الآخرة إلا النار.

﴿وَحَبَطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ أي ذهب وبطل؛ لأنهم لم يربدوا الله بشيء منه. ثم ثَأْيَسَ بين هؤلاء وبين النبي ﷺ وصحابته فقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ يعني مخدداً، ﷺ. ﴿وَتَنَّلُوهُ شَاهِدُ مِنْهُ﴾ أي من ربّه. (الباء) مردودة إلى الله تعالى.

والشاهد من الله تعالى للنبي، ﷺ: جبريل عليه السلام، يريد أنه يتبعه ويُؤْيَدُه ويُسَدِّده ويشهد له.

ويقال: الشاهد: (القرآن) ﴿بَيِّنَةٌ﴾ يكون بعده تاليًا شاهدًا له.

وهذا أعجب إلى؛ لأنّه يقول: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَىٰ﴾ يعني التوراة.

﴿إِمَامًاً وَرَحْمَةً﴾ قبل القرآن يشهد له بما قدم الله فيها من ذكره.

والجواب هبنا محفوظ. أراد ألمّنْ كانت هذه حاله كهذا الذي يريد الحياة الدنيا وزينتها؟ فاكتفى من الجواب بما تقدم؛ إذ كان فيه دليل عليه.

ومثله قوله: ﴿أَمَنَ هُوَ قَيْتُ ءَانَاءَ الْلَّيلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾، ولم يذكر الذي هو ضده؟ لأنّه قال بعد: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٥٩]

فالقانتون آناء الليل والنهار هم الذين يعلمون، وأضدادهم، هم الذين لا يعلمون، فاكتفى من الجواب بما تأخر من القول؛ إذ كان فيه دليل عليه.

وقوله: ﴿أُولَئِكَ يَوْمَنُونَ بِهِ﴾، يعني أصحاب محمد، ﷺ، يؤمنون بهذا.

﴿وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ مِنَ الْأَخْرَابِ﴾، يعني مشركي العرب وغيرهم. ﴿فَالثَّارُ مَؤَدِّعُهُ، فَلَا تَكُنْ فِي مَرْيَةٍ مِثْنَةً﴾، أي في شك. ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، الخطاب للنبي، ﷺ، والمراد غيره، على ما بينا في (باب الكناية).

في سورة الأنعام

﴿أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَعَالَى عَلَى الَّذِي أَخْسَنَ وَنَقْصِيَّاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّمَهُ يُلْقَأُهُ رَبِّهِمْ يَوْمَئِنَ﴾ [الأنعام: ١٥٤].

أراد: أتينا موسى الكتاب تماماً على المحسنين، كما تقول: أوصي بمالي للذي غزا وحج، تريد الغازين الحاجين، ويكون (الذي) في موضع (من) كأنه قال: تماماً على من أحسن.

والمحسنون: هم الأنبياء، صلوات الله عليهم أجمعين، والمؤمنون. (على) في هذا الموضع بمعنى (لام الجر) كما يقال: أتّم الله عليه وأتمّ له قال الرّاعي^(١):

رَعَثَةُ أَشْهَرٍ وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ الشَّيْءُ فِيهَا وَانْسَخَارَا

أراد: وخلا لها.

وَتَلْخِيَصُهُ: أتينا موسى الكتاب تتميماً مثـاً للأنبياء وللمؤمنين - الكتابـ.

(١) البيت من الواifer، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ١٤٢، وخزانة الأدب ١٤٠ / ١٠، ولسان العرب (غور)، (خلا).

﴿وَتَقْبِلَا﴾ مِنَ ﴿لُكْلَ شَيْءٍ وَهَذِي وَرَخْمَةً﴾.

وقد يكون أن تجعل (الذي) بمعنى (ما) أي آتينا موسى الكتاب تماماً على أحسن من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة. وأراد بقوله: ﴿تَمَامًا﴾ على ذلك، أي زيادة على ذلك.

والتأويل الأول أعجب إلى؛ لأنَّه في مصحف عبد الله: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَخْسَنُوا﴾. وفي هذا ما دل على ذلك التأويل.

وقد ينصرف أيضاً إلى معنى آخر، كأنَّه قال: آتيناه الكتاب إِنَّمَا مِنَ لِلإِحْسَانِ عَلَى مَنْ أَخْسَنَ.

في سورة المائدة

﴿إِنَّمَا جَزَّا الَّذِينَ يَحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُعَذَّبُوا أَوْ يُصْكَلُوا أَوْ تُفْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَّى فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٣٣] [المائدة: ٣٣].

المحاربون لله ورسوله: هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين، يخيفون السُّبُلَ، ويسعون في الأرض بالفساد. وهم ثلاثة أصناف:

رجل قتل النفس ولم يأخذ مالاً.

ورجل قتل النفس وأخذ المال.

ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس.

إذا قدر الإمام عليهم فإن بعضهم يقول: هو مخير في هذه العقوبات، بأيها شاء عاقب كل صنف منهم.

وكان بعضهم يجعل لكل صنف منهم حدًا لا يتجاوزه إلى غيره:

فمن قتل النفس ولم يأخذ المال قُتِلَ؛ لأنَّ النفس بالنفس.

ومن قتل النفس وأخذ المال: صُلِّبَ إلى أن يموت، فكان الشهْر له بالصلب جزاءً له بأخذِه المال، وقتلته جزاءً له بقتله للنفس.

ومن أصاب المال ولم يقتل، فإن شاء الإمام قطع يده اليمنى جزاءً بالسرقة، ورجله اليسرى جزاءً بالخروج والمجاهرة بالفساد. وإن شاء نفاه من الأرض.

وقد اختلفوا في نفيه من الأرض، فقال بعضهم: هو أن يقال: مَنْ لَقِيَهُ فليقتله.

وقال آخر: هو أن يطلب في كل أرض يكون بها.

وقال آخر: هو أن يُنفي من بلده.

وقال آخر: هو أن يحبس.

قال أبو محمد:

ولا أرى شيئاً من هذه التفاسير، أشبه بالتفسي في هذا الموضع من العبس؛ لأنّه إذا حبس ومنع من التصرف والتقلّب في البلاد، فقد نفي منها كلها وألْجَى إلى مكان واحد. وقال بعض المسجونين^(١):

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا
فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى

إِذَا جَاءَنَا السَّجَاجِنُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ
عَجِبْنَا وَقُلْنَا: جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا

وَمَنْ جَعَلَ النَّفِيَ لَهُ أَنْ يُقَالَ: مَنْ لَقِيَهُ فليقتله، أو أن يطلب في كل أرض يكون بها - فإنه يذهب - فيما أحسب - إلى أنّ هذا جزاؤه قبل أن يُقدَّرَ عليه؛ لأنّه لا يجوز أن يكون الإمام يظفر به فيدع عقوبته ثم يقول: مَنْ لَقِيَهُ فليقتله. أو يجده فيتركه ثم يطلب في كل أرض.

وإذا كان هذا هكذا اختلفت العقوبات فصار بعضها لمن قُدِّرَ عليه، وبعضها لمن لم يُقدَّرَ عليه. وأشباه الأشياء أن تكون كلها فيمن ظُفِّرَ به.

وأما نفيه من بلده إلى غيره، فليس نفي الخارب^(٢) من بلده إلى غيره عقوبة له؛ إذ كان في خرابته وخروجه غالباً عن مضره، بل هو إهمال وتسليط وبغث على التزييد في العيُث والفساد.

في سورة الأنبياء

﴿وَذَا الْئُونِ إِذْ ذَهَبَ مُنكِضِبًا فَلَمَّا نَفَرَ عَلَيْهِ فَنَكَدَ فِي الظُّلْمَتِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَّ شَهِنَكَ إِلَيْكَ كُثُرٌ مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

(١) البستان من الطويل، وهو لصالح بن عبد القدس في أموالي المرتضى ١٠١/١، وبالنسبة في عيون الأخبار ١/٨٢٨١، والمحاسن والأضداد ص ٣٨.

(٢) الخارب: اللص.

يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوبًا، ويتحملهم التنزية لهم، صلوات الله عليهم، على مخالفة كتاب الله جل ذكره، واستكراه التأويل، وعلى أن يتلمسوا لألفاظه المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تخيل عليهم، أو على من علم منهم - أنها ليست لتلك الألفاظ بشكّل، ولا لتلك المعاني بفق.

كتأولهم في قوله تعالى: «وَعَصَقَ عَادَمُ رَبِّهِ غَوْيَ» [طه: ١٢١] أي: بشّم من أكل الشجرة. وذهبوا إلى قول العرب: غوى الفصيل: إذا أكثر من اللبن حتى يئسم. وذلك غوى - بفتح الواو - يغوي غيًّا. وهو من البشّم غوي - بكسر الواو - يغوي غوي. قال الشاعر يذكر قوساً^(١):

مُعَطَّفَةُ الْأَثَنَاءِ لَيْسَ فَصِيلُهَا
بِرَازِئَهَا ذَرًا وَلَا مَيْتٌ غَوَى
وَأَرَادَ بِالْفَصِيلِ: السَّهْمِ. يَقُولُ: لَيْسَ يَرْزُؤُهَا ذَرًا، وَلَا يَمُوتُ بَشَمًا، وَلَوْ جِدَ
أيًّضاً فِي (عَصَى) مِثْلَ هَذَا السُّنْنَ لِرَكِبِهِ، وَلَيْسَ فِي (غَوَى) شَيْءٌ إِلَّا مَا فِي (عَصَى) مِنْ
مَعْنَى الذَّنْبِ؛ لِأَنَّ الْعَاصِي لِهِ التَّارِكُ لِأَمْرِهِ غَاوٍ فِي حَالِهِ تِلْكُ، وَالْعَاوِي عَاصِيٌّ. وَالْغَيُّ
ضُدُّ الرَّشْدِ، كَمَا أَنَّ الْمَعْصِيَةَ ضُدُّ الطَّاعَةِ.

وقد أكل آدم، عليه السلام، من الشجرة التي نهي عنها باستزلاه إبليس وخداعه إياه بالله والقسم به إنه لمن الناصحين، حتى دلأه بغُرور^(٢). ولم يكن ذنبه عن إزصاد^(٣) وعداؤه وإزهاص^(٤) كذنب أعداء الله. فنحن نقول: (عصى وغوى)، كما قال الله تعالى، ولا نقول: آدم (عصى ولا غاو)؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدم ولا نية صحيحة، كما تقول لرجل قطع ثوابه وخاطبه: قد قطعه وخاطبه، ولا تقل خائن ولا خيّاط حتى يكون معاوداً لذلك الفعل، معروفاً به.

وكتأولهم في قوله سبحانه: «وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهُمْ بِهَا» أنها همت بالمعصية، وهم بالفرار منها! وقال (بعضهم): وهم بضربيها! والله تعالى يقول: «لَوْلَا أَنَّ رَبَّهُنَّ
رَبِّهِمْ» [يوسف: ٢٤]. أفسرها أراد الفرار منها. أو الضرب لها، فلما رأى البرهان أقام

(١) البيت من الطويل، وهو لعامر المجنون في تاج العروس (غوي) (ولعله عامر بن المجنون العجمي المذكور في الأغاني ١٠٩/٣، ١٢٢، ١٢٣)، وكان يلقب بمدرج الريح). والبيت بلا نسبة في لسان العرب (غوي)، ونهذيب اللغة ٢١٨/٨، مقاييس اللغة ٤/٤٠٠، والمخصص ٤١/٧، ١٨٠، ١٥/٤، ٩٧/٤، وديوان الأدب.

(٢) دلأه بغُرور: أي أوقعه فيما أراد من تغريمه.

(٣) الإزصاد: الإعداد.

(٤) الإزهاص على الذنب: الإصرار عليه.

عندما وأمسك عن ضربها؟! هذا ما ليس به خفاء ولا يخلط متأوله. ولكنها همت منه بالمعصية هم نية واعتقاد، وهو نبي الله ﷺ، همًا عارضاً بعد طول المراوحة، وعند حدوث الشهوة التي أتى أكثر الأنبياء في هفواتهم منها.

وقد رُوي في الحديث: أنه ليس من النبي إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا، عليهما السلام؛ لأنَّه كان حَصُورًا لا يأتي النساء ولا يُريدُهنَّ^(١). فهذا يدلُّك على أنَّ أكثر زلات الأنبياء من هذه الجهة، وإن كانوا لم يأتوا في شيء منها فاحشة، ينْعَم الله عليهم وَمَنْهُ؛ فإن الصغير منهم كبير، لِمَا آتاهم الله من المعرفة. واصطفاهم له من الرسالة، وأقام عليهم من الحجَّة. ولذلك قال يوسف، ﷺ: «وَمَا أَبْرَئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ يَا شَوَّهٌ» [يوسف: ٥٣]، يريد ما أضمره وحدث به نفسه عند حدوث الشهوة. وقد وضع الله تعالى الخرجَ عَمَّن هم بخطيئة ولم يعملها.

وقالوا في قوله: «وَذَلِكَ الْتُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا»: إنه غاضب قومه! استيحاشًا من أن يكون مع تأييد الله وعصمه وتوفيقه وتطهيره، يخرج مُغَاضِبًا لربه. ولم يذهب مغاضبًا لربه ولا لقومه؛ لأنَّه بعث إليهم فدعاهم بِرُزْهَةٍ من الدهر فلم يستجيبوا، ووعدهم عن الله فلم يرغيروا، وحدّرهم بأمسه فلم يرهبوا، وأعلمهم أن العذاب نازلٌ عليهم لوقت ذكره لهم، ثم إنَّه اعتزلهم ينتظِرُ هَلْكَتهم. فلما حضر الوقت أو قرُبَ فَكَرَّ القومُ واعتبروا، فتابوا إلى الله وأناجوها، وخرجوا بالمرأضيع وأطفالها يَجَاؤُنَّ ويتضرَّعُونَ، فكشف الله تعالى عنهم العذاب، ومتعمهم إلى حين.

فإن كان النبي ﷺ، ذهب مُغَاضِبًا على قومه قبل أن يؤمِّنوا، فإنما راغم من استحق في الله أن يُرَاغَمَ، وهَجَرَ من وجب أن يهجر، واعتزل من علم أنَّ قد حَقَّتْ عليه كلمة العذاب. فبأي ذنب عوقب بالتهام الحوت، والحبس في الظلَمات، والغم الطويل؟ .

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/٢٥٤، ٢٩٢، ٣٠١، ٢٩٥، ٣٢٠، بلفظ: عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ما من أحدٍ من ولد آدم إلا قد أخطأ أو هم بخطيئة، ليس يحيى بن زكريا.

وروى الحديث بلفظ: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كلَّ بني آدم يلقى الله بذنب، وقد يعذبه عليه إن شاء، أو يرحمه، إلا يحيى بن زكريا، فإنه كان سيدًا وحصورًا ونبيًا من الصالحين»، وأهوى النبي ﷺ إلى قذارة من الأرض فأخذها وقال: «ذكره مثل هذه القذارة».

أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٣٧٣، وابن الجوزي في زاد المister ١/٣٨٣، والسيوطى في الدر المثار ٤/٢٦٢، والشوكانى في الفوائد المجموعة ٣٩٧، وابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث ١٨٣٥، ١٩١٣، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٢٤٢٨، والطبرى في تفسيره ٦/٣٧٨-٣٧٧، والبهىشى في مجمع الروايات ٢٠٩/٨.

وَمَا الْأَمْرُ الَّذِي أَلَمْ فِيهِ فَتَعَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ يَقُولُ: «فَالنَّعَمَةُ الْمُؤْتَمَرُ وَهُوَ مُلِيمٌ» ﴿١٤٢﴾ [الصافات: ١٤٢] وَالْمُلِيمُ: الَّذِي أَجْرَمَ جُزْمًا اسْتُوْجَبَ بِهِ الْلَّوْمَ.

وَلَمْ أَخْرُجَهُ مِنْ أُولَئِي الْعَزْمٍ مِنَ الرَّسُولِ، حِينَ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ، ﷺ: «فَاصْبِرْ لِلَّهِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْمُؤْتَمَرٍ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْتُومٌ» ﴿٤٨﴾ [القلم: ٤٨].

وَإِنْ كَانَ الغَضْبُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ آمَنُوا، فَهَذَا أَغْلَظُ مَا أَنْكَرُوا، وَأَنْحَشُ مَا اسْتَقْبَحُوا؛ كَيْفَ يَحْجُوزُ أَنْ يَخْضُبَ عَلَى قَوْمٍ هِينَ آمَنُوا، وَلَذِكَ الْتَّخْبَرُ وَبِهِ بُعْثٌ؛ وَإِلَيْهِ دُعَاءٌ؟!

وَمَا الفَرْقُ بَيْنَ عَدُوِّ اللَّهِ وَوَلِيِّهِ إِنْ كَانَ وَلِيَّهِ يَغْضُبُ مِنْ إِيمَانِ مائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ؟.

وَالقول في هذا أن المُعَاصِبةَ: المُفَاعَلَةُ مِنَ الغَضْبِ، وَالْمُفَاعَالَةُ تَكُونُ مِنَ النَّيْنِ، تَقُولُ: عَاصَبْتُ فَلَا نَا مُعَاصِبَةً وَتَعَاصَبْتُ: إِذَا غَضِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، كَمَا تَقُولُ: ضَارَبْتُهُ مُضَارَبَةً، وَقَاتَلَهُ مُقَاتَلَةً، وَنَصَارَبْتُهُ وَتَقَاتَلَنَا.

وَقَدْ تَكُونُ الْمُفَاعَالَةُ مِنْ وَاحِدٍ، فَنَقُولُ: غَاضَبْتُ مِنْ كَذَا: أَيْ غَضِبْتُ، كَمَا تَقُولُ: سَافَرْتُ وَنَاؤْلَتُ، وَعَاطَيْتُ الرَّجُلَ، وَشَارَفْتُ الْمَوْضِعَ، وَجَاؤْرَتُ، وَضَاعَفْتُ، وَظَاهَرْتُ، وَعَاقَبْتُ.

وَمَعْنَى الْمُعَاصِبةِ هُنْهَا: الْأَنْفَةُ؛ لَأَنَّ الْأَيْفَ مِنَ الشَّيْءِ يَغْضَبُ، فَتُسَمَّى الْأَنْفَةُ غَضِبًا، وَالْغَضِبُ أَنْفَةٌ؛ إِذَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ بِسَبِيلٍ مِنَ الْآخَرِ، تَقُولُ: غَضِبْتُ لَكَ مِنْ كَذَا، وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْفَتَ، قَالَ الشَّاعِرُ^(١):

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تُسَامِوَا الْلَّفَاءَ بِشَجَنَاءِ مِنْ رَحِيمٍ تَوَصَّلُ

يُروى مِرَةً: (أَنْفَتُ لَكُمْ)، وَمِرَةً: (غَضِبْتُ لَكُمْ)، لَأَنَّ الْمَعْنَيْنِ مُتَقَارِبَانِ.

وَكَذَلِكَ (الْعَبْدُ) أَصْلُهُ: الْغَضِبُ. ثُمَّ قَدْ تُسَمَّى الْأَنْفَةُ عَبْدًا.

وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٢):

وَأَغْبَدْ أَنْ تُهْجِيَ شَمِيمَ بِذَارِمٍ

(١) الْبَيْتُ مِنَ الْمُتَقَارِبَ، وَهُوَ لِخَدَاشَ بْنِ زَهِيرٍ فِي الْمَعْانِي الْكَبِيرِ ٥٢٨/١.

(٢) صَدَرَ الْبَيْتُ: أَوْلَىكَ قَوْمِي إِنْ هَجَوْنِي هَجَوْتُهُمْ وَتَقَدَّمَ الْبَيْتُ مَعَ تَخْرِيجِهِ قَبْلَ قَلِيلٍ.

يريد: آنفُ.

وحكى أبو عبيد، عن أبي عمرو، أنه قال في قوله تعالى: «فَإِنَّا أَوْلَى الْعَبَرِينَ» [الزخرف: ٨١]: هو من الغضب والأنفة. فسَرَّ الحرف بالمعنين لتقابلهما.

فكأنَّ نبِيَ الله، ﷺ، لَمَا أَخْبَرْهُمْ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ مُنْزَلُ العذابِ لِلْأَجْلِ، ثُمَّ بَلَغُهُ بَعْدَ مُضِيِّ الْأَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِمْ مَا وَعْدُهُمْ - حَشِيَّ أَنَّ يُثْسَبَ إِلَى الْكَذْبِ وَيُعَيَّرُ بِهِ، وَيُحَقَّقُ عَلَيْهِ، لَا سِيمَاءً وَلَمْ تَكُنْ قَرِيَةً أَمْتَهَنَتْ عِنْدَ حُضُورِ الْعَذَابِ فَفَعَاهَا إِيمَانُهَا غَيْرُ قَوْمِهِ، فَدَخَلَتْهُ الْأَنْفَةُ وَالْحَمِيمَةُ، وَكَانَ مُغَيَّظًا بَطْوَلِ مَا عَانَاهُ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ وَهُزْئِهِمْ وَأَذْهَمْهُمْ وَاسْتَخْفَافَهُمْ بِأَمْرِ اللهِ، مُشَهِّدًا لِأَنَّ يَنْزَلُ بِأَسْوَأِ اللَّهِ بِهِمْ. هَذَا إِلَى ضِيقِ صَدْرِهِ، وَقَلَّةِ صَبْرِهِ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَى مِثْلِهِ أُولَوَالْعَزْمِ مِنَ الرَّسُولِ.

وقد روي في الحديث أنه كان ضيق الصدر، فلما حُمِّلَ أَعْبَاءَ الثُّبُوةِ تَفَسَّخَ تحتها تفاسخُ الرُّبَعِ تَحْتَ الْحِمْلِ الْقَيْلِ، فمضى على وجهه مضي الآبق الناد. يقول الله سبحانه: «لَوْلَآ يُؤْسَ لَيْنَ الْمُرْسَلِينَ ١٤٩ إِذْ أَبْوَ إِلَى الْفَلَكِ الْمُسْحُونِ ١٥٠» [الصافات: ١٤٩-١٥٠].

«فَظَرَّ أَنَّ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ»، أي لن تضيق عليه، وإنما تُخْلِيهِ وَتُهْمِلهُ. والعرب تقول: فلان مقدر عليه في الرزق، ومفترٌ عليه، بمعنى واحد، أي مضيق عليه. ومنه قوله تعالى: «وَأَمَّا إِذَا مَا أَبْتَلَنَا فَقَدْرَ عَيْنِهِ رِزْقُهُ» [الفجر: ١٦]. وقدر - بالتحقيق والتثقيل - قال أبو عمرو بن العلاء: قَرَّ وَقَرَّ وَقَرَّ وَقَدْرٌ، بمعنى واحد، أي ضيق. فعاقبه الله عن حميته وأفنته وإياقته، وكراهيته العفو عن قومه، وقبول إنباتِهم - بالحبس له، والتضييق عليه في بطن الحوت.

وفي رواية أبي صالح: أن ملوكَ بني إسرائيل كان أمرَه بالمسير إلى نَيَّرَى ليدعوا أهلها بأمر شعيب النبي، فأنفَ من أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحد غير الله تعالى، فخرج مُعاصِيًّا للملك، فعاقبه الله بال تمامِ الحوت.

قال: فلما قذفَ الحوت بعثه الله إلى قومه فدعاهُمْ. وأقام بينهم حتى آمنوا.

في سورة يوسف

«حَقَّ إِذَا أَسْتَيْسَ الرَّسُولُ وَظَلَّمَ أَهْمَمْ قَدْ كَذَبُوا جَاهَهُمْ نَصَرَنَا فَتَبَّعَنَا مِنْ نَشَاءَ»

[يوسف: ١١٠].

قد تكلم المفسرون في هذه الآية بما فيه مقتضى وغناء عن أن يوضّح بغير لفظهم: فروي عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، أله قال: **﴿إِنْسَيَّاسَ الرَّسُولُ﴾** من قومهم **﴿وَظَنُّوا﴾** أي: علموا **﴿أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرٌ نَا﴾** وكان يقرؤها بالتشديد.

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أنها قالت: استئشَّ الرَّسُولُ مِنْ كَذَّبِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ أَنْ يُصَدِّقُوهُمْ، وَظَنَّ الرَّسُولُ أَنَّ مَنْ قَدْ آمَنَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، جاءَهُمْ نَصْرٌ إِذْ ذَلِكَ . وكانت تقرأ **﴿فَكَذَّبُوا﴾** بضم الكاف وتشديد الذال.

وروى حجاج، عن ابن جرير: عن ابن أبي مليكة، عن عروة، عن (عائشة)، أنها قالت: لم يزل البلاء بالرَّسُولِ حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد كذبوا بهم.

وروى حجاج، عن ابن جرير، عن مجاهد أنه قرأها **﴿قَدْ كَذَّبُوا﴾** بفتح الكاف والذال وتحقيق الذال، يريد: حتى إذا استئشَّ الرَّسُولُ مِنْ إِيمَانِ قَوْمِهِمْ أَنَّ الرَّسُولَ قد كذبوا فيما بلغوا عن الله عز وجل.

وروى حجاج، عن ابن جرير، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس أنه قرأ: **﴿كَذَّبُوا﴾** بضم الكاف، وكسر الذال، وتحقيقها. وقال: كانوا بشراً، يعني الرَّسُولُ يذهب إلى أن الرَّسُولَ ضَعَفُوا فظنُّوا أنَّهُمْ قد أخْلَفُوا.

وهذه مذاهب مختلفة، والألفاظ تحتملها كلها، ولا نعلم ما أراد الله عز وجل، غير أن أحسنها في الظاهر، وأولاها بآيات الله، صلوات الله عليهم، ما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

في سورة لإيلاف قريش

يذهب بعض الناس إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة.

ويبلغني عن ابن عبيته^(١) أنه قال: كان لنا إمام بالكوفة يقرأ **﴿أَتَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْأَنْبِيلِ﴾** [الفيل: ١] و **﴿لِإِلَيْفِ قُرَيْشٍ﴾** [١] [قريش: ١] ولا يفرق بينهما. وَتَوَهَّمَ الْقَوْمُ أَنَّهُمَا سُورَةٌ وَاحِدَةٌ؛ لِأَنَّهُمْ رأَوْا قَوْلَهُ: **﴿لِإِلَيْفِ قُرَيْشٍ﴾** مردوداً إلى كلام في سورة الفيل.

(١) ابن عبيته: هو سفيان بن عبيطة، تقدمت ترجمته.

وأكثر الناس على أنهم سورتان، على ما في مصحفنا، وإن كانت مُتّصلثي الألفاظ، على مذهب العرب في التضمين.

والمعنى أن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه، وأن يعرض لها أحد بسوء إذا خرجت منه لتجارتها. وكانوا يقولون: قريش سُكَانُ حرم الله، وأهل الله وولاية بيته. والحرم وادٌ جديب لا زرع فيه ولا ضرع، ولا شجر ولا مزاعن، وإنما كانت تعيش فيه بالتجارة، وكانت لهم رحلتان في كل سنة: رحلة إلى اليمن في الشتاء، ورحلة في الصيف إلى الشام. ولو لا هاتان الرحلتان لم يمكن به مقام، ولو لا الأمان بجوارهم البيت، لم يقدروا على التصرف.

فلما قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها إلى اليمن فيينا به هناك بينما ينتقل به الأمان إليهم، ويصير العز لهم، أهلكم الله سبحانه؛ لتُقْيم قريش بالحرم، ويجاوروا البيت، فقال يذكر نعمته: ﴿أَلَّا تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ يَأْمُنُ الْفِيلَ﴾ [١] ﴿أَلَّا يَجْعَلْ كَيْدَهُ فِي تَضليلٍ﴾ [٢] وَأَرْسَلَ عَلَيْهِ طَرْزًا أَبَارِيلَ [٣] تَرَبِّيهِم بِحَاجَرٍ وَّنِسْجِيلٍ [٤] فَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ تَأْكُولُ [٥] [الفيل: ١، ٥]. ﴿لَا يَلْفِ فُرَيْشَ﴾ [قرיש: ١]. أي: فعل ذلك ليُؤْلِفْ قريشاً هاتين الرحلتين اللتين بهما تعيشُهم ومُقامهم بمكة تقول: أَفَتُوضع كذلك: إذا لَزِمْتَهُ، وَأَلْفَيْهُ الله، كما تقول: لزمت موضعك كذا، وألزميه الله.

وكَرَرَ (الإيلاف) كما تقول في الكلام: أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانة عن كل الناس، فتكرر الكلام للتوكيد، على ما بينا في (باب التكرار).

ثم أمرهم بالشكر فقال: ﴿فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [٦] الَّذِي أَطْعَمَهُمْ [٧] [٨] في هذا الموضع الجديب من الجوع، وأمنهم فيه، والناس يُتَخَطَّفُونَ حَوْلَهُ من الخوف.

في سورة النحل

﴿أَوَلَئِنْ يَرَوْ إِلَيْهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْكِبُوا طَلَالًا عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُنَّ دَاهِرُونَ﴾ [٩] [النحل: ٤٨].

نَكَبُوا الطَّلَالِ: رجوعها من جانب إلى جانب، فهي مرة تُجاهَ الشخص، ومرة وراءه، ومرة عن يمينه، ومرة عن شماليه.

وَأَصْلَ الْفَيْءِ: الرجوع، ومنه قيل للظل في العشّي: في ؟ لأنَّه فاء، أي رجع من جانب إلى جانب. ومنه الفيء في الإيلاء إنما هو: الرجوع إلى المرأة.

وأصل السجود: التَّطَاطُرُ والميل، يقال: سجد البعير وأسجد: إذا طُرِطِيَءَ لِيُرْكَبُ، وسجدت التَّخْلَةُ: إذا مالت. قال: ليُدْيَصَفَ نَخْلَا^(١):

غَلَبْ سَوَاجِدُ لَمْ يَذْخُلْ بِهَا الْحَصْرُ
فَالْغَلَبُ: الغلاظ الأعناق. والسواجد: المواقي.

ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض: ساجد؛ لأنَّ تَطَامِنَ في ذلك. ثم قد يُستعار السجود فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذُّلُّ، كما يستعار التَّطَاطُرُ والتَّطَامِنُ فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والانقياد والذُّلُّ، فيقال: تَطَامِنَ لِلْحَقِّ؛ أي أخضع له، وَتَطَاطَأً لَهَا تَخْطُكَ، أي تدلل لها ولا تَعْزَزُ.

ومن الأمثال المبتذلة: اسْجُدْ لِلقرد فِي زَمَانِهِ^(٢). يراد: أخضع للسفلة واللثيم في دولته، ولا يُراد معنى سجود الصلاة. قال الشاعر^(٣):

يَجْمِعِي تَضِيلُ الْبُلْقَنِ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَنِ فِيهَا سُجَدًا لِلْحَوَافِرِ
يريد أن حوافر الخيل قد قلعت الأكمام ووطئتها حتى خشعت وانخفضت. ومن خلق الله عز وجل: الْمُسَخَّرُ المقصورُ على فعل واحد، كالثار شأنها الإحراب، والشمس والقمر شأنهما المسير الليل والنهار ذاتين، والفلك المسخر للدوران.

ومنه الْمُسَخَّرُ لمعنيين، ثم هو مُخَيَّرٌ بينهما، كالإنسان في الكلام والسكوت، والقيام والقعود، والحركة والسكنون. والشمس والظل، خلقان مُسَخَّران لأن يُعاقب كلُّ

(١) صدر البيت: بين الصفا وخليل العين سائنة والبيت من البسيط، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٦٠، وتأج العروس (سجد)، (شمذ)، وتهذيب اللغة ٤٨/٣، ٥٧٢/١٠، ٣٣٦/١١، والمخصص ١١٣/١١، ١١٤، ولسان العرب (سجد). وفيه: «الْحَصْرُ» بدل: «الْحَصْرُ». والبيت بلا نسبة في لسان العرب (عوج)، (شمذ).

(٢) هو جزء من رجز، وتمامه:

فَإِنْ تَلْقَاكَ بِقَبِيرِ رَوَانِهِ أَوْ خَفْتَ بِعَضِ الْجُورِ مِنْ سُلْطَانِهِ
فَاسْجُدْ لِقَرْدِ السُّوَوِّ فِي زَمَانِهِ

والرجز بلا نسبة في لسان العرب (قرا)، وتأج العروس (قرا).

(٣) البيت من الطويل، وهو لزيد الخيل الثاني في الكامل ١/٣٥٨، والأغاني ١٦/٥٢، ومجموعة المعاني ص ١٩٢، ومجمع البيان ١/١٤١، وتفسير الطبرى ١/٢٨٩، ولعروة بن زيد في الوساطة ص ٤٣٥، وبلا نسبة في تفسير الطبرى ١/٢٣٨، والأضداد لابن الأنبارى ص ٢٥٧، وكتاب الصناعتين ص ٢٢١، والصاحبى في فقه اللغة ص ٢٢٤، والأزمنة والأمكنة ١/٣٥، ولسان العرب (سجد)، وتفسير البحر المحيط ١/٥١.

واحدٍ منهما صاحبٌ بغير فضلٍ.

والظلُّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يَعْمَمُ الأرضَ كما تَعْمَمُها ظلمة الليل، ثم تطلع الشمس فتَعْمَمُ الأرضَ إلا ما سترته الشُّحُوشُ، فإذا ستر الشخص شيئاً عاد الظلُّ. فرجوع الظلُّ بعد أن كان شمساً، ودورانه من جانبٍ هو سُجُودٌ؛ لأنَّه مُسْتَسِلٌ مُتَقَادٌ مطِيعٌ بالشَّسْخِيرِ، وهو في ذلك يَمْيلُ، والمِيلُ: سجود.

وكذلك قوله: ﴿وَالْجَمْ وَالشَّجَرُ يَسْجُدُونَ﴾ [الرحمن: ٦]، أي يستسلمان لله بالشَّسْخِيرِ.

وقوله: ﴿وَلَهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّلُهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْأَصَابِ﴾ [الرعد: ١٥]، أي يستسلم مَنْ في السموات من الملائكة، ومن في الأرض من المؤمنين طَوْعاً، ويستسلم مَنْ في الأرض من الكافرين كَرْهًا من خوف السيف. ﴿وَظَلَّلُهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْأَصَابِ﴾ مُسْتَشِلَّةً.

وهو مثل قوله: ﴿وَلَهُ أَشْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يَرْجُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

في سورة ويل لكل همزة

﴿نَارُ اللَّهِ الْمُؤْفَدَةُ﴾ [١] الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ [الهمزة: ٦، ٧].

قوله: ﴿تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ أي تُوفي عليها وُتَّسِرُّ، ويقال: طَلَعَ الجبل وَاطَّلَعَ عليه: إذا علا فُوقَه.

وخص الأفئدة؛ لأنَّ الأَلْمَ إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه. فأخبرنا أنَّهم في حال مَنْ يموت وهم لا يموتون.

وهو كما قال: ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَتَحَيَّ﴾ [طه: ٧٤] يريده أنه في حال مَنْ يموت وهو لا يموت.

في سورة محمد ﷺ

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلْتَ شُورَةً فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً مُّحَمَّدَةً وَذَكَرَ فِيهَا الْفَسَادُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ طَاعَةُ وَقَوْلُ مَعْرُوفٍ فَإِذَا عَنَّ الْأَمْرِ فَلَوْ صَرَّفُوا اللَّهُ لَكَانَ حَيْثَ لَهُمْ﴾ [١١] فَهَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ تَوَلَّتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْجَامَكُمْ﴾ [٢٢] [محمد: ٢٠، ٢٢].

كان المسلمين إذا بطل الوحي يقولون: هلا نزل شيء، ثم ميلاً أن تنزل عليهم بشرى من الله وفتح وخير وتحفيظ **﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةً مُّخَكَّمَةً﴾** أي مخددة. وسميت المخددة: مخكمة؛ لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى ينسخ منها شيء. وهي في حرف عبد الله **﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةً مُّخَدَّدَةً﴾** **﴿وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾**، أي فرض فيها الجهاد **﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾** أي شك ونفاق **﴿يُنَظِّرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾**، يريد أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم، وينظرون نظراً شديداً بتحقيق، وتحديد، كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت، من شدة العداوة. والعرب يقولون: رأيته لمحاماً باصراً أي نظراً صلباً بتحقيق. ونحوه قوله: **﴿وَإِنْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَرْأُوكَ بِأَصْنَافِهِ﴾** [القلم: ٥١]، أي يسقطونك بشدة نظرهم؛ وقد تقدم ذكر هذا.

ثم قال: **﴿فَأَوْلَى لَهُمْ تَهْدُدٌ وَوَعِيدٌ﴾**. وتم الكلام، ثم قال: **«طاعة وقول معرفون»** وهذا مختصر، يريد قولهم قبل نزول الفرض: سمع لك وطاعة. **﴿فَإِذَا عَرَمَ الْأَمْرُ﴾**، أي جاء الجدد كرهوا ذلك، فحذف الجواب على ما بينت في باب الاختصار.

ثم ابتدأ فقال: **«فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾**. ثم قال: **«فَهُلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوْلِيْتُمْ﴾**، أي انصرفتم عن النبي، ﷺ، وما يأمركم به **«أَنْ تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾**، يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم محمداً، ﷺ، وما يأمركم به - أن تعمدوا إلى مثل ما كتتم عليه من الكفر، والإفساد في الأرض وقطع الأرحام؟

في سورة ق

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَاقِيٌّ وَشَهِيدٌ ٢١﴾ **﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَلَّةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ عِطَاءَكَ فِي سِرَّكَ الْيَوْمِ حَرِيدٌ ٢٢﴾** **﴿وَقَالَ قَرِئْتُمْ هَذَا مَا لَدَقْتُ عَيْنِي ٢٣﴾** **﴿أَقْبَلَ فِي جَهَنَّمَ كُلُّ سَقَارٍ عَيْدِي ٢٤﴾** **مَتَّاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدِلٌ مُرِيبٌ ٢٥﴾** **الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا مَأْفَرَ نَاقِيَّةٍ فِي الْعَدَابِ الشَّيْدِ ٢٦﴾** **فَأَلَّا قَرِئَتُمْ رِبَّنَا مَا أَطْقَنْتُمْ وَلَكُنْ كَانَ فِي صَلَلٍ بَعْدِ ٢٧﴾** **فَالَّذِي لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ وَقَدْ فَنَمْتُ إِلَيْكُمْ يَالْعِيدِ ٢٨﴾** **يَدْلِلُ الْقُولُ لَدَيْهِ وَمَا أَنَا بِظَلَّمٍ لِلشَّيْدِ ٢٩﴾** [ق: ٢٩، ٢١].

السائق هنا: قرئتها من الشياطين، سمي سائقاً، لأنه يتبعها وإن لم يحثها ويدفعها. وكان رسول الله، ﷺ، يسوق أصحابه، أي يكون وراءهم.

والشهيد: الملك الشاهد عليها بما عملت.

يقول الله تعالى: **«لَقَدْ كُنْتَ فِي غَلَّةٍ مِّنْ هَذَا﴾** في الدنيا. **«فَكَشَفْنَا عَنْكَ**

غطاءك» أي: أربناك ما كان مستوراً عنك في الدنيا.

«فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» أي: فأنت ثاقب البصر لِمَا كُثِيفَ عنك الغطاء.

«وَقَالَ قَرِينُهُ» يعني: الملك.

«هَذَا مَا لَدَنِي عَتِيدٌ» يعني: ما كتبه من عمله، حاضر عندي.

«أَلْقَيْنَا فِي جَهَنَّمْ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» يقال: هو قول الملك، ويقال: قول الله جل ذكره.

و «قال قرينه» من الشياطين: «زَرَبْنَا مَا أَطْغَيْتَهُ وَلَكِنَّ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ».

وهذا مثل قوله سبحانه: «أَخْتَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَذْرَجْنَاهُمْ» [الصفات: ٢٢] يعني: قرناهم. والعرب تقول: رَوَجَتُ البعير بالبعير، إذا قرنت أحدهما بالأخر. ومنه قوله: «كَذَلِكَ وَرَجَجْنَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ» [الدخان: ٥٤] أي: قرئاهم بهن.

ثم قال: «وَأَفْكَرْ بَعْثَمْ عَلَى بَعْضِ يَسَامَةَ لَوْنَ» [٧] قالوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْوِلُنَا عَنِ الْيَمِينِ [٨] قالوا بَلْ أَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ [٩] وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَنَةٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِيَنَ [١٠] فَهَنَّ عَلَيْنَا قُولُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاهِبُونَ» [١١] [الصفات: ٢١، ٢٧] يعني: نحن وأنتم ذائقون العذاب، وقد تقدم تفسير هذا.

قال الله تعالى: «لَا مُنْتَصِرُوا لَدَنِي» [ق: ٢٨] يعني: المجرمين وقرئاهم من الشياطين «وَقَدْ فَدَمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَنِي» [ق: ٢٩، ٢٨]. أي: لا يغير عن جهته، ولا يحرف، ولا يزاد فيه ولا ينقص؛ لأنني أعلم كيف ضلوا وكيف أصلتهموهم. «وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْقَيْدِ» [ق: ٢٩].

في سورة الروم

«الْمَ ١ ١٦٢ غَلَبَ الرُّومُ ١٦٣ فِي أَذْنِ الْأَرْضِ وَهُمْ مُنْتَ بَعْدَ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ١٦٤ فِي يَقْعِدِ سَيِّدُنَا لِلَّهِ الْأَمْرُ ١٦٥ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدٍ وَبِوَمَيْدَنِ يَفْرَجُ الْمُؤْمِنُونَ ١٦٦ يَنْصُرُ اللَّهُ ١٦٧» [الروم: ١، ٥].

كانت (فارس) غلبت (الروم) على أرض الجزيرة، وهي أذن أرض الروم من سلطان فارس، فسر بذلك مشركو قريش.

وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على أهل فارس؛ لأن الروم أهل كتاب، وأهل فارس مجوس، فساعدهم أن غلبوهم على شيء من بلادهم، فأنزل الله تعالى:

«وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ» أي: والروم من بعد أن غلبوا «سَيْغَلِبُونَ» أهل فارس. وغلبهم يكون للغالبيين والمغلوبين جميعاً، كما تقول: والشهداء من بعد قتلهم سيرزقون، أي: من بعد أن قتلوا «فِي بَضَعِ سِنِينَ» والبضع: ما فوق الثلاث ودون العشر. فغلبت الروم أهل فارس وأخرجتهم من بلادهم يوم الحديبية.

«اللهُ الْأَمَرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدِ» أي: له الغلبة لمن شاء من قبل ومن بعد «وَتَوْمِيدُ» أي: يوم يغلب الروم أهل فارس «يُفَرَّخُ الْمُؤْمِنُونَ يُنَصِّرُ اللَّهُ» أهل الكتاب على المجروس.

قال الشعبي في سورة الفتح: أنزلت بعد الحديبية، فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبايده مبايعة الرضوان، وأطعموا نخل خير، وظهرت الروم على فارس، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله، وظهرت الروم على المجروس

في سورة القصص

﴿إِنَّ اللَّهَيَ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الظَّرَابَاتِ لَرَادُكَ إِلَى مَعَادِيْ قُلْ تَرَى أَلَمْ مَنْ جَاءَ بِالْهَدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٌ ﴾٨٥١ وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ السَّكِينَةُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾ [القصص: ٨٦، ٨٥]

معاذ الرجل: بلده؛ لأنَّه يتصرَّفُ في البلاد، ويضرُّ في الأرض ثم يعود إلى بلده. يقال: رُدَّ فلان إلى معاده، أي رُدَّ إلى بلده. ومثله قولهم لمترَّزِّ الرجل: مُثَابٌ وَمَثَابَةٌ؛ لأنَّه يتصرَّفُ في حوائجه ثم يثُوبُ إليه.

وكان رسول الله، ﷺ، حين خرج من مكة إلى المدينة اغتنم بمُقارفةِ مكة؛ لأنَّها مولده وموطنه ومنشئه، وبها أهله وعشيرته، واستوحش. فأخبره الله سبحانه في طريقه أنَّه سيُرُدُّ إلى مكة، وبشره بالظهور والغيبة.

وفي الآية تقديم وتأخير، والمعنى: إنَّ الذي فرضَ عليك القرآن، أي جعلك نبياً يُنزلُ عليك القرآن وما كُنْتَ ترجو قبل ذلك أن تكون نبياً يُوحى إليك الكتاب - لرادرَك إلى مكة ظاهراً فاماً. وهو معنى تفسير أبي صالح ومجاهد.

وقال الحسن: معاده: يوم القيمة ووافقه على ذلك الزُّهْري وروى عبد الرزاق، عن مَعْنَى، عن قَتَادَةَ، قال: هذا مما كان ابن عباس يكتسمه.

في سورة الجن

قال أبو محمد:

في هذه السورة إشكال وغموض: بما وقع فيها من تكرار (إن) واختلاف القراء في تصبها وكسرها، وأشتباه ما فيها من قول الله تعالى وقول الجن، فاختجنا إلى تأويل السورة كلها.

قال تعالى لنبيله: «فَلَمْ يُوحِي إِنَّ اللَّهَ أَسْتَعِنَّ بِنَفْرٍ مِّنَ الْجِنِّ» وكانوا استمعوا لرسول الله، ﷺ، وهو يقرأ: «فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا فِرْكَانًا عَجِيبًا» [الجن: ١] يعني أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا إليهم. واعتبار هذا قوله: «وَإِذْ صَرَقْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَعِمُونَ الْقُرْآنَ» ثم قال: «فَلَمَّا فُعِنَّ وَلَزَ إِلَى قَوْمِهِ مُنْذِرِينَ» [الاحقاف: ٢٩].

ثم قال: «وَأَنَّهُمْ تَعْلَمُونَ جَدًّا مَا أَخْدَى صَنْجَةً وَلَا وَلَدًا» [الجن: ٣] يقال: جَدًّا فلان في قومه: إذا عظيم عندهم.

ثم قال: «وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ سَفِهِنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطْنَا» [الجن: ٤] أي: جاهلنا يقول شططا، أي: غلوا في الكذب والجور.

ثم قال: «وَأَنَّا كَنَّا نَوْلُ أَلْأَنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبْنَا» [الجن: ٥] يقولون: كنا نتوهم أن أحدا لا يقول على الله باطلأ. يريدون: إننا كنا قبل اليوم نُصَدِّقُهم ونحن نظن أن أحدا لا يكذب على الله. وانقطع ههنا قول الجن.

و(إن) في جميع هذا مكسورة إلا (أنه استمع).

وقال الله تعالى: «وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْتَلُونَ مِنَ الْأَنْسِ يَعْدُونَ يَكْتَلُونَ مِنَ الْجِنِّ» [الجن: ٦] فإن شئت أن تنصب «وأنه» وتتردها إلى قوله: «فَلَمْ يُوحِي إِنَّ اللَّهَ أَسْتَعِنَّ»، وأنه أوحى إلى أنه كان رجال - نَصَبَتْ. وإن شئت أن تكسرها وتجعلها مبتداة من الله سبحانه، فَعَلتْ. وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار إلى موضع مُفْقِرٍ مُوحشٍ لا أنيس به، أعود بسيئ هذا المكان من سفهائه. يعني سفهاء الجن ويعني بالسيد: رئيسهم.

يقول الله عز وجل: «فَرَادُوهُمْ رَهْفًا» [الجن: ٦] يريدون أنهم يزدادون بهذا التعوذ طغياناً وإثماً فيقولون: سُدْنَا الجن والأنس.

ثم قال تعالى: «وَأَنَّهُمْ ظَلَّوْا كَمَا ظَلَّنَا أَنَّ لَنْ يَسْعَ أَنَّهُمْ أَهْدَى» [الجن: ٧] يقول: ظن الجن كما ظنتم أيها الإنس أن لا بعث يوم القيمة. أي كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به.

وانقطع ههنا قول الله تعالى .

وقال الجن : ﴿وَإِنَّا لَسْمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثَّةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشَهِيْبًا﴾ [الجن: ٨].

و(إِنَّا) مكسورة تَسْقُّ على ما تقدم من قولهم . ي يريدون : حَرِسْت بالنجوم من استمعنا وكنا قبل ذلك نعمد منها مقاعد للسمع .

وروى عبد الرزاق عن معمر أنه قال : قلت للزهري : أكان يُرمى بالنجوم في الجاهلية ؟ فقال : نعم .

قلت : أفرأيت قوله : ﴿وَإِنَّا كُنَّا نَعْمَدُ مِنْهَا مَقَدِيدَ لِسَمْعٍ فَمَنْ يَسْتَمِعُ إِلَآنَ يَهِدِ لَهُ يَشَابِهَا رَصَدًا﴾ [الجن: ٩].

فقال : غُلْظَتْ وشَدَّدْ أَمْرُهَا حين بعث النبي ، ﷺ .

وروى عبد الرزاق ، عن مغمر ، عن الزهري ، عن علي بن حسین ، عن ابن عباس أنه قال : بينما النبي ، ﷺ ، جالس في نفر من الأنصار إذ رمي بنجم فاستثار ، فقال : ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية ؟ فقالوا : كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم ^(١) . في حدث فيه طول اختصرناه وذكرنا هذا منه ليندل على أن الرجم قد كان قبل مَبْعِيْه ولتكن له مثيل الآن في شدة الحراسة قبل مبعثه ، وكانت تسترق في بعض الأحوال ، فلما بُعِثَ مُنْعِثَ من ذلك أصلًا .

وعلى هذا وجدنا الشعراء القدماء :

قال بِشْرُ بْنُ أَبِي حَازِمَ الْأَسْدِي وَهُوَ جَاهِلِي ^(٢) :

(١) لفظ الحديث بتمامه : عن عبد الله بن عباس قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار ، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستثار . فقال لهم رسول الله ﷺ : «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا» ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم . فقال رسول الله ﷺ : «فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه ، إذا قضى أمر سبيح حملة العرش ، ثم سبيح أهل السماء الذين يلونهم ، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا . ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال . قال : فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً ، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ، فتختطف الجن السمع ، فيقدرون إلى أوليائهم ، ويرمون به ، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون» . أخرجه مسلم في السلام حدث ١٢٤ ، والترمذ في تفسير سورة ٣٤ ، باب ٣ ، وأحمد في المستند ٢١٨ / ٤ .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لبشر بن أبي حازم في ديوانه ص ٣٧ ، والمعاني الكبير ٧٣٩ / ٢ ، وكتاب =

وَالْعِيْرُ يُزَهْقُهَا الْغَبَارُ وَجَخْشَهَا
يَنْقَضُ خَلْفَهُمَا أَنْقَاضَ الْكَوْكِبِ

وقال أوس بن حجر، وهو جاهلي^(١):

وَانْقَضَ كَالدُّرُّيَ يَثْبَعُهُ
نَفْعٌ يَسْتُورُ تَحَالَهُ طَبَّا

وقال عوف بن الخرع، وهو جاهلي^(٢):

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعِيْرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ
أَوْ الْتَّوْرَ كَالدُّرُّيَ يَتَبَعُهُ الدَّمُ

وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعلام وسيرهم: تنبئ عن انقضاض النجوم في كل عصر وكل زمان.

ثم قالت الجن: «وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَثْرَ أُرْيَدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ» حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع «أَمْ أَرَادَ رَوْمَ رَهْمَ رَشَدًا» [الجن: ١٠] أي خيراً.

ثم قالت الجن: «وَإِنَّا مِنَ الْأَنْجَلِيْنَ» بعد استماع القرآن، «وَإِنَّا دُونَ ذَلِكَ» أي: مِنَّا بَرَّةً أَنْقياء، ومنا دون البررة، وهم مسلمون و «كَمَا طَرَبَ قَنْدَدًا» [الجن: ١١] أي: أصنافاً، وكل فرقه قده، وهي مثل قطعة في التقدير وفي المعنى؛ فكان لهم قالوا: نحن أصناف وقطط.

ثم قالت الجن: «وَإِنَّا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَ الْقَسِطْلُونَ» [الجن: ١٤] أي: الكافرون، الآية. وانتفع كلام الجن.

وقال الله تعالى: «وَأَلَّوْ أَسْتَقْنَمُوا عَلَى الظَّرِيفَةِ لَأَسْقَنَتْهُمْ مَلَأَ عَذَقًا

(١)

» [الجن: ١٦] أي: لو آمنوا جميعاً لوسائلنا عليهم في الدنيا. وضرب الماء العذق، وهو الكثير، لذلك مثلاً؛ لأنَّ الخير والرزق كله بالمطر يكون، فأقيم مقامه إذ كان سببه، على ما أعلمتك في المجاز.

«لَيَنْقِتُهُمْ فِيهِ» [الجن: ١٧]. أي لتخبرهم فنعلم كيف شكرهم.

وفيه قول آخر، يقول: «وَأَلَّوْ أَسْتَقْنَمُوا» [الجن: ١٦] جميعاً على طريقة الكفر: لوسائلنا عليهم وجعلنا ذلك فتنة لهم (أن) منصوبة منسوبة على ما نقدم من قوله سبحانه.

= الحيوان/٦، ٢٧٣/٦، ٢٧٩.

(١) البيت من الكامل، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ٣، ولسان العرب (دراء)، وتهذيب اللغة ١٤/١٥٨، وتابع العروس (دراء)، والمعلاني الكبير ٢/٧٣٨، ٧٣٩، وكتاب الحيوان ٦/٢٧٤.

(٢) البيت من الطويل، وهو لعوف بن الخرع في كتاب الحيوان ٦/٢٧٥، والمعلاني الكبير ٢/٧٣٩.

ثم قال: ﴿وَمَن يُعْرِضُ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَدَدًا﴾ [الجن: ١٧] أي يدخله عذاباً شاقاً.

يقال: سلكتُ الخيط في الحبة وأسلكتُه: إذا أدخلته، ومنه سمي الخيط سلكاً، تقول: سلكته سلكاً، ففتح أول المصدر. وتقول للخيط: هذا السلك؛ فتكسر أول الاسم، مثل القطف والقطف.

ومن الصعب قيل: تصعدني هذا الأمر، أي شق على. والصعود: العقبة الساقية. ومنه قوله: ﴿سَأْتَعْثِنُهُ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧] ثم قال سبحانه: ﴿وَإِنَّ الْمَسِيْجَدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] بتنصب (أن) تشق على ما تقدم من قوله: يريد أن السجدة لله، ولا يكون لغيره؛ جمع مسجد، كما تقول: ضربت في البلاد مضربياً بعيداً، وهذا مضرب بعيد.

ثم قال سبحانه: ﴿وَإِنَّمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الجن: ١٩] بتنصب (أن) تشق على ما تقدم من قوله سبحانه، يريد لما قام النبي، عليه السلام ﴿يَدْعُوهُ﴾ أي يدعو الله ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدَاء﴾ يعني الجن كادوا يلبدوه به ويتركونه، رغبة فيما سمعوا منه، وشهوة له.

ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَتَلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [٢١] قُلْ إِنِّي لَنْ يُحِيقَّ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتَحِدًا﴾ [٢٢] إِلَّا بِلَّاقَتِنَ اللَّهَ وَرِسَالَتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّهُ نَارٌ جَهَنَّمَ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبْدًا﴾ [٢٣] حَقٌّ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفَ تَأْصِرًا وَأَقْلَلَ عَدَدًا﴾ [٢٤] قُلْ إِنْ أَدْرِي أَفِيرِبُّ مَا تُوعَدُونَ أَتَرَ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّهِ أَمْدًا﴾ [٢٥] عَلَيْمٌ الْفَتَيْبِ فَلَا يَظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [٢٦] إِلَّا مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: ٢١، ٢٧] أي ارتضاء للثبوة والرسالة؛ فإنه يطليعه على ما يشاء من غيبة.

ثم قال: ﴿فَإِنَّمَا يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧] أي يجعل بين يديه وخلفه رصداً من الملائكة، يحوطون الوخي من أن تسترق الشياطين فتفلقه إلى الكهنة، حتى تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء؛ فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق، ولا يكون للأنبياء دلالة.

ثم قال: ﴿لَيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن: ٢٨] أي ليبلغوا رسالات ربهم. و(العلم) ههنا مثله في قوله: ﴿أَنْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَهَّلُوا مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢] يريد: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا تجاهدوا

وتصبروا، فيعلم الله ذلك ظاهراً موجوداً يجحب به ثوابكم، على ما بینا في غير هذا الموضوع.

في سورة البقرة

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَمَا يَعْوَمُ الْذَّوِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. هذا في يوم القيمة. يريد أنه إذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مُسْرِعين، يقول الله سبحانه: ﴿وَمَن يَحْرُجُونَ مِنَ الْأَجْنَابِ إِنَّمَا كَانُوكُمْ إِنْ تُصْبِحُوا فُوقُونَ﴾ [المعارج: ٤٣] أي يسرعون؛ إلا أكلة الربا، فإنهم يقومون ويسقطون، كما يقوم الذي يتخبط الشيطان ويسقط؛ لأنهم أكلوا الربا في الدنيا فأرباب الله في بطونهم يوم القيمة حتى أفلحُهم، فهم ينهضون ويسقطون، ويريدون الإسراع فلا يقدرون.

في سورة الأحزاب

﴿إِنَّا عَصَمَنَا الْأَمَانَةَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِينَ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَإِنَّمَا أَنْ يَحْمِلُنَا وَآشْفَقَنَا مِنْهَا وَحَلَّهَا إِلَيْنَا إِنَّمَا كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ [٦٧] ﴿لِيَعْذِبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَفِّقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ إِلَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٦٨] [الأحزاب: ٧٢، ٧٣].

إن الله، جل ذكره، لما أشْخَلَفَ آدم على ذريته، وسلطه على جميع ما في الأرض من الأنعام والطير والوحش - عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه، وحرم عليه وأحل له، فقبله، ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة، فما حضرته، سأل الله أن يغسله من يَسْخَلْفُ بعده، ويقلده من الأمانة ما قلد. فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشرط الذي أخذ عليه من الثواب إن أطاع، ومن العقاب إن عصى. فأنبئ أن يغسله شفقاً من عقاب الله.

ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال؛ فكلها أباها.

ثم أمره أن يعرضه على ولده، فعرضه عليه فقبله بالشرط، ولم يتهيئ منه ما تهيئه السماء والأرض والجبال.

﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه «جهولاً» بعاقبة ما تقلد لربه.

ثم قال «ليَعْذِبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ» أي عرضنا ذلك عليه ليتقىده، فإذا تقىده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك، فعذبه الله به؛ وظهر إيمان المؤمن فتاب الله عليه. «وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا» للمؤمنين «رَحِيمًا».

هذا قولٌ على مذهب بعض المفسرين.

وفيه قول آخر:

قالوا: الأمانة: الفرائض؛ عرضت على السموات والأرض والجبال بما فيها من الثواب والعقاب، فأبینَ أن يحملنها، وعُرِضَت على الإنسان بما فيها من الثواب والعذاب، فحملها.

والمعنىان في التفسيرين مُتقاربان.

في سورة الفرقان

﴿قُلْ مَا يَعْبُدُونَ يَكُنُّ رَبِّيْنَ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَنَدَ كَذَبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَبِّاً﴾

[الفرقان: ٧٧]

في هذه الآية مضرم قوله أشکلت: أي ما يغبأ بعذابكم ربّي لولا ما تدعونه من دونه من الشريك والولد. ويوضح ذلك قوله: **﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَبِّاً﴾** أي يكون العذاب لمن كذب ودعا من دونه إليها - لازماً.

ومثله من المضرم الشاعر^(١):

مَنْ شَاءَ ذَلِيلَ الْئَفْسَرِ فِي هُرْهُرَةِ ضَثْلِكِ؛ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ أَرَادَ؛ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْمَضِيقِ؟

وقال الله تعالى: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلَلَّهُ الْعِزَّةُ جِمِيعًا﴾** [فاطر: ١٠]، أي من كان يريد علم العزة: لمن هي؟ فإنها لله تعالى.

(١) البيت من السريع، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ضيق)، (دلا).

باب اللَّفْظُ الْوَاحِدُ لِلْمَعْنَى الْمُخْتَلِفَةِ

١ - القضاء

أصل قضى: حَقَّم، كقول الله عز وجل: «فَيَسْكُنُ إِلَيْكُمْ مَا قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتُ» [الزمر: ٤٢] أي حَقَّمَهُ علىَها.

ثم يصير الحَقَّم بمعانٍ، كقوله: «وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَيَّاهُ» [الإسراء: ٢٣] أي أمر؛ لأنَّه لما أمر حَقَّم بالأمر.

وكقوله: «وَقَضَيْنَا إِلَى يَقِينٍ إِشْرَاعَ الْكِتَابِ» [الإسراء: ٤]، أي أعلمناهم؛ لأنَّه لَمَّا حَبَّرَهُمْ أَنَّهُمْ سَيَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ، حَقَّمَ بِوَقْعِ الْخَبْرِ.

وقوله: «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَوْلَاتٍ» [فصلت: ١٢]، أي صنَعُوهُنَّ.

وقوله: «فَأَقْضِنَّ مَا أَنْتَ قَاتِلٌ» [طه: ٧٢]، أي فاصنِع ما أنت صانع.

ومثله قوله: «فَاجْمِعُوا أَشْرَكَمْ وَثُرَكَاهُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَشْرَكَمْ عَلَيْكُمْ غَنَمَةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيْهِ» [يونس: ٧١]، أي اعملوا ما أنتم عاملون ولا تُظْرُفُونَ.

قال أبو ذؤيب^(١):

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا
دَاؤُدْ أَوْ صَائِعُ السَّوَابِعِ ثَبَّعُ
أَيْ صنَعُوهُمَا (داود) وَ (ثَبَّع).

وقال الآخر في عمر بن الخطاب، رضي الله عنه^(٢):

(١) البيت من الكامل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في سر صناعة الإعراب ٢/٧٦٠، وشرح أشعار الهذليين ١/٣٩، وشرح المفصل ٣/٥٩، ولسان العرب (تبغ)، (صنع)، (قضى)، والمعنى الكبير ص ١٠٣٩، ونَاجُ العروس (صنع)، (قضى)، وبلا نسبة في شرح المفصل ٣/٥٨.

(٢) البيت من الطويل، وهو للشماخ في ديوانه ص ٤٤٩، ولسان العرب (بوج)، (كم)، وتهذيب اللغة ١١/٢٢١، وجمهرة اللغة ص ١٨١٧، ونَاجُ العروس (بوج)، (كم)، وحماسة البحترى ٣/١٠٧، وزهر الأداب ٤/١١٥، وللمزرد بن ضرار في البيان والتبيين ٣/٣٦٤، والأغاني ٨/١٠٢، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢/٣٧٠، وجمهرة اللغة ص ٢٧٢، وتفسير الطبرى ١/٤٠٤.

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها
أي عملت أعمالاً؛ لأن كل من عمل عملاً وفرغ منه فقد ختمه وقطعه . ومنه قيل
للحاكم: قاض؛ لأنك يقطع على الناس الأمور ويختتم . وقيل: قضي قضاؤك . أي فرغ
من أمرك . وقالوا للميت: قد قضي . أي فرغ .
وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد .

٢ - الهدى

أصل هدى أرشد، كقوله: «عَسَى رَبُّكَ أَنْ يَهْدِيَ فِي سَوَاءٍ أَكْمَامَهَا لَمْ تَفْتَحْ» [القصص: ٢٢].
وقوله: «وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الْصِرَاطِ» [ص: ٢٢]، أي أرشدنا .
ثم يصير الإرشاد بمعان، كقوله: «وَأَمَّا ثُمُودٌ فَهُدِيَّتُهُمْ» [فصلت: ١٧]، أي بتنا لهم .
وقوله: «أَوْلَئِمْ يَهْدِي هُنْ كُمْ أَهْلَكْنَا» [السجدة: ٢٦]، أي أو لم يبين لهم .
وقوله: «أَوْلَئِمْ يَهْدِي لِلَّذِينَ يَرْثُونَ الْأَرْضَ» [الأعراف: ١٠٠]؛ أي ألم يبين لهم .
فالإرشاد في جميع هذه بالبيان .
ومنها إرشاد بالدعاة، كقوله: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي» [الرعد: ٧]، أينبي يدعوه .
وقوله: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدِيُونَ بِأَمْرِنَا» [الأنبياء: ٧٣]، أي يدعون: «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» [الشورى: ٥٢]؛ أي تدعوه .
ومنها إرشاد بالإلهام، كقوله: «الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى» [طه: ٥٠]، أي صورته من الإناث، ثم هدى أي ألهمه إثبات الأنثى، ويقال: طلب المراعي وتوفى المهالك .
وقوله عز وجل: «وَالَّذِي فَرَّ فَهَدَى» [الأعلى: ٣]؛ أي هدى الذكر بالإلهام لإثبات الأنثى .
ومنها إرشاد بالإمساء؛ كقوله: «وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَابِرِينَ» [يوسف: ٥٢]؛ أي لا يُمضي ولا ينفذه، ويقال: لا يصلحه .
وبعض هذا قريب من بعض .

٣ - الأمة

أصل الأمة: الصنف من الناس والجماعة، كقوله عز وجل: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَجَدَةً»، أي صنفاً واحداً في الضلال «فَبَعَثَ اللَّهُ الْأَنْبِيَّاً» [البقرة: ٢١٣] .

وك قوله عز وجل : «إِلَّا أُمُّ أَمَّتَكُمْ» [الأنعام: ٣٨] ، أي : أصناف ، وكل صنف من الدواب والطير مثل بني آدم في المعرفة بالله ، وطلب الغذاء . و تؤفي المهالك ، والتماس الذئء ، مع أشباه لهذا كثيرة .

ثم تصير الأمة : **الجِين** ، ك قوله عز وجل : «وَادْكُرْ بَعْدَ أُمَّتَهُ» [يوسف: ٤٥] .

وك قوله : «وَلَيْسَ أَحَدًا عَنْهُمْ أَعْدَابٌ إِلَّا أُمَّةٌ مَعَدُودَةٌ» [هود: ٨] . أي : سنين معدودة .
كأنَّ الأمة من الناس الفرزُ يتقرَّضونَ في حين ، فتقامُ (الأمة) مقام (الجين) .

ثم تصير الأمة : الإمام والرَّبَّاني ، ك قوله تعالى : «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَانِسَتَهُ اللَّهُ حَيْكِمًا» [النحل: ١٢٠] . أي : إماماً يقتدي به الناس ؛ لأنَّه ومن اتبَعَهُ أمة ، فسمى أمة لأنَّه سبب الاجتماع .

وقد يجوز أن يكون سُميَّةً أمةً : لأنَّه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في أمة . ومن هذا يقال : فلان أمةٌ وحده ، أي : هو يقوم مقام أمة .

وقد تكون الأمة : جماعة العلماء ، ك قوله : «وَلَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ» [آل عمران: ١٠٤] . أي : يعلمون .

والأمة : الدين ، قال تعالى : «إِنَّا وَجَدْنَا عَابِدَةً نَا عَلَى أُمَّةٍ» [الزخرف: ٢٢] أي : على دين . قال النابغة^(١) :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَثِرُكُ لِتَفْسِيْكَ رِبِّيَّةَ وَهَلْ يَأْتِيْنَ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِبٌ؟
أي : ذو دين .

والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد : أمة ، فتقام الأمة مقام الدين ، ولهذا قيل للMuslimين : أمة محمد ، ﷺ ، لأنهم على أمر واحد ، قال تعالى : «وَلَيْسَ هَذِهِ أُمَّةً أَمَّةً وَجَدَةً» [المؤمنون: ٥٢] . مجتمعة على دين وشريعة .

وقال الله عز وجل : «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَجَدَةً» [النحل: ٩٣] ، أي : مجتمعة على الإسلام .

٤ - العهد

الأمان : عهد ، قال الله تعالى : «فَأَتَيْتُمْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَّا مُنَزِّهُمْ» [التوبه: ٤] .

(١) البيت من الطويل ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٣٥ ، ولسان العرب (أمم) ، ومقاييس اللغة ١/٢٨ ، وكتاب العين ٤٢٨/٨ ، وتهذيب اللغة ٦٣٥/١٥ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٤٧ ، ومجمل اللغة ١/١٥٢ .

واليمين: عهد، قال الله تعالى: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ» [التحل: ٩١].

والوصية: عهد، قال الله تعالى: «إِنَّ أَنْهَانَ إِلَيْكُمْ يَبْقِيَهُمْ أَدَمُ» [يس: ٦٠].

والحافظ: عهد، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).

والزمان: عهد، يقال: كان ذلك بعهد فلان.

والعهد: الميثاق. ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: «قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَيْنَ ذُرْيَتِي قَالَ لَا يَتَأْلَمُ عَهْدُكَ الظَّالِمِينَ» [البقرة: ١٢٤] أي: لا يتألم ما وعدتك من الإمامة، الظالمين من ذريتك. والوعد من الله: ميثاق.

٥ - الإل

الإل هو: الله تعالى. قال مجاهد في قوله سبحانه: «لَا يَرْقِبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذَمَّةً» [التوبه: ١٠] يعني الله عز وجل. ومنه (جَبَرْ إِلَّا) في قراءة من قرأه بالتشديد.

ويقال للرحم: إل كما اشتقت لها الرّجم من الرّحمن. وقال حسان^(٢):

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَكَ فِي قُرَيْشٍ كَإِلَ السَّقِبِ مِنْ زَلَّ السَّعَامِ
أي: رَحْمُكَ فِيهِمْ، وَقُرَيْبَكَ مِنْهُمْ.

ومن ذهب بالإل في قوله تعالى: «لَا يَرْقِبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا» إلى الرّجم، فهو وجه حسن. كما قال الشاعر^(٣):

ذَعْنَا رَحِمًا فِينَا وَلَا يَرْقِبُونَا وَصَدَّثْ بِأَيْدِيهَا النُّسَاءَ عَنِ الدَّمِ
يريد: أن المشركين لم يكونوا يرقبون في قرباتهم من المسلمين رحمة، وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام: «فَلَمَّا آتَنَاكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى» [الشورى: ٢٣].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٥/١، وابن حجر في فتح الباري ٤٣٦/١٠، والزيبي في إتحاف السادة المتقيين ٢٣٥/٦، ٢٣٦، والعرافي في المعنى عن حمل الأسفار ١٨٤/٢، ومناهل الصفا ٢١، والعجلوني في كشف الخفا ٢٦٢/١، والشهاب في مسنده ٩٧١، ٩٧٢.

(٢) البيت من الراقر، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ١٠٥، ولسان العرب (إل)، وديوان الأدب ١٥٥/٤، وكتاب الجيم ٢٢٦/٣، وتاح العروس (إل)، وأمثالي القالي ٤١/١، وكتاب الحيوان ٣٦٠/٤، وتفسير الطبرى ٦٠/١٠، والمعانى الكبير ٣٣٦، وبلا نسبه في مقاييس اللغة ٢١، وكتاب العين ٣٦١/٨، والمخصص ١٥١/٣، والأضداد لابن الأنباري ص ٣٤٦.

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبه في المعانى الكبير ٩٤٩/٢.

قال ابن عباس : ي يريد لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجراً إلا أن تؤدوني في القرابة منكم . وكانت لرسول الله ، ﷺ ، ولادات كثيرة في بطن قريش . وقال الله عز وجل : **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أُنفُسِكُمْ﴾** [النور : ١٢٨].

قال ابن عباس : قالت قريش : يسألنا أن تؤده في القرابة وهو يشتمنا ويعييها ! فأنزل الله تعالى : **﴿فَلَمَّا سَأَلْتُكُمْ مَنْ أَجْرٌ فَهُوَ لَكُمْ﴾** [سما : ٤٧].
ويقال للعهد : (إل) ؛ لأنَّه بالله يكون .

٦ - القنوت

القنوت : القيام .

وسئل ﷺ : أي الصلاة أفضل ؟ فقال : « طول القنوت »^(١) أي طول القيام .
وقال تعالى : **﴿أَمْنَ هُوَ فَيَنْتَهِ إِنَّهَا أَلَيْلٌ سَلِيمًا وَفَاصِمًا﴾** [الزمر : ٩] ، أي أمن هو مصلٌ ، فسميت الصلاة قنوتاً لأنها بالقيام تكون .

وَرُوِيَّ عنْهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ: «مِثْلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمْثُلِ الْقَاتِلِ الصَّائِمِ»^(٢)، يَعْنِي الْمُصْلِي الصَّائِمَ .

ثم قبل للدعاء : قنوت ؛ لأنَّه إنما يدعُو به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده .
وقيل ؛ الإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت ؛ لأن الإمساك عن الكلام يكون في

(١) أخرجه مسلم في المسافرين حديث ١٦٥ ، والترمذني حديث ٣٨٧ ، وأبن ماجه حديث ١٤٢١ ، والنمساني ٥٨/٥ ، وأحمد في المسند ٣٠٢/٣ ، ٣٩١ ، ٣١٤ ، ٤١٢ ، ٣٨٥/٤ ، ٣٨٧ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/٣ ، والطبراني في المعجم الكبير ٤٨/١٧ ، والبغوي في شرح السنة ١/٢٤٨ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ١/٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١١٦/٣ ، والسيوطى في الدر المنثور ١/٦٦ ، والهيثمي في موارد الظمان ٩٤ ، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/٤٠٩ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٤٨٤٥ ، وأبن عبد البر في التمهيد ١/١٣٢ ، والطحاوى في شرح معانى الآثار ١/٢٩٩ ، ٤٧٦ ، والمتقى الهندي في كنز العمال ١٤٠٠ ، ١٩٦٥٨ ، ٤٤١٥٨ ، والقرطبي في تفسيره ١٥ / ٢٣٩ ، وأبن كثير في تفسيره ٤٢٤/٢ ، وأبن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٣٥٦/٦ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٥٧/٣ ، وتاريخ أصفهان ١/٩١ .

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة حديث ١١٠ ، وأحمد في المسند ٤/٢٧٢ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٢٧٥ ، والسيوطى في الدر المنثور ١/٢٤٦ ، ٢٤٥ ، والمتنقى الهندي في كنز العمال ١٠٦٥١ ، ١٠٦٥٢ ، والربيع بن حبيب في مسنده ١٧/٢ ، وأبن أبي شيبة في مصنفه ٥/٢٨٧ ، ٣١٩ . والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٥٨ .

القيام، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن.

قال زيد بن أرقم: كنا نتكلّم في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومًا لَّهُ قَاتِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فَهَمِّيْنَا عَنِ الْكَلَامِ وَأَمْزِنَا بِالسُّكُوتِ^(١).

ويقال: إن قاتين في هذا الوضع: مطيعين.

والقنوت: الإقرار بالعبودية، كقوله: ﴿وَلَمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّهُ لَهُ قَنِيْتُونَ﴾ [الروم: ٢٦]، أي مُؤْرُون بعبوديته.

والقنوت: الطاعة، كقوله: ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَاتِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، أي: المطيعين والمطيعات.

وقوله: ﴿إِنَّ يَارِهِمَ كَانَ أَمَّةً قَاتِنًا لِّلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠]، أي مطیعاً لله.

ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة؛ لأنّ جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاة وغير ذلك - يكون عنها.

٧ - الدّين

الدّين: الجزاء. ومنه قوله تعالى: ﴿مُنْلَىٰ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] أي يوم الجزاء والقصاص. ومنه يقال: دُنْتُه بما صنعت. أي جزئته بما صنع. وكما تدينُ تُدانُ.

والدّين: الملك والسلطان. ومنه قول الشاعر^(٢):

لَئِنْ حَلَّتْ بِخَوْ فِي بَنِي أَسَدِ فِي دِينِ عَمْرُو وَحَالَتْ دُونَنَا فَدَكُ
أَيْ فِي سُلْطَانِهِ . ويقال من هذا: دُنْتُ الْقَوْمَ أَدِينُهُمْ، أي قهرتهم وأذلّتهم، فدانوا
أَيْ ذَلَّوا وَخَضُعوا.

والدّين لله إنما هو من هذا. ومنه قول القطامي^(٣):

(١) أخرجه البخاري في العمل في الصلاة باب ٢، وتفسیر سورة ٢، باب ٤٣، ومسلم في المساجد حديث ٣٥، والترمذی في الصلاة باب ١٨٠، وتفسیر سورة ٢، باب ٣٣.

(٢) البيت من البسيط، وهو لرهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٨٣، ولسان العرب (فديك)، (خوا)، وجمهرة الأمثال ١/١١٦، وناتج العروس (فديك)، (خوا)، والكامل ١/١٩٢، وأمالى القالى ٢/٢٩٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٨٨.

(٣) صدر البيت:

رمت القاتل من فؤادك بعد ما

والبيت من الكامل، وهو في ديوان القطامي ص ١٥.

كانت نوار تديلك الأديان

أي تذللك. ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَدْعُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ [التوبه: ٢٩]، أي لا يطعنونه.

والدين: الحساب؛ من قوله تعالى: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةُ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ﴾ [التوبه: ٣٦]. ومنه قوله عز وجل: ﴿بَوَيْلٌ لِّوَقِيمٍ اللَّهُ يَعْلَمُ الْحَقَّ﴾ [السور: ٢٥]، أي حسابهم.

٨ - المؤلى

المؤلى: المغتَقُ. والمَؤْلَى: المغتَقُ. والمَؤْلَى: عَصَبَةُ الرَّجُلِ. ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَإِنِّي خَفَثُ الْمَؤْلَى مِنْ وَرَائِي﴾ [مريم: ٥]. أراد: القرابات.

وقال رسول الله، ﷺ: «أَيُّهَا امْرَأَةٌ نَكَحْتُ بِغَيْرِ أَمْرِ مَوْلَاهَا فَنَكَاحُهَا بَاطِلٌ»^(١)، أي: بغير أمر ولتها.

وقد يقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قرابة: مَؤْلَى. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَأْنَ اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ مَأْمَنُوا وَأَنَّ الْكُفَّارِ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٤] أي: ولئِي المؤمنين، وأن الكافرين لا ولئِي لهم.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَعْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ [الدخان: ٤١]. أي: ولئِي عن ولئِي شيئاً، إما بالقرابة أو بالتوالى.

والحليف أيضاً: المَؤْلَى. قال النابغة الجعدي^(٢):

(١) آخر جره الترمذى في النكاح باب ١٥، وأبو داود في النكاح باب ١٦، ١٩، وابن ماجه في النكاح باب ١٥، والدارمى في النكاح باب ١١، وأحمد في المسند ٦/٤٧، ٦٦، ٦٦، ٢٤٣/٦، وابن حجر في فتح البارى ٩/١٩١، وسعيد بن منصور في سنته ٥٢٨، والحميدى في مستنه ٢٢٨، والطحاوى في شرح معانى الآثار ٣/٧، والشافعى في مستنه ٥٢٩، ٢٢٠، ٢٧٥، والسمھى في تاريخ حرجان ٣١٦، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣/١٦٠، والحاكم في المستدرك ٢/١٦٨.

(٢) يروى عجز البيت بلطف:

ولكن قطيناً يحلبون الآساوس

والبيت من الطويل، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ١٧٨، ولسان العرب (أبي)، (ولي)، وناتج العروس (أبي)، (ولي)، وبلا نسبة في لسان العرب (حلب)، وديوان الأدب ٣/٢٢٤، وناتج العروس (حلب).

مَوَالِيٍ حَلْفٌ لَا مَوَالِيٍ فَرَابَةٌ
وَلَكُنْ قَطِيبِنَا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا
وقال الله عز وجل : ﴿أَتَئِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] ي يريد : إذا دعاهم إلى أمر ، ودعّتهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر - كانت طاعته أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم .

٩ - الضلال

الضلال: الحيرة والغدوال عن الحق والطريق ، يقال : ضلل عن الحق ، كما يقال : ضل عن الطريق . ومنه قوله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ ضَلَالًا فَهَدَى﴾ [الصافع : ٧].

والضلال: النسيان . والناسي للشيء عادل عنه وعن ذكره ، قال الله تعالى : ﴿فَأَنَّا
فَلَنَتَّهَا إِذَا وَكَانَ إِنَّا مِنَ الْمُضَلَّلِينَ﴾ [الشعراء : ٢٠] أي : الناسين . وقال : ﴿أَنْ تَضْلِلَ إِلَّا هُنَّ
مُتَذَكِّرٌ إِلَّا هُنَّا الْأُخْرَى﴾ [البقرة : ٢٨٢] أي : إن نسيت واحدة ذكرت الأخرى .

والضلال: الهلاكة والبطلان ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا إِذَا ضَلَلَنَا فِي الْأَرْضِ﴾
[السجدة : ١٠] أي : بطلنا ولحقنا بالتراب : ويقال : أضل القوم ميتهم ، أي : قبروه .
قال النابغة^(١) :

وَأَبْ مُضِلُّوْ بِعَنِينِ جَلِيلَةٍ

أي : قابرُوه .

١٠ - الإمام

الإمام: أصله ما اشتَمَمَتْ به . قال الله تعالى لإبراهيم : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
إِمَامًا﴾ [البقرة : ١٢٤] أي : يُؤْتَمُ بك ، ويُقْتَدَى بِسُنْتِك .

ثم يجعل الكتاب إماماً يؤتى بما أحصاه . قال الله عز وجل : ﴿تَوَمَّ نَدْعُوا كُلَّ أَنْسٍ
بِإِيمَانِهِمْ﴾ [الإسراء : ٧١] أي : بكتابهم الذي جمعت فيه أعمالهم في الدنيا .

وقال : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَامٍ شَيْئِنِ﴾ [يس : ١٢] يعني : كتاباً ، أو يعني : اللوح المحفوظ .

(١) عجز البيت : وغودر بالجولان حزّم وسائل والبيت من الطويل ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٢١ ، ولسان العرب (ضلال) ، (جلا) ، وتابع العروس (ضلال) ، (جلا) ، وتهذيب اللغة ١١/١٨٧ ، ٤٦٥ ، وجمهرة اللغة ص ٤٤٠ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٠٧٧ ، ومقاييس اللغة ١/٤٩٦ ، ٣٥٦/٣ ، ومجمل اللغة ٣/٢٧٧.

وقد يجعل الطريق إماماً؛ لأن المسافر يأتى به ويستدل. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا
لِيَوْمَ أُمِّيْرٌ مُّبِين﴾ [الحجر: ٧٩] أي: طريق واضح.

١١ - الصلاة

الصلاه: الدعاء. قال الله تعالى: ﴿وَصَلَّى عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَتَكُوكَ سَكُونٌ لَّهُمْ﴾ [التوبه: ١٠٣].
أي: ادع لهم؛ إن ذلك مما يسكنهم وطمئن إليهم قلوبهم.

وقال: ﴿وَمِنَ الْأَغْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ شَيْئًا وَالْيَوْمُ الْآخِرُ وَيَسْأَدُ مَا يُنْفِقُ فَرِيْدَتِ
عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَتِ الرَّسُولِ﴾ [التوبه: ٩٩] يعني: دعاءه.

وقال الأعشى يذكر الخمر والخمار^(١):

وَقَابِلُهَا الرِّيحُ فِي ذَلِّهَا وَصَلَّى عَلَى ذَلِّهَا وَارْتَسَمْ
أي: دعا لها بالسلامة من الفساد والتغير.

والصلوة من الله: الرحمة والمغفرة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣] وقال:
﴿أَوْلَئِكَ عَنْهُمْ صَلَوَتُ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً﴾ [البقرة: ١٥٧] أي: مغفرة.

وقال النبي، ﷺ: «اللهم صل على آل أبي أوفى»^(٢) يريد: ارحمهم وأغفر لهم.

(١) البيت من المتقارب، وهو للأعشى في ديوانه ص ٨٥، ولسان العرب (رسم)، (صلاة)، والمحخصص ٨٥/١٣، ومقاييس اللغة ٣٠٠/٣، وتهذيب اللغة ١٦٦/٩، ٢٣٧/١٢، وجمهرة اللغة ص ١١٥، ٧٢٠، ٧٢٠، وتابع العروس (رسم)، وبلا نسبة في لسان العرب (دفن)، وتابع العروس (دفن).

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة ١٥٩/٢، ومسلم في الزكاة حديث ١٧٦، والنمساني في الزكاة باب ٧، وابن ماجه حديث ١٧٩٦، وأحمد في المسند ٣٥٣/٤، ٣٨١-٣٥٥، والبيهقي في السنن الكبرى ١٥٢/٢، ١٥٧/٤، ٥/٧، والبغوي في شرح السنة ٣/١٤٥، ١٤٥/٤، ١٤٦/٤، والقرطبي في تفسيره ٣٨٢/١، ١١٨/١٥، والبخاري في التاريخ الكبير ٥/٢٤، والطحاوبي في شرح مشكل الآثار ١٦٢/٤، والسيوطى في الدر المثور ٣/٢٧٥، والخطيب البغدادى في تاريخ بغداد ٣١٩/١٢، ٢٣٥/١٤، وال ساعاتي في منحة المعبود ٨٣٣، والبغوي في شرح السنة ٥/٤٨٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٩٦/٥، وابن الجوزى في زاد المسير ٨٢/٧، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٥٦/٤، والقاضى عياض فى الشفاء ١٨٩/٢، وابن حجر فى فتح البارى ٧/٤٤٨، ٥٣٤، ١٣٦/١١، ١٦٩، والطبرانى فى المعجم الكبير ١٨/١٠، وابن حجر فى الكافي والشافى فى تحرير أحاديث الكشاف ٧٩، ١٣٧، وابن أبي شيبة فى مصنفه ٥١٩/٢، وابن عدي فى الكامل فى الضعفاء ٦/٢١٢٢.

والصلاحة: الدين. قال تعالى حكاية عن قوم شعيب: «أَصْلَوْتُكَ تَأْمِرُكَ أَنْ تَرُكَ مَا يَعْبُدُ إِيمَانَنَا» [هود: ٨٧]؛ ويقال: فراءتك.

١٢ - الكتاب

أصل الكتاب: ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن.

ثم تتفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل. كقوله: «كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبِنَا وَرُسُلِنَا» [المجادلة: ٢١] أي: قضى الله ذلك وفرغ منه.

وقوله: «أَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا» [التوبه: ٥١] أي: ما قضى الله لنا.

وقوله: «لَكُرَّ الدَّيْنِ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ» [آل عمران: ١٥٤] أي: قضى لأنّ هذا قد فرغ منه حين كتب.

ويكون كتب بمعنى فرض، كقوله: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْفَحْشَاءُ» [البقرة: ١٧٨] أي: فرض. و «كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ» [البقرة: ١٨٠] و «وَقَالُوا رَبَّنَا لَمْ كُتِبَ عَلَيْنَا الْمُنَاسَلَ» [النساء: ٧٧] أي: فرضت. ويكون كتب بمعنى جعل، ك قوله: «كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ آثِيرَتْ» [المجادلة: ٢٢].

وقوله: «فَأَكْتَبْنَا مَعَ الشَّهِيدِينَ» [آل عمران: ٥٣]. وقال: «فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقَوْنَ» [الأعراف: ١٥٦].

وتكون كتب بمعنى أمر، كقوله: «أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» [المائدah: ٢١]، أي: أمركم أن تدخلوها.

ويقال: كتب ه هنا أيضاً: جعل. يريد ادخلوا الأرض التي كتبها الله لولد إبراهيم، عليه السلام، أي: جعلها لهم.

١٣ - السبب والجبل

السبب أصله: الجبل.

ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضع، أو حاجة تريدها: سبب.

تقول: فلان سببي إليك، أي وصلني إليك. و: ما بيني وبينك سبب، أي آصرة رجم، أو عاطفة مودة. ومنه قيل للطريق: سبب؛ لأنّك بسلوكه تصل إلى الموضع الذي تريده، قال عز وجل: «فَاتَّبعْ سَبِّبًا» [الكهف: ٨٥] أي: طريقاً.

وأسباب السماء: أبوابها؛ لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها. قال الله عز وجل - حكاية عن فرعون: «لَعَلَّ أَتَلْعَنُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ» [غافر: ٣٦، ٣٧]. وقال زهير^(١):

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَائِيَّا يَنْلَئُ
وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ
وَكَذَلِكَ الْحَبْلُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَأَغْنِمُوكُمْ بِحَبْلِ اللَّهِ» [آل عمران: ١٠٣] أي:
بعهد الله أو بكتابه، يريد: تمسکوا به، لأنه وصله لكم إليه وإلى جنته.
ويقال للأمان أيضاً: حبل؛ لأن الخائف مستتر مقموع، والأمن متيسط بالأمان
متصرّف، فهو له حبل إلى كل موضع يريد.

قال الله تعالى: «ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلْلَةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّهُوا إِلَّا حَبْلٌ مِّنَ اللَّهِ وَحْبَلٌ مِّنَ النَّاسِ» [آل عمران: ١١٢] أي: بأمان.
وقال الأعشى^(٢):

فَإِذَا تَجَوَّهَا حِبَالٌ قَبِيلَةٌ
أَخْدَثَ مِنَ الْأَخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا
وَأَمَا قَوْلُ امْرَءِ الْقَيْسِ^(٣):
إِنِّي بِخَبِيلِكَ وَأَصِلُّ حَبْلِكِ
وَبِرِيشِ تَبْلِكِ رَائِشَ تَبْلِي
فَإِنَّهُ يَرِيدُ: إِنِّي وَأَصِلُّ بَيْنِكَ وَبَيْنِكَ.

وأصل هذا يكون في البعيرين: يكونان مفترقين وعلى كل واحد منهما حبل،
فيقفرنان بأأن يوصل حبل هذا بحبل هذا.

وقال أبو زيد يذكر رجلاً سرى ليلة كلها^(٤):

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٠، والخصائص ٣٢٤/٣، ٣٢٥، وسر صناعة الإعراب ٢٦٧/١، وشرح شواهد المغني ١/٣٨٦، ولسان العرب (سبب).

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان الأعشى ص ٧٩، ولسان العرب (حبل)، وتهذيب اللغة ٥/٧٨، مقاييس اللغة ٢/١٣١، وتأج العروس (حبل)، ومجمل اللغة ٢/١٣٣، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٨٣.

(٣) البيت من الكامل، وهو في ديوان امرء القيس ص ٢٣٩، وشرح أبيات سيبويه ٤٠٦/١، ولسان العرب (حبل)، والبيت للنمر بن تولب في ملحق ديوانه ص ٤٠٥، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٤٤٧، والكتاب ١/١٦٤.

(٤) البيت من الخفيف، وهو لأبي زيد الطائي في ديوانه ص ٥٥، ولسان العرب (جعل)، وتأج العروس (جعل)، والمعاني الكبير ص ٩٣٢، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢/٤١٥.

نَاطَ أَمْرُ الضَّعَافِ فَاخْتَلَعَ الْتَّبْرِيزِيُّ
لَلْكَحْبَلِ الْعَادِيَةِ الْمَمْدُودِ.
يريد: أن مسيرة اتصل الليل كلّه، فكان كحبل ممدود.

١٤ - الظلم

أصل الظلم في كلام العرب: وضع الشيء في غير موضعه.

ويقال: (من أشبه أباه فما ظلم)^(١)، أي: مما وضع الشيء غير موضعه.

و^{ظُلْمُ السَّقَاءِ}: هو أن يُشرَبَ قبل إدراكِه.

و^{ظُلْمُ الْجَرْوَرِ}: أن يُغَتَّبَ، أي ينحر، من غير علة.

وأرض ^{مَظْلُومَةِ}: أي حفرت وليس موضع حفر.

ويقال: الزم الطريق ولا تظلمه، أي: لا تعدل عنه.

ثم قد يصير الظلم بمعنى الشرك؛ لأنّ من جعل الله شريكًا: فقد وضع الريوية غير موضعها. يقول الله سبحانه: «إِنَّ الْشَّرِكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» [لقمان: ١٣]، وقال: «وَلَا
يَلِسْتُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» [الأنعام: ٨٢]، أي: يشرك.

ويكون الظلم: التقصان؛ قال الله تعالى: «وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ»
[البقرة: ٥٧] أي ما نقصونا.

وقال: «إِنَّكَ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ وَنَهَى شَيْئًا» [الكهف: ٣٣] أي لم تنتص من شيء. ومنه

يقال: ظلمتك حثك، أي: نقصتك. ومنه قوله تعالى: «وَلَا يَظْلِمُونَ شَيْئًا» [مريم: ٦٠]
و «لَا ظُلْمٌ نَفْسٌ شَيْئًا» [بس: ٥٤].

ويكون الظلم: الجحد، قال الله تعالى: «وَإِنَّمَا تَمُودُ النَّاسَةَ مُبِيرَةً فَظَلَمُوا بِهَا»
[الإسراء: ٥٩] أي: جحدوا بأنّها من الله تعالى.

وقال: «إِنَّمَا كَانُوا يَعِيشُونَا يَظْلِمُونَ» [الأعراف: ٩]، أي يجحدون.

١٥ - البلاء

أصل البلاء: الاختبار، قال الله جل وعلا: «وَإِنَّمَا الْبَلَاءُ حَقٌّ إِذَا بَلَوْا أَنْكَحَ فَإِنْ

(١) هو جزء من بيت وتمامه:

أنا ابن الذي لم يخزنني في حياته قديماً ومن أشبه أباه فما ظلم
والبيت من الطويل، وهو لكتاب بن زهير في ديوانه ص ٦٥، ومقاييس اللغة ٤٦٨/٣، وبلا نسبة
في مقاييس اللغة ٢٤٤/٣.

﴿عَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦]، أي: اختبروهم. وقال: «إِنَّكَ هَذَا لَكُوْنُ الْبَلَّةُ الْبَيْنُ» [الصفات: ١٠٦]، يعني: ما أمر به إبراهيم من ذبح ابنه، صلوات الله عليهما. وقال: «وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ» [الأعراف: ١٦٨]، أي اختبرناهم.

ثم يقال للخير: بلاء، وللشر: بلاء؛ لأن الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء يكون بهما. قال الله تعالى «وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَّهُ» [الأنبياء: ٣٥]، أي تختبركم بالشر؛ نعلم كيف صبركم؟ وبالخير؛ نعلم كيف شكركم؟.

(فتنة) أي اختباراً. ومنه يقال: اللهم لا تبتلنا إلا بالتي هي أحسن. أي لا تختبرنا إلا بالخير، ولا تخربنا بالشر.

يقال من الاختبار: بَلَّوْتُهُ أَبْلُوْهُ بَلَّوْا، والاسم بلاء. ومن الخير: أَبْلَيْتُهُ أَبْلِيْهُ إِنْلَاءً.
ومنه يقال: يُبَلِّي وَيُبَلِّي. قال زهير^(١):

فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

أي: خير البلاء الذي يختبر به عباده.

ومن الشر: بَلَاءُ الله يَبْلُوُهُ بَلَاءً. قال الله عز وجل: «وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءً مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» [البقرة: ٤٩]، أي: نعمة عظيمة. «وَمَا تَنْتَهُمْ بِمَنْ أَتَيْتُكُمْ مِمَّا فِيهِ بَلَّوْنَهُمْ مُبِينٌ» [الدخان: ٣٢]، أي: نعم بيته عظام.

١٦ - الرجز والرجس

الرجز: العذاب. قال الله تعالى - حكاية عن قوم فرعون: «لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَتُؤْمِنَّنَّ لَكَ» [الأعراف: ١٣٤] أي العذاب.

ثم قد يسمى كيد الشيطان: رِجْزاً، لأنه سبب العذاب. قال الله تعالى: «وَيَنْهِبَ عَنْكُوكَ رِجْزَ الشَّيْطَانِ» [الأفال: ١١].

والرجس: الشُّرُّ.

ثم قد يسمى الكفر والفاق: رِجْساً، لأنه تقد. قال الله تعالى: «فَزَادَهُمْ رِجْسًا إِلَى

(١) صدر البيت:

جزى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَ بِكُمْ

والبيت من الطويل، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٠٩ ، ولسان العرب (بل)، وتهذيب اللغة ١٥ / ٣٩٠ ، ومقاييس اللغة ١ / ٢٩٤ ، وديوان الأدب ٤ / ١٠٩ ، وتأج العروس (بلي).

يُجسِّدُهُ [التوبة: ١٢٥]، أي: كفراً إلى كفرهم، أو نفاقاً إلى نفاقهم.

وقال الله تعالى: **«وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ»** [يونس: ١٠٠].

وقال الله عز وجل: **«وَالرِّجْسُ فَانْجِزْ**  [المدثر: ٥]

يعني الأوثان، سماها رجزاً - والرِّجْسُ: العذاب - لأنها تؤدي إليه.

١٧ - الفتنة

الفتنة: الاختبار، يقال: **فَشَّتَ الذَّهَبَ** في النار: إذا أدخلته إليها لتعلم جودته من رداءته. وقال تعالى: **«وَلَقَدْ فَتَّنَ اللَّهُنَّ مِنْ قَبْلِهِمْ»** [العنكبوت: ٣]. أي: اختبرناهم. وقال موسى عليه السلام: **«وَفَتَّنَكَ فُونَّا**» [طه: ٤٠]. ومنه قوله: **«ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَّنْتُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كَانُوا مُشْرِكِينَ**  [الأعراف: ٢٣] أي: جوابهم؛ لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول.

والفتنة: التعذيب. قال: **«إِنَّ الَّذِينَ فَتَّنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»** [البروج: ١٠] أي عذبوهم بالنار.

وقال عز وجل: **«وَيَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ** 

[الذاريات: ١٣] أي يعذبون. **«ذُوْفُوا فِتْنَتُكُمْ**

يراد هذا العذاب بذلك. وقال عز وجل: **«فَإِذَا أُوذِيَ فِي الْأَرْضِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَذَابَ اللَّهِ»** [العنكبوت: ١٠] أي: جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله.

والفتنة: الصدّ والاسترال. قال الله عز وجل: **«وَأَخْذَرُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ** [المائدah: ٤٩]، أي: يصدّوك ويسترلك. وقال الله تعالى: **«وَلَمْ يَكُنْ كَادِلُوا لِيَقْتُلُوكُمْ عَنْ أَنَّكُمْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ»** [الإسراء: ٧٣]، وقال: **«مَا أَنْتُ عَلَيْهِ بِفَتِنَةٍ**  **إِلَّا مِنْ هُوَ صَالِحٌ لِجَسِيمٍ** 

[الصفات: ١٦٢، ١٦٣] أي: صادين.

والفتنة: الإشراك والكفر والاثم، كقوله: **«وَقَتَّلُوكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ فِتْنَةً»** [البقرة: ١٩٣]

أي: شرك.

وقال: **«وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ»** [البقرة: ١٩١] يعني الشرك. وقال: **«أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقْطُوا»** [التوبه: ٤٩] أي: في الإثم.

وقال: **«فَلَيَخْذِلَ الَّذِينَ يَخْلُفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً»** [آل عمران: ٦٣]، أي: كفر وأثم.

وقال: «وَلَكُمْ فِتْنَةٌ أَنفُسُكُمْ» [الحديد: ١٤] أي: كفرتم وأثمنتموها.

والفتنة: العبرة، كقوله: «رَبَّا لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» [يونس: ٨٥] وفي موضع آخر: «لَا تَعْلَمُنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا» [المتحدة: ٥] أي: يغتربون أمرهم بأمرنا؛ فإذا رأينا في ضرر وبلاء ورأوا أنفسهم في غبطة ورخاء - ظنوا أنهم على حق، ونحن على باطل.

وكذلك قوله: «فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِعَضًا» [الأنعام: ٥٣].

١٨ - الفرض

الفرض: وجوب الشيء. ويقال: فرضت عليك كذا، أي: أوجبته. قال الله تعالى: «فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ» [البقرة: ١٩٧] أي: أوجبه على نفسه. وقال: «فَصَنَعْتَ مَا فَرَضْتُمْ» [البقرة: ٢٣٧] أي: ألزمتم أنفسكم. وقال: «فَقَدْ عَلِمْنَاكُمَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَرْوَاحِهِمْ» [الأحزاب: ٥٠] أي: ألزمناهم، ومنه قوله في آية الصدقات بعد أن عدد أهلها: «فِي فِتْنَةٍ مِّنَ اللَّهِ» [النساء: ١١] وقيل للصلوة المكتوبة: فريضة. وقيل لسهام الميراث: فريضة.

وقال: «فَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ صَلَةً أَنْتُمْ كُلُّمَاكُمْ» [التحرير: ٢] أي: أوجب لكم أن تكفروا إذا حلفتم.

وبعض المفسرين يجعلها بمعنى: بين لكم كيف تكفرون عنها. قال: ومثلها: «سُورَةُ أَزْلَانِهَا وَفَرَضْنَاهَا» [التور: ١] أي: بيئتها.

وقد يجوز في اللغة أن يكون فرضناها: أوجبنا العمل بما فيها.

وقال: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْقُرْبَاتِ لَرَادُكُمْ إِلَى مَعَارِفِ» [القصص: ٨٥].
قال المفسرون: فيه أنزل عليك القرآن.

وقد يجوز في اللغة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه.

وقال: «مَمَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ» [الأحزاب: ٣٨].
قال المفسرون: فيما أحل الله له.

وقد يجوز في اللغة أن يكون: ما أوجب له من النكاح، يعني: نكاح أكثر من أربع.

١٩ - الخيانة

الخيانة: أن يؤتمن الرجل على شيء، فلا يؤدي الأمانة فيه.

يقال لكل خائن: سارق وليس كل سارق خائناً.

والقطع يجب على السارق، ولا يجب على الخائن؛ لأنه مؤتمن.

قال النمير بن تولب^(١):

وَإِنْ بَزْنِي رَبِيعَةَ بَغْدَ وَهِبْ كَرَاعِي الْبَيْتِ يَخْفَظُهُ فَخَانَا

ويقال: لناقض العهد: خائن؛ لأنَّه أُمِنَ بالعهد وسُكِنَ إليه، فغدرَ ونكثَ. قال الله تعالى: «وَإِنَّمَا تَنكِحُونَ مِنْ قَوْمٍ خَيَانَةً» [الأفال: ٥٨].

أي: نقضوا للعهد.

وكذلك قوله: «وَلَا تَرُأُلْ تَطْلُبُ عَلَىٰ خَيَانَتِهِمْ» [المائدة: ١٣] أي غدر ونكث.

ويقال ل العاصي المسلمين: خائن؛ لأنَّه مؤتمن على دينه. قال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْمِلُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَمَنْحُوتُوا أَمْكَنَتُكُمْ» [الأفال: ٢٧]. يريد العاصي.

وقال الله تعالى: «عَلَمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْنَثُونَ أَنْفَسَكُمْ» [البقرة: ١٨٧] أي: تخونونها بالمعصية.

٢٠ - الإسلام

الإسلام: هو الدخول في الإسلام، أي: في الانقياد والمتابعة. قال تعالى: «وَلَا تَقُولُوا لَنَّ أَنْقَنَ إِلَيْكُمُ الْإِسْلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا» [السا]: ٩٤ أي: انقاد لكم وتابعكم.

والاستسلام مثله. يقال: سُلْمَ فلاناً لأمرِكَ واستسلم وأسلَمَ، أي دخل في الإسلام. كما تقول: أشَّى الرَّجُلُ: إذا دخل في الشتاء، وأرْبَعَ: دخل في الربع، وأقْحَطَ: دخل في القحط.

فمن الإسلام متابعةً وانقياد باللسان دون القلب. ومنه قوله تعالى: «فَأَلَّا يَأْكُمْ فُلَّمْ تَوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْتَمَا» [الحجرات: ١٤] أي: أنقذنا من خوف السيف.

وكذلك قوله: «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوعًا وَكَرْهًا» [آل عمران:

(١) البيت من الراifer، وهو في ديوان النمير بن تولب ص ٣٩٥، والمعاني الكبير ١/ ٥٩٢، وأدب الكاتب ص ٣٧، والاقتضاب ص ٣٠٣، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٤٥.

[٨٣] أي: انقاد له وأقرّ به المؤمن والكافر.

ومن الإسلام: مُتَابِعَةٌ وَانْقِيادٌ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ حَكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ: «قَالَ أَنْشَأْتَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» [البقرة: ١٣١]. وَقَوْلُهُ: «فَإِنْ حَاجُوكُ فَقُلْ أَنْشَأْتَ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْ أَتَّبَعَنِي» [آل عمران: ٢٠] أي: انقدت الله بلساني واعقدي.

والوجه زيادة. كما قال: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ» [القصص: ٨٨]، يُريدُ: إِلَّا هو. وَقَوْلُهُ: «إِنَّمَا تُطْعِمُكُ لِوَجْهِ اللَّهِ» [الأنسان: ٩]، أي الله. قَالَ زَيْنُ الدِّينُ بْنُ عُمَرَ بْنِ نَعْمَانَ فِي الجاهلية^(١):

أَنْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَنْلَمْتُ
لَهُ الْمُزْنُ تَخْمُلُ عَذْبًا زُلْلا
أَيْ : انقادت له المزن.

٢١ - الإيمان

الإيمان: هو التصديق. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لِنَا» أي: بمصدق لنا «وَلَوْ كُنَّا صَدِيقِنَ» [يوسف: ١٧] وَقَالَ: «ذَلِكُمْ يَأْنَهُ إِذَا دُعَى اللَّهُ وَيَعْدُ كَفَرْتُ وَإِنْ يُتَرَكْ يُهُمْ تُؤْمِنُوا» [غافر: ١٢]، أي: تصدقوا. والعبد مؤمن بالله، أي مصدق. والله مؤمن: مصدق ما وعده، أو قابل إيمانه. ويقال في الكلام: ما أؤمن بشيء مما تقول أي ما أصدق به.

فمن الإيمان: تصدق باللسان دون القلب، كإيمان المنافقين. يقول الله تعالى: «ذَلِكَ يَأْتِهِمْ مَا أَنْتُمْ كَفُورُوهُ» [المنافقون: ٣]، أي آمنوا بالستهم وكفروا بقلوبهم. كما كان من الإسلام انقياد باللسان دون القلب.

ومن الإيمان: تصدق باللسان والقلب. يقول الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ مَا أَنْتُمْ وَعَمَلْتُمْ أَنَّهُمْ أَنْتُمْ هُنَّ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ» [البيت: ٧]، كما كان من الإسلام انقياد باللسان والقلب.

ومن الإيمان: تصدق ببعض وتکذيب ببعض. قال الله تعالى: «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْتَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» [١٠٦] (بِرْ), يعني مشركي العرب، إن سألتهم من خلقهم؟ قالوا: الله، وهم مع ذلك يجعلون له شركاء. وأهل الكتاب يؤمنون ببعض

(١) البيت من المقارب، وهو لزيد بن عمرو بن ثفيل في تفسير الطبرى ١/٣٩٣، والمعارف ص ٢٧، ومجمع البيان ١/١٨٧، والأغاني ٣/١٧.

الرُّسُلُ وَالْكِتَبُ، وَيُكَفِّرُونَ بِبَعْضٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَمَنْ يَكُونْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا [غافر: ٨٥]، يَعْنِي: بِبَعْضِ الرُّسُلِ وَالْكِتَبِ، إِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ كُلُّهُمْ.

وَأَمَّا قُولُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالْمُشْدِعِينَ» [البَقْرَةَ: ٦٢] ثُمَّ قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» [البَقْرَةَ: ٦٢] - فَإِنَّ هُؤُلَاءِ قَوْمٌ آمَنُوا بِالسُّنْتِهِمْ. فَقَالَ تَعَالَى: «مَنْ آمَنَ» [البَقْرَةَ: ٦٢] مِنْهُمْ بِقَلْبِهِ «بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»، كَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ هَادُوا.

٢٢ - الضَّرُّ

الضَّرُّ: - بفتح الصاد - ضد النفع، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذَا تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَصْرُفُونَ [الشَّعْرَاءَ: ٧٣]» [الشَّعْرَاءَ: ٧٣] وَقَالَ: «قُلْ لَا أَمِلُكْ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا» [الأعراف: ١٨٨] أي: لَا أَمِلُكْ جَرْأَةً نَفْعٍ وَلَا دَفْعَ ضَرًّا؟

والضَّرُّ: الشدة والبلاء، كَقُولُهُ: «وَمَنْ يَمْسِكْ اللَّهُ يُشْرِقُ» [الأنعام: ١٧]، «وَالظَّالِمِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرِّ» [البَقْرَةَ: ١٧٧].

فَمِنَ الشَّدَّةِ: قَحْطُ المطر، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَإِذَا أَذْقَنَا النَّاسَ رَحْمَةً ثُمَّ بَعْدَهُمْ مَرَّةً [يونس: ٢١] أي: مطراً من بعد قحط وجدب.

وَمِنْهُ: الْهُولُ، كَقُولُهُ: «وَإِذَا سَكَمَ الْعُثُرُ فِي الْبَحْرِ» [الإِسْرَاءَ: ٦٧].

وَمِنْهُ: الْمَرْضُ، كَقُولُ أَيُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنِ مَسَّيَ الْفُثُرُ» [الآلِيَّاتِ: ٨٣]؛ «فَإِذَا مَسَ الْإِنْسَنَ ضُرُّ دَعَانًا» [الزُّمُرِ: ٤٩].

وَمِنْهُ: النَّقْصُ، كَقُولُهُ تَعَالَى: «لَنْ يَصُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُخْرِطُ أَعْنَاهُمْ» [مُحَمَّد: ٣٢].

٣ - الْحَرَجُ

الْحَرَجُ: أصله الضيق. ومن الضيق: الشك، كَقُولُ اللَّهِ تَعَالَى: «فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ» [الأعراف: ٢]، أي شك؛ لِأَنَّ الشَّاكِ فِي الشَّيْءِ يَضيق صدرًا به.

وَمِنَ الْحَرَجِ: الإِثْمُ، قَالَ تَعَالَى: «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ» [النُّورُ: ٦١] أي إِثْمٌ «وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْذِرُنَّ مَا يَنْفُوتُ حَرَجٌ» [التُّورَةُ: ٩١]، أي إِثْمٌ.

وَأَمَّا الضَّيْقُ بِعِينِهِ فَقُولُهُ: «وَمَا جَعَلَ عَيْنَكُمْ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ» [الحج: ٧٨] أي ضيق. وَ«يَجْعَلُ صَدْرَكَ ضَيْقًا حَرَجًا» [الأنعام: ١٢٥] وَحِرْجًا. وَمِنَ الْحَرَاجَةِ وَهِيَ: الشَّجَرُ الْمُلْنَقُ.

٤ - الروح

الرُّوح والرِّيح والرَّفُوح : من أصل واحد اكتنفته معانٍ تقارب، فبني لكلّ معنى اسمًّا من ذلك الأصل، وحُولفَ بينها في حركة البنية.

والثَّار والثُّور من أصل واحد، كما قالوا: المَيْل والمَيْل، وهما جمِيعاً من مآلٍ. فجعلوا المَيْل - بفتح الباء - فيما كان خلقة فقالوا: في عنقه مَيْل، وفي الشجرة مَيْل . وجعلوا المَيْل - بسكون الباء - فيما كان فعلاً فقالوا: مَآل عن الحق مَيْلًا، وفيه مَيْل على، أي تحامل .

وقالوا: اللَّسْنَ اللَّسْنَ اللَّسْنِ، وهذا كله من اللسان، فاللَّسْنُ: جودة اللسان . واللَّسْنُ: العَذْل واللَّوْم . ويقال: لَسْتَ فلاناً لَسْنَا: أي عذلته، وأخذته بلسانى . واللَّسْنُ: اللَّغَة . يقال: لَكُلْ قوم لِسَن .

وقالوا: حَمْلُ الشَّجَرَة - بفتح الحاء - وحَمْلُ الْمَرْأَة - بفتح الحاء - وقالوا لما كان على الظاهر: حِمْل، والأصل واحد.

في أشباه لهذا كثيرة . وقد ذكرنا منها طرفاً في صدر الكتاب .
وأما الرُّوح: فروح الأجسام الذي يقبضه الله عند الممات .

والرُّوح: جبريل عليه السلام . قال الله تعالى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]، يعني جبريل . وقال: ﴿وَأَيَّدَنَاهُ بِرُوحِ الْقَدِيسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، أي بجبريل .

والرُّوح - فيما ذكر المفسرون - : مَلَكُ عظيم من ملائكة الله يقوم وحده فيكون صَفَّاً وتقوم الملائكة صفّاً، قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفَّاً﴾ [النَّبِيٌّ: ٣٨] ، وقال عزوجل: ﴿وَيَشَّطُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ﴾ [الإسراء: ٨٥] .

ويقال للملائكة: الرُّوحانِيون؛ لأنهم أرواح، نُسبوا إلى الرُّوح - بالألف والنون - لأنها نسبة الخلقة، كما يقال: رَقَبَانِي وَشَعَرَانِي .

والرُّوح: النَّفَخ، سُمِّيَ رُوحًا لأنَّ ريح تخرج عن الرُّوح . قال ذو الرُّمة وذكر ناراً قدحها^(١):

فَلَمَّا بَدَأَتْ كَعْنَثَهَا وَهِيَ طَفْلَةٌ بِطَنَسَاءَ لَمْ تَكُمِلْ ذِرَاعَهَا وَلَا شِبَّرَا

(١) الآيات من الطويل، وهي في ديوان ذي الرمة ص ١٤٢٩-١٤٢٨، والبيت الأول في لسان العرب =

وَقُلْتُ لَهُ أَرْغُهَا إِلَيْكَ وَأَحِنْهَا
بِرُوحِكَ وَافْتَشَّ لَهَا قِيَّثَةً فَدْرَا
وَظَاهِرٌ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ وَاسْتَعْنَ
عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعُلْ يَدِينَكَ لَهَا سَثْرَا
قُولَهُ : وَأَحِيَّهَا بِرُوحِكَ ، أَيْ أَحِيَّهَا بِنَفْخِكَ .

واليسير: رُوحُ الله؛ لأنَّه نَفْخَةُ جَبَرِيلَ فِي دُرْعِ مَرِيمَ . وَتُسَبَّ الرُّوحُ إِلَى الله لِأَنَّهُ
بِأَمْرِهِ كَانَ . يَقُولُ اللهُ : «فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا» [الأنْبِيَا: ٩١] ، يَعْنِي نَفْخَةَ جَبَرِيلَ .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سُمِّيُّ رُوحُ الله لِأَنَّهُ بِكَلْمَتِهِ كَانَ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : كَنْ ، فَكَانَ .

وكلامُ الله: رُوحٌ؛ لِأَنَّهُ حَيَا مِنَ الْجَهَلِ وَمَوْتِ الْكُفَّرِ ، قَالَ : «يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَنْفُوهُ
عَلَى مَنْ يَشَاءُ» [غَافِر: ١٥] ، وَقَالَ : «وَذَلِكَ أُوحِيَ إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَنْفُنَا» [الشُّورِيَّ: ٥٢] .

ورحمةُ الله: رُوحٌ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : «وَإِنَّهُمْ بِرُوحٍ مُّنْتَهٍ» [المُجَادِلَة: ٢٢] ، أَيْ
بِرْحَمَةٍ ، كَذَلِكَ قَالَ الْمُفْسِرُونَ .

وَمِنْ قِرْأَةِ **«فَرْوَحٍ وَرَيْحَانٍ»** [الوَاقِعَة: ٨٩] بِضمِ الراءِ ، أَرَادَ فَرْحَمَةً وَرِزْقًا . وَالرِّيحَانُ :
الرِّزْقُ . قَالَ النَّبِيُّ بْنُ تَوْلَبَ^(١) :

سَلَامُ إِلَهِ وَرَزْنَحَانَةُ وَرَخْمَمَثَةُ وَسَمَاءُ دَرَزَ
فَجَمِعَ بَيْنَ الرِّزْقِ وَالرِّحْمَةِ ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : **«فَرْوَحٍ وَرَيْحَانٍ»** ، وَهَذَا شَاهِدٌ
لِتَفْسِيرِ الْمُفْسِرِينَ .

قَالَ أَبُو عَيْدَةَ **«فَرْوَحٍ»** ، أَرَادَ : حَيَاةً وَيَقَاءً لَا مَوْتَ فِيهِ .

وَمِنْ قِرْأَةِ **«فَرْوَحٍ وَرَيْحَانٍ»** بِالْفَتْحِ ، أَرَادَ : الرَّاحَةَ وَطَيِّبَ التَّسِيمِ .

وَقَدْ تَكُونُ الرُّوحُ : الرِّحْمَةُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : «وَلَا تَأْكُسُوا مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ» [يُوسُف: ٨٧]
، أَيْ مِنْ رَحْمَتِهِ . سَمَاءُهَا رُوحًا لِأَنَّ الرُّوحَ وَالرَّاحَةَ يَكُونُانِ بَهَا .

= (طلس)، وتهذيب اللغة ١٢/٣٣٣، والبيت الثاني في لسان العرب (قوت)، (روح)، (حياة)، وتهذيب اللغة ٥/٢٢٥، ٩/٢٨٥، ٥/٢٥٤، ١/٢٨٥، ومقاييس اللغة ٥/٣٨، ومجمل اللغة ٤/١٣١، وديوان الأدب ٣/٢١٣، وكتاب العين ٥/٢٠٠، وأساس البلاغة (روح)، (قوت)، ونتاج العروس (قوت)، (روح)، (حياة).

(١) البيت من المتقارب، وهو في ديوان النمر بن تولب ص ٣٤٥، ولسان العرب (روح)، (درر)، والتنبيه والإيضاح ١/٢٤٣، وتهذيب اللغة ٥/٢٢١، والمخصص ١٢/٢٧٥، ١٧/١٦٤، ونتاج العروس (روح)، (درر)، والبيت بلا نسبة في ديوان الأدب ٣/٤٧، ٣/٣٨٣.

٢٥ - الوحي

الوحي: كل شيء دللت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال: ﴿وَأَوْحَى إِلَهُ هَذَا الْقُرْآنَ لِأَنْذِرُكُمْ بِهِ وَمَنْ يَلْعَنْ﴾ [الأنعام: ١٩]، فهذا إرسال جبريل بالقرآن.

وقال: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَيَّحُوا بَكْرَةً وَعَشِيَّاً﴾ [مريم: ١١]، أي أشار إليهم وأواما.

وقال بعض المفسرين: كتب إليهم.

قال أبو محمد:

والتفسير الأول أعجب إلى: لأنه قال في موضع آخر: ﴿إِنَّكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ [آل عمران: ٤١].

والرمز: تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين، ولا يكون كتاباً.

والوحي: إلهام، قوله: ﴿وَإِذَا أَوْحَيْتَ إِلَى الْحَوَارِيْكَنَ﴾ [المائدah: ١١١]، و ﴿وَأَوْحَى رَبِّكَ إِلَى الْفَقْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، أي ألمها.

والوحي: إعلام في المنام، قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِسَرِّيْ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهُ إِلَّا وَجِئَ أَوْ مِنْ وَرَائِيْ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوْحِي﴾ [الشورى: ٥١].

والوحي: إعلام بالوشوسة من الشيطان، قال: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيُوْحِدُ إِلَيْكُمْ أُولَئِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقال: ﴿شَيْطَانٌ أَلِهِنَّ وَالْجِنِّ يُوْحِي بَعْضُهُمْ إِنْ يَعْلَمُ رُحْبَرَ الْقَوْلِ غَرِيرًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

والوحي: أمر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾﴾ [الزلزال: ٥]، أي أمرها. وقال الراجز^(١):

وَحَسِيْ لِهَا الْقَرَازَ فَانْسَقَرَتْ

أَيْ أَمْرِهَا بِالْقَرَارِ: فَقَرَّتْ، يَعْنِي الْأَرْضَ. وَيَقَالُ: سَخَرَهَا.

(١) يليه: وشذتها بالراسيات الشبّت

والرجز للعجب في ديوانه ٤٠٩، ٤٠٨/٢، ٤٠٨، ولسان العرب (وحي)، وتهذيب اللغة ٥/٢٩٦، ٢٩٧، وجمهرة اللغة ص ٥٧٦، وكتاب العين ٣/٣٢٠، وناتج العروس (وحي)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/٩٣، ومجمل اللغة ٤/٥١٢.

٢٦ - الفرح

الفرح: المسرة، قال الله تعالى: «**حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَقِ وَجَاءَنَّ يَوْمَ بَرِيعٍ طَيْبَةً وَفَرِحُوا بِهَا**» [يونس: ٢٢] أي سُروا.

والفرح: الرضا؛ لأنَّه عن المسرة يكون، قال الله تعالى: «**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدُونَهُمْ فَرِحُونَ**» [المؤمنون: ٥٣] أي راضون، وقال: «**فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ**» [غافر: ٨٣] أي رضوا.

والفرح: البَطْرُ والأشْرُ؛ لأنَّ ذلك عن إفراط السرور، قال الله تعالى: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**» [القصص: ٧٦] وقال: «**إِنَّمَا لِلْحَاجَةِ فَحْوُرٌ**» [هود: ١٠] وقال: «**ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرِحُونَ فِي الْأَرْضِ**» [غافر: ٧٥].

وقد تبدل (الباء) في هذا المعنى (هاء) فيقال: فَرِيَةٌ أي بَطْرٌ، قال الله تعالى: «**وَتَنْجُونَ مِنْ الْجَاهَلِيَّةِ فَرِيَةٌ**» [الشعراء: ١٤٩] أي: أشرين بَطْرين. و(الهاء) تبدل من (الباء) لقرب مخرجيهما، تقول: (مدحته) و (مدحته)، بمعنى واحد.

٢٧ - الفتح

الفتح: أن يفتح المغلق، كقوله تعالى: «**حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُنَا وَفَتَحْتَ أَبْوَابُهُمَا**» [الزمر: ٧٣]

والفتح: التصر، كقوله: «**فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنْ اللَّهِ**» [النساء: ١٤١] وقوله: «**فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عَلِيِّهِ**» [المائدah: ٥٢]، لأنَّ النصر يفتح الله به أمراً مغلفاً.

والفتح: القضاء؛ لأنَّ القضاء فصل للأمور، وفتح لما أشكل منها، قال الله جل ذكره: «**وَيَكُولُوكُمْ مَنْ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِنَ**» [١٦] قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِإِيمَانِهِمْ» [السجدة: ٢٨، ٢٩] يعني يوم القيمة؛ لأنَّه يقضي الله فيه بين عباده.

ويقال: أراد فتح مكة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم من خوف السيف، فلم ينفعهم ذلك وقتلهم خالد بن الوليد.

وقال عز وجل: «**ثُمَّ يَفْتَحُ يَنْتَنَا بِالْحَقِّ**» [سبأ: ٢٦] أي: يقضى، «**وَأَنَّ حَمِيرَ الْكَلِيعَيْنِ**» [الأعراف: ٨٩]: أي خير القضاة.

وقال أعرابي لآخر ينزعه: بيبي وبينكم الفتاح، يعني الحاكم.

وقال ابن عباس في قول الله تعالى: «**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحًا مُبِينًا**» [الفتح: ١] كنت

أقرؤها ولا أدرى ما هي، حتى تزوجت بنت مشرح فقالت: فتح الله بيني وبينك، أي حكم الله بيني وبينك.

٢٨ - الكريمة

الكريمة: الشريف الفاضل، قال الله تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ» [الحجرات: ١٣] أي: أفضلكم. وقال: «وَلَقَدْ كَرِمْنَا بَنِي آدَمَ» [الإسراء: ٧٠] أي: شرفناهم وفضلناهم. وقال حكاية عن إبليس: «أَرْمَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَمْتَ عَلَيْهِ» [الإسراء: ٦٢] أي: فضلتم. وقال: «مَا أَبْلَلَهُ رَبِّهِ فَأَكْرَمَهُ» [الفجر: ١٥] أي: فضله. وقال: «رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ» [المؤمنون: ١١٦] أي: الشريف الفاضل. وقال: «وَنَذَلَّكُمْ مُذَحَّلًا كَرِيمًا» [النساء: ٣١] أي: شريفاً. وقال: «إِنَّ الْقَفَ إِلَّا كَنْبَ كَرِيمُ» [النمل: ٢٩] أي شريف لشرف كاتبه، ويقال: شريف بالخشم.

والكريمية: الصفوح، وذلك من الشرف والفضل، قال الله عز وجل: «فَإِنَّ رَبَّهُ غَنِيٌّ كَرِيمٌ» [النمل: ٤٠] أي: صفوح. وقال: «مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ» [الانفطار: ٦] أي الصفوح.

والكريمية: الكثير الكرم، قال الله تعالى: «وَرَزَقَ كَرِيمٌ» [الأنفال: ٤، والحج: ٥٠، والنور: ٢٦، وسما: ٤] أي: كثير.

والكريمية: الحسن، وذلك من الفضل. قال الله تعالى: «أَوْلَئِمْ يَرَوُا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَثْلَثْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْجٍ كَرِيمٌ» [الشعراء: ٧] أي: حسن. وكذلك قوله: «مِنْ كُلِّ نَوْجٍ بَهِيجٌ» [الحج: ٥ وق: ٧] أي: حسن يبتاهج به. وقال تعالى: «وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا» [الإسراء: ٢٢]، أي حسناً.

وهذا وإن اختلف، فأصله الشرف.

٢٩ - المثل

المثل: بمعنى الشبيه؛ يقال: هذا مثل الشيء ومثله، كما يقال: شبه الشيء وشبيهه، قال الله تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ أَخْذُوا مِنْ دُورِنَا أَنَّهُمْ أَوْلِيَّةٌ كَمُثَلِ الْعَنْكَبُونَ أَخْذَتْ بَيْتَهُمْ» [العنكبوت: ٤١] أي شبه الذين كفروا شبه العنكبوت.

وقال: «مَثَلُ الَّذِينَ حَمِلُوا الْتَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمُثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا» [الجمعة: ٥] أي: شبهم الحمار.

والمَثَلُ: العِبْرَة؛ كقوله تعالى: «فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَقًا وَمَثَلًا لِلْآخِرَةِ» [الزخرف: ٥٦] أي: عِبْرَةٌ لِمَنْ بَعْدَهُمْ. وقوله: «وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِتَيْمَ إِسْرَئِيلَ» [الزخرف: ٥٩] أي عِبْرَةٌ.

والمَثَلُ: الصُّورَةُ وَالصَّفَةُ، كقوله: «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُنَفَّعُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ» [محمد: ١٥] أي صفة الجنة.

٣٠ - الضرب

الضرب: بِالْيَدِ، كقوله تعالى: «فَضَرَبَ الرَّقِيبُ» [محمد: ٤] وقوله: «وَأَفْجَرُوهُنَّ فِي الْمَصَابِعِ وَأَصْرِيُوهُنَّ» [النساء: ٢٣].

والضَّرْبُ: المسير، قال الله تعالى: «إِذَا ضَرَبْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» [النساء: ٩٤] وقال تعالى: «وَمَا خَرَوْنَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ» [الزمر: ٢٠].

والضرب: التَّبَيِّنُ وَالوُصْفُ، قال الله تعالى: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا» [النحل: ٧٥] وقال: «فَلَا تَنْفِرُوا إِلَيَّ الْأَمْثَالُ» [النحل: ٧٤]، أي لا تصفوه بصفات غيره ولا تشبهوه.

٣١ - الزوج

الزوج: اثْنَانِ، وواحد، قال الله تعالى: «وَإِنَّهُ خَلَقَ الْزَوْجَيْنِ الْذَّكَرَ وَالْأُنْثَى» [النجم: ٤٥] فجعل كل واحد منهما زوجاً.

وهو بمعنى: الصنف، قال: «خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلُّهَا مِمَّا ثُبِّتَ الْأَرْضُ» [يس: ٣٦] يعني: الأصناف. وقال: «تَكْيِيْنَةً أَزْوَاجٍ مِنَ الْعَصَارَانِ اثْنَيْنِ» [الأنعام: ١٤٣] أي ثمانية أصناف.

وقال: «أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كُلَّ أَنْبَاتِنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَرْجَ كَيْمِ» [الشعراء: ٧] أي من كل صنف حسن.

والرَّوْجُ: القرین، قال الله تعالى: «وَظَلَّقَ مِنْهَا زَوْجَهَا» [النساء: ١]، وقال: «أَخْسِرُوا الَّذِينَ ظَلَّمُوا وَأَزْوَجُهُمْ» [الصادفات: ٢٢] أي قرناءهم.

وقال: «وَإِذَا النُّفُوسُ رُوَيْجَتْ» [التكوير: ٧] أي قُرْنَتْ نفوس الكفار بعضها بعض.

ومنه قوله: «وَرَأَيْنَاهُمْ صُورٍ عَيْنَ» [الدخان: ٥٤] أي قرنائهم.

والعرب تقول: زوجت إيلي، إذا قرنت بعضها بعض.

٣٢ - الرؤية

الرؤبة: المعاينة، كقول الله عز وجل: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجْهُوهُمْ مُسَوَّدَةٌ» [الزمر: ٦٠].

وقال: «وَإِذَا رَأَيْتَ مِمَّ رَأَيْتَ نِعَمًا» [الإنسان: ٢٠] أي: عاينت.

والرؤبة: علم، كقوله: «أَوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْفًا» [الآيات: ٣٠] أي: ألم يعلموا.

وقال: «وَأَرَيْنَا مَنَاسِكَكَا» [البقرة: ١٢٨]، أي: أعلمنا.

وقال تعالى: «وَبَرِيَ الَّذِينَ أُرْتُوا أَعْلَمَ» [سبأ: ٦] أي: يعلم.

وقال: «إِنَّحُكُمْ بَيْنَ النَّاسِ إِمَّا أَرَيْكُمُ اللَّهَ» [النساء: ١٠٥] أي: علمك الله.

وقال المفسرون في قوله: «أَلَّا تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُرْتُوا نَصِيبَنَا مِنَ الْحَكَمِ» [آل عمران: ٢٢]: ألم تخبروا. وكذلك أكثر ما في القرآن.

٣٣ - النسيان

النسيان: ضد الحفظ، كقوله: «فَإِنَّ نَسِيَتِ الْمَوْتَ» [الكهف: ٦٣]، وقال: «لَا تُوَاعِدُنِي بِمَا نَسِيَتِ» [الكهف: ٧٣].

والنسيان: الترك، كقول الله تعالى: «وَلَقَدْ عَهَدْنَا إِلَيْكَ مَادَّمَ وَنَفِيلَ فَسِيَ» [طه: ١١٥]، أي ترك.

وقوله: «فَذُوقُوا مِمَّ نَسِيَتُمْ لِقَاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا»، أي بما تركتم الإيمان بلقاء هذا اليوم «إِنَّا نَسِيَنَّكُمْ» [السجدة: ١٤]، أي تركناكم.

وقوله: «وَلَا تَنْسُوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» [البقرة: ٢٣٧]، أي لا تتركوا ذلك.

٣٤ - الصاعقة والصعق

الصَّفْقُ: الموت، قال تعالى: «فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ» [الزمر: ٦٨]، وقال تعالى: «وَحَرَّ مُوسَى صَعْقًا» [الأعراف: ٤٣]. أي ميتاً، ثم رد الله إليه حياته.

وقال الله تعالى: «فَقَاتَلُوا أَرْبَابَنَا اللَّهَ جَهَرَةً فَأَخْذَنَاهُمُ الْأَصْنَعَةَ يُظْلِمُهُمْ» [النساء: ١٥٣]

أي الموت ، بذلك على ذلك قوله تعالى : «لَمْ يَعْنِتُكُمْ مِنْ تَغْدِيرِكُمْ» [البقرة: ٥٦] .
 والصاعقة: العذاب ، كقوله : «أَنذِرْنَاكُمْ صَوْمَةً يَنْلَى صَوْمَةً عَادِي وَنَمُودَ» [فصلت: ١٣] .
 والصاعقة: نار من السحاب ، قال الله تعالى : «وَتَرَسِّلُ الْصَّوْمَعَقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ» [الرعد: ١٣] .

وأراها سُمِّيت صاعقة؛ لأنها إذا أصابت قاتل ، يقال : صَعَّقْتُمْ ، أي : قتلتهم .

٣٥ - الأخذ

الأخذ: أصله باليد ، ثم يستعار في مواضع :

فيكون بمعنى : القبول ، قال الله تعالى : «وَلَأَخْذُنَّمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي» [آل عمران: ٨١] .
 أي : قبلتم عهدي ، وقال تعالى : «إِنْ أُوتِيشْتَ هَذَا فَخَدُودَهُ» [المائدة: ٤١] أي فاقبلوه .
 وقال : «وَيَأْخُذُ الْأَصْدَقَاتِ» [التوبه: ١٠٤] أي يقبلها . وقال : «وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَذْلٌ» [البقرة: ٤٨] أي : لا يقبل . وقال تعالى : «خُذُ الْعُقُوقَ» [الأعراف: ١٩٩] أي : اقبله .

ويكون بمعنى : الحبس والأسر ، قال الله تعالى : «فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ» [يوسف: ٧٨] أي : احبسه . وقال تعالى : «فَاقْتُلُوا الْمُتَرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُّوكُمْ وَحْدَهُمْ» أي : ائسروهم
 «وَاحْصُرُوهُمْ» [التوبه: ٥] أي : احبسوهم .

ويقال للأسير : أَخِيدَ.

والأخذ: التعذيب ، قال الله تعالى : «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْأَنْوَارَ» [هود: ١٠٢] أي : تعذيبه . وقال : «فَكُلًا أَحَدَنَا بِذَلِيقَةٍ» [العنكبوت: ٤٠] أي عذبنا .

وقال : «وَهَمَّتْ كُلُّ أُنْثَى بِرَسُولِنَا لِيَأْخُذُوهُ» [غافر: ٥] أي ليعدبوه أو ليقتلوه .

٣٦ - السلطان

السلطان: الملك والقهر ، قال الله تعالى : «وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَنٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَلَاسْتَجِئُمْ لِي» [إبراهيم: ٢٢] . وقال : «وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَنٍ» [سما: ٢١] .
 والسلطان: الحجّة ، قال الله تعالى : «وَلَقَدْ أَرْسَلَنَا مُوسَى بِنَاءَتِنَا وَسُلْطَنِنَا مُهِبِّتَنَا» [غافر: ٢٣] أي حجة .

وقال : «مَا لَمْ يُرِئِلْ بِهِ سُلْطَنَنَا» [آل عمران: ١٥١] أي : حجّة في كتاب الله
 وقال : «لَمْ لَكُرْ سُلْطَنٌ مُهِبِّتٌ» [الصفات: ١٥٦] أي حجّة .

وقال: «أَوْ لِيَأْتِيَ سُلْطَنٌ ثَيْنٌ» [النمل: ٢١]، أي: حجة وعذر.

٣٧- البأس والبأساء

البأس والبأساء: الشدة، قال الله تعالى: «فَأَخْذَنَاهُمْ بِالْبَأْسَوْ وَالصَّرَّوْ» [الأعراف: ٤٢].

والبأس: الشدة بالعذاب، قال الله تعالى: «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا» [غافر: ٨٤] أي عذابنا.

وقال تعالى: «فَلَمَّا أَحْسَوْا بَأْسَنَا» [الأنبياء: ١٢] وقال: «فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ»

[غافر: ٢٩] أي: يمنعنا من عذاب الله.

والبأس: الشدة بالقتال، قال الله تعالى: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفُرَ بِأَسْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا»

[النساء: ٨٤] وقال تعالى: «مَنْ أَنْفَقَ فَوْزًا وَأَوْلَوْ بَأْسَنَ شَدِيدَ» [النمل: ٣٣] وقال: «بِأَسْهَمِ

بَيْنَهُمْ شَدِيدَ» [الحشر: ١٤] وقال: «وَجِئْنَ أَبْأَسِ» [البقرة: ١٧٧].

٣٨- الخلق

الخلق: التَّخْرُص، قال الله تعالى: «إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ»  [الشعراء: ١٣٧]

أي: خرصهم للكذب.

وقال تعالى: «وَتَخَلَّقُتْ إِفْكَأْ» [العنكبوت: ١٧]، أي تخرصون كذباً.

وقال تعالى: «إِنْ هَذَا إِلَّا أَخْنَاقُ» [ص: ٧] أي: افتعال للكذب.

والعرب تقول للخرافات: أحاديثُ الخلق.

والخلق: التَّصْوِير، قال الله تعالى: «وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطَّيْنِ كَهْيَةَ الْأَطْيَرِ» [المائدَة: ١١٠]

أي: تصوّرُهُ.

والخلق: الإِشَاءُ وَالْإِبْدَاءُ، قال الله تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَهُ

وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا» [الأعراف: ١٨٩].

وأصل الخلق: التقدير، ومنه قيل: خالقةُ الأديم، قال زهير^(١):

ولأَنَّ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَرَ— غَضْنُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي.

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان زهير بن أبي سلمة ص ٩٤، ولسان العرب (خلق)، (فرا)، وتهذيب اللغة ٢٦/٧، ٢٤٢/١٥، ومقاييس اللغة ٤٩٧/٤، ٢١٤/٢، ٤٩٧/٤، وديوان الأدب ١٢٣/٢، وكتاب الجيم ٤٩/٣، والمخصص ١١١/٤، والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦١٩، وتأج العروس (فرا).

والخلق: الدين، كقوله تعالى: «لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ» [الروم: ٣٠]، أي لدين الله . وقال تعالى: «وَلَا مُرْتَبٌ لِّيَغْيِرُكُوكَ خَلْقَ اللَّهِ» [النساء: ١١٩]، أي دينه: ويقال: تغيير خلقه بالخصاء وبنائه الآذان ، وأشار به ذلك .

٣٩ - الرَّجْم

الرجم: أصله الرمي، كقوله تعالى: «وَجَعَلْنَاهُ رُجُومًا لِّلشَّيْطَنِينَ» [الملك: ٥] أي مرامي .

ثم يستعار فيوضع موضع القتل؛ لأنهم كانوا يقتلون بالرجم . وروي أنَّ ابن آدم قتل أخيه رجماً بالحجارة، وقتل رجماً بالحجارة، فلما كان أول القتل كذلك، سُمِّي رجماً وإن لم يكن بالحجارة، ومنه قوله تعالى: «لَأَرْجُمَنَّكُوكَ» [يس: ١٨]، أي لنقتلنكم . وقال: «وَلَئِنْ عَدْثَ يُرِيقَ وَرَيْكَرَ أَنْ تَرْجُمُونَ» [الدخان: ٢٠]، أي تقتلون . وقال: «وَلَوْلَا رَهْطَكَ لَرَجَمَنَّكَ» [هود: ٩١] أي قتلناك .

ويوضع: الشتم؛ لأن الشتم رمي، ولذلك يقال: قذف فلان فلاناً: إذا شتمه . وأصل القذف: الرمي، ومنه قول أبي إبراهيم له: «لَأَرْجُمَنَّكَ» [مريم: ٤٦]، أي لاشتمنك .

ويوضع موضع الظن، ومنه قوله: «رَجَمًا بِالْغَيْثِ» [الكهف: ٢٢]، أي ظناً . ويقال: رجم بالظن؛ كأنه رمى به .

والرجم: اللعن . والطُّرد: لعن، ومنه قيل: ذُبْ لَعِنْ: أي طريد .

وإنما قيل للشيطان: رجم ، أي طريد؛ لأنه يُطرد برجم الكواكب .

٤٠ - السعي

السُّعْيُ: الإسراع في المشي، قال الله تعالى: «وَجَاهَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ الْمَدِينَةِ يَسْعَى» [القصص: ٢٠]، أي يسرع في مشيه، وهو العدو أيضاً .

والسعي: المشي، قال الله تعالى: «فَإِمَّا يَلْعَنُ مَعَهُ السَّعْيُ» [الصفات: ١٠٢]، يعني المشي ، ويقال: المعاونة له على أمره .

وقال: «فَأَسْتَوْقُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» [ال الجمعة: ٩] أي امشوا . وقرأ بعض السلف: «فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ» .

وقال: ﴿ثُمَّ أَذْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ (البقرة: ٢٦٠)، أي مشيًّا، كذلك قال بعض المفسرين.

والسُّفْيَانُ: العمل، قال الله تعالى: «فَأَوْلَئِكَ كَانُوا سَعَيْهُمْ مَشْكُورًا» [الإسراء: 19].

وقال: «وَمَنْ أَرَادَ الْآتِيَةَ وَسَعَى لِمَا سَعَيَهَا» [الإسراء: ١٩] أي: عمل لها عملها.

وقال: «وَالَّذِينَ سَعَاوا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ مُعَذَّبِينَ» [الحج: ٥١] وَسَبَّا: ^٥، أَيْ جَدُوا فِي ذَلِكَ.

وقال: ﴿إِنَّ سَيِّئَاتَكُمْ لَتَشَقَّ﴾ [الليل: ٤]، أي عملكم لشيءٍ، أي مختلفٍ. وأصل
هذا كله: المشي والاسراع فيه.

٤- المحصنات

الإخصان هو: أن يحمي الشيء ويمتنع منه.

والمحصنات من النساء: ذوات الأزواج؛ لأن الأزواج أخصّوهن، ومنعوا منهن، قال الله تعالى: «**وَالْمُحْصنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**» [النساء: ٢٤].

المحصنات: الحَرَائِزُ وإن لم يكن متزوجات؛ لأن الحرّة تُخْصَنُ وَتُخْصَنُ، وليست كالآمة. قال الله تعالى: «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ وَنِكْمَ طُولًا أَنْ يَتَكَبَّحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ» [النساء: ٢٥] وقال: «فَلَمَنِينَ نَصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْمَذَابِ» [النساء: ٢٥] يعني الحرائر.

والمحسنات: العقائب، قال الله تعالى: «**وَالَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْمُحْسَنَاتِ**» [النور: ٤] يعني العقائب.

وقال الله تعالى: «وَمَنْهُمْ أَبْتَأَ عِرْنَانَ الَّتِي أَخْصَصَتْ فَرَجَهَا» [التريم: ١٢] أي عفت.

٤٢ - المحتوى

المنَّاعُ: الْمُدَّةُ، قال الله تعالى: «وَلَكُنْ فِي الْأَرْضِ مُسْفَرٌ وَمَتَّعْ إِلَيْهِ حِينَ» [البقرة: ٣٦]

وقال تعالى: «وَإِنْ أَذْرَى لَعَلَّمَ فَشَأْتُ لَكُمْ وَمَنْتَعَ إِلَى حِينٍ» [الأبيات: ١١١].

ومنه يقال: مَثْمُ النهار. ويقال: أَمْتَعَ اللَّهُ بِكَ.

والمتع: الآلات التي ينتفع بها، قال الله تعالى: «وَمَا يُؤْفِدُنَّ عَيْنَهُ فِي أَنَارٍ أَبْغَاهُ حَلْيَةً أَوْ مَتَّهٌ» [الرعد: ۱۷].

والمتعة: المتفعة، قال الله تعالى: «عَنْ جَعْنَاهَا تَذَكَّرَ وَمِنْهَا لِلْمُغَوِّبِينَ [الواقعة: ٧٣]

[٧٣] ، وقال تعالى: ﴿مَنَّا لَكُمْ وَلَا فَتَحْكُمُ﴾ [النازعات: ٣٣] وقال تعالى: ﴿أَجْلَ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَمَائِمُ مَنَّا لَكُمْ وَلِلشَّيْرَةِ﴾ [المائدة: ٩٦].

وقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتْعَ لَكُمْ﴾ [الشورى: ٢٩] أي ينفعكم ويقيكم من الحر والبرد، يعني الخانات.
ومنه: مَتْعَةُ الْمُطْلَقَةِ.

٤٣- الحساب

الحساب: الكثير، قال الله تعالى: ﴿جَزَاءُ مَنْ رَأَكَ عَطَاهُ حِسَابًا﴾ [النبا: ٣٦] ، أي كثيرةً.

ويقال: أَخْسَبْتُ فلاناً. أي أعطيته ما يُحسبه، أي يكفيه. ومنه قول الهذلي^(١):

* حِسَابُ وَرَجْلِ كَالْجَرَادِ يَسُومُ *

والحساب: الجزاء، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمَّا عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٦] ، أي جراءهم.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّهِ لَوْ تَشَعُّرُونَ﴾ [الشعراء: ١١٣]؛ لأن الجزاء يكون بالحساب.

والحساب: المحاسبة، قال الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الإنشقاق: ٨].

٤٤- الأمر

الأمر: القضاء، قال الله تعالى: ﴿يَدِيرُ الْأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥] ، أي يقضي القضاء. وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] أي القضاء.

والأمر: الدين، قال الله تعالى: ﴿فَنَقْطَعُوا أَمْرَهُرَ بِنَهْمَمَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] ، أي دينهم. وقال تعالى: ﴿حَقَّى جَنَاحَةُ الْحَقِّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [التوبه: ٤٨].

(١) يروى البيت بتمامه:

فلم ينتبه حتى أحاط بظهوره حساب وسراب كالجراد يسوم
والبيت من الطويل، وهو لساعدة بن جوزية الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١١٦٠، ولسان
العرب (حسب)، وتأج العروس (حسب)، وأساس البلاغة (حسب)، وديوان الهذليين ١/ ٢٢٩.

والامر: القول، قال الله تعالى: «إِذْ يَتَنَزَّلُ عَوْنَىٰ بِيَتْهُمْ أَمْرَهُمْ» [الكهف: ٢١]، يعني قولهم.

والامر: العذاب، قال الله تعالى: «وَقَالَ الْكَبِيرُ لَهُمَا قُنْيَ الْأَمْرُ» [ابراهيم: ٢٢]، أي وجب العذاب. وقال تعالى: «وَغَيْضَ الْمَاءَ وَقُنْيَ الْأَمْرُ» [هود: ٤٤].

والامر: القيامة، قال الله تعالى: «أَقِنْ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْعَجُوهُ» [التحل: ١] وقال تعالى: «وَرَأَيْتُمْ وَارْتَشَتْ وَعَرَكْتُمُ الْأَمَاقِ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ» [الحديد: ١٤] أي القيامة أو الموت.

والامر: الوحي؛ قال الله تعالى: «يَنْزَلُ الْأَمْرُ بِيَنْهَىٰ» [الطلاق: ١٢].

والامر: الذنب، قال الله تعالى: «فَدَافَتْ وَيَالَّا أَمْرِهَا» [الطلاق: ٩]، أي جزاء ذنبها. وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد.

ويكتفى عن كل شيء: بالأمر؛ لأن كل شيء يكون وإنما يكون بأمر الله، فسميت الأشياء: أمرأ؛ لأن الأمر سببها، يقول الله تعالى: «أَلَا إِلَى اللَّهِ تَحِيدُ الْأُمُورُ» [الشورى: ٥٣]

باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف

كَائِن

كَائِن هي بمعنى: كم. قال الله تعالى: ﴿وَكَائِنٌ مِّنْ قَرِيبٍ عَنْ أُمِّ رِبَّهَا وَرُشِّلِهِ﴾ [الطلاق: ٨] أي وكم من قرية.

وفيها لغتان: كَائِن بالهمزة وتشديد الياء، وكَائِن على تقدير قائل وبائع، وقد فُرِيَ بهما جميـعاً في القرآن، والأكثر والأفضل تخفيـفـها، قال الشاعـر^(١):
وكـائـن أـرـيـنا الموـتـ مـنـ ذـيـ تـحـيـةـ إـذـاـ ماـ اـرـدـانـاـ أوـ أـصـرـاـ إـمـائـمـ
وقـالـ آخـرـ^(٢):

وـكـائـنـ تـرـىـ مـنـ صـامـيـتـ لـكـ مـعـجـبـ زـيـادـتـهـ أـوـ تـقـصـهـ فـيـ الشـكـلـ

كيف

كيف بمعنى: على أي حال، تقول: كيف أنت، تريد بأي حال أنت؟.

ونـقـعـ بـمـعـنـيـ: التـعـجـبـ، فـيـ مـثـلـ قـولـهـ: ﴿كـيـفـ تـكـفـرـونـ بـالـلـهـ وـكـثـنـتـ أـمـوـاتـ فـأـنـيـكـمـ﴾ [البـقرـةـ: ٢٨].

سـوـى وـسـوـى

سـوـى وـسـوـىـ: بـمـعـنـيـ غـيـرـ، وـهـمـاـ جـمـيـعـاـ فـيـ مـعـنـىـ بـدـلـ. وـهـيـ مـقـصـورـةـ. وـقـدـ

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٢.

(٢) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في شرح المعلقات السبع للزوذني ص ١٢ ، وللأعور الشـنـيـ فـيـ الـبـيـانـ وـالـتـبـيـنـ ١/١٧١ـ ، وـلـأـبـيـ الـأـعـورـ السـلـمـيـ فـيـ سـرـ الـفـصـاحـةـ صـ ٥٩ـ ، وـبـلـأـعـورـ رـصـفـ الـمـبـانـيـ صـ ٢٠٥ـ ، وـسـرـ صـنـاعـةـ الـإـعـرـابـ ١/٢٠٧ـ ، وـشـرـحـ المـفـصـلـ ٤/١٣٥ـ ، وـسـرـ الـفـصـاحـةـ صـ ٢٩ـ .

جاءت ممدودة مفتوحة الأول، وهي في معنى غير .

قال دُو الرِّمَة^(١) :

وَمَا تَجَافَى الْعَيْنُ عَنْهُ فَمَا يُهِي
سَوَاءَ الْحَمَامُ الْخَضِرُ حَاضِرٌ
بِرِيدٌ غَيْرُ الْحَمَامِ .

سواء - مفتوحة الأول ممدود - بمعنى: وسط. قال: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَعِيشِ﴾ [الصفات: ٥٥]، أي في وسطه.
وقد جاءت أيضاً بمعنى: وسط، مكسورة الأول مقصورة، قال الله تعالى: ﴿كَمَا
شُوَيْ﴾ [طه: ٥٨]، أي وسطاً.

أيان

أيان: بمعنى متى، ومتى بمعنى: أي حين.

ونرى أصلها: أي أوان، فحذفت الهمزة والواو، وجعل الحرفاً واحداً، قال الله تعالى: ﴿أَيَّانَ يُعَثُّونَ﴾؟ [النحل: ٢١] ، أي متى يبعثون؟ و﴿أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمة﴾ [القيمة: ٦].

الآن

الآن: هو الوقت الذي أنت فيه، وهو حد الزمانين: حد الماضي من آخره، وحد الزمان المستقبل من أوله.

قال الفراء: هو حرفبني على الألف واللام، ولم يخلعا منه، وترک على مذهب الصفة؛ لأنه في المعنى واللفظ، كما رأيتم فقلعوا بالذي، فتركوه على مذهب الأداة، والألف واللام له لازمة غير مفارقة .

وأرى أصله: أوان، حذفت منه الألف، وغيّرت واوه إلى الألف، كما قالوا في الرّاح: الرياح. وأنشد^(٢):

(١) يروى البيت بلفظ:

وَمَا تَجَافَى الْغَيْثُ عَنْهُ فَمَا يُهِي
سَوَاءَ الصَّدِيُّ وَالْخَضِرُ حَاضِرٌ
وَالْبَيْتُ مِنَ الطَّرِيلِ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِ ذِي الرِّمَةِ صِ ١٠٢٩ ، وَرَوْاْيَةُ عَجَزِ الْبَيْتِ فِيهِ كَمَا ذَكَرَهَا
الْمُؤْلِفُ، وَتَاجُ الْعَرُوسِ (وَرَقْ) .

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الطَّرِيلِ، وَهُوَ لَامِرِيَّ الْقَيْسِ فِي دِيْوَانِهِ صِ ٣٧٦ ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (رَيْح)، (فَلَل)، وَدِيْوَانُ
الْأَدَبِ ٣٦٨ / ٣، وَتَاجُ الْعَرُوسِ (سَلْفُ)، وَبِلا نَسْبَةٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (أَيْنُ)، وَتَهْذِيبُ الْلُّغَةِ ١٥ / ٥٤٧
وَالْمُخَصَّصِ ١١ / ٧٤ ، وَتَاجُ الْعَرُوسِ (رَوْح) .

كَأَنْ مَكَائِي الْجِرَاءَ عُدَيْةَ نَشَاوَى تَسَاقُوا بِالرِّيَاحِ الْمُفْلِقِ
قال: فهي مرأة على تقدير (فعل) ومرة على تقدير (فعل) كما قالوا: زَمَنْ،
وَرَمَانْ.

وإن شئت جعلتها من قولك: آن لك أن تفعل كذا وكذا، أدخلت عليها الألف
واللام ثم تركتها على مذهب (فعل) منصوية، كما قالوا: «نهى رسول الله، بِكَلَّهُ عن قيل
وقال، وكثرة السؤال»^(١) فكانتا كالاسمين وهما منصوبتان، ولو حفظتا على التقليل لهما
من حد الأفعال إلى الأسماء في النية - كان صواباً.

وسمعت العرب تقول: من شب إلى دب، ومن شب إلى دب، مخوض منون،
يذهبون به مذهب الأسماء. والمعنى: مذ كان صغيراً فشب إلى أن دب كبيراً.

قال الله تعالى: «إِنَّكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتُمْ فَبِمَا كُنْتُمْ يَعْمَلُونَ» [٩١] [يونس: ٩١]
«إِنَّكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ يَعْمَلُونَ» [٥١] [يونس: ٥١]، أي أفي هذا الوقت وفي هذا الأوان تتوب
وقد عصيت قبل؟

أني

أني: يكون بمعنىين. يكون بمعنى: كيف، نحو قول الله تعالى «أَنَّ يَعْتَقِي، هَذِهِ
اللَّهُ» [البقرة: ٢٥٩] أي كيف يحييها؟ قوله: «فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّ يُشَتَّمْ» [آل عمران: ٢٢٣] أي كيف
شتتم.

وتكون بمعنى: من أين، نحو قوله: «فَتَنَاهُمُ اللَّهُ أَنَّ يُوَقِّعُوكُنَّ» [التوبه: ٣٠]
وقوله: «أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدًا» [الأنعام: ١٠١].

والمعنىان متقاريان، يجوز أن يتلوان في كل واحد منها الآخر.

وقال الكهينت^(٢):

(١) روى الحديث بطريق وأسانيده متعددة، أخرجه البخاري في الرقاق باب ٢٢، والزكاة باب ٥٣،
والاعتصام باب ٣، والأدب باب ٦، ومسلم في الأقضية حديث ١٠، ١١، ١٣، ١٤، والدارمي
في الرقاق باب ٣٨، ومالك في الكلام حديث ٢٠، وأحمد في المسند ٣٦٧/٢، ٣٦٠، ٣٢٧/٢،
٢٤٩، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٢٩٧/٣، والربيع بن
حبيب في مستنه ٤٢/٢.

(٢) البيت من المنسرح، وهو للكميت بن زيد في شرح شواهد الشافية ص ٣١٠، وشرح المفصل ٤/
١٠٩، ١١١، والصاحب في فقه اللغة ص ١٤٢، والهاشميات ص ٥٦، وتفسير الطبرى ٣٣٦/٢

أَلَى وَمِنْ أَيْنَ آبَكَ الطَّرَبُ مِنْ حَيْثُ لَا صَبُوَةٌ وَلَا رَبُّ
فجاء بالمعنيين جميماً.

ويكان

وَيَكَانُ. قد اختلف فيها: فقال الكسائي: معناها: ألم تر، قال الله تعالى:
﴿وَيَكَانَ اللَّهُ يَسْطِعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٨٢] وقال: ﴿وَيَكَانُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾
[القصص: ٨٢]، يريد: ألم تر.

وروى عبد الرزاق؛ عن معمر، عن قتادة أنه قال: وَيَكَانُ: أولًا يعلم أن الله يسط
الرزق لمن يشاء. وهذا شاهد لقول الكسائي.

وذكر الخليل أنها مفصولة: وي، ثم تبديء فتقول: كأن الله.

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: هي: كأن الله يسط الرزق لمن يشاء، كأنه
لا يفلح الكافرون. وقال: وَيَنِي صَلَةٌ فِي الْكَلَامِ.
وهذا شاهد لقول الخليل.

ومما يدل على أنها كأن: أنها قد تخفف أيضاً كما تخفف كأن قال الشاعر^(١).

وَيَكَانُ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشْبَرْ يُخْ بَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعْشَ عَيْشَ ضَرْ
وقال (بعضهم): ويكان: أي رحمة لك، بلغة حمير.

كأن

كأن: تشبيه؛ وهي: (أن) أدخلت عليها كاف التشبيه الخافضة، ألا ترى أنك

= وتفصير البحر المحيط ٤٤٣/٢، ومجمع البيان ٣٢٠/١، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب
٢٧/٣، والشطر الأول بلا نسبة في مقاييس اللغة ١٥٣/١، ولسان العرب (أني)، وشرح الحماسة
للمرزوقي ٥٣/١.

(١) البيت من الخفيف، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل في خزانة الأدب ٤٠٤/٦، ٤٠٨، ٤١٠،
٤١٣، ٣٠٥/٥، وذيل سبط اللالي ص ١٠٣، والكتاب ١٥٥/٢، وعيون الأخبار ٢٤٢/١، وتفصير
البحر المحيط ١٣٥/٧، والخزانة ٩٧/٣، ولنبيه بن الحجاج في الأغاني ص ٢٠٥/١٧، وشرح أبيات
سيبوه ١١/٢، ولسان العرب (وا)، (ويا)، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٣٥٣/٣، والخصائص
٤١، ١٦٩، وشرح الأشموني ٤٨٦/٢، وشرح المفصل ٧٦/٤، ومجالس ثعلب ٣٨٩/١،
والمحتب ١٥٥/٢، وهمع الهرامع ١٠٦/٢، والصالحي في فقه اللغة ص ١٣٧، ومجمع البيان
١/١٩٦، والخصائص ٤١/٣، ١٦٩، والصحاح ٦/٢٥٥٧، وتفصير الكشاف ١٥١/٣.

تقول: شربت شراباً كعسل، وشربت شراباً كأنه عسل؛ فيكونان سواء؟! .

وقد يخفف كأن ويحذف الاسم فيكون كالكاف، قال الشاعر يصف فرساً^(١):

جَمُومُ الشَّدْ شَائِلَةُ الذَّنَابِيِّ وَهَادِيهَا كَأَنْ جِدْعَ سَحْوَقُ

أراد: كجذع. وقال آخر^(٢):

* كأن ظبية تعطرو إلى ناضر السلم *

لات

لات. قال سيبويه: (لات) مشبهة (بليس) في بعض المواقع، ولم تتمكن تتمكنها، ولم يستعملوها إلا مضمراً فيها؛ لأنها ليست كليس في المخاطبة والإخبار، عن غائب، إلا ترى أنك تقول: لينشت ولئسوا، وعبد الله ليس ذاهباً، فتبني عليها، و(لات) لا يكون فيها ذاك، قال الله تعالى: «ولات حين مئاج» [ص: ٢٣]، أي ليس حين مهرب.

(١) البيت من الواقر، وهو للمفضل التكري في لسان العرب (فيج)، (سحق)، (هدي)، وللمفضل اليشكري في تاج العروس (هدي). وللنمر بن تولب بيت قريب منه، وهو:

جَمُومُ الشَّدْ شَائِلَةُ الذَّنَابِيِّ تَخَالْ بِيَاضِ غَرْتَهَا سَرَاجًا
والبيت من الواقر، وهو في ديوان النمر بن تولب ص ٣٤٠، ولسان العرب (شول)، (جمم)، وجمهرة اللغة ص ٣٠٦، ومقاييس اللغة ١/٤٢٠، والمخصوص ١٤٨/١٦، وأساس البلاغة (جمم)، والحيوان ٣٠٦/٢، ومعاني الكبير ص ١٤٨، وتاج العروس (ذنب)، (شول)، (جمم)، والبيت بلا نسبة في لسان العرب (ذنب).

(٢) يروى البيت بتمامه:

وَيَوْمًا تَوَافَّيْنَا بِرَوْجِهِ مَفْتَمِ كَأَنْ ظَبَيَّةٌ تَعْطُرُ إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ
والبيت من الطويل، وهو لعلياء بن أرقم في الأصميات ص ١٥٧، والدرر ٢/٢٠٠، وشرح التصریع ١/٢٣٤، والمقاصد النحوية ٤/٣٨٤، ولأرقم بن علياء في شرح أبيات سيبويه ١/٥٢٥، وزید بن أرقم في الإنصال ١/٢٠٢، ولکعب بن أرقم في لسان العرب (قسم)، ولباغت بن صريم اليشكري في تخلیص الشواهد ٢/٣٠١، والأحدھما أو لأرقم بن علياء في شرح شواهد ا مغني ١/١١، والأحدھما أو لرشد بن شهاب اليشكري أو لابن صريم اليشكري في خزانة الادب ١/٤١، وبلا نسبة في أوضاع المسالك ١/٣٧٧، وجواهر الأدب ص ١٩٧، والجتن الداني ص ٢٢٢، ٥٢، ورصف المباني ص ١١٧، ٢١١، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٨٣، وسط الآلبي ص ٨٢٩، وشرح الأشموني ١/١٤٧، وشرح عمدة الحافظ ص ٣٤١، وشرح قطر الندى ص ١٥٧، والكتاب ٣/١٦٥، والمحتسب ١/٣٠٨، ومغني الليب ١/٣٣، والمقرب ١/١١١، ٢/٢٠٤، والمنصف ٣/١٢٨، وهمع الهوامع ٤١٣/١

قال: وبعضهم يقول: «ولات حين متاص». فترفع؛ لأنها عنده بمنزلة: (ليس) وهي قليلة، والنصب بها لوجه. وقد حفظ بها، قال أبو زيد الطائي^(١):

طلبوا صلحنا ولا تأويان فاجبنا أن ليس حين بقاء
وقال آخر^(٢):

فلما علمني قد قتلتُه ثدفت عليه لات ساعة مثلم
 وإنما تكون (لات) مع الأخيان وتعمل فيها. فإذا جازتها فليس لها عمل.

وقال بعض البغداديين: (التاء) تزداد في أول (حين)، وفي أول (أوان)، وفي أول (الآن)، وإنما هي (لا) ثم تبتدئ فتقول: تجين وتلأن. والدليل على هذا أنهم يقولون: تجين من غير أن يتقدمها (لا). واحتج بقول الشاعر^(٣):

العاطفون تجين ما من عاطف والمعطمون زمان ما من مطعم

(١) البيت من الخفيف، وهو لأبي زيد الطائي في ديوانه ص ٣١، والإنصاف ص ١٠٩، وتخليص الشواهد ص ٢٩٥، وذكرة النحوة ص ٧٣٤، وخزانة الأدب ٤/١٨٣، ١٨٥، ١٩٠، ١٨٥، والدرر ٢/١١٩، وشرح شواهد المعني ص ٦٤٠، ٩٦٠، والمقدمة التحوية ٢/١٥٦، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٤٩، وخزانة الأدب ٤/١٦٩، ٥٣٩/٦، ٥٤٥، والخصائص ٢/٣٧٠، ووصف المبني ص ١٦٩، ٢٦٢، وسر صناعة الإعراب ص ٥٠٩، وشرح الأشموني ١/١٢٦، وشرح المفصل ٩/٣٢، ولسان العرب (أون)، (لا)، (لات)، ومعنى اللبيب ص ٢٥٥، وهمع الهوامع ١/١٢٦.

(٢) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في ذكرة النحوة ص ٧٣٤، ووصف المبني ص ٢٦٣، وخزانة الأدب ٤/١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٧.

(٣) يروى البيت بلفظ:

العاطفون تجين ما من عاطف والمعطمون زمان أين المطعم
والبيت من الكامل، وهو لأبي وجزة السعدي في الأزهية ص ٢٦٤، والإنصاف ١/١٠٨، وخزانة الأدب ٤/١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، والدرر ٢/١١٥، ١١٦، ولسان العرب (البيت)، (عاطف)، (أين)، (حين)، (ما)، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٤٨٧، وخزانة الأدب ٩/٣٨٣، والدرر ٢/١٢، ووصف المبني ص ١٦٣، ١٧٣، وسر صناعة الإعراب ١/١٦٣، وشرح الأشموني ٣/٨٨٢، ومجالس ثعلب ١/٢٧٠، والممتع في التصريف ١/٢٧٣، وهمع الهوامع ١/١٢٦، ولعجز البيت روایات مختلفة، منها:

والمسبقون يداً إذا ما انعموا
نعم الذرا في الناثبات لنا هم
المطعمون زمان ما من مطعم

وبقول الآخر^(١):

* وَصِلِّيْنَا كَمَا زَعَمْتِ ثَلَانِا *

وَجُرُّ الْعَرَبُ بِهَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ هَذَا الْمَذَهَبُ؛ لَأَنَّهُمْ إِذَا جَرَرُوا مَا بَعْدَهَا جَعَلُوهَا كَالْمَضَافَ لِلزِّيَادَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ (لَا) زَيْدَتْ عَلَيْهَا (الْهَاءُ). كَمَا قَالُوا: ثُمُّ وَثُمَّ.

وقال ابن الأعرابي^(٢) في قوله الشاعر:

الْعَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ

إنما هو (العاطفونه) بالهاء، ثم تبتدئ فتقول: حين ما من عاطف فإذا وصلته صارت الهاء تاء. وكذلك قوله: «وَصِلِّيْنَا كَمَا زَعَمْتِهِ» ثم تبتدئ فتقول: لاتا، فإذا وصلته صارت الهاء تاء، وذهبت همزة الآن.

قال: وسمعت الكلابي^(٣) ينهى رجلا عن عمل، فقال: حسبك تلآن أراد: حسبك الآن، فلما وصل صارت الهاء تاء.

وسُبْبَيْنَ: كيف الوقوف عليها وعلى أمثالها من التاءات الزوائد، في كتاب القراءات» إن شاء الله تعالى.

مهمما

مهمما: هي بمنزلة «ما» في الجزاء. قال الله تعالى: «وَقَاتَلُوا مَنْهَا تَأْلَانَ يُوهِيَّهُ مِنْ كَائِنٍ
لَّسْعَرُوكَاهَا فَمَا تَحْنُّ لَكَ بِمُؤْمِنِيْنَ» [الأعراف: ١٣٢]، أي ما تأتنا به من آية.

(١) صدر البيت:

نُولِي قَسْبِلْ نَأِي دَارِي جَمَانَا

والبيت من الخفيف، وهو لجميل بشنة في ديوانه ص ١٩٦، ولسان العرب (تلن)، وبلا نسبة في الإنصاف ص ١١٠، وتذكرة النحاة ص ٧٣٥، والجنتي الداني ص ٤٨٧، ورصف المبني ص ١٧٣، وسر صناعة الإعراب ص ١٦٦، ولسان العرب (أين)، (حين)، والممتع في التصريف ٢٧٣/١.

(٢) ابن الأعرابي: هو محمد بن زياد الكوفي البغدادي، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله اللغوي، المتوفى سنة ٢٣١هـ. تقدمت ترجمته الروافية، مع ذكر مؤلفاته.

(٣) الكلابي: لعله أبو زياد، يزيد بن عبد الله بن الحارث الأعرابي المعروف بالكلابي، قدم بغداد فأقام بها أربعين سنة. وتوفي في خلافة المهدى العباسي في حدود سنة ٢٠٠هـ. من تصانيفه: «خلق الإنسان»، «كتاب الإبل»، «كتاب الفرق»، «كتاب التوادر». (كشف الظنون ٥٣٥/٦).

وقال الخليل في مهما: هي (ما) أدخلت معها (ما) لغوًا كما أدخلت مع (متى) لغوًا، تقول: متى تأثني آتيك، ومتى ما تأثثني آتيك. وكما أدخلت مع (ما) أي لغوًا، كقوله: «أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» [الإسراء: ١١٠] أي أيًا تدعوا.

قال: ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا: (ما، ما) فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى. **هذا قول الخليل.**

وقال سيبويه: وقد يجوز أن تكون (مة) ضم إليها (ما).

ما ومن

ما ومن، أصلهما واحد، فجعلت من للناس، وما لغير الناس. نقول: من مر بك من القوم؟ وما مر بك من الإبل؟.

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى «وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى» [الليل: ٣]: أي ومن خلق الذكر والأنثى. وكذلك قوله تعالى: «وَالْأَرْضُ وَمَا طَعَنَاهَا» [وَقَنِيسٌ وَمَا سَوَّاهَا] [الشمس: ٦، ٨] هي عنده في هذه الموضع بمعنى «من».

وقال أبو عمرو: هي بمعنى (الذي). قال: وأهل مكة يقولون إذا سمعوا صوت الرعد: سبحان ما سبّحت له.

وقال الفراء: هو: وخلقه الذكر والأنثى، وذكر أنها في قراءة عبد الله «والذَّكَرُ وَالْأُنثَى».

قاد

قاد: بمعنى هم ولم يفعل. ولا يقال: يقاد أن يفعل، إنما يقال: كاد يفعل، قال الله تعالى: «فَلَمْ يَجْعَلُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ» [البقرة: ٧١].

وقد جاءت في الشعر، قال الشاعر^(١):

(١) الرجز لروية في ملحق ديوانه ص ١٧٢، والدرر ١٤٢/٢، وشرح شواهد الإيضاح ص ٩٩، وشرح المفصل ٧/١٢١، والكتاب ١٦٠/٣، ولسان العرب (كود)، والمقدمة النحوية ٢١٥/٢، وتاح العروس (كود)، وبلا نسية في أدب الكاتب ص ٤١٩، وأسرار العربية ص ٥، وتخلص شواهد ص ٣٢٩، ولسان العرب (مصح)، والمقتضب ٧/٣، وهمع الهاوامع ١/١٣٠، وديوان الأدب ٢/١٩٨.

* قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الِّيَّى أَنْ يَمْصَحَا *

وأنشد الأصمسي^(١) :

كَادِتِ الْفُسْنُ أَنْ تَفْيِظَ عَلَيْهِ إِذْ كَرِيْخَشَوْرَنْطَةَ وَبُرُودَ
ولم يأت منها إلا فعل يفعل، وتشبيهما وجمعهما. ولم يبن منها شيء غير ذلك.

قال بعضهم: قد جاءت (كاد) بمعنى (فعل) وأنشد قوله الأعشى^(٢) :

* وَكَادَ يَسْمُو إِلَى الْجُرْفَيْنِ فَازْتَفَعَا *

أي: سما فارتفع.

قال: ومثله قول ذي الرمة^(٣) :

وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ ثَعَرَضَتْ لَعِينَتِيهِ مَيْ سَافِرًا كَادَ يَنْبَرِقُ
أي لو تعرضت له لبرق، أي: دهش وتحير.

بل

بل: تأتي لتدارك كلام غلط فيه، تقول:رأيت زيداً بل عمرأ.

ويكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره. وهي في القرآن بهذا المعنى كثير:

قال الله تعالى: «صَّ وَالْقَرْمَانَ ذِي الْذِكْرِ» [١] [ص: ١] ثم قال: «بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عَزَّزٍ وَشَفَاقٍ» [٢] [ص: ٢] فترك الكلام الأول وأخذ ببل في كلام ثان. ثم قال حكاية عن المشركيين: «أَءَنْزَلَ عَلَيْهِ الْذِكْرَ مِنْ بَيْنِ أَيْمَانِهِ» ثم قال: «بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذَكْرِي» فترك الكلام وأخذ ببل في كلام آخر فقال: «بَلْ لَمَّا يَدْعُوُهُ عَذَابٌ» [ص: ٨] في أشباه لهذا كثيرة في القرآن.

(١) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص ٤٠٦، وأوضح المسالك ١/ ٣١٥، وخزانة الأدب ٩/ ٣٤٨، وشرح الأشموني ١/ ١٢٩، وشرح شواهد المغني ٢/ ٩٤٨، وشرح شذور الذهب ص ٣٥٤، وشرح ابن عقيل ص ١٦٧، ولسان العرب (نفس)، (فيظ)، ومعنى الليب ٢/ ٦٦٢.

(٢) مصدر اليت:

وما مجاور هيست إن عرضت له
والبيت من البسيط، وهو في ديوان الأعشى ص ١٥٣. مصدر البيت في الصاحبي في فقه اللغة
ص ١٧٦ :

حتى تناول كلباً في ديارهم

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ص ٤٦١، ولسان العرب (برق)، والمخصص ١٦/ ١٢٤، وتابع العروس (برق)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٢٢، ومجمل اللغة ١/ ٢٥٣.

قال الشاعر^(١):

بَلْ هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الْحَيِّ غَادِيَةً كَالْتَّخْلِ زَيْنَهَا يَنْعَ وَافْضَاحٌ

وقال آخر^(٢):

* بَلْ مَنْ يَرِي الْبَزْقَ يَشْرِي بَتْ أَرْقَبَهُ *

وإذا وليت اسمًا - وهي بهذا المعنى - خفَضَ بها، وشبَهَت بِرْبَ وبالواو.

وتأنَّى مبتدأة، قال أبو النَّجَم^(٣):

* بَلْ مَنْهَلِ نَاءِ مِنَ الْغِيَاضِ *

وكذلك (الواو) إذا أنت مبتدأة غير ناسبة للكلام على كلام - كانت بمعنى ربّ.

وهي كذلك في الشعر، كقوله^(٤):

* وَمَهْمَهِ مُغَبَّرَةً أَرْجَاؤُهُ *

وقال آخر^(٥):

(١) يروى صدر البيت بلفظ:

يَا هَلْ رَأَيْتَ حَمُولَ الْحَيِّ عَادِيَةً

والبيت من البسيط، وهو لأبي ذؤيب الهمذاني في شرح أشعار الهمذانيين ص ١٦٤، وديوان الهمذانيين ص ٤٥، ولسان العرب (فضح)، (حمل)، وناج العروس (فضح)، والأزهية ص ٢٢٢، والكتاب ٤/٢٢٣، وبلا نسبة في رصف المباني ص ١٥٧.

(٢) كلمة «يشري» زائدة، ويروى البيت بتمامه:

بَلْ مَنْ يَرِي الْبَرْقَ بَتْ أَرْقَبَهُ يَزْجِي حَبْيَانًا إِذَا خَبَائِقَبَا

والبيت من المنسرح، وهو للبيهقي بن ربيعة في ديوانه ص ٢٩، والأزهية ص ٢٢، وشرح أبيات سيبويه ١/٣٣١، والكتاب ٤/٢٢٣، وبلا نسبة في رصف المباني ص ١٥٦.

(٣) الرجز لأبي النجم في لسان العرب (قضض)، وناج العروس (قضض).

(٤) يروى الرجز بتمامه:

وَبَلْ مَغَبَّرَةً أَرْجَاؤُهُ كَانَ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ

والرجز لرقبة في ديوانه ص ٣، والأشباء والنظائر ٢/٢٩٦، وخزانة الأدب ٦/٤٥٨، وشرح التصريح ٢/٣٣٩، وشرح شواهد المغني ٢/٩٧١، ولسان العرب (عمي)، ومعاهد التنصيص ١/١٧٨، ومعنى الليب ٢/٦٩٥، والمقاصد التجوية ٤/٥٥٧، وناج العروس (كبده)، (عمي)، وبلا

نسبة في أمالي المرتضى ١/٢١٦، والإنصاف ١/٣٧٧، وأرضض المسالك ٤/٣٤٢، وجواهر الأدب ص ١٦٤، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٣٦، ٦٣٧، وشرح شذور الذهب ص ٤١٤، وشرح المفصل ٢/١١٨، والصاحب في فقه اللغة ص ٢٠٢.

(٥) يروى البيت بتمامه:

* وَدُوْيَةٌ قَفِرْ تَمَشِّي نَعَامُهَا *

وقال آخر^(١):

* وَهَا جَرَةٌ نَصَبَتْ لَهَا جَبِينِي *

يدلُون بهذه الواو الخافضة: على ترك الكلام الأول، وأثنا في كلام آخر.

هل

هل: تكون للاستفهام، ويدخلها من معنى التقرير والتقويم ما يدخل الألف التي يستفهم بها، كقوله تعالى: «هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكْتُ أَيْنَتُكُمْ بَنْ شَرَكَاءَ» [الروم: ٢٨]؛ وهذا استفهام فيه تقرير وتقويم.

وكذلك قوله تعالى: «هَلْ مِنْ شَرَكَاءِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَالقَ ثُمَّ يُعِيذُهُ» [يوحنا: ٣٤].

والمفسرون يجعلونها في بعض الموضع بمعنى: (قد)، كقوله تعالى: «هَلْ أَنْتَ عَلَى
الْإِنْسَنِ حِلٌّ مِنَ الدَّهْرِ» [الإنسان: ١]، أي قد أنتي وقوله: «هَلْ أَنْتَكَ سَيِّدُ الْمُنْذِيَةِ^(١)
الْخَاشِيَةِ» [١] و: «وَهَلْ أَنْتَكَ حَدِيثُ مُوسَى^(٢)» [طه: ٩]، و: «هَلْ أَنْتَكَ نَبِيُّ الْخَضْمِ
إِذْ سَوَرُوا الْمَعْرَابَ^(٣)» [ص: ٢١]، و: «هَلْ أَنْتَكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ؟» [الذاريات: ٢٤].

هذا كله عندهم بمعنى: (قد).

ويجعلونها أيضاً بمعنى: (ما) في قوله: «هَلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ» [الأنعام: ١٥٨] و: «هَلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلْمٍ بَنَ أَفْكَارِهِ» [البقرة: ٢١٠]، و: «هَلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا لَسْاعَةً» [الرخرف: ٦٦]، و: «هَلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَمُ؟» [الأعراف: ٥٣]، و: «فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا أَنْكُلُمُ الْمُشْرِكِينَ؟» [النحل: ٣٥].

هذا كله عندهم بمعنى: (ما).

ودُوْيَةٌ قَفِرْ تَمَشِّي نَعَامُهَا كمشي النصارى في خفاف الأرندج

والبيت من الطويل، وهو للشماخ في ديوانه ص ٨٣، والدرر ١٣٠ / ٤، وسر صناعة الإعراب ص ٦٤٩، والكتاب ١٠٤ / ٣، ولسان العرب (درج)، (دوا)، (مشى)، والمعاني الكبير ٣٤٦ / ١.

وهمع المرامع ٢٨ / ٢.

(١) يروي البيت بتضمه:

فقلت لبعضهن وشد رحالى لهاجرة نصب لها جبيني

والبيت من الراوfer، وهو للمتنبب العبدى في المفضليات ص ٢٨٩.

وهو والأول عند أهل اللغة تقرير.

لولا ولو ما

وقال الشاعر^(١):

تَعْدُونَ عَقِرَ التَّبِّعِ أَفْصَلَ مَجْدِكُمْ
بَنَى ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمَيِّ الْمُقْنَعَا
أَيْ : فَهَلَا تَعْدُونَ الْكَمَيِّ .

و كذلك (لؤما)، قال: «أَتُ مَا تَأْتِنَا بِالْمُتَكَبَّرَةِ»، [الحجر: ٧] أَي هلا تأتينا.

فَإِذَا رأَيْتَ لِلْؤُلَا جَوَابًا فَلَيْسَتْ بِهَذَا الْمَعْنَى، كَقُولُهُ: «فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَحْيِينَ»
لِلْكِتَابِ فِي بَطْرِيقَةِ إِنْ يَوْمَ يَبْعَثُونَ (١٤٤) [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]، فَهَذِهِ (لِلْؤُلَا) الَّتِي تَكُونُ
لِأَمْرٍ لَا يَقُومُ بِوْقُوعِ غَيْرِهِ.

وي بعض المفسرين يجعل لَوْلَا في قوله: «فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً أَمْتَ» بمعنى (لم) أي: فلم تكن قرية آمنت ففعلاً إيمانها عند نزول العذاب إلا قوم يُؤْسَ.

و كذلك قوله: «فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ» [يونس: ٩٨] أي فلم يكن.

(١) البيت من الطويل، وهو لجرير في ديوانه ص ٤٣١، وتخلص الشواهد ص ٩٠٧، وجوهر الأدب ص ٣٩٤، وخزانة الأدب ٥٥/٣، ٥٧، ٦٠، والخصائص ٤٥/٢، والدرر ٢٤٠/٢، وشرح شواهد الإيضاح ص ٧٢، وشرح شواهد المعني ٦٦٩/٢، وشرح المفصل ٣٨/٢، ١٤٤/٨، والمقاصد التحوية ٤٧٥/٤، ولسان العرب (أاما)، وتابع العروس (لو)، والصاحب في فقه اللغة ص ١٣٥، والبيت للفرزدق في الأزهية ص ١٦٨، ولسان العرب (ضطر)، ولجرير أو للأشهب بن رميلة في شرح المفصل ١٤٥/٨، وبلا نسبة في الأزهية ص ١٧٠، والأشباه والنظائر ١/٢٤٠، والجني الداني ص ٦٠٦، وخزانة الأدب ١١/٢٤٥، ورصف المباني ص ٢٩٣، وشرح الأشموني ٣/٦١٠، وشرح ابن عقيل ص ٦٠٠، وشرح عمدة الحافظ ص ٣٢١، وشرح المفصل ٢/١٠٢، والصاحب في فقه اللغة ص ١٦٤، ١٨٢، ٢٧٤/١، ومعنى الليب ١/١٤٨، وهو الهوامن ١/١٤٨.

لما

لِمَا: تكون بمعنى (لم) في قوله: «بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابًا» [ص: ٨] أي: بل لم يذوقوا عذاب.

وتكون بمعنى (إلا)، قال تعالى: «وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» [الزخرف: ٣٥] أي: إلا متع الحياة الدنيا، «إِن كُلُّ قَنْبَرٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» [الطارق: ٤] أي: إلا عليها، وهي لغة هذيل مع «إن» الخفيفة التي تكون بمعنى «ما».

ومن قرأ «وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَا مَتَّعَ» بالتحقيق «وَإِن كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ» جعل (ما) صلة، وأراد: وإن كل ذلك لمتع الحياة، وإن كل نفس لما عليها حافظ.

فإذا رأيت لِمَا جواباً فهي لأمر يقع بوقوع غيره، بمعنى «حين»، كقوله تعالى: «فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْتَفَمْنَا مِنْهُمْ» [الزخرف: ٥٥] أي: حين آسفونا، و«لَمَّا جَاءَ أَمْرٌ رِّبِّكَ» [هود: ١٠١] أي: حين جاء أمر ربك.

أو

أو: تأتي للشك، تقول. رأيت عبد الله أو محمدًا.

وتكون للتحيير بين شيئين، كقوله: «فَكَفَرُهُمْ بِإِعْلَامِ عَشَرَةِ مَسَكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا طَعَمُونَ أَهْلِكُمْ أَوْ كَسَوْتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَتِهِمْ» [المائدة: ٨٩] وقوله: «فَقِنْدِيَةٌ قِنْ مِيَاهٌ أَوْ مَدَقَّةٌ أَوْ شُكُّ» [البقرة: ١٩٦] أنت في جميع هذا مُخِيَّرٌ أَيْهُ فعلت أجزأ عنك.

وربما كانت بمعنى واو النسق.

كقوله: «فَالْمُلْقَيْتُ ذَكَرًا ٥ عَذْرًا أَوْ نُذْرًا» [المرسلات: ٥، ٦] يزيد: عذراً ونذراً. وقوله: «أَعْلَمُ يَذَكَّرُ أَوْ يَخْتَشِي» [طه: ٤٤] وقوله: «أَعْلَمُهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يَحْذِثُ لَهُمْ ذَكَرًا» [طه: ١١٣]؛ أي لعلهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذكرًا. وهذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق.

وأما قوله: «وَأَرْسَلْتَهُ إِنْ يَأْتِي أَلْفٌ أَوْ يَزِيدُونَ» [الصافات: ١٤٧]، فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل يزيدون، على مذهب الثمارك لكلام غلط فيه وكذلك قوله: «وَرَبَّا أَنْتُ السَّاعِدُ إِلَّا كَنْجَبَ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ» [الحل: ٧٧] وقوله: «فَكَانَ قَابَ فَوْسَيْنِ أَوْ أَذْنَى» [النجم: ٩].

وليس هذا كما تأولوا، وإنما هي بمعنى (الواو) في جميع هذه المواقع: وأرسلناه

إلى مائة ألف ويزيدون، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو أقرب، و: فكان قاب قوسين وأدنى.

وقال ابن أحمر^(١):

فَرِي عَنْكُمَا شَهْرَيْنِ أَوْ نَصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا قَذْ غَيْبَتِي غَيَّابِيَا
وَهَذَا الْبَيْتُ بِوَضْعِ لَكَ مَعْنَى الْوَاوِ: وَأَرَادَ: فَرِي شَهْرِيْنِ وَنَصْفًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ أَرَادَ فَرِي شَهْرِيْنِ بِلَ نَصْفَ شَهْرِ ثَالِثٍ.

وقال آخر^(٢):

أَغْلَبَةُ الْقَوَارِسِ أَوْ رِيَاحَاهُ عَدَلَتْ بِهِمْ طَهَيَّةُ وَالْخِشَابَا
أَرَادَ: وَعَدَلَتْ هَذِينِ بِهِذِينِ.

أم

أم: تكون بمعنى أو، كقوله تعالى: «أَمْنِثُ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا
هُوَ تَمُورُ ^{٦٦} أَمْ أَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرِسِّلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبَيْنَ» [الملك: ١٦، ١٧]، وك قوله:
«أَفَأَنْتُ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَبَرَ الْبَرِّ أَوْ يُرِسِّلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبَيْنَ ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ^{٦٧}
أَمْ أَنْتُ أَنْ يُبَيِّدَكُمْ فِيهِ تَادَةً أُخْرَى» [الإسراء: ٦٨، ٦٩].

هكذا قال المفسرون، وهي كذلك عند أهل اللغة في المعنى، وإن كانوا قد يفرقون بينهما في الأماكن.

وتكون أم بمعنى ألف الاستفهام، كقوله تعالى: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» [النساء: ٥٤]، أراد: أيحسدون الناس؟.

(١) يروى صدر البيت بالفظ:

أَلَا فَالْبَشَا شَهْرِيْنِ أَوْ نَصْفَ ثَالِثٍ

والبيت من الطويل، وهو لابن أحمر في ديوانه ص ١٧١، والأزهية ص ١١٥، وخزانة الأدب ٥/٩، ويلا نسبة في الإنصاف ٢/٤٨٣، والخصائص ٢/٤٦٠، والمحتب ٢/٢٢٧.

(٢) البيت من الواقر، وهو لحرير في ديوانه ص ٨١٤، والأزهية ص ١١٤، وأهالي المرتضى ٢/٥٧.
وجمهرة اللغة ص ٢٩٠، وخزانة الأدب ١١/٦٩، وشرح أبيات سيبويه ١/٢٨٨، وشرح التصريف ١/٣٠٠، والكتاب ١/١٠٢، ورسان العرب (خشب)، (طها)، والمقاديد النحوية ١/٥٣٣، ويلا نسبة في أوضح المسالك ٢/١٦٦، والرد على النحاة ص ١٠٥، وشرح الأشموني.

وقوله: «مَا لَنَا لَا نَعْلَمُ كُلًا نَعْلَمُ مِنَ الْأَشْرَارِ ٢٦٣ أَخْذَنَاهُمْ سِحْرًا أَمْ رَأَتُهُمْ أَبْصَرًا ٢٦٤» [من: ٦٢، ٦٣]، أي زاغت عنهم الأبصار وألف اتخاذهم موصولة.

وكقوله: «أَمْ لَهُ الْبَنَةُ وَلَكُمُ الْبُشُورُ ٢٦٥» [الطور: ٣٩]، أراد: الله البنات «أَمْ نَسْلَهُمْ أَجْرًا ٢٦٦ أَمْ يَغْرِي مُّتَّلِّدًا ٢٦٧» [الطور: ٤٠]. أراد: أسألهم أجراً «أَمْ عِنْدَهُمْ أَتِيبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ٢٦٨» [الطور: ٤١]، أراد: عندهم الغيب.

وهذا في القرآن كثير، بذلك عليه قوله: «إِنَّمَا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَبَّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢٦٩ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَهُ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ٢٧٠» [السجدة: ١، ٣]، ولم يتقدم في الكلام: أيقولون كذا وكذا فترد عليه: أم تقولون؟ وإنما أراد أيقولون: افتراه، ثم قال: «بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ».

لَا

لا: تكون بمعنى لم، قال الله تعالى: «فَلَا صَلَوةَ لَكَ مَلَى ٢٧١» [القيمة: ٣١]، أي لم يصدق ولم يصل، وقال الشاعر^(١):

وَأَئِي خَمِيسٍ لَا أَقْأَلَ نِهَابَةً
وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرُنَّ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا؟! ٢٧٢
أَئِي لَمْ نُفِيَ نِهَابَةً. وَقَالَ آخَرُ^(٢):

إِنَّ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا
وَأَئِي عَبْدِكَ لَا أَلَّمَا
أَيْ لَمْ يُلْمَ بِالذُّنُوبِ.

أولى

أولى: تهدى ووعيد، قال الله تعالى: «أَرَكَ لَكَ فَأُولَئِكَ ٢٧٣ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأُولَئِكَ ٢٧٤»

(١) البيت من الطويل، وهو لطيفة في مجاز القرآن ٢/٢٧٨، والكامن ٢/٩٣، وبلا نسبة في الأزهية ص ١٥٨، والصاحب في فقه اللغة ص ١٦٥، وتفسير البحر المحيط ٨/٣٩، وأمالى ابن الشجري ٢/٢٢٨.

(٢) الرجز لأبي خراش الهذلي في الأزهية ص ١٥٨، وخزانة الأدب ٧/١٩٠، وشرح أشعار الهذليين ٣/١٣٤٦، وشرح شواهد المغني ص ٦٢٥، ولسان العرب (جمم)، والمقاصد النحوية ٤/٢١٦، وتاح العروس (جمم)، ولامية بن أبي الصلت في الأغانى ٤/١٣١، ١٣٥، وتحزانة الأدب ٤/٤، ولسان العرب (لمم)، وتهذيب اللغة ١٥/٣٤٧، ٤٢٠، وكتاب العين ٨/٣٥٠، وتاح العروس (لمم)، ولامية أو لأبي خراش في خزانة الأدب ٢/٢٩٥، ولسان العرب (لمم)، وبلا نسبة في الإنصالص ص ٧٦، وجمهرة اللغة ص ٩٢، والجنى الدانى ص ٢٩٨، ولسان العرب (لا)، ومغني الليب ١/٢٤٤، وكتاب العين ٨/٣٢١، وديوان الأدب ٣/١٦٦، وتاح العروس (لا).

[القىامة: ٣٤، ٣٥] ، وقال: «فَأَوْلَى لَهُمْ» [محمد: ٢٠]. ثم ابتدأ فقال: «طَاعَةٌ وَكَوْلٌ مَعْرُوفٌ» [محمد: ٢١].

وقال الشاعر لمنهزم^(١):

أَفِيَّتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا
أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَّةَ

لا جرم

لا جرم: قال الفراء: هي بمنزلة لا بد ولا محالة، ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقيقةً وأصلها من جرمت: أي كسبت.

وقال في قول الشاعر^(٢):

وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عَيْنَيْتَةَ طَعْنَةَ
جَرَمْتُ فَرَزَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضِبُوا
أَيْ كَسَبُوكُمُ الغَضْبُ أَبْدًا.

قال: وليس قول من قال: حق لفظة الغضب؛ بشيء.

ويقال: فلان حارم أهله، أي كاسبهم، وجريمتهم.
ولا أخسب الذنب سمي جرما إلا من هذا: لأنه كسب واختراف.

إن الخفيفة

إن الخفيفة: تكون بمعنى (ما)، كقوله تعالى: «إِنَّ الْكُفَّارَ إِلَّا فِي غُرُورٍ» [الملك: ٢٠] ، و«إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَجَهَّةً» [بس: ٢٩] ، و«إِنْ كُلُّ قَرْبَى لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» [الطارق: ٤].

وقال المفسرون: وتكون بمعنى لقذ، كقوله: «إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَقْوُلًا» [الإسراء: ٦٧].

(١) البيت من السريع، وهو لعمرو بن ملقط في تخليص الشواهد ص ٤٧٤، وخزانة الأدب ٢١/٩، وشرح التصریح ١/٢٧٥، وشرح شواهد المعنى ١/٣٣١، ٤٥٨/٢، والمقاصد التجویرية ٢/٤٨، ونواود أبي زيد ص ٦٢، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٩٨/٢، ورصف المباني ص ١٩، وسر صناعة الإعراب ٢/٧١٨، وشرح المفصل ٣/٨٨، والصاحبی في فقه اللغة ص ١٧٧، ومعنى الليب ٢/٣٧١، وأمالی ابن الشجري ١/١١٦، والمعانی الكبير ٢/٨٩٩.

(٢) البيت من الكامل، وهو لأبي أسماء بن الضربة في لسان العرب (جرم)، وله أو لعطاء بن عفيف في خزانة الأدب ١٠/٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٨، وشرح أبيات سيبويه ٢/١٣٦، ولرجل من فزارة في الكتاب ٣/١٣٨، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٦٢، والاشتقاق ١٩٠، وجمهرة اللغة ص ٤٦٥، وجواهر الأدب ٣٥٥، والصاحبی في فقه اللغة ص ١٥٠، والمقتضب ٢/٣٥٢.

[١٠٨] و«تَأَلَّوْ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» [٦٧] [الشّعراء: ٩٧] و«تَأَلَّوْ إِنْ كِدَّ لَمُؤْمِنِينَ» [الصفات: ٥٦] و«فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا يَسْتَأْنِفُوكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِيْكُمْ» [١٩] [يونس: ٢٩].

وقالوا أيضاً: وتكون بمعنى إذا، كقوله: «وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَخْرُجُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ» [١٣] [آل عمران: ١٢٩]، أي إذا كنتم. وقوله: «فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ» [العربيّة: ١٣].

وقوله: «وَذَرُوهَا مَا يَقِنُّ مِنَ الْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ» [البرة: ٢٧٨].

وهي عند أهل اللغة (إن) بغيرها، لا يجعلونها في هذه الموضع بمعنى (إذا) ويذهبون إلى أنه أراد: من كان مؤمناً لم يهُن ولم يدع إلى السُّلْم، ومن كان مؤمناً لم يخش إلا الله، ومن كان مؤمناً ترك الربا.

ها

ها: بمنزلة خذ وتناول، تقول: ها يا رجُل. وتأمر بها، ولا تنهى.

ومنها قول الله تعالى: «هَاقُمْ أَفْرُوا كِتْبَيْهِ» [الحاقة: ١٩]، ويقال للاثنين: هاؤماً أقرأها.

وفيها لغات، والأصل: هاكم أفرزوا، فحدّفوا الكاف، وأبدلوا الهمزة، وألقوا حرمة الكاف عليها.

هات

هات: بمعنى أغطني، مكسورة التاء، مثل رام وغاري وعاطل فلاناً: قال الله تعالى: «فُلْ هَائِوا بِرَهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْكُمْ» [البقرة: ١١١]، أي ائتوا به.

قال الفراء: ولم أسمع هاتيا في الاثنين، إنما يقال للواحد والجمع، وللمرأة: هاتي، وللنّساء: هاتين. وتقول: ما هاتيك، بمنزلة ما أغاطيك. وليس من كلام العرب هاتيت. ولا ينتهي بها.

تعال

تعال: تفاعل من علوت، قال الله تعالى: «فَقُلْ تَعَالَوْ نَزَعُ أَهْنَاكَةَ وَأَهْنَاكَةَكُمْ» [آل عمران: ٦١].

ويقال للاثنين من الرجال والنساء: تَعَالَيَا، وللنساء: تَعَالَيْنَ.

قال الفراء أصلها عَالٍ إِلَيْنَا، وهو من العُلُوِّ.

ثم إن العرب لكثره استعملهم إياها صارت عندهم بمنزلة هَلْمٌ، حتى استجاذوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شَرَفٍ: تَعَالَى، أي اهبط، وإنما أصلها: الصعود.

ولا يجوز أن يُئْتَى بها، ولكن إذا قال: تَعَالَى، قلت: قد تَعَالَيْتُ وَإِلَى شَيْءٍ أَتَعَالَى؟

هل

هل: بمعنى تعالى، وأهل الحجاز لا يُثْنِونها ولا يجمعونها. وأهل نجد يجعلونها من هَلَمَّمت، فَيُثْنُونَ وَيَجْمِعُونَ وَيُؤْتَّنُونَ. وتوصل باللام فيقال: هَلْمٌ لَكَ، وَهَلْمٌ لَكُمَا.

قال الخليل: أصلها (لَمْ) زيدت الهاء في أولها.

وخلاله الفراء فقال: أصلها (هَلْ) ضم إليها (أُمْ) والرَّفْعَةُ التي في اللام من همزة (أُمْ) لَمَّا ثُرِكت انتقلت إلى ما قبلها.

وكذلك (للهم) نرى أصلها: (يَا اللَّهُ أَمْنًا بِخَيْرٍ) فكثرة، في الكلام فاختلطت، وتركت الهمزة.

كلا

كلا: رفع وزجر، قال الله تعالى: «أَتَطْعَمُ كُلُّ أَنْبِيَاءٍ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ تَعْبُرُ كَلَّا» [ال المعارج: ٣٨، ٣٩].

قال: «بَلْ يُرِيدُ كُلُّ أَنْبِيَاءٍ إِنْتُمْ أَنْ يُقْرَأَ مُشْحَّاً مُنْشَرَّةً» [٤٠] كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ [ال مدثر: ٥٢، ٥٣].

وقال: «إِنَّمَا يَعْلَمُ أَنَّ عَلَيْنَا بِيَسَانَهُ» [٤١] كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَالِيَّةَ [٤٢] [الإيمان: ٢٠، ١٩] يريده: انه عن أن تَعْجَلَ به.

وقال: «يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْدَمُ» [٤٣] كَلَّا لَيُنَذَّهَ فِي الْخَطْمَةِ [٤٤] [الهمزة: ٣، ٤] أي لا يخلده ماله. «فِي أَيِّ صُورَةِ مَا شَاءَ رَبَّكَ» [٤٥] كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُنَّ بِالَّذِينَ [٤٦] [الانتصار: ٨، ٩]، أي ليس كما عَرِزْتَ به.

وقال: «وَتَلَّ لِلْمُطَفَّقِينَ» [٤٧] أَلَيْنَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ [٤٨] وَإِذَا كَلُُومُهُمْ أَوْ

رَوْهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿١﴾ أَلَا يُطِئُ أُولَئِكَ أَتَهُمْ مُّعَوِّذُونَ ﴿٢﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ كَلَّا ﴿٥﴾ [المطففين: ١، ٧]. يريد: اتهما.

رُؤىداً

رُؤىداً: بمعنى مهلاً، رُؤىدَك: بمعنى أمهل، قال الله تعالى: «فَمَيْلَ الظَّاهِرِيَّةِ أَتَهُمْ رُؤىداً ﴿١﴾» [الطارق: ١٧] أي: أمهلهم قليلاً.

وإذا لم يتقدمها: أمهلهم، كانت بمعنى مهلاً.
ولا يتكلّم بها إلا مصغرة وماموراً بها.

وجاءت في الشعر بغير تصغير في غير معنى الأمر، قال الشاعر^(١):

* كأنها مثلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُؤُدِ *

أي على مهل.

أَلَا

أَلَا: تَثْبِيه: وهي زيادة في الكلام، قال تعالى: «أَلَا يَوْمٌ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴿١﴾» [هود: ٨]. وقال: «أَلَا جِئْنَ يَسْتَفْشُونَ بِشَانَهُمْ ﴿٢﴾» [هود: ٥].

وتقول: ألا إنَّ القوم خارجون: تزيد بها: أفهم انْ الأمر كذا وكذا.

الويل

الويل: كلمة جامعة للشر كله. قال الأصمسي: وَنِيلُ تَقْبِيحٍ، قال الله تعالى: «وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴿١﴾» [الأنبياء: ١٨]. تقول العرب: له الويل، والأليل والأليل: الأنين.
وقد توضع في موضع التَّحَسُّر والتَّفَجُّع، كقوله: «يَوْنَاتِنَا ﴿٢﴾» [الأنبياء: ١٤]. و«يَوْنَاتِنَّ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْقَرْبَى ﴿٣﴾» [المائدة: ٣٢]. وكذلك: وينج وويس، تصغير.

(١) يروى البيت بتمامه بلفظ:

تَكَادُ لَا تُشْلِمُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهَا
وَالْبَيْتُ مِنَ الْبَسِيطِ، وَهُوَ لِلجموح الظفري فِي شِرْحِ أَشْعَارِ الْمَهْذَلِيْنِ صِ ٨٧٢
(رُود)، وَالتَّثْبِيهِ وَالْإِيْضَاحِ ٢٣/٢، وَمِجْمَلِ الْلُّغَةِ ٤٣٤/٢، وَتَاجِ الْعُرُوسِ (رُود)، وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ
(رُود)، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (رَأْد)، وَمِقَايِيسِ الْلُّغَةِ ٤٥٨/٢، وَالْمَخْصُوصِ ٨٩/١٤، وَتَهْذِيبِ
الْلُّغَةِ ١٤/١٦٢، وَتَاجِ الْعُرُوسِ (رَأْد).

لعمُرك

لَعْمُرُكَ، وَلَعْمُرُ اللَّهِ: هو العُمر. ويقال: أطَالَ اللَّهُ عُمُرَكَ، وَعُمُرَكَ، وهو قسم بالبقاء.

إِي

إِي: بمعنى بلى، قال الله تعالى: ﴿وَسَتَأْتِيُنَّكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّكَ إِنَّمَا لَعْنُونٌ﴾ [يونس: ٥٣]. ولا تأتي إلا قبل اليمين، صلة لها.

لَدُنْ

لَدُنْ: بمعنى عند، قال تعالى: ﴿فَقَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] أي بلغت من عندي.

وقال: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ تَنْجُوذَ لَهُوا لَا تَنْجُوذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّنَا﴾ [الأبياء: ١٧] أي من عندنا.

وقد تحذف منها النون، كما تحذف من (لم يكن) قال الشاعر^(١):

* مِنْ لَدُلْخَيْنِيَّ إِلَى مُشْخُورِهِ *

أي من عند لَخَيْهِ.

وفيها لغة أخرى أيضاً: لَدِي، قال الله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَّا أَبْيَابِ﴾ [يوسف: ٢٥] أي عند الباب.

(١) يروى الرجز بتمامه:

يستوعب الْبُوعِينَ مِنْ جَرِيرِهِ مِنْ لَدِلْخَيْنِيَّ إِلَى مُشْخُورِهِ
والرجز لغيلان بن حرث في لسان العرب (نحر)، (لدن)، وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٨٠، وشرح
 Shawāhid al-shāfiyyah ص ١٦١ ، والكتاب ٤/٤ ، والتبيه والإيضاح ٢/٢١١ ، ونتاج العروس (نحر)،
(نحر)، (لدن)، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ٢/٢٣٣ ، وشرح المفصل ٢/١٢٧ ،
والصاحبي في فقه اللغة ص ١٦٩ ، وديوان الأدب ١/٣٠٨ ، ٢/٦٩ ، والمخصص ١٤/٥٩.

باب دخول حروف الصفات مكان بعض

«في» مكان «على»

قوله تعالى: «وَلَا صِرَاطُكُمْ فِي جُذُورِ النَّخْلِ» [طه: ٧١]، أي على جذور النخل.
قال الشاعر^(١):

وَهُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جَذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسْتَ شَيْبَانَ إِلَّا بِأَجْدَعَا
وَقَالَ عَنْتَرٌ^(٢):
بَطْلُ كَانَ بَيْابَانَهُ فِي سَرْخَةٍ يُخْدِي نَعَالَ السُّبْتِ لَيْسَ بِشَفَّامٍ
أَيْ عَلَى سِرْحِهِ مِنْ طَوْلِهِ.

«الباء» مكان «عن»

قال الله تعالى: «فَتَكَلُّ بِهِ خَيْرًا» [الفرقان: ٥٩]، أي عنه.

قال عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ^(٣):

(١) البيت من الطويل، وهو لسويد بن أبي كاهل في ملحق ديوانه ص ٤٥، والأزهية ص ٢٦٨، وشرح شواهد المغني ص ٤٧٩/١، ولسان العرب (عبد)، (شمس)، ولامرأة من العرب في الخصائص /٢٣٢، وشرح المفصل /٨، ولسان العرب (فيا)، وتاح العروس (فيا)، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥٠٦، ورصف المباني ص ٣٨٩، ومغني الليثي /١٦٨، والمقتضب /٢٣٩، وتفسير البحر المحيط /٦، ٢٦١، وتفسير الطبرى /١٤١، ١٦١، والصالحي في فقه اللغة ص ١٢٨، والكامل ٧١/٢.

(٢) البيت من الكامل، وهو في ديوان عنترة ص ٢١٢، وأدب الكاتب ص ٥١٦، والأزهية ص ٢٦٧، وجمهرة اللغة ص ٥٢١، ١٣١٥، وخزانة الأدب /٩، ٤٨٥، ٤٩٠، وشرح شواهد المغني /٤٧٩، والمنصف /٣، ولسان العرب (سرح)، وشرح القصائد العشر ص ١٩٩، والكامل /١٥٥، والعمدة /١، ٢٨٨، وأمالى المرتضى /٢، ١٥، والمعانى الكبير /٤٨٨، وبلا نسبة في الخصائص /٣١٢، ورصف المباني ص ٣٨٩، وشرح الأشموني /٢٩٢، ٢٩٢، وشرح المفصل /٨، ٢١، ومغني الليثي /١٦٩، وتفسير البحر المحيط /٢٥٨.

(٣) البيت من الطويل، وهو لعلقمة الفحل (علقمة بن عبدة) في ديوانه ص ٣٥، وأدب الكاتب =

**فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَلِئْنِي
بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ
أَيْ عَنِ النِّسَاءِ.**

وقال ابن أخمر^(١):

**تَسْأَلُ إِبْنَ أَخْمَرَ مَنْ رَأَهُ
أَعَارَثَ عَيْنَهُ أَمْ لَمْ تَعَارَثَ**

«عن» مكان «الباء»

قال الله تعالى: «وَتَمَّا يَطِئُ عَنِ الْمَوْقَعِ» (النجم: ٣)، أي بالهوى.

والعرب تقول: رميته عن القوس، أي رميته بالقوس.

«اللام» مكان «على»

قال الله تعالى: «وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجْهَرِ يَقْصِكُمْ لِيَتَعْضِنُ» [الحجرات: ٢] أي لا تجهروا عليه بالقول.

والعرب تقول: سقط فلان لفيه، أي على فيه. قال الشاعر^(٢):

= ص ٥٠٨، والأزهية ص ٢٨٤، والجني الداني ص ٤١، وحماسة البحترى ص ١٨١ ، والدرر ٤ / ١٠٥ ، والمقاصد النحوية ٣/١٦ ، ١٠٥/٤ ، وهمع الهوامع ٢/٢٢ ، وبلا نسبه في جواهر الأدب ص ٤٩ ، ورصف المبني ص ١٤٤ .

(١) يروى البيت يلفظ:

**وَرَبَّتْ سَائِلَ عَنِي حَفَيْ
أَعَارَتْ عَيْنَهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا
وَرَبَّتْ وَرَبَّتْ عَنِي حَفَيْ
وَالبيت من الراقر، وهو لابن أحمر في ديوانه ص ٧٦ ، وأدب الكاتب ص ٥٠٨ ، والأزهية ص ٢٦٢ ، وجمهرة اللغة ص ٦٨ ، وشرح شواهد الشافية ص ٣٥٣ ، ولسان العرب (عور)، (غور)، وبلا نسبه في تذكرة النحاة ص ٣٨٢ ، وجمهرة اللغة ص ٧٧ ، ١٠٦٦ ، وخزانة الأدب ٥/١٩٨ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/٩٩ ، وشرح المفصل ١٠/٧٥ ، ولسان العرب (عور)، والمنصف ١/٢٦٠ ، ٣/٤٢ .**

(٢) صدر البيت:

**تَنَاهَلَ سَرِيعًا بِالرَّمِيعِ ثُمَّ أَتَى لَهُ
وَالبيت من الطويل، وهو لجابر بن حني في شرح اختبارات المفضل ص ٩٥٥ ، وشرح شواهد المغني ٢/٥٦٢ ، وللأشعش الكتبي في الأزهية ص ٢٨٨ ، ولريبيعة بن مكدم في الأغاني ١٦/٢٢ ، ولعاصم بن المقشع في معجم الشعراء ص ٢٧٠ ، وبلا نسبه في أدب الكاتب ص ٥١١ ، والجني الداني ص ١٠١ ، ورصف المبني ص ٢٢١ ، وشرح الأشموني ٢/٢٩١ ، ومعنى الليب ١/٢١٢ ، وتفسير البحر المحيط ٦/١٠ ، ٨٨ .**

* فَخَرَّ صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ *

قال الآخر^(١):

* مَعْرُسٌ خَمْسٌ وَقَعْتُ لِلْجَنَاجِنِ *

«إلى» مكان «مع»

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَّا أَنْوَلُكُمْ﴾ [النساء: ٢]، أي مع أموالكم. ومثله: ﴿مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]، أي مع الله.

والعرب تقول: الدُّودُ إلى الدُّودِ إِلَيْهِ^(٢)، أي مع الدُّود.

قال ابن مفرغ^(٣):

شَدَّخْتُ غَرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ في وجوهِهِمْ إِلَى الْلَّمَامِ الْجَعَادِ
أَرَادَ مَعَ الْلَّمَامِ الْجَعَادِ.

«اللام» مكان «إلى»

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزال: ٥]، أي أوحى إليها.

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، أي إلى هذا.

يدلّ ذلك على ذلك قوله في موضع آخر: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْغَلْلِ﴾ [النحل: ٦٨] وقوله: ﴿وَهَدَهُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ١٢١].

«على» مكان «من»

قال الله تعالى: ﴿إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢]، أي مع الناس.

(١) صدر البيت: كأن مخواها على ثفاتها

والبيت من الطويل، وهو للطرماتح في ديوانه ص ٤٩١، والافتضاب في شرح أدب الكاتب ص ٤٣٩، والمعاني الكبير ١١٩٠/٢، وأمالي المرتضى ٢٥/٢، ٣/٤، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥١١، ورصف المباني ص ٢٢٢.

(٢) انظر المثل في مجمع الأمثال ١/ ٢٨٨، ولسان العرب (ذود).

(٣) البيت من الخفيف، وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص ١١٨، وأدب الكاتب ص ٥١٦، والأزهية ص ٢٧٣، والإنصاف ص ٢٦٦، ولسان العرب (شدّخ)، (لمم)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٧٨.

وقال صَحْرَ الغَيِّ^(١):

مَئِيْ مَا تُنْكِرُوهَا تَغْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقَ نَفِيكَ
أَيِّ مِنْ أَقْطَارِهَا.

ومنه قوله تعالى: «مِنَ الَّذِينَ أَسْتَعْجَلُ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَى» [المائدة: ١٠٧]، أي منهم.

«مِنْ» مكان «الباء»

قال الله تعالى: «يَخْفَلُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» [الرعد: ١١] أي بأمر الله.

وقال تعالى: «يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ» [غافر: ١٥]، أي بأمره.

وقال: «نَزَّلَ الْكِتَابَ وَأَرْوَحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ③ سَلَامٌ» [القدر: ٤، ٥]،
أَيِّ بكل أمر.

«الباء» مكان «مِنْ»

تقول العرب: شربت بماء كذا وكذا، أي من ماء كذا.

قال الله تعالى: «عَيْنَا يَشْرُبُ هَا الْمَطْفَلُونَ ⑩» [المطففين: ٢٨] و«عَيْنَا يَشْرُبُ هَا عِبَادُ اللَّهِ» [الإنسان: ٦]. ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها.

قال الْهَذَلِيُّ وَذَكَرَ السَّحَابَ^(٢):

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرْفَعْتَ مَتَ لَجَجِ خُضْرِ لَهْنَ نَثِيْجَ
أَي شربن من ماء البحر.

(١) البيت من الواقر، وهو لأبي المثلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٢٦٤، والأزهية ص ٢٧٦، ولصخر الغي في خزانة الأدب ٢/١٩٩، وتأج العروس (نفت)، ولسان العرب (نفت).

(٢) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في الأزهية ص ٢٠١، والأشباء والنظائر ٤/٢٨٧، وجواهر الأدب ص ٩٩، وخزانة الأدب ٧/٩٧-٩٩، والخصائص ٢/٨٥، والدرر ٤/١٧٩، وسر صناعة الإعراب ص ١٣٥، ٤٢٤، وشرح أشعار الهذليين ١/١٢٩، وشرح شواهد المغني ٣/١٢٩، ولسان العرب (شرب)، (مختر)، (متى)، والمحتسب ٢/١١٤، والمقاصد النحوية ٣/٢١٨، وديوان الهذليين ١/٥١، والاقتضاب ٤/٤٧، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥١٥، ٢٤٩، والأزهية ص ٢٨٤، وأوضح المسالك ٦/٦، والجني الداني ص ٤٣، ٥٠٥، وجواهر الأدب ٤/٤٧، ٣٧٨، ورصف المبني ص ١٥١، وشرح الأشموني ص ٢٨٤، وشرح ابن عقيل ٣/٣٥٢، وشرح عمدة الحافظ ص ٢٦٨، وشرح قطر الندى ص ٢٥١، والصالحي في فقه اللغة ٢/٣٤، ومغني الليب ص ١١٥، وهمع الهوامع ٢/١٧٥.

وقال عَنْتَرَةَ^(١):

شِرِبَثْ بِمَاءِ الدُّخْرُضِينِ فَأَضْبَحَتْ رَوْزَاءَ ثَفِرَ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَم
وَقَالَ عَزْ وَجَلَ: «فَإِنَّمَا يَسْتَعْجِبُونَ لَكُمْ فَأَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْتُ أَنْتَ يَعْلَمُ اللَّهُ» [هود: ١٤]، أَيْ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ.

«من» مَكَانٌ «في»

قال الله تعالى: «أَرَوْفُ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ» [فاطر: ٤٠]، أَيْ فِي الْأَرْضِ.

«من» مَكَانٌ «عَلَى»

قال الله تعالى: «وَنَصَرَتْهُ مِنَ الْقَوْمِ» [الأنبياء: ٧٧]، أَيْ عَلَى الْقَوْمِ.

«عن» مَكَانٌ «مِنْ»

قال الله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» [الشورى: ٢٥]، أَيْ مِنْ عِبَادِهِ.
وَتَقُولُ: أَخْدَتْ هَذَا عَنْكَ، أَيْ مِنْكَ.

«من» مَكَانٌ «عَنْ»

تَقُولُ: لَهِيَّتْ مِنْ فَلَانَ، أَيْ عَنْهُ. وَ: حَدَثَنِي فَلَانَ مِنْ فَلَانَ.
أَيْ عَنْهُ.

«عَلَى» بِمَعْنَى «عَنْدَ»

قال الله تعالى: «وَكُفِّمْ عَلَى ذَبْبٍ» [الشعراء: ١٤]، أَيْ عَنْدِي.

«الباء» مَكَانٌ «اللام»

قال الله تعالى: «مَا حَلَقْتَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ» [الدخان: ٣٩] أَيْ لِلْحَقِّ.

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوان عترة ص ٢٠١، وأدب الكاتب ص ٥١٥، والأزهية ص ٢٨٣، وجمهرة اللغة ص ٨٧٢، ١١٧٠، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٣٤، ولسان العرب (نَبَتْ)، (حَرْض)، (وَسَعْ)، (وَلَمْ)، والمحتسب ٨٩/٢، وتأج العروس (دَلْم)، والبيت بلا نسبة في رصف المبني ص ١٥١، وشرح المفصل ١١٥/٢.

وَجَدَتُ فِي آخِرِ كِتَابِ الْمَشْكُلِ تَفْسِيرًا بَعْضَ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْأَمْثَالِ فَأَلْحَقْتَهُ
بِهِ^(١).

١- قول النبي ﷺ: «النَّاسُ كَابِلٌ مَائَةً لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةً»^(٢).

الْإِبْلُ الْمَائِةُ: هِي الرَّاعِيَةُ، وَإِنَّمَا يَجْتَمِعُ مِنْهَا فِي الْمَرْعَى الْوَاحِدِ مَائَةً، فَتَقَامُ الْمَائِةُ
مَقْعَدُ الْقَطْبِيَّعِ. يَقُولُ: لَفَلَانْ إِبْلٌ مَائَةٌ. وَهِي أَيْضًا هُنْيَدَةً^(٣). وَإِذَا كَانَ الْإِبْلُ مَائَةً لَيْسَ
فِيهَا رَاحِلَةً تَشَابَهَتْ فِي الْمَنَاظِرِ؛ لَأَنَّ الرَّاحِلَةَ تَتَمَيَّزُ مِنْهَا بِالْتَّمَامِ وَحْسَنِ الْمَنَظَرِ.

فَأَرَادَ: أَنَّهُمْ سَوَاءٌ فِي الْأَحْكَامِ وَفِي الْقَصَاصِ، لَيْسَ لِشَرِيفٍ فَضْلٌ عَلَى غَيْرِهِ.

وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النَّاسُ سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ^(٤).

وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: هُمْ سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْحَمَارِ.

٢- قَوْلُهُ: إِنَّ مِمَّا يُنْثِي الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلْمُ^(٥).

فَالْحَبَطُ: أَنْ تَأْكُلَ النَّاقَةُ فِي الْمَرْعَى فَتَكْثُرُ حَتَّى تَنْتَفَخْ بَطْنَهَا. وَلِذَلِكَ قَيلَ لِقَوْمٍ مِنَ
الْعَرَبِ: الْحَبَطَاتُ؛ لَأَنَّ أَبَاهُمَ كَانَ أَكْلَ صَمْغًا حَتَّى حَبَطَ بَطْنَهُ فَسُمِيَّ: الْحَبَطُ. وَهُوَ
الْحَارِثُ بْنُ تَمِيمٍ.

وَقَوْلُهُ: أَوْ يُلْمُ؛ يَعْنِي يَقْرَبُ أَنْ يَقْتُلُ.

وَإِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِسْكَنَارِ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ عَصَبَارِهَا وَحْسَنَهَا إِذَا كَانَ
فِي ذَلِكَ مَا يَهْلِكُ. فَضَرَبَ إِسْكَنَارَ الْبَهِيمَةَ مِنَ الْعَشَبِ فِي الرَّبِيعِ حَتَّى يَقْلِتَهَا حَبَطًا مَثَلًا
لِذَلِكَ.

٣- وَقَوْلُهُ لِلْضَّحَّاكَ بْنِ سُفِيَانَ: إِذَا أَتَيْتُهُمْ فَارِيْضُ فِي دَارِهِمْ ظَبِيَاً^(٦).

يُرَادُ: أَقْمُ وَلَا تَحْدُثْ شَيْئًا كَأَنَّكَ ظَبِيٌّ قَدْ اسْتَقَرَ فِي الْكِنَاسِ.

(١) هَذَا مِنْ قَوْلِ نَاسِخِ الْكِتَابِ، بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ نُسْخَةٍ فِي جَمَادِيِّ الْأُولَى سَنَةِ ٥٣٢ هـ.

(٢) تَقْدِيمُ الْحَدِيثِ مَعَ تَخْرِيجِهِ.

(٣) هُنْيَدَةُ: اسْمُ لِلْمَائِةِ مِنَ الْإِبْلِ خَاصَّة.

(٤) أَخْرَجَهُ الْخَطَّابُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ٧٥٧، وَابْنُ الْجُوزِيِّ فِي الْمَوْضِوعَاتِ ٣/٨٠، وَابْنِ عَدِيِّ فِي الْكَاملِ فِي الصَّعْفَاءِ ٥/١٩٩، وَمِيزَانُ الْاعْدَالِ ٢/٢١٧، وَالْعَجْلُونِيُّ فِي كِشْفِ الْخَفَاءِ ٢/٣٢٦، وَالْدُّولَانِيُّ فِي الْكُنْتِ ١/١٦٨.

(٥) تَقْدِيمُ الْحَدِيثِ مَعَ تَخْرِيجِهِ.

(٦) تَقْدِيمُ الْحَدِيثِ مَعَ تَخْرِيجِهِ.

٤- قوله: الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة^(١).

يعني النساء اللواتي يلبسن رفاق الثياب، فهنّ كاسيات إذا لبسن، عاريات إذا كن لا يسترّهن.

٥- قوله في كتاب صلح: وَإِنْ يَبْتَئِنُوا وَيَسْتَهْنُ عَيْنَةً مَكْفُوفَةً^(٢).

يريد: صدراً نقىًّا من الغل والعداوة، منطويًا على الوفاء. والعرب تسمى الصدور: العياب. قال الشاعر^(٣):

وَكَادَتِ عِيَابُ الرَّوَدِ مَثِيلًا وَمِثْكُمْ
إِنْ قِيلَ أَبْنَاءُ الْعُمُومَةِ تَضَرَّرُ
تَضَرَّرُ: تخلو من المعبة.

والمكفوفة: المشرجة: يقال: أشرج صدرة على كذا؛ أي طوى. قال الشمامخ^(٤):

وَكَادَتِ غَدَاءَ الْبَيْنِ يَنْطِقُ طَرْفُهَا
بِمَا تَحْتَ مَكْتُوبِينَ مِنَ الصَّدْرِ مُشَرِّجٍ

٦- قوله تعالى: «أَجِدُّ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبْلِ الْيَمِنِ»^(٥).

يريد: أجد الفرج يأتي من قبل اليمن - فأنا الله من جهة الأنصار.

وكذلك قوله: لا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ^(٦).

يريد: أن الله ينفس بها، ويفرج بها. وقد فرج الله بها عنـه ليلة الأحزاب، قال الله جل اسمه: «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِبِّكُمْ وَخَوْذَاهُمْ تَرْوَهُكُمْ» [الأحزاب: ٩].

وقال: اللهم نفس عنـي الكرب، ونفس عنـي الأذى. كما قال: فرج عنـي.

(١) تقدم الحديث مع تخرجه.

(٢) تقدم الحديث مع تخرجه.

(٣) البيت من الطويل، وهو لبشر بن أبي خازم في أساس البلاغة (عيب)، وليس في ديوانه، وللكمبيت في ديوانه ١٦٩ / ١، والمعاني الكبير ص ٥٢٧ ، وبلا نسبة في لسان العرب (عيب)، (كفف)، وتاج العروس (عيب)، (كفف)، وتهذيب اللغة ٢٣٦ / ٣، وكتاب العين ٢٩٤ / ٢.

(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوان الشمامخ ص ٨.

(٥) تقدم الحديث مع تخرجه.

(٦) روى الحديث بطرق وأسانيد متعددة، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩ / ٩ ، ٢١٧ / ١٠ ، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٥ / ١٠٣ ، والسيوطي في الدر المنشور ١ / ١٦٥ ، وابن ماجه حديث ٣٧٢٧ ، والحاكم في المستدرك ٢ / ٢٧٢ .

ومما يزيد ذلك وضوحاً قول عمر رضي الله عنه: الريح من روح الله فلا تسبوها^(١).

٧- وقول أبي بكر رضي الله عنه: نحن حفنة من حفنات الله^(٢).

يريد: نحن وإن كنا كثيراً في العدد قليل عند الله، كالحُفنة، والـحُفنة: ما حَفَنَهُ الرجل بيده فألقاه. يقال: حفن له من المال، إذا أعطاه بكفه.

٨- وقول عمر رضي الله عنه للتعريف الذي أتاه بالمتىوذ: عَسَى الْغَوَّابُ أَبُوسًا^(٣).

فقال بعضهم: هو تصغير غار. وهو مثل للعرب. ويقال: إن أول من قاله يَهِسْ الذي يلقب بالتعامة في حُمْقِه، وكان قد وجد قاتلي إخوته في غار فهجم عليهم في ذلك الغار فقتلهم، فهو أحد من طلب بثار فلحقه. وإنما عسى أن يكون الغواير أخضر لنا وأخفى أبُوساً، وهو جمع بائس. ويقال: الغواير: ماء.

٩- وقول علي كرم الله وجهه: مَنْ يَطْلُنْ هُنَّ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ^(٤).

يريد: من كثُر إخوته عزّ بهم فامتنع. وضرب النطاق مثلاً لذلك؛ لأنه يُشدُّ الطَّهْر. ومثله قول الشاعر^(٥):

فلو شاءَ ربي كَانَ أَيْرُ أَبِيسْكُمْ طَوِيلًا كَأَيْرَ الحَارَثَ بْنَ سَدُوسِ
والحارث بن سَدُوسَ مِنْ شَيْيَانَ، وَكَانَ لَهُ أَحَدُ وَعِشْرُونَ ذَكْرَاً.

١٠- وقول عمر رضي الله عنه: أَيْمَّا رَجُلٍ بَاتَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَارِزَةٍ، فَلَا يُؤْمِنُ وَاحِدٌ
مِنْهُمَا تَغَرَّهُ أَنْ يُقْتَلَ^(٦).

(١) روى الحديث بلفظ: «الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فلا تسوها». أخرجه أبو داود حدثنا ٥٠٩٧، وأحمد في المسند ٢٦٨/٢، ٥١٨، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٦١/٣، والحاكم في المستدرك ٢٨٥/٤، والهيثمي في موارد الظمآن ١٩٨٩، والبغوي في شرح السنة ٣٩٢/٤، والثبريزي في مشكاة المصايح ١٥١٦، والسيوطى في الدر المنشور ١٦٥، والشافعى في مسنده ٨٢، والبخارى في التاريخ الكبير ٢/١٦٧.

(٢) تقدم الحديث مع تحريرجه.

(٣) تقدم الحديث مع تحريرجه.

(٤) تقدم الحديث مع تحريرجه.

(٥) البيت من الطويل، وهو للمسرادق السدوسي في تاج العروس (أبر)، وبلا نسبة في لسان العرب (أبر)، (نطق)، (هنا)، وتهذيب اللغة ٣٢٩/١٥، وثمار القلوب ص ١٤٣، وتاج العروس (نطق).

(٦) تقدم الحديث مع تحريرجه.

يريد: إذا بايَ الرجل رجلاً عن غير مشاورة الناس، يعني مبادعة الإنْزَة، فلا يُؤْمِر واحد منها، لا المُبَايِعُ ولا المُبَايَعُ حتى يكون ذلك عن اجتماع ملِّ من الناس؛ لأنَّه لا يُؤْمِنُ أن يُفْتَلَ جميـعاً.

وَتَغْرِئَهَا نَحْنُ: مصدر غَرَّتْ به تَغْرِئَةً وتَغْرِيرًا، مثل عَلَيْهِ تَعْلِةً وَتَغْلِيلًا. وهذا قول أبي عَيْنَةَ.

١١- والعرب يقولون: حَوْرٌ في مَحَارَةٍ^(١).

وَالْحَوْرُ: التَّقْصَانُ. والمَحَارَةُ: الْمُنْقَصَّةُ، وهذا كما يقول الناس: هذا نقصان في نقصان، وخسران في خسران.

١٢- قولهم: جَزِيَ المَذَكَّيَاتِ غَلَابٌ^(٢).

فَالْمَذَكَّيَاتُ: الْخَيْلُ النَّسَانُ. والغَلَابُ: أَنْ تَتَغَالِي فِي الْجَرِيِّ، أَيْ كَأْنَهَا تَتَبَارِي فِي ذَلِكَ، وَلَيْسَ كَالصَّغِيرَةِ الَّتِي لَا تَتَغَالِي. وقد يُروى: «غَلَابٌ» مَكَانٌ «غَلَابٌ».

١٣- قوله: عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلٌ^(٣)، مثل.

وَمَعْنَى عَيْلٌ: أَيْ أَثْقَلَـ. يُقالُ: عَالَنِي الشَّيْءُ أَيْ أَثْقَلَـ. كَأْنَهُ قَالَ: أَثْقَلَـ مَا هُوَ مِثْلُهـ. كَأْنَهُ يُدْعِي لَهـ وَيُدْعِي عَلَى الْذِي أَثْقَلَـ.

قال ابن مُقْبِلٍ يصف فرساً^(٤):

خَدَى مِثْلَ خَدِيِّ الْعَالَجِيِّ يَنْوُشِيِّ بَخْبَطِ يَدِنِيِّ عَيْلَ مَا هُوَ عَائِلٌ

١٤- قولهم: وَإِنَّهُ لَشَرَابٌ بَأْثَعَ^(٥).

قالَ الْحَجَّاجُ لِأَهْلِ الْعَرَقِ: إِنْكُمْ يَا أَهْلَ الْعَرَقِ شَارِبُونَ بَأْثَعَـ.

وَأَصْلُهُ فِي الطَّيْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ الطَّائِرَ إِذَا كَانَ حَذْرًا مُنْكَرًا لَمْ يَرِدِ الْمِيَاهُ الَّتِي يَرِدُهَا النَّاسُـ: لَأَنَّ الْأَشْرَاكَ تُنْصَبُ عَيْنَهَاـ. وَوَرَدَ التَّفَاعُـ، وَالْمَنَاعَـ الَّتِي فِي الْفَلَوَاتِـ.

١٥- قولهم: عَاطِيٌّ بَعْنَرٌ أَنْوَاطِـ^(٦).

(١) تقدم المثل مع تخرجهـ.

(٢) تقدم المثل مع تخرجهـ.

(٣) تقدم المثل مع تخرجهـ.

(٤) البيت من الطويلـ، وهو في ديوان ابن مقبل ص ٢٥١، ولسان العرب (عول)، وتهذيب اللغة /٣ ١٩٥، والمخصص ١٢/٢٠٦، وتأجـ العروسـ (عول).

(٥) تقدم المثل مع تخرجهـ.

(٦) تقدم المثل مع تخرجهـ.

العاطي: المُتناولُ. ويقال عَطَّوتُ: إذا تناولت، أَعْطُو. ومنه قول الشاعر في صفة الظبية^(١):

* وَتَغْطُو بِظِلْفَنِيهَا إِذَا الغَصْنُ طَالَهَا *

والأنواطُ: المعاليق، واحد نَوْطٌ. أراد أن هذا يصعب عليه ما يرومته كمن تناول غير مغلق.

١٦- قوله: إِلَّا ذَهَ فَلَا ذَهَ^(٢).

يريدون: إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره. وهو مثل قول رؤبة^(٣):

* وَقَرْأَلْ إِلَّا ذَهَ فَلَا ذَهَ *

يروي أهل العربية أن الدال فيه مبدل من ذال، كأنهم أرادوا: إن لم تكن هذه لم تكن أخرى.

١٧- قولهم: التَّقَاضُ يُقْطِرُ الْجَلَبَ^(٤).

التَّقَاضُ: الفقر، يقال: أنقض القوم وأنفذوا: إذا ذهب ما عندهم.

قولهم: يُقْطِرُ الْجَلَبَ، يريدون: أنهم يجلبون من البدية إلى مصر، ليبيعوها من فقرهم.

١٨- قولهم: بِهِ دَاءٌ ظَبِيٌّ^(٥).

يريدون: أنه صحيح لاداء به، كما أن الظبي لا داء به.

١٩- قولهم: أَرَاكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ مِشَقَرَ^(٦).

يريدون: بشرة البعير - ومشفره: سنته - تدللك على جودة أكله، وأحذار. رد إلى جحوفه.

(١) الشطر من الطويل، ولم أجده في المصادر والمراجع التي بين يدي.

(٢) تقدم المثل مع تخريجه.

(٣) الرجز لرؤبة في ديوانه ص ١٦٦، ولسان العرب (قول)، (دهنه)، (دهنه)، وتهذيب اللغة ٥/٣٥٥، ومقاييس اللغة ٢/٣٥٦، ونتاج العروس (قول)، (دهنه).

(٤) تقدم المثل مع تخريجه.

(٥) تقدم المثل مع تخريجه.

(٦) تقدم المثل مع تخريجه.

٢٠ - قولهم: أَفْلَتْ فُلَانْ بِجُرْنِيَّةِ الدُّقْنِ^(١).

يريدون: أنه أفلت نفسه فيه، كما قال الهذلي^(٢):

نَجَّا سَالِمٌ وَالثَّقْسُ مِنْهُ بِشَدِيقِهِ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا جَفْنَ سَيْفٍ وَمَثْرَأً

٢١ - قولهم: عُبَارُ ذَبِيلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يُورِثُ السُّلُّ^(٣).

يريدون: من اتبع الفواجر ذهب ماله. ضرب السل في البدن مثلاً لذهب المال.

٢٢ - قولهم: كبارِ الأَزْوَى^(٤).

يريدون أنه مَشْؤُومٌ من وجهته، وذلك أن الأَزْوَى يت sham بها من حيث أنت. وإذا
برحت كان أعظم لشئها.

٢٣ - قولهم: عَبْدٌ وَخَلَى فِي يَدِيَّهِ^(٥).

وهذا مثل يضرب للشيم البطر. والخل: وهو^(٦) . . .

عندَهُمُ الْكَلَا خَصِيبُوا، وَالْعَبْدُ لَشِيمٌ، فَإِذَا وَقَعَ فِي الْخَضِيبِ بَطَرٌ وَهَذَا مَثَلُ قَوْلِهِ^(٧):
قَوْمٌ إِذَا نَبَتَ الرَّبِيعُ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاوَتُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ
وَقَالَ آخَرُ^(٨):

يَابْنَ هِشَامٍ أَفْسَدَ النَّاسَ الْلَّبَنَ فَكُلُّهُمْ يَمْشِي بِقَوْسٍ وَقَرْنَ

٢٤ - قولهم: رَمَدَتِ الْضَّائِنُ فَرِيقَ رَيْقٍ؛ وَرَمَدَتِ الْمِعْزَى فَرِيقَ زَيْقَ^(٩).

(١) تقدم المثل مع تخريرجه.

(٢) البيت من الطويل، وهو لحنديفة بن أنس الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٥٥٨/٢، والعقد الفريد ٥/٢٤٤، ولسان العرب (جفن)، ولأبي خراش الهذلي في لسان العرب (نفس)، ويلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٥٢٦، وجمهرة اللغة ص ١٣١٩، ورصف المباني ص ٨٦، والصاحب في فقه اللغة ص ١٣٦، ولسان العرب (نجا)، والممعاني الكبير ص ٩٧٢، والمقرب ١/١٦٧.

(٣) تقدم المثل مع تخريرجه.

(٤) تقدم المثل مع تخريرجه.

(٥) تقدم المثل مع تخريرجه.

(٦) ياض بالاصل مقدار ثلاث كلمات.

(٧) البيت من السريع، وهو للحارث بن دوس الإيادي في المعاني الكبير ٢/٨٩٥، ٩٩٦، ولسان العرب (يقل).

(٨) الرجز لرؤبة في كتاب الصناعتين ص ٢٩١، وليس في ديوانه، ويلا نسبة في لسان العرب (قرن)، وتهذيب اللغة ٩٠/٤، وجمهرة اللغة ص ٧٩٤، ومقاييس اللغة ٥/٧٦، والمخصص ١٧٩/١٠، ونتاج العروس (قرن)، وإصلاح المنطق ص ٥٤.

(٩) تقدم المثل مع تخريرجه.

التَّرْمِيدُ: نزول اللَّبَنِ فِي الْضَّرْعِ.

وقولهم في الضأن: أي هي الأَرْبَاقُ لأولادها.

وَالْأَرْبَاقُ: عُرَاً تجعل في حبال وتدخل في عنق الصغار لثلا تتبع الأمهات في المرعى، وهي الرِّنْقُ أيضاً، واحدتها رِنْقَة. ومنه قيل: من فعل كذا وكذا فقد خلع رِنْقَة الإسلام من عنقه.

وإنما أراد أن الضأن تَرْمَدُ، أي تنزل اللبن في ضروعها في وقت وضع الحمل. والمعزى تَرْمَدُ في أول الحمل.

يقول: رِنْق رِنْق؛ أي انتظر، يقال: رِنْق الطائِرُ في الهواء: إذا دار في طيرانه ولم يجر ورِنْقَت السفينة: إذا دارت مكانها ولم تسر.

٢٥ - قولهم: أَفَوَاهُهَا مَجَاسُهَا^(١).

يريد: أنها إذا كانت كثيرة الأكل أَعْتَنَكَ بذلك عن أن تجسها فتعرف: كيف هي؟ لأن كثرة الأكل تدل على السُّمْنَ.

٢٦ - قولهم: زَجَارُهَا نَارُهَا^(٢).

النار هاهنا: السُّمْنَ. ويقال لكل شيء وُسِّمَ بالمحکومي: نار.

قال الشاعر^(٣):

حَتَّى سَقَرَا آبَالَهُمْ بِالثَّارِ وَالنَّارُ قَدْ شَفَى مِنَ الْأَوَارِ
الأَوَارُ: العَطَشُ. وسقيهم آبَالَهُمْ النار ت يريد أنهم قدموها على هو اسمها في الشرب. فقدموا الأعرَفَ منها فالأشَدُ أَرْبَابَاً.

والنَّجَارُ: الطبيعة والجوهر، فأراد أن سِماتِها تدلُّك على جواهرها. تم كتاب مشكل القرآن وتفسير المشكل والأمثال التي فيه، بحمد الله وَمَنْهُ وحسن توفيقه، سلخ جمادى الأولى من شهر.

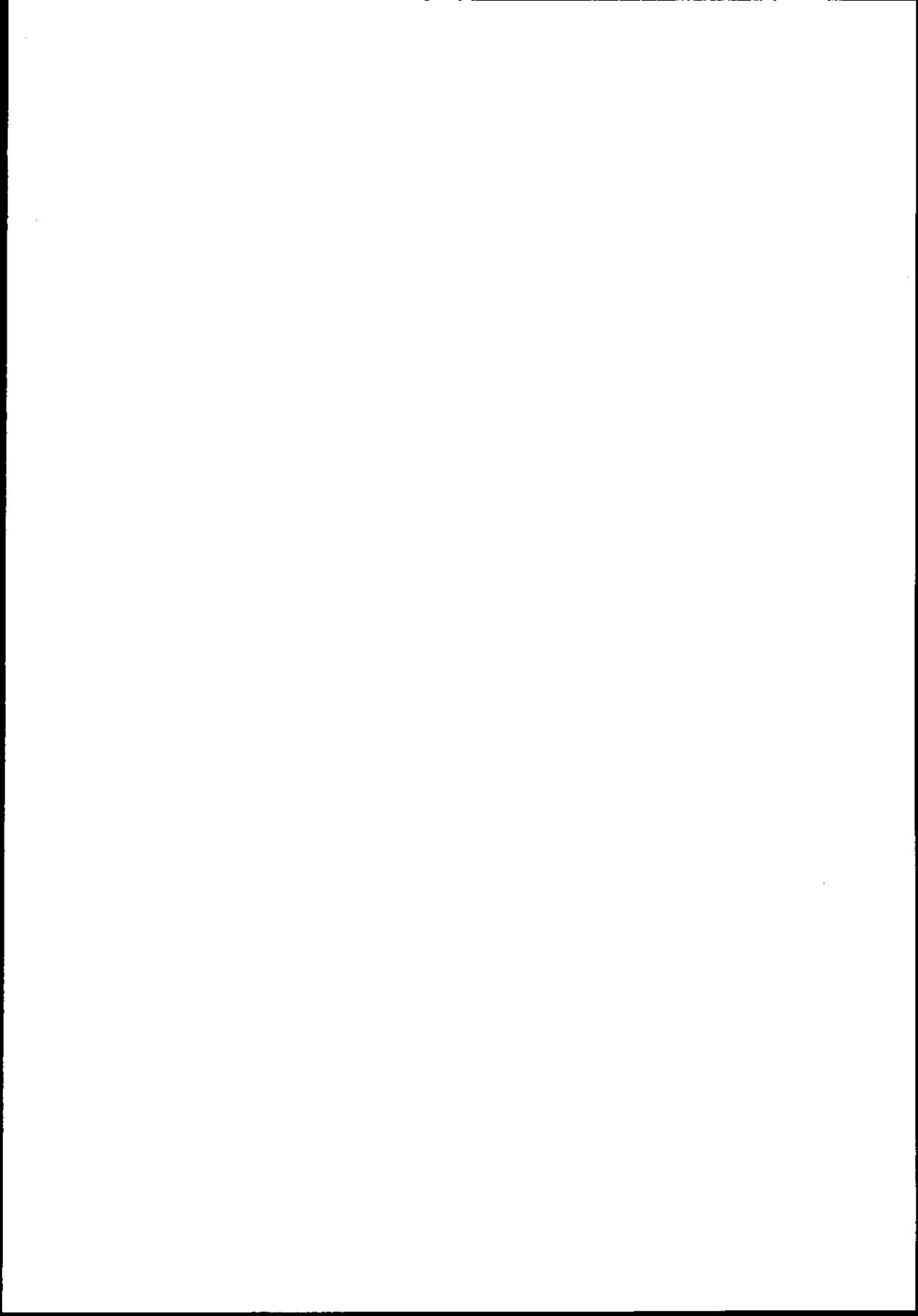
سنة اثنين وثلاثين وخمسماة

وصلى الله على محمد وآلـ الطاـهـرـين

(١) تقدم المثل مع تحريرجه.

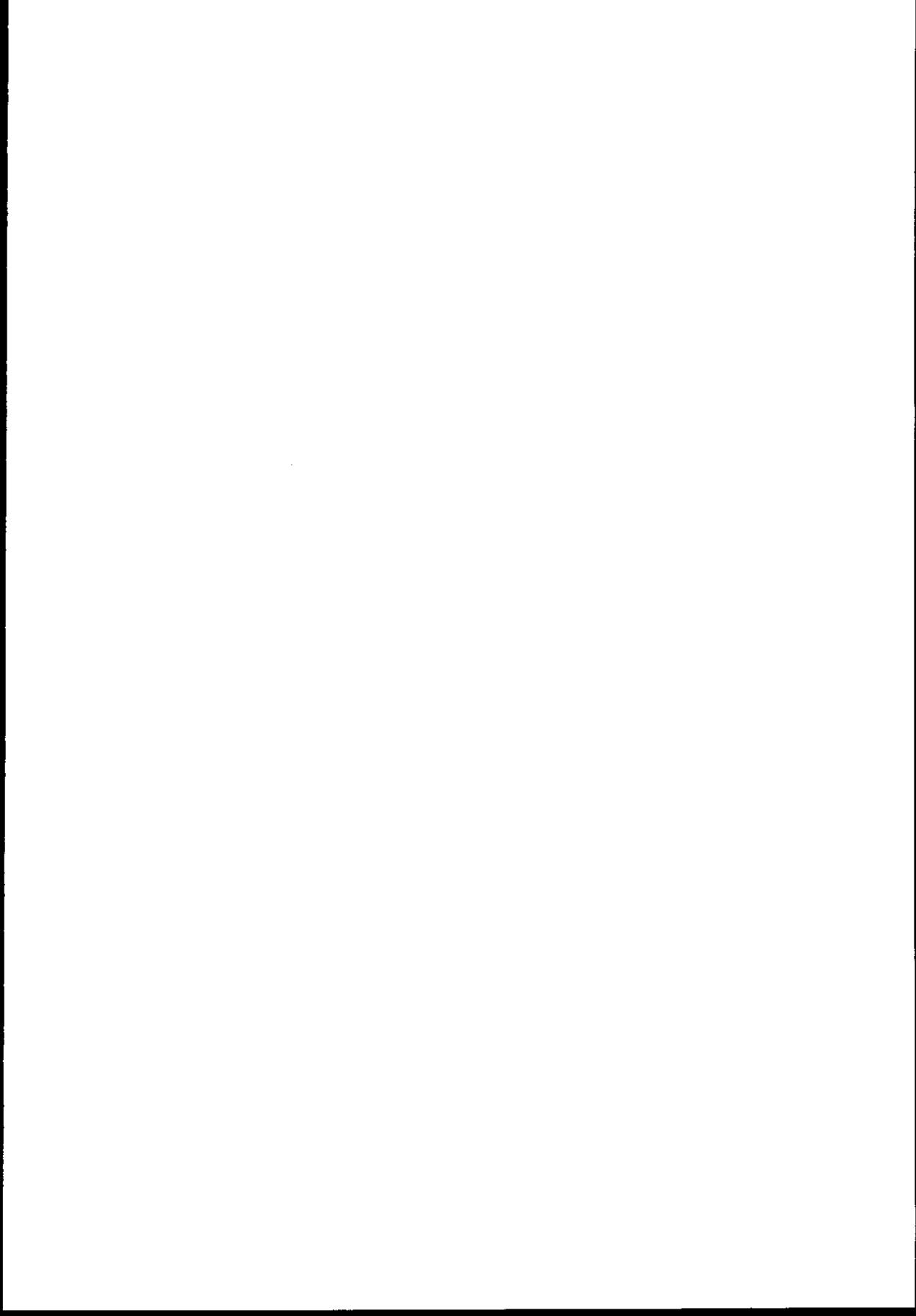
(٢) تقدم المثل مع تحريرجه.

(٣) الراجز بلا نسبة في لسان العرب (أور)، (نور)، وشرح شواهد المغني ٣٠٩/١، ٣١٦، ومعنى الليب ١/١٠٣، وتأج العروض (نور)، (ورى)، ومقاييس اللغة ٤٠/١، ومجمل اللغة ١/٢١٥، وتهذيب اللغة ٢٣١/١٥.



الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس القوافي.
- فهرس الأرجاز.
- فهرس أنصاف واجزاء الأبيات.
- فهرس المحتويات.



فهرس الآيات القرآنية

الآية [٤٨] : ٢٧٢. الآية [٤٩] : ٢٥٩. الآية [٥٦] : ٢٧٢. الآية [٥٧] : ٢٥٨. الآية [٦٢] : ٢٦٤. الآية [٧١] : ٢٨٥. الآية [٧٩] : ١٥٣. الآياتان [٨٤ - ٨٥] : ٢١٦. الآية [٩٣] : ١٣٣. الآية [١٠٢] : ١٢٠، ٧٧. الآية [١١١] : ٢٩٤، ٢٥. الآية [١١٥] : ١٥٩. الآية [١١٧] : ١٨١. الآية [١١٨] : ٦٨. الآية [١٢٤] : ٢٥٤، ٢٥٠. الآية [١٢٧] : ١٣٧. الآية [١٢٨] : ٢٧١. الآية [١٣١] : ٢٦٣. الآية [١٣٨] : ٩٧. الآية [١٥٠] : ١٣٩. الآية [١٥٧] : ٢٥٥. الآية [١٧١] : ١٢٩، ١٢٦. الآية [١٧٧] : ٣٧، ١٣٣، ٢٧٣.	سورة الفاتحة - ١ - الآية [٤] : ٢٥٢. سورة البقرة - ٢ - الآياتان [٢ - ١] : ١٨٣. الآية [٤] : ٣٩. الآية [١٠] : ١٨١. الآية [١١] : ٤٦، ٣٢. الآية [١٤] : ٢١٣. الآياتان [١٤ - ١٥] : ١٧١. الآية [١٦] : ١٤٦، ٨٦. الآيات [١٧ - ٢٠] : ٢١٣. الآية [١٩] : ٢١٤. الآية [٢٥] : ٦٨. الآية [٢٦] : ١٢١. الآية [٢٨] : ٢٧٨. الآية [٣٠] : ١٥٨. الآية [٣٤] : ٧٤، ٧١. الآية [٣٦] : ٢٧٥. الآية [٤٣] : ١٧٢. الآية [٤٥] : ١٧٦.
--	---

الآية [٢٧٥] : ٨٠ .	الآية [١٧٨] : ٢٥٦ .
الآية [٢٧٨] : ٢٩٤ .	الآية [١٧٩] : ١٣ .
الآية [٢٧٩] : ١١٦ .	الآية [١٨٠] : ٢٥٦ .
الآية [٢٨٠] : ٣١ .	الآية [١٨٢] : ١٢١ .
الآية [٢٨٢] : ١٧٢ ، ٢٥٤ .	الآية [١٨٧] : ٢٦٢ ، ٩٤ ، ٩٢ .
الآية [٢٨٥] : ١٧٤ .	الآية [١٨٨] : ١٩٩ ، ٩٨ .
سورة آل عمران	
- ٣ -	
الآياتان [١ - ٢] : ١٨٣ .	الآية [١٩١] : ٢٦٠ .
الآياتان [٢ - ٣] : ١٨٣ .	الآية [١٩٣] : ٢٦٠ .
الآية [٧] : ٦٧ ، ٦٦ ، ٢٣ .	الآية [١٩٤] : ١٧١ .
الآية [٢٠] : ٢٦٣ .	الآية [١٩٦] : ٢٩٠ ، ١٥٣ .
الآية [٢٣] : ٢٧١ .	الآية [١٩٧] : ٢٦١ ، ١٣٣ .
الآية [٣٣] : ١٧٢ .	الآية [٢١٠] : ٢٨٨ .
الآية [٤٠] : ١٢٣ .	الآية [٢١٣] : ٢٤٨ .
الآية [٤١] : ٢٦٧ .	الآية [٢٢٣] : ٢٨٠ ، ٩٢ .
الآية [٥٢] : ٣٠٠ .	الآية [٢٢٩] : ١٢١ .
الآية [٥٣] : ٢٥٦ .	الآية [٢٣٠] : ١١٩ .
الآية [٥٤] : ١٧١ .	الآية [٢٣٥] : ١٦٤ ، ٩١ .
الآية [٦١] : ٢٩٤ .	الآية [٢٣٧] : ٢٧١ ، ٢٦١ .
الآية [٧٥] : ١١٥ .	الآية [٢٣٨] : ٢٥٢ ، ١٥٢ .
الآية [٧٨] : ٤٤ .	الآية [٢٤٨] : ١٥٣ .
الآية [٨١] : ٢٧٢ ، ٩٦ .	الآية [٢٤٩] : ١١٩ .
الآية [٨٣] : ٢٦٢ ، ٢٣٧ .	الآية [٢٥٣] : ٢٦٥ .
الآية [٩٦] : ٣٥ .	الآية [٢٥٩] : ٢٨٠ ، ٣١ .
الآية [١٠٣] : ٢٥٧ .	الآية [٢٦٠] : ٢٧٥ .
الآية [١٠٤] : ٢٤٩ .	الآية [٢٦٤] : ١٩٦ .
الآية [١٠٦] : ١٣٧ ، ٣٢ .	الآية [٢٦٥] : ١٩٦ .
	الآية [٢٦٦] : ١٩٥ .
	الآية [٢٦٧] : ٩٢ .

الآية [٤٦] : ٢١٨	.٩٥ : [١٠٧]
الآية [٤٩] : ٩٠	.١٨٠ : [١١٠]
الآية [٥٤] : ٢٩١	.٢٥٧ : [١١٢]
الآية [٦٩] : ١٧٤	.١٣٦ : [١١٣]
الآية [٧٧] : ٢٥٦	.٢٩٤ : [١٢٩]
الآية [٧٩] : ٢٢٥	.٢٤٤ : [١٤٢]
الآياتان [٧٨ - ٧٩] : ٢٢٥	.٢٧٢ : [١٥١]
الآية [٨٢] : ٢٤	.٢٥٦ : [١٥٤]
الآية [٨٣] : ١٣١	.١٥٢ : [١٦٧]
الآية [٨٤] : ٢٧٣	.٥٤ : [١٦٩]
الآية [٩٤] : ٢٧٠ ، ٢٦٢	.١٧٢ : [١٧٣]
الآية [٩٥] : ١٥١	.١٤١ : [١٧٥]
الآية [١٠٥] : ٢٧١	سورة النساء
الآية [١١٩] : ٢٧٤	- ٤ -
الآية [١٢٤] : ٩٠	.٢٧٠ : [١]
الآية [١٣٤] : ١٨٠	.٣٠٠ : [٢]
الآية [١٣٥] : ٤٤	.٥٠ ، ٢٦ : [٣]
الآية [١٤١] : ٢٦٨	.٢٥٩ : [٦]
الآياتان [١٤٥ - ١٤٦] : ١٣	.١٩٥ : [٩ - ٨]
الآية [١٤٦] : ١٤	.٢٦١ ، ١٧٣ : [١١]
الآية [١٥٣] : ٢٧١	.٥٣ : [٢٢]
الآية [١٥٧] : ٩٨	.٢٧٥ : [٢٤]
الآية [١٦٢] : ٣٧ ، ٢٥	.٢٧٥ : [٢٥]
الآية [١٦٣] : ٢٦٧ ، ١٤٦	.٩٨ : [٢٩]
الآية [١٦٤] : ٧٤	.٢٦٩ : [٣١]
الآية [١٦٦] : ١٤٦	.٢٧٠ ، ١٧٢ : [٣٤]
الآية [١٧٥] : ٩٥	.٣١ : [٣٧]
الآية [١٧٦] : ١٤٣	.١٤٦ : [٤٤]

الآية [٣٣] : ١٩٤ ، ٨١	سورة المائدة
الآية [٣٤] : ٤٢	- ٥ -
الآية [٣٥] : ٢١٢	الآية [٦] : ١٧٤
الآية [٣٨] : ٢٤٩ ، ١٥٣	الآية [١٣] : ٢٦٢
الآية [٤٢] : ٢٧٣	الآية [٢١] : ٢٥٦
الآية [٤٣] : ٢٨٩	الآية [٣١] : ١٤٧ ، ٢٩٦
الآية [٥١] : ١٢١	الآية [٣٣] : ٢٢٨
الآية [٥٢] : ١٥٩	الآية [٤١] : ٢٧٢
الآية [٥٣] : ٢٦١	الآية [٤٩] : ٢٦٠
الآية [٧٢] : ١٧٢	الآية [٥٢] : ١٤٧ ، ٢٦٨
الآية [٧٥] : ٢٠٣	الآية [٦٤] : ١٠٦ ، ٩٦
الآية [٧٦] : ٢٠٣	الآية [٦٩] : ٣٨ ، ٢٥
الآيات [٧٦ - ٧٩] : ٢٠١	الآية [٨٩] : ٢٩
الآية [٨٢] : ٢٥٨	الآية [٩٦] : ٢٧٦
الآية [١٠١] : ٢٨٠	الآية [٩٧] : ٥١
الآية [١٠٩] : ١٥٤	الآية [١٠٣] : ٢٠٤
الآية [١١٢] : ٢٦٧	الآيات [١٠٦ - ٢١٨] : ١٠٨ ، ٢١٨
الآية [١٢١] : ٢٦٧	الآية [١٠٧] : ٣٠١ ، ٤٢
الآية [١٢٢] : ٩١	الآية [١١٠] : ٢٧٣
الآية [١٢٥] : ٢٦٤	الآية [١١١] : ٢٦٧
الآية [١٣٠] : ١٧٥	الآية [١١٦] : ١٧١ ، ١٨٠
الآية [١٣٧] : ١٣١	الآية [١١٩] : ١٨١
الآية [١٤١] : ٢٠٣	سورة الأنعام
الآية [١٤٢] : ٢٠٣	- ٦ -
الآية [١٤٣] : ٢٧٠	الآية [١٧] : ٢٦٤
الآياتان [١٤٣ - ١٤٤] : ٢٠٣	الآية [١٩] : ٢٦٧
الآية [١٤٦] : ٩٩	الآية [٢٣] : ٢٦٠
الآية [١٥٤] : ٢٢٧	

.٩٦ : [١٥٧] الآية

.٢٥٩ : [١٦٨] الآية

.٢١٦ : [١٧٦] الآية

.١٧٣ : [١٧٩] الآية

.١٠٦ : [١٨٢] الآية

.٢٦٤ : [١٨٨] الآية

.٢٧٣ ، ٩٥ ، ١٦١ : [١٨٩] الآية

.١٦١ : [١٩٠] الآية

.٢٧٢ ، ١١ : [١٩٩] الآية

.١٠٥ : [٢٠٦] الآية

سورة الأنفال

- ٨ -

.١٤٠ - ١٣٩ : [١] الآية

.٢٧ : [٤ - ٢] الآيات

.٢٦٩ : [٤] الآية

.١٣٩ ، ٥٧ ، ٢٧ : [٥] الآية

.٢٥٩ : [١١] الآية

.٩٨ : [٢٤] الآية

.٢٦٢ : [٢٧] الآية

.٥٠ : [٣٢] الآية

.٥١ ، ٢٦ : [٣٣] الآية

.٥٠ ، ٢٦ : [٣٤] الآية

.٢٦٢ ، ٢٢ : [٥٨] الآية

.٤٥ : [٥٩] الآية

سورة التوبة

- ٩ -

.١١٦ : [٣] الآية

.٢٤٩ : [٤] الآية

.٢٨٨ : [١٥٨] الآية

.١٧٢ : [١٦٣] الآية

سورة الأعراف

- ٧ -

.١٨٣ : [٢ - ١] الآيات

.٢٦٤ ، ١٨٤ : [٢] الآية

.٢٥٨ : [٩] الآية

.٩٨ ، ٧٤ : [١١] الآية

.١٥٤ : [١٢] الآية

.١٠٦ : [٢٦] الآية

.١٤١ : [٣٢] الآية

.٢١٠ : [٣٨] الآية

.٣٠٠ : [٤٣] الآية

.٢٨٨ : [٥٣] الآية

.٢٧٥ : [٥٤] الآية

.٩٥ : [٥٧] الآية

.١٣٨ : [٧٣] الآية

.٢٦٨ : [٨٩] الآية

.٢٤٨ : [١٠٠] الآية

.١٨٠ : [١١٠] الآية

.٢٢٥ : [١٣١] الآية

.٢٨٤ : [١٣٢] الآية

.٢٥٩ : [١٣٤] الآية

.٢٧١ ، ١٧٢ : [١٤٣] الآية

.١٧٣ ، ٤٣ : [١٥٠] الآية

.١٥٧ : [١٥٤] الآية

.١٤٥ : [١٥٥] الآية

.٢٥٦ : [١٥٦] الآية

الآية [١٦] : ٤٣	الآية [٥] : ٢٧٢
الآية [٢١] : ٢٦٤	الآية [١٣] : ٢٩٤
.١٧٧	الآية [١٩] : ١٣٣
الآية [٢٢] : ١٠٦	الآية [٢٩] : ٢٥٣
.٢٩٤	الآية [٣٠] : ٢٨٠
الآية [٣٤] : ٢٨٨	الآية [٣٦] : ٢٥٣
الآيات [٤٢ - ٤٣] : ١٣	الآية [٣٨] : ٢١٠
.٢٨٠	الآية [٤٧] : ٤٢
الآية [٥١] : ٢٩٧	الآية [٤٨] : ٢٧٦
.٢٩٧	الآية [٤٩] : ٢٦٠
الآية [٥٣] : ٥٤	الآية [٥١] : ٢٥٦
.٩٤	الآية [٥٥] : ١٣١
الآية [٧١] : ٢٤٧	الآية [٦١] : ١١٧
.٢٦١	الآية [٦٢] : ١٧٦
الآية [٨٥] : ٢٨٠	الآية [٦٦] : ١٧٣
.٢٨٠	الآية [٦٧] : ١٧١
الآية [٩١] : ١٦٧	الآية [٧٤] : ٣١
.٥٥	الآية [٧٩] : ١٧١
الآيات [٩٤ - ٩٥] : ٢٧	الآية [٩١] : ٢٦٤
.٢٨٩	الآية [٩٩] : ٢٥٥
الآية [٩٨] : ١٦٩	الآية [١٠٣] : ٢٥٥
.١٦٩	الآية [١٠٤] : ٢٧٢
الآية [١٠٠] : ٢٦٠	الآية [١٢٢] : ٢٨٩
سورة هود	الآية [١٢٥] : ٢٦٠
- ١١ -	الآية [١٢٨] : ٢٥١
الآية [٥] : ٢٩٦	سورة يومنس
الآية [٨] : ٢٩٦	- ١٠ -
الآية [١٠] : ٢٦٨	الآية [١١] : ٢٢٥
الآية [١٤] : ٣٠٢	
الآية [١٧] : ٢٢٦	
الآية [٤٣] : ١٨٠	
الآية [٤٤] : ٣٢	

الآية [٨٢] : ١٠٨ ، ١٣٣ .	الآية [٥٦] : ١١٥ .	
الآية [٨٥] : ١٤٢ .	الآية [٧١] : ١٣٠ .	
الآية [٨٧] : ٢٦٦ .	الآية [٧٧] : ٤٢ .	
الآية [١٠٦] : ٢٦٣ .	الآية [٧٨] : ٣١ .	
الآية [١١٠] : ٢٣٣ .	الآية [٨٧] : ٢٥٦ ، ١١٨ .	
سورة الرعد		
- ١٣ -	الآية [٩١] : ٢٧٤ .	
الآية [٤] : ١٢ .	الآية [١٠١] : ٢٩١ .	
الآية [٧] : ٢٤٨ .	الآية [١٠٢] : ٢٧٢ .	
الآية [١١] : ٣٠١ .	الآية [١٠٧] : ٥٣ ، ٢٦ .	
الآية [١٣] : ٢٧٢ .	الآية [١٠٨] : ٥٣ ، ٢٦ .	
الآية [١٤] : ١٤٢ .	الآية [١١٦] : ٢٨٩ .	
الآية [١٥] : ٢٣٧ .	سورة يوسف	
الآية [١٧] : ٢٧٥ ، ١٩٦ .	الآية [١١] : ٣٢ .	
الآية [١٩] : ٥٢ .	الآية [١٥] : ١٥٨ .	
الآية [٣١] : ١٢١ ، ١٣٦ ، ١٨٦ .	الآية [١٧] : ٢٦٣ .	
الآية [٣٣] : ١١٦ .	الآية [١٨] : ٨٦ .	
الآية [٣٥] : ٥٦ ، ٢٧ .	الآية [٢٠] : ١٢٠ .	
الآية [٤٠] : ٥٧ ، ٢٧ .	الآية [٢٤] : ٢٣٠ .	
سورة إبراهيم		
- ١٤ -	الآية [٢٥] : ٢٩٧ .	
الآية [١٧] : ١٢٠ .	الآية [٣١] : ١١٥ ، ٣٣ .	
الآية [١٨] : ١٣٨ .	الآية [٤٥] : ٢٤٩ ، ٣٣ ، ٣١ .	
الآية [٢١] : ٤٢ .	الآية [٥١] : ١٧٩ .	
الآية [٢٢] : ٢٧٧ ، ٢٧٢ ، ٢٠٨ ، ٤٤ .	الآية [٥٢] : ٢٤٨ ، ١٧٩ .	
الآية [٤٣] : ٩٠ .	الآية [٥٣] : ٢٣١ .	
الآية [٤٦] : ١٠٩ .	الآية [٦٥] : ٣٢ .	
	الآية [٨١] : ٨٠ .	

الآية [٩٢] : ٢٢٣	.١٢٢
الآية [٩٣] : ٨٠ ، ٢٤٩	.٥٣
الآية [١١٢] : ٢٧ ، ٥٧ ، ١٠٥ ، ١٢٠	.٤٨
الآية [١٢٠] : ٢٤٩ ، ٢٥٢	.٢٨٩
الآية [١٢١] : ٣٠٠	.٤٤
سورة الإسراء	
- ١٧ -	
الآية [٤] : ٢٤٧	.١٧٣
الآية [٥] : ١٣٩	.٥٢
الآية [٧] : ١٣٨	.٢٥٥
الآية [١٢] : ١٨٠	.٩٢ - ٩٣ : ٤٦ ، ٢٥
الآية [١٨] : ٤٢	.
الآية [١٩] : ٢٧٥	.
الآية [٢٣] : ٩٥ ، ١٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩	.
الآية [٣٤] : ١٤٦	.
الآية [٤٤] : ٧٥	.
الآية [٥٩] : ٢٥٨	.
الآية [٦٠] : ٤٩	.
الآية [٦١] : ٧٤	.
الآية [٦٢] : ٢٦٩	.
الآية [٦٧] : ٢٦٤	.
الآيات [٦٨ - ٦٩] : ٢٩١	.
الآية [٧٠] : ٢٦٩	.
الآية [٧١] : ٢٥٤	.
الآية [٧٣] : ٢٦٠	.
الآية [٧٥] : ١٣٣	.
الآية [٨٥] : ٢٦٥	.
الآية [١٠٠] : ٩٥	.
سورة الحجر	
- ١٥ -	
الآية [٤٧] : ٤٧	.
الآية [٤٨] : ٥٣	.
الآية [٥٠] : ٤٨	.
سورة النحل	
- ١٦ -	
الآية [١] : ١٨٠ ، ٢٧٧	.
الآية [٢١] : ٢٧٩	.
الآية [٣٥] : ٢٨٨	.
الآية [٤٠] : ٧٤	.
الآية [٤٨] : ٢٣٥	.
الآية [٦٧] : ٥٢	.
الآية [٦٨] : ٣٠٠ ، ٢٦٧	.
الآية [٦٩] : ٥٢	.
الآية [٧٠] : ٢٠٤	.
الآية [٧١] : ٢٢٢	.
الآية [٧٣] : ٢٧٠ ، ٢٢٣	.
الآية [٧٥] : ٢٧٠ ، ٢٢٢	.
الآية [٧٦] : ٢٢٣	.
الآية [٧٧] : ٢٩٠	.
الآية [٩١] : ٢٥٠ ، ٢٢٣	.

الآية [٥] : ٢٥٣	.٣٣ : [١٠٢]
الآية [١١] : ٢٦٧	.١٥١ : [١٠٦]
الآية [٢٥] : ١٥٦	.٢٩٣ : [١٠٨]
الآية [٢٩] : ١٨٠	.٢٨٥ : [١١٠] ، ١٥٨
الآية [٤٦] : ٢٧٤	سورة الكهف
الآية [٦٠] : ٢٥٨	- ١٨ -
الآية [٦١] : ١٨١	الآياتان [١ - ٢] : ١٣٠
الآية [٦٢] : ٥٦ ، ٢٧	.١٤١ : [٢]
الآية [٩٠] : ١٠٩	.٢٢ : [١١]
الآية [٩٦] : ٥٤ ، ٢٦	.١٤ : [١٧]
سورة طه	.٢٧٧ ، ٩١ : [٢١]
- ٢٠ -	.٢٧٤ : [٢٢]
الآية [٩] : ٢٨٨	.١٥٧ : [٣٠]
الآية [١٥] : ٣٢ ، ٢٤	.٢٥٨ : [٣٣]
الآية [١٧] : ١٧١	.١٠٧ : [٤٢]
الآية [٣٩] : ٥٤	.٧٤ : [٥٠]
الآية [٤٠] : ٢٦٠	.١١٩ : [٥٣]
الآية [٤٤] : ٢٩٠	.١٧٥ : [٦١]
الآية [٤٩] : ١٧٨	.٢٧١ ، ١٧٥ : [٦٣]
الآية [٥٠] : ٢٤٨	.٢٧١ ، ١٦٥ : [٧٣]
الآية [٥٨] : ٢٧٩	.٢٩٧ : [٧٦]
الآية [٦٣] : ٣٨ ، ٢٥ ، ٣٦	.٨٦ : [٧٧]
الآية [٧١] : ٢٩٨	.١٢٠ : [٧٩]
الآية [٧٢] : ٢٤٧	.١٢١ : [٨٠]
الآية [٧٤] : ٢٣٧	.٢٥٦ : [٨٥]
الآية [٨٧] : ٩١	سورة مريم
الآية [١٠٨] : ١٤١	- ١٩ -
	.١٨٢ : [١]

الآية [٩٥] : ١٥٤ الآيةان [٩٦ - ٩٧] : ١٥٨ الآية [١٠٤] : ٥٣ الآية [١١١] : ٢٧٥ سورة الحج - ٢٢ -	الآية [١١٣] : ٢٩٠ الآية [١١٥] : ٢٧١ الآية [١١٦] : ٧٤ الآية [١١٧] : ١٧٨ الآية [١٢١] : ٢٣٠ الآية [١٢٩] : ١٣١ سورة الأنبياء - ٢١ -
الآية [٥] : ٤٢ ، ١٧٣ ، ٢٦٩ الآية [١١] : ٣١ الآية [١٥] : ٢١١ الآية [١٧] : ٣٧ الآية [٢٥] : ١٥٧ الآية [٢٨] : ٤٠ الآية [٤٠] : ١٣٣ الآية [٤١] : ١٤٥ الآية [٤٥] : ١٥ الآية [٤٦] : ١٥٣ الآية [٥٠] : ٢٦٩ الآية [٥١] : ٢٧٥ الآية [٧٣] : ٥٧ ، ٢٧ الآية [٧٨] : ٢٦٤	الآية [٧] : ١٠٤ الآية [١٠] : ١٦٨ ، ٩٥ الآية [١٢] : ٢٧٣ الآيةان [١٢ - ١٣] : ١١٨ الآية [١٤] : ٢٩٦ الآية [١٧] : ٢٩٧ الآية [١٨] : ٢٩٦ الآية [٣٠] : ٢٧١ الآية [٣١] : ١١٩ الآية [٣٥] : ٤٥٩ الآية [٣٧] : ١٢٥ الآية [٤٢] : ١٧١ الآية [٦٣] : ١٦٦ الآية [٧٣] : ٢٤٨ الآية [٧٧] : ٣٠٢ الآية [٨٣] : ٢٦٤ الآية [٨٧] : ٢٢٩ الآية [٨٨] : ٤٠ الآية [٩١] : ٢٦٦
سورة المؤمنون - ٢٣ -	
الآية [٢٠] : ١٥٥ الآية [٤٠] : ١٥٨ الآية [٥١] : ١٧٣ الآية [٥٢] : ٢٤٩ الآية [٥٣] : ٢٧٥ ، ٢٦٨ الآية [٥٤] : ٣٢	

الآية [٥٩] : ٢٩٨ الآية [٧٣] : ٢٣ الآية [٧٤] : ١٢٦ ، ١٢٦ ، ١٣٠ الآية [٧٧] : ٢٤٦	الآية [٧١] : ٩٥ الآية [٩٩] : ١٧٩ الآية [١٠١] : ٢٥ ، ٢٧ الآية [١١٦] : ٢٦٩
سورة الشعراء - ٢٦ -	سورة النور - ٢٤ -
الآية [٧] : ٢٧٠ ، ٢٦٩ الآية [١٤] : ٣٠٢ الآية [١٦] : ١٧٣ الآية [٢٠] : ٢٥٤ الآية [٢٥] : ٤٤ الآية [٧٣] - ٧٢ : ٢٦٤ الآية [٧٧] : ١٢٢ الآية [٨٤] : ٩٥ الآية [٩٧] : ٢٩٤ الآية [١١٣] : ٢٧٥ الآية [١٣٧] : ٢٧٣ الآية [١٤٩] : ٢٦٨ الآية [١٦٥] : ١٧٢ الآية [١٩٣] - ١٩٤ : ٢٦٥ الآية [٢١٠] : ٤٣ الآية [٢٢٤] : ١٧٢ الآية [٢٢٧] : ٢١٥	الآية [١] : ٢٦١ الآية [٢] : ١٧٣ الآية [٤] : ٢٧٥ الآية [١٢] : ٩٨ الآية [١٥] : ٣١ ، ٢٤ ، ٣٣ الآية [٢٠] : ١٣٦ الآية [٢٥] : ٢٥٣ الآية [٢٦] : ١٧٢ ، ٢٦٩ الآية [٢٩] : ٢٧٦ الآيات [٤٠ - ٣٥] : ١٩٧ الآية [٦١] : ٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٦٤ الآية [٦٣] : ١٥٧ ، ٢٦٠
سورة الفرقان - ٢٥ -	سورة النمل - ٢٧ -
الآية [٢٨] : ١٦١ ، ٢٨ الآية [٢٩] : ١٦٢ الآية [٣٢] : ١٥١ ، ١٤٨ الآية [٤٥ - ٤٦] : ١٩١ الآية [٤٧] : ٩٤	الآية [١٢] : ٧٥ الآية [٢٣] : ٩٠ الآية [٢٧] : ١٦٢ الآية [٢٨] : ١٦١ ، ٢٨ الآية [١١] : ١٣٩ الآية [١١] : ١٣٩ الآية [١٢] : ١٣٨

الآية [١٠] : ٢٦٠ الآية [١٢] : ١٥٨ الآية [١٣] : ٩١ الآية [١٧] : ٢٧٣ الآية [٢٢] : ١٣٨ الآية [٤٠] : ٢٧٢ الآية [٤١] : ٢٦٩ الآية [٦٧] : ١٨٠ ، ٥١ سورة الروم - ٣٠ -	الآية [٢١] : ٢٧٣ الآية [٢٣] : ١٢٠ الآية [٢٥] : ١٨٧ ، ١٤١ الآية [٢٩] : ٢٦٩ الآية [٣١] : ٤٢ الآية [٣٣] : ٢٧٣ الآية [٣٤] : ١٧٩ الآية [٣٥] : ١٧٣ الآية [٣٧] : ١٧٣ الآية [٤٠] : ٢٦٩ الآية [٤٧] : ٢١٠ الآية [٦٤] : ٤٦ الآيات [٦٥ - ٦٦] : ٢١٠ الآية [٨٨] : ١٢
الآيات [١ - ٥] : ٢٣٩ الآية [١٢] : ٧١ ، ١٢ الآية [٢٦] : ٢٥٢ الآية [٢٧] : ٢٢١ الآية [٢٨] : ٢٢١ ، ٢٨٨ الآية [٣٠] : ٢٧٤ الآية [٣٢] : ٢٦٨ الآية [٣٥] : ٧٤ الآية [٣٦] : ٢٢٥ الآية [٣٩] : ١٧٧	سورة القصص - ٢٨ -
سورة لقمان - ٣١ -	الآية [١٠] : ١٤٣ الآية [٢٠] : ٢٧٤ الآية [٢٢] : ٢٤٨ الآية [٦٥] : ١٧١ الآية [٧٦] : ١٢٦ ، ١٣٠ ، ٢٦٨ الآية [٧٨] : ٤٦ الآية [٨٢] : ٢٨١ الآية [٨٥] : ٢٦١ الآيات [٨٦ - ٨٧] : ٢٤٠ الآية [٨٨] : ١٥٩ ، ٢٦٣
سورة السجدة - ٣٢ -	سورة العنكبوت - ٢٩ -
الآيات [١ - ٣] : ٢٩٢	الآية [٣] : ٢٦٠

الآياتان [٢٠ - ٢١] : ١٩٠

الآية [٢١] : ٢٧٢

الآية [٢٣] : ٣٣، ٣١

الآية [٢٤] : ١٦٦

الآية [٢٦] : ٢٦٨

الآية [٣٣] : ١٣٣

الآية [٤٦] : ١٩١

الآية [٤٧] : ٢٥١

الآيات [٥١ - ٥٤] : ١٩٨

سورة فاطر

- ٣٥ -

الآية [٢] : ٩٥

الآية [٨] : ٨٠، ١٣٩

الآية [٩] : ١٨٠

الآية [١٠] : ١٤١

الآية [١٢] : ١٧٥

الآية [١٣] : ٩٠

الآية [٤١] : ١٤٣

الآية [٤٣] : ٤٤

الآية [٤٥] : ١٤٣

سورة يس

- ٣٦ -

الآياتان [١ - ٢] : ١٨٤

الآية [٨] : ٩٦

الآية [١٢] : ٢٥٤

الآية [١٨] : ٢٧٤

الآية [٢٩] : ٢٩٣، ٣١، ٢٤

الآية [٣٥] : ٣٢

الآية [٥] : ٢٧٥، ٢١٠

الآية [١٢] : ١٣٧

الآية [١٤] : ٢٧١

الآية [٢٤] : ١٣٠

الآية [٢٦] : ٢٤٨

الآياتان [٢٨ - ٢٩] : ٢٦٨

سورة الأحزاب

- ٣٣ -

الآية [١] : ١٦٧

الآية [٢] : ١٦٧

الآية [٦] : ٧٠، ٢٥٤

الآية [٩] : ٣٠٤

الآية [١٠] : ١٠٩، ٥٧، ٢٧

الآية [٢٣] : ١١٧

الآية [٢٧] : ١٨٠

الآية [٣٥] : ٢٥٢

الآية [٣٨] : ٢٦١

الآية [٥٠] : ٢٦١

الآية [٥٦] : ٢٥٥

الآياتان [٧٢ - ٧٣] : ٢٤٥

سورة سبأ

- ٣٤ -

الآية [٤] : ٢٦٩

الآية [٥] : ٢٧٥

الآية [٦] : ٢٧١

الآية [١٠] : ٧٥

الآية [١٧] : ٣١

الآية [١٩] : ٥٢، ٣١، ٣٣

الآية [١٤٢] : ٢٣٢	الآية [٣٦] : ٢٧٠
الآيات [١٤٣ - ١٤٤] : ٢٨٩	الآية [٣٨] : ١٩٢
الآية [١٤٧] : ٢٩٠	الآية [٥٢] : ٤٧
الآية [١٥٦] : ٢٧٢	الآية [٥٤] : ٢٥٨
الآيات [١٦٢ - ١٦٣] : ٢٦٠	الآية [٦٠] : ٣٢
الآيات [١٧١ - ١٧٣] : ٣١	الآية [٧٦] : ١٨
سورة ص	
- ٣٨ -	
الآية [١] : ٢٨٦	الآية [٢٢] : ٢٣٩
الآية [٢] : ٢٨٦	الآية [٢٧] : ٤٧
الآية [٣] : ٢٨٢	الآيات [٢٨ - ٢٧] : ٢٠٨
الآية [٦] : ٢٠٩	الآيات [٣١ - ٢٧] : ٢٣٩
الآية [٧] : ٢٧٣	الآية [٣٠] : ٢٠٨
الآية [٨] : ٢٨٦	الآيات [٣١ - ٣٠] : ٢٠٨
الآيات [٩ - ١١] : ٢٠٨	الآية [٣٢] : ٢٠٨
الآية [١٠] : ٢٠٩	الآية [٥٥] : ٢٧٩
الآية [١١] : ٢٠٩	الآية [٥٦] : ٢٩٤
الآية [١٢] : ٢٠٩	الآيات [٦٤ - ٦٥] : ٢٤
الآية [١٣] : ٢٠٩	الآية [٧٩] : ١٦٦
الآية [١٥] : ٩٧	الآية [٨٨] : ٢٠١
الآيات [١٨ - ١٩] : ٧٥	الآية [٨٩] : ٢٠١
الآية [٢١] : ٢٨٨	الآية [٩٣] : ١٥٣
الآية [٢٢] : ٢٤٨	الآية [١٠٢] : ٢٧٤
الآية [٢٣] : ١٦٥	الآيات [١٠٣ - ١٠٤] : ١٥٨
الآية [٣٢] : ١٤٣	الآية [١٠٦] : ٢٥٩
الآية [٣٩] : ١١٧	الآية [١٠٨] : ١٤٦
الآيات [٦٢ - ٦٣] : ٢٩٢	الآيات [١٣٩ - ١٤٠] : ٢٢٣
سورة الصافات	
- ٣٧ -	
الآية [٢٢] : ٢٣٩	الآية [٢٢] : ٢٧٠
الآية [٢٧] : ٤٧	الآية [٢٧] : ٤٧
الآيات [٢٨ - ٢٧] : ٢٠٨	الآيات [٢٨ - ٢٧] : ٢٠٨
الآيات [٣١ - ٢٧] : ٢٣٩	الآية [٣٠] : ٢٠٨
الآية [٣٠] : ٢٠٨	الآيات [٣١ - ٣٠] : ٢٠٨
الآية [٣٢] : ٢٠٨	الآية [٣٢] : ٢٠٨
الآية [٥٥] : ٢٧٩	الآية [٥٥] : ٢٧٩
الآية [٥٦] : ٢٩٤	الآيات [٦٤ - ٦٥] : ٢٤
الآية [٧٩] : ١٦٦	الآية [٧٩] : ١٦٦
الآية [٨٨] : ٢٠١	الآية [٨٨] : ٢٠١
الآية [٨٩] : ٢٠١	الآية [٩٣] : ١٥٣
الآية [٩٣] : ١٥٣	الآية [١٠٢] : ٢٧٤
الآيات [١٠٣ - ١٠٤] : ١٥٨	الآيات [١٠٣ - ١٠٤] : ١٥٨
الآية [١٠٦] : ٢٥٩	الآية [١٠٦] : ٢٥٩
الآية [١٠٨] : ١٤٦	الآية [١٠٨] : ١٤٦
الآيات [١٣٩ - ١٤٠] : ٢٢٣	الآيات [١٣٩ - ١٤٠] : ٢٢٣

سورة فصلت

- ٤١ -

- . الآية [٩] : ٢٥.
- . الآيات [٩ - ١١] : ٤٧.
- . الآية [١١] : ٧٥، ٧١.
- . الآياتان [١٢ - ١٢] : ٢٥.
- . الآية [١٢] : ٢٤٧.
- . الآية [١٣] : ٢٧٢.
- . الآية [١٧] : ٢٤٨.
- . الآية [٤٠] : ١٧٢.
- . الآية [٤٢] : ٢٤، ١١.

سورة الشورى

- ٤٢ -

- . الآية [١١] : ١٥٧.
- . الآية [٢٢] : ٢٥٠.
- . الآية [٢٥] : ٣٠٢.
- . الآية [٤٠] : ١٧١.
- . الآية [٥١] : ٢٦٧، ٧٥، ٧٤، ٧١.
- . الآية [٥٢] : ٢٦٦، ٢٤٨.
- . الآية [٥٣] : ٢٧٧.

سورة الزخرف

- ٤٣ -

- . الآية [١٨] : ٢١٥.
- . الآياتان [٢٢ - ٢٣] : ٢٤٩.
- . الآية [٣٥] : ٢٩٠.
- . الآية [٤٤] : ٩٥.
- . الآية [٤٥] : ١٦٧.

سورة الزمر

- ٣٩ -

- . الآية [٢] : ١٦٨.
- . الآية [٨] : ١٦٨.
- . الآية [٩] : ٢٥١، ٢٢٧، ١٣٧، ١٣٦.
- . الآية [٣٠] : ٢٠٢، ١٦٦.
- . الآية [٣١] : ٤٦، ٢٥.
- . الآية [٤٢] : ٢٤٧.
- . الآية [٤٩] : ٢٦٤.
- . الآية [٦٠] : ٢٧١.
- . الآية [٦٨] : ٤٧.
- . الآية [٧٣] : ١٥٨، ٢٦٨.

سورة غافر

- ٤٠ -

- . الآية [٥] : ٢٧٢.
- . الآية [١٢] : ٢٦٣.
- . الآية [١٥] : ٣٠١.
- . الآية [٢٣] : ٢٧٢.
- . الآية [٢٩] : ٢٧٣.
- . الآياتان [٣٦ - ٣٧] : ٢٥٧.
- . الآية [٤٦] : ٥٦.
- . الآية [٧٥] : ٢٦٨.
- . الآية [٨٣] : ٢٦٨.
- . الآية [٨٤] : ٢٧٣.
- . الآياتان [٨٤ - ٨٥] : ١٩٩.
- . الآية [٨٥] : ٢٦٤.

سورة محمد - ٤٧ -	الآية [٥٥] : ٢٩٠ . الآية [٥٦] : ٢٧٠ . الآية [٥٩] : ٢٧٠ . الآية [٦٣] : ١٢٠ . الآية [٦٦] : ٢٨٨ . الآية [٧٧] : ١٨٧ . الآية [٨٠] : ١٥٢ . الآية [٨١] : ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٣ .
سورة الدخان - ٤٤ -	الآية [٢٠] : ٢٧٤ . الآية [٢٩] : ١٠٨ ، ١٠٧ . الآية [٣٣] : ٢٥٩ . الآية [٣٦] : ١٧٩ . الآية [٣٩] : ٣٠٢ . الآية [٤١] : ٢٥٣ . الآية [٤٩] : ١١٩ . الآية [٥٦] : ٥٣ ، ٢٦ . الآية [٥٤] : ٢٧٠ ، ٢٣٩ .
سورة الفتح - ٤٨ -	الآية [١] : ٢٦٨ . الآية [٩] : ١٧٨ . الآية [٢٥] : ٢١٥ . الآية [٢٦] : ٣١ . الآية [٢٩] : ٥٣ ، ٥٣ .
سورة الحجرات - ٤٩ -	الآية [٢] : ٢٩٩ ، ١٤٣ . الآية [٤] : ١٧٣ . الآية [٧] : ١٧٧ . الآية [١٠] : ١٦٦ . الآية [١١] : ٩٨ ، ٢٢٢ . الآية [١٣] : ٢٦٩ . الآية [١٤] : ١٧٢ ، ٢٦٢ .
سورة الجاثية - ٤٥ -	الآية [١٠] : ١٢٠ .
سورة الأحقاف - ٤٦ -	الآية [٢٥] : ١٢٠ ، ١٥ . الآية [٢٦] : ١٥٨ . الآية [٢٩] : ٢٤١ .

سورة الطور

- ٥٢ -

- . الآية [٢٥] : ٢٥ ، ٤٧.
- . الآية [٢٧] : ١٩٣.
- . الآية [٣٢] : ٩٨.
- . الآية [٣٨] : ٢٠٩.
- . الآية [٣٩] : ٢٩٢.
- . الآية [٤٠] : ٢٩٢.
- . الآية [٤١] : ٢٩٢.

سورة النجم

- ٥٣ -

- . الآية [٣] : ٢٩٩.
- . الآية [٨] : ١٢٢.
- . الآية [٩] : ٢٩٠.
- . الآية [٣٢] : ١٧٨.
- . الآية [٤٥] : ٢٧٠ ، ٢٠٤.

سورة القمر

- ٥٤ -

- . الآية [١٥] : ١٥٢.
- . الآية [٤٩] : ١٧٩.

سورة الرحمن

- ٥٥ -

- . الآية [٦] : ٢٣٧.
- . الآية [١٣] : ١٥١ ، ١٤٩ ، ١٤٥.
- . الآية [١٥] : ١٤٥.
- . الآيات [١٩ - ٢٠] : ١٧٥.
- . الآية [٢٢] : ١٧٥.
- . الآية [٣١] : ٧٠.

سورة ق

- ٥٠ -

- . الآية [١] : ١٨٤.
- . الآيات [١ - ٣] : ١٤٢.
- . الآية [٣] : ١٤٢.
- . الآية [٧] : ٢٦٩.
- . الآية [٩] : ٢١٢.
- . الآية [١٧] : ١٧٦ ، ١٣٩.
- . الآية [١٩] : ٣٢ ، ٢٤.
- . الآيات [٢١ - ٢٩] : ٢٣٨.
- . الآية [٢٤] : ١٧٨.
- . الآية [٢٨] : ٤٦.
- . الآياتان [٢٨ - ٢٩] : ٢٣٩.
- . الآية [٢٩] : ٢٣٩.
- . الآية [٣٠] : ٧٥ ، ٧٢.
- . الآية [٣٧] : ٩٨.

سورة الذاريات

- ٥١ -

- . الآية [١٠] : ١٧٠.
- . الآية [١٣] : ٢٦٠.
- . الآية [١٤] : ٢٦٠.
- . الآية [٢٤] : ٢٨٨.
- . الآية [٣٣] : ٥٥ ، ٢٦.
- . الآية [٤٩] : ١٩٢.
- . الآية [٥٦] : ١٧٣.
- . الآية [٥٧] : ١٥٧ ، ١٤١.
- . الآية [٥٩] : ٩٧.

سورة الحشر - ٥٩ -	الآية [٣٧]: .٤٦ الآية [٣٩]: .٤٦ ، ٢٥ الآية [٤١]: .١٠٠ الآية [٥٨]: .٥٥ الآية [٦٨]: .١٥٢ الآية [٧٤]: .٧٩ الآية [٧٨]: .١٥٩
سورة الممتحنة - ٦٠ -	الآية [١]: .٢٧٣ الآية [١]: .٢١١ ، ١٥٧ الآية [٤]: .٢١١ الآية [٥]: .٢٦١
سورة الجمعة - ٦٢ -	الآية [٥]: .٢٦٩ الآية [٨]: .١٥٧ الآية [٩]: .٢٧٤ الآية [١٠]: .١٧٢ الآية [١١]: .١٧٦
سورة المتألقون - ٦٣ -	الآية [٣]: .٢٦٣ الآية [٤]: .١٧٤ ، ١٣ الآية [١٠]: .٤١
سورة الطلاق - ٦٥ -	الآية [٢]: .١٧٢ الآية [٩]: .٢٧٧ الآية [١٢]: .٢٧٧
	سورة الواقعة - ٥٦ -
	الآيات [١٧ - ١٨]: .١٣٤ الآية [١٩]: .١٣ الآيات [٢٢ - ٢٠]: .١٣٥ الآية [٢٩]: .٣١ الآية [٣٠]: .١٩١ الآية [٣٥]: .٢١٥ الآيات [٤٣ - ٤٤]: .١٩٤ الآية [٧٣]: .٢٧٥ الآية [٨٦]: .٢٨٩ الآية [٨٩]: .٢٦٦
	سورة الحديد - ٥٧ -
	الآية [١٤]: .٢٧٧ ، ٢٦١ الآية [٢٠]: .٥٢ ، ٢٦
	سورة المجادلة - ٥٨ -
	الآية [٢١]: .٢٥٦ الآية [٢]: .٢٦٦ ، ٢٥٦

الآية [٣٢] : ١٠٤ الآياتان [٣٥ - ٣٦] : ٢٥ ، ٤٨ الآيات [٤٤ - ٤٦] : ٩٩ الآية [٤٥] : ١٠٠ الآية [٤٧] : ١٧٤	سورة التحريم - ٦٦ - الآية [٢] : ٢٦١ الآية [٤] : ١٧٣ الآية [١٢] : ٢٧٥
سورة المعارج - ٧٠ - الآية [١] : ٥٠ الآية [٢] : ٥٠ الآية [١٧] : ٧٢ الآية [٣٦] : ٤٢ الآياتان [٣٩ - ٣٨] : ٢٩٥ الآية [٤٢] : ٢٤٥	سورة الملك - ٦٧ - الآية [٥] : ٢٧٤ الآية [٨] : ٧٥ الآيتان [١٧ - ١٦] : ٢٩١ الآية [٢٠] : ٢٩٣
سورة نوح - ٧١ - الآية [١٢] : ١٢١	سورة القلم - ٦٨ - الآيتان [٥ - ٦] : ١٥٦ الآية [٩] : ١٥١ الآية [١٣] : ١٠٢ الآية [١٦] : ١٠٠ ، ٥٧ ، ٢٨ الآية [٢٠] : ١١٩ الآية [٤١] : ٤٢ الآية [٤٢] : ٨٩ الآية [٤٨] : ٢٣٢ الآية [٥١] : ٢٣٨ ، ١٠٨
سورة الجن - ٧٢ - الآية [١] : ٢٤١ الآية [٤] : ٢٤١ الآية [٥] : ٢٤١ الآية [٦] : ٢٤١ ، ٧٩ الآية [٧] : ٢٤١ الآية [٨] : ٢٤٢ الآية [٩] : ٢٤٢ الآية [١٠] : ٢٤٣ الآية [١١] : ٢٤٣ الآية [١٤] : ٢٤٣	سورة الحاقة - ٦٩ - الآية [١٩] : ٢٩٤ الآية [٢٠] : ١١٩ الآية [٢١] : ١٨٠

سورة الإنسان

- ٧٦ -

- الآية [١] : ٢٨٨ .
 الآية [٦] : ١٥٦ ، ٣٠١ .
 الآية [٩] : ١٥٩ ، ٢٦٣ .
 الآيات [١٥ - ١٦] : ١٦ ، ٢٦ .
 الآية [٢٠] : ٥٥ ، ٢٧١ .

سورة المرسلات

- ٧٧ -

- الآية [١] : ١٠٦ .
 الآيات [٥ - ٦] : ٢٩٠ .
 الآية [١٢] : ١٧١ .
 الآية [١٣] : ١٧١ .
 الآيات [٢٩ - ٣٣] : ١٩٣ .
 الآيات [٣٥ - ٣٦] : ٤٦ ، ٢٥ .

سورة النبا

- ٧٨ -

- الآيات [١ - ٢] : ١٧١ .
 الآية [٩] : ٥٤ ، ٢٦ .
 الآية [٣٦] : ٢٧٦ .
 الآية [٣٨] : ٢٦٥ .
 الآية [٤٠] : ١٦٣ .

سورة النازعات

- ٧٩ -

- الآيات [١ - ٥] : ١٤٢ .
 الآية [٦] : ١٤٢ .
 الآية [١١] : ١٤٢ .
 الآيات [٢٧ - ٢٨] : ٢٥ .

الآية [١٦] : ٢٤٣ .

الآية [١٧] : ٢٤٣ .

الآية [١٨] : ٢٤٤ .

الآية [١٩] : ٢٤٤ .

الآيات [٢١ - ٢٧] : ٢٤٤ .

الآية [٢٧] : ٢٤٤ .

الآية [٢٨] : ٢٤٤ .

سورة المزمل

- ٧٣ -

- الآية [٢] : ٢١٤ .
 الآية [٦] : ٢١٤ .
 الآية [٧] : ٢١٥ .
 الآية [٢٠] : ٢١٤ ، ٢٧٠ .

سورة المدثر

- ٧٤ -

- الآية [٤] : ٩٢ .
 الآية [٥] : ٢٦٠ .
 الآية [٦] : ١١٧ .
 الآيات [٥٢ - ٥٣] : ٢٩٥ .

سورة القيامة

- ٧٥ -

- الآيات [١ - ٢] : ١٥٥ .
 الآيات [٣ - ٥] : ٢٠٦ .
 الآية [٦] : ٢٧٩ ، ٢٠٨ .
 الآية [٩] : ١٩٣ .

الآية [١٤] : ١٢٢ .

الآيات [١٩ - ٢٠] : ٢٩٥ .

الآية [٣١] : ٢٩٢ .

الآيات [٣٤ - ٣٥] : ٢٩٢ ، ١٥٠ .

سورة البروج	.٤٧ .٣٠ : [٢٧]
- ٨٥ -	.٢٥ : [٣٠]
الآية [١٠] : .٢٦٠	.١٢ : [٣١]
سورة الطارق	.٢٧٦ : [٣٣]
- ٨٦ -	.٢١٧ : [٥٦]
الآية [٤] : .٢٩٣ ، ٢٩٠	سورة عبس
الآية [٦] : .١٨٠	- ٨٠ -
الآية [٨] : .٢٧٨	.١٧٠ : [١٧]
سورة الأعلى	سورة التكوير
- ٨٧ -	- ٨١ -
الآية [٢] : .٢٤٨	.٢٧٠ : [٧]
سورة الغاشية	سورة الانفطار
- ٨٨ -	- ٨٢ -
الآية [١] : .٢٨٨	.٢٦٩ : [٦]
الآية [٦] : .٤٨ ، ٢٥	.٧٠ : [٨]
الآية [٢٦] : .٢٧٥	.٢٩٥ : [٩ - ٨]
سورة الفجر	.١٥٠ : [١٨ - ١٧]
- ٨٩ -	سورة المطففين
الآية [١٢] : .٩٨	- ٨٣ -
الآية [١٥] : .٢٦٩	.٢٩٦ : [٧]
الآية [١٦] : .٢٢٣	.٣٠٠ ، ٢٢٠ : [٢]
سورة البلد	.١٤٥ : [٣]
- ٩٠ -	.٣٠١ : [٢٨]
الآية [١] : .١٥٥	سورة الانشقاق
سورة الشمس	- ٨٤ -
- ٩١ -	.١٦٨ ، ٧٠ : [٦]
الآية [٣] : .١٤٣	.٢٧٥ : [٨]
	.١٥٥ : [١٦]

الآية [١٧] : ١٣٤	الآيات [٦ - ٨] : ٢٨٥
سورة القدر	الآيات [٧ - ١٠] : ٢٠٥
- ٩٧ -	الآية [١٤] : ١٣٠
الآية [١] : ١٤٣	الآية [١٥] : ١٤٣
الآيات [٤ - ٥] : ٣٠١	سورة الليل
سورة الرزلة	- ٩٢ -
- ٩٩ -	الآية [٣] : ٢٨٥
الآية [٥] : ٣٠٠ ، ٢٦٧	الآية [٤] : ٢٧٥
سورة العاديات	سورة الضحى
- ١٠٠ -	- ٩٣ -
الآية [٤] : ١٤٣	الآية [٧] : ٢٥٤
الآية [٨] : ١٣٠ ، ١٢٦	سورة الشرح
سورة القارعة	- ٩٤ -
- ١٠١ -	الآية [٢] : ٩١
الآية [٥] : ٣١ ، ٢٤	الآيات [٥ - ٦] : ١٥٠
الآية [٩] : ٧٠	سورة التين
سورة التكاثر	- ٩٥ -
- ١٠٢ -	الآيات [٤ - ٨] : ٢٠٤
الآيات [٣ - ٤] : ١٥٠	سورة البينة
سورة العصر	- ٩٨ -
- ١٠٣ -	الآية [٧] : ٢٦٣
الآية [٢] : ٢٠٥	سورة العلق
الآية [٣] : ٢٠٥	- ٩٦ -
سورة الهمزة	الآية [١] : ١٥٥
- ١٠٤ -	الآيات [١٥ - ١٦] : ١٠٠
الآيات [٣ - ٤] : ٢٩٥	الآية [٦] : ١٠٠
الآيات [٦ - ٧] : ٢٣٧	

الآياتان [٢ - ٣] : ١٥١ الآياتان [٤ - ٥] : ١٥١ سورة المسد - ١١١ - الآية [١] : ٢٨ الآياتان [١ - ٢] : ٢٠٠ الآية [٢] : ١٠٣ الآياتان [٤ - ٥] : ١٠٣ سورة الفلق - ١١٣ - الآياتان [٤ - ٥] : ٧٧	سورة الفيل - ١٠٥ - الآية [١] : ٢٢٤ الآيات [١ - ٥] : ٢٣٥ سورة قريش - ١٠٦ - الآية [١] : ٢٣٤ الآياتان [٣ - ٤] : ٢٣٥ سورة الكافرون - ١٠٩ - الآية [١] : ١٤٩، ٢٨
--	---

فهرس القوافي

القافية	المتن	النهاية	المعنى
---------	-------	---------	--------

قافية الألف المقصورة

٢٢٩	صالح بن عبد القدس	الطوبل	المؤتى
٧٨	حميد بن ثور	المتقارب	ترى
٢٣٠	مجنون ليلي	الطوبل	غوى

قافية الهمزة

الهمزة المفتوحة

١١١	قيس بن الخطيب	الطوبل	وراءها
-----	---------------	--------	--------

الهمزة المضمة

٦٤	الحارث بن حلزة	الخفيف	الولاء
----	----------------	--------	--------

الهمزة المكسورة

١٠٩	المرار الفقسي	المتقارب	الظباء
٢٨٣	أبو زيد الطائي	الخفيف	بقاء

قافية الباء

الباء المفتوحة

٢٩١	جرير	الوافر	والخشبا
٨٨	معاوية بن مالك	الوافر	غضبا
٤١	جرير	الطوبل	الكلابا
٢٤٣	أوس بن حجر	الكافل	طنبا

الباء المضمة

١١٥	المسيب بن علي	المتقارب	والأناب
-----	---------------	----------	---------

القافية	النحو	الناشر	المتنية	الصفحة
ربابها	الطوبل	أبو ذؤيب الهدلي	ابن ميادة	١٣٤
حجانها	الطوبل	أبو ذؤيب الهدلي	أبو ذؤيب الهدلي	١١٢
شرابها	الطوبل	أبو ذؤيب الهدلي	أبو ذؤيب الهدلي	١٣٤
طلابها	الطوبل	أبو ذؤيب الهدلي	الأسود بن يعفر	١٣٧
شبو	الكامل	الأسود بن يعفر	زهير بن أبي سلمى	١٥٩
بغضبوا	الكامل	أبو أسماء بن الضريبة	ذو الرمة	٢٩٣
ثعالبها	المنسخ	زهير بن أبي سلمى	الكميت	٧٨
شنب	البسيط	ذو الرمة	ذو الرمة	١٥٢
زهب	المنسخ	الكميت	كعب بن سعد الغنوبي	١٦٧
يؤوب	الطوبل	علقمة بن عبدة	علقمة بن عبدة	١٧٠
وصيب	الطوبل	علقمة بن عبدة	علقمة بن عبدة	١٣٢
طبيب	الطوبل	كعب بن سعد الغنوبي	الكميت	٢٩٩
مجيب	الطوبل	كعب بن سعد الغنوبي	ضابئ بن الحارث	١٤٦
ريث	المنسخ	ضابئ بن الحارث	العبيدي	٢٨١
لغريب	الطوبل	العبيدي	مخلم البسيط	٣٩
عرب	مخلم البسيط	العبيدي		٩٧

باء المكسورة

الجاحِب	الطوبل	التابعة الذهبياني	١١٠
الجنديِّ	الكامل	الأبيرد الرياحي	١١٣
المتقارِب	الطوبل	قيس بن الخطيم	١١١
جزِّيَّب	الكامل	دريد بن الصمعة	١٥٨
الرطِّيِّب	الطوبل	—	١٠٣
تعقِّب	الطوبل	طفيل الغنوبي	٩١
الكونِيِّب	الكامل	بشر بن أبي حازم	٢٤٣
الأرانيِّب	الطوبل	—	١٨٨
كالزبيِّب	الخفيف	الأعشى	١٩٤

الشافية في معرفة المتنبي
المقدمة

قافية الثناء

الثناء الساكنة

٧٣		المتقارب	حُفَّتْ
----	--	----------	---------

الثناء المكسورة

١١٢	الطرماح	الطوبل	لولٰتْ
٢١	شيب بن جعيل	الكامل	أجثٰتْ
٢١	حجل بن نضلة	الكامل	أرثٰتْ

قافية الثناء

الثناء المضمومة

٣٠١ ، ٢٢٠	صخر الغي	الوافر	نفيٰتْ
-----------	----------	--------	--------

قافية الجيم

الجيم المضمومة

١١٢	جران العود	الطوبل	منضجٌ
١١١	طريق الثقفي	المنسرج	يعتلجٌ
١٣	الجعدي	الطوبل	تهملجٌ
١٧٦	أبو ذؤيب الهذلي	الطوبل	ويموجٌ
٣٠١	أبو ذؤيب الهذلي	الطوبل	نثيجٌ

الجيم المكسورة

٣٠٤	الشمامخ	الطوبل	مشرجٌ
-----	---------	--------	-------

قافية الحاء

الحاء المفتوحة

١٣٦		مجزوء الكامل	ورمحا
١٧٨	مضرس بن رعي	الوافر	شِحَا

النحو في المقامات
الماء والسماء والسماء والماء

الحاء المضمومة

٢٨٧	أبو ذؤيب الهدلي	البسيط	وإضاحُ
١٤٣	تميم بن مقبل	الطوبل	قادحُ
١٨٦ ، ١٣٧	ذو الرمة	الطوبل	جائحُ

الحاء المكسورة

٢٠٦	—	المتقارب	والمسرحِ
-----	---	----------	----------

قافية الدالالدال المفتوحة

٢١	عدي بن الرقاع	الكامل	ستادها
١٠١	الكميت بن زيد	الطوبل	ومستادا

الدال المضمومة

٧٦	العماني	الطوبل	سوادها
٨٧	سويد بن كراع	الطوبل	واعدُ
٦٣	أمية بن أبي الصلت	الكامل	مُسندُ
٧٠	أمية بن أبي الصلت	الكامل	نولدُ
٤٩	قيس بن عيازة الهدلي	الكامل	حرودُ
١٣٤	ذو الرمة	الطوبل	وعيدها
١٤٣	حميد بن ثور	الطوبل	عديدها

الدال المكسورة

٣٠٠	ابن مفرغ	الخفيف	الجعاوِ
١١٠	النمر بن تولب	البسيط	والهادي
٩٤	ذو الرمة	الطوبل	بسوادِ
١٦	الأسود بن يعفر	الكامل	إيادِ
١٧٧	التابعة الذبياني	البسيط	الأبدِ
٩٠	درید بن الصمة	الطوبل	أنجدِ
١١٩	درید بن الصمة	الطوبل	المسرَدِ

الصفحة	الشاعر	التصر	القافية
٢١٣	الأشهب بن رميلة	الطوبل	خالد
١٥٥	طرفة بن العبد	الطوبل	مخلدي
٢٥٨	أبو زيد الطائي	الخفيف	الممدود
٢٨٦	——	الخفيف	ويرود
١٢٣	الشماخ	البسيط	بالعود

قافية الراء

الراء الساكنة

١١٣	——	الرمل	الشجر
٢٦٦	النمر بن تولب	المتقارب	درز
١٠٨	طرفة بن العبد	الرمل	بالظهر

الراء المفتوحة

٧٩	التابعة الذبياني	الطوبل	طائرا
٧٤	عوف بن الخرج	المتقارب	سرارا
١٥٠	عوف بن الخرج	المتقارب	فزارا
٢٩٩	ابن أحمر	الوافر	تعارا
٢٢٧	الراعي النميري	الوافر	واستغمارا
٢٦٥	ذو الرمة	الطوبل	شيرا
٣٠٨	الهذلي	الطوبل	ومثرا
١١٠	امرأة القيس	الطوبل	أعفرا
٩٢	ليلي الأخيلية	الطوبل	المنفرا
٦٣	ذو الرمة	الطوبل	وكرا
١٠٧	جزير	البسيط	والقمرا
٦٣	أميمة بن أبي الصلت	الخفيف	البيقورا
٧٣	الكميت	الخفيف	والمعمورا
١٥٧	أميمة بن أبي الصلت	الخفيف	فطيرا

الصمعة

الساعي

السر

الغافل

<u>الراء المضمومة</u>				
٩٣	أبو ذؤيب الهدلي	الطوبل	إزارها	
٨٣	الفرزدق	الوافر	نواز	
١٢٧	ذو الرمة	الطوبل	هوبز	
٢١	حميد بن ثور	الكامل	يفتر	
١٨١	وعلة الجرمي	الطوبل	فاجر	
١٢٣	الأخطل	الطوبل	هجر	
٩٥	أشعشى باهلة	البسيط	سخّر	
١٤٤	حاتم الطائي	الطوبل	الصدر	
٨٣	جميل بن معمر	الطوبل	قادر	
٨٣	ابن الدمية	البسيط	القدّر	
٢٧٩	ذو الرمة	الطوبل	حاضر	
٨٤	أبو زيد الطائي	الطوبل	ينظر	
١٢٣	الحطينة	الطوبل	حافرها	
٩٩	الحطينة	الطوبل	مشافرها	
٣٠٤	بشر بن أبي خازم	الطوبل	تصفر	
١٣٥	خالد بن الطيفان	الطوبل	وَفْر	
٧٠	أميمة بن أبي السلط	البسيط	شُكْر	
١٧٤	عباس بن مرداس	الوافر	الصدور	
١٧٤	عامر الخصفي	الوافر	لزور	
<u>الراء المكسورة</u>				
٧٨	ذو الرمة	الطوبل	الضرائر	
٩٣	بقيلة الأكبر الأشجعي	الوافر	إزارى	
١٦٤	—	الوافر	إزارى	
٩٣	عدي بن زيد	الرمل	وإزار	
١٢٤	الراعي النميري	الطوبل	كالأنثر	
٨٢	المرار بن سعيد	الطوبل	يقدر	

النحو	المعنى	الشاعر	النحو	المتبرّع
مثري	الطويل	أبو جندب الهمذاني	٩٠	
الجزر	الكامل	الخرنق بنت هفان	٣٩	
ضر	الخفيف	زيد بن عمرو	٢٨١	
والمطر	البسيط	الورل الطائي	٦٤	
وحافر	الطويل	جيبيه الأستي	٩٩	
للحوافر	الطويل	زيد الخيل الطائي	٢٣٦	
الأغفر	الكامل	أبو كثير الهمذاني	١٧٧	
فقر	الطويل	طوفة بن العبد	٢٢٤	
نفرة	المديد	أمرؤ القيس	١٧٠	
يفري	الكامل	زهير بن أبي سلمى	٢٧٣	
بالنقر	السريع	ابن أحمر	٧٩	
عامر	الطويل	الشنفرى	١٤٠	
الحمر	الطويل	خراش بن زهير	١٢٥	
الخمر	الطويل	ذو الرمة	٧٧	
بالذكر	الوافر	مهلهل	١١٠	
قافية الراي				
الراي المضمومة				
حاجز	الطويل	الشماخ	١٠٥	
قافية السين				
السين المفتوحة				
لباس	المتقارب	التابعة الجعدي	٩٢	
السين المضمومة				
قونس	الطويل	مزرد بن ضرار	١١٥	
السين المكسورة				
وتناسي	البسيط	الحطينة	٢١٨	
الليس	الطويل	—	١٠٣	

		العنوان	المحتوى	الكتاب
٣٠٥		السرادق السدوسي	الطوبل	سدوس
		قافية الصاد		
١٠٨		الأعشى	المتقارب	ويصا
		قافية الضاد		
		الضاد المكسورة		
١٨٦		—	الخفيف	تبيضضي
١٠٢		الهذلي	المتقارب	حيض
		قافية الطاء		
		الطاء المكسورة		
١٣٤		المتنخل الهذلي	الوافر	القطاط
		قافية العين		
		العين المفتوحة		
٨١		ذو الرمة	الطوبل	ربعا
٢٩٨		سويد بن أبي كاهلة	الطوبل	بأجدا
١٣٦		امرأة القيس	الطوبل	مدفعا
٣٨		—	الطوبل	أصمعا
٢٨٩		جرير	الطوبل	المقتعما
١٧٨		سويد بن كراع	الطوبل	ممتعما
		العين المضمومة		
٢٤٩		التابعة الذياني	الطوبل	طانع
٨٢		—	الخفيف	واجتماع
٢٤٧		أبو ذؤيب الهذلي	الكامل	ثئع
٥١		—	الطوبل	فارشعوا
١٢٧		الصلتان العبدى	الطوبل	مجاشع

العنوان	النحو	المعنى	الصادر	الصفحة
هجوج	الوافر	الوافر	عمرو بن معدىكرب	١٨١
العين المكسورة				
طالع	الطوبل	ذو الرمة	ذو الرمة	١١٤
المسامع	الطوبل	ذو الرمة	ذو الرمة	٧٨
قافية الفاء				
الفاء المضمومة				
مختلف	المنسرح	قيس بن الخطيم	قيس بن الخطيم	١٧٧
الفاء المكسورة				
خلاف	الوافر	أبو قيس بن الأسلت	أبو قيس بن الأسلت	١٤٤
قافية القاف				
القاف الساكنة				
بالمضيق	السريع	—	—	٢٤٦
القاف المفتوحة				
وهقا	المديد	ابن قيس الرقيات	ابن قيس الرقيات	١٢٦
رفيقا	المتقارب	شitim بن خويلد	شitim بن خويلد	١١٨
القاف المضمومة				
بيرق	الطوبل	ذو الرمة	ذو الرمة	٢٨٦
أخلائ	الطوبل	ذو الرمة	ذو الرمة	١٢٤
سحوق	الوافر	المفضل التكري	المفضل التكري	٢٨٢
تروق	الطوبل	حميد بن ثور	حميد بن ثور	١٥٧
فروق	الطوبل	حميد بن ثور	حميد بن ثور	١٣٨
القاف المكسورة				
ثُثْقِ	الطوبل	الشماخ	الشماخ	٢٤٨
مسردق	الطوبل	سلامة بن جندل	سلامة بن جندل	٢١٢
شبرق	الطوبل	امرؤ القيس	امرؤ القيس	٤٨

العنوان	الصانع	السر	القافية
٩٩	عقفان بن قيس	الطويل	تشقِّي
	قافية الكاف		
	الكاف المضمومة		
٢٥٢	زهير بن أبي سلمى	البسيط	قدك
	الكاف المكسورة		
٨٢	طرفة بن العبد	الطويل	ذلك
	قافية اللام		
	اللام الساكنة		
٨٤	لبيد بن ربيعة	الرمل	وعجل
	اللام المفتوحة		
٢٥٧	الأعشى	الكامل	حالها
١٤	جرير	الكامل	ورجالا
٢١	ذو الرمة	الواقر	المحala
٢٦٣	زيد بن عمرو بن ثفيل	المتقارب	زلالا
٩٤	بشامة بن عمرو	المتقارب	السيلا
٩٠	التابعة الذبياني	الخفيف	فتيلا
	اللام المضمومة		
١٣٧	—	الطويل	متضائل
٣٠٦	ابن مقبل	الطويل	عائله
٨٥	التابعة الذبياني	الطويل	وناقل
١٧٤	زهير بن أبي سلمى	الطويل	عدل
٩٦	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	السلسل
٢٢٢	خداش بن زهير	المتقارب	توصيل
٧٩	الأخطبل	الطويل	مجلل
١٤٦	—	البسيط	والعمل

العنوان	العنوان	العنوان	العنوان
أنامله	الطويل	ضابيء بن الحارث البرجمي	١٤٢
مكتهل	البسيط	الأعشى	٨٩
توهل	الطويل	ذو الرمة	١٣١
الحيل	البسيط	الأعشى	٨٤
يختيل	الطويل	كعب بن زهير	٧٨

اللام المكسورة

١٤٥	امرٌ القيس	الطويل	أمثالٍ
٧٨	الأعشى	الخفيف	الأجالِ
١١١	عترة	الكامل	الأجالِ
١٤٣	امرٌ القيس	الطويل	أوصالي
١٣٤	كثير عزة	الخفيف	الرقالِ
١٠١	جزير	الكامل	الأجلالِ
٦٤	امرٌ القيس	السريع	نابلِ
٢٥٧	امرٌ القيس	الكامل	نبلي
٧٢	ذو الرمة	الطويل	خُذلَ
١١٣	الكميت	الطويل	بالخشلِ
١٠١	جزير	الطويل	يصلِي
١٠١	جزير	الطويل	الأخطلِ
٢٨٠	امرٌ القيس	الطويل	المغلغلِ
١٢٤	التابعة الديباني	الطويل	عاقِلٍ
٣٠٨	الحارث بن دوس	السريع	البقلِ
١٥٩	امرٌ القيس	الطويل	عقلُقلِ
١١٥	جميل بن معمر	الخفيف	فَلْلِه
١٢١	أبو ذؤيب الهاذلي	الطويل	عوامِلِ
٨٦	—	الوافر	عقلِلِ

العنوان	المحتوى	المقدمة
---------	---------	---------

قافية الميم**الميم الساكنة**

١٨٨	الطرماح	المديد	التلام
٢٠٥	الأعشى	المتقارب	وارتسن
١١٦	الأعشى	المتقارب	يتقثم

الميم المفتوحة

٦٧	ابن مفرغ	مجزوء الكامل	برامة
١٠٧	ابن مفرغ	مجزوء الكامل	عمامنة
١٢٠	يزيد بن مفرغ	مجزوء الكامل	هامة
١١١	بشار بن برد	الطوبل	دما
٢٩٢	طرفة بن العبد	الطوبل	دما
٥٥	أبو وجزة السعدي	الطوبل	خثعما
١٤	جرير	الطوبل	وازنما
١٣٨	النمر بن تولب	المتقارب	أينما
٨٣	الشماخ	الطوبل	بغاهما
١٢٨	أوس بن حجر	الطوبل	حدبها

الميم المضمة

١٣١	الأعشى	الطوبل	سائمُ
١٢٢	لبيد بن ربيعة	الكامل	أعصامها
١٤٤	لبيد	الكامل	ظلامها
١٠٨	النابغة الذبياني	البسيط	إظلامُ
٥٢	لبيد بن ربيعة	الكامل	غمامها
٨٣	—	الكامل	الأيامُ
٢٤٣	عوف بن الخرع	الطوبل	الدمُ
٧٢	—	الكامل	الأبكمُ
٥٧	جرير	البسيط	الخواتيمُ

القافية	المعنى	النحو	الناشر	الصيغة
---------	--------	-------	--------	--------

الميم المكسورة

١٠٩	—	الكامل	الأقدام
٢٥٠	حسان بن ثابت	الوافر	النعم
١٥٤	الفرزدق	الوافر	شمام
٢٩٨	عترة	الكامل	بتوأم
١٣	همام الرقاشي	البسيط	أقوام
٢٧٨	—	الطويل	لمائم
١٢٦	التابعة الجعدي	الكامل	الرجيم
٧٢	عترة	الكامل	وتحمّح
٢٥٠	—	الطويل	الدم
٢٨٣	—	الطويل	مندم
١٢٢	سحيم بن وثيل	الطويل	زهدم
١٦٥	عترة	الكامل	تحرم
١٤٠	عترة	الكامل	مصرم
٢٨٣	أبو وجزة السعدي	الكامل	مطعم
٢٥٧	زهير بن أبي سلمى	الطويل	بسّم
٢٧٨	زهير بن أبي سلمى	الطويل	التكلم
٣٠٢	عترة	الكامل	الديلم
٣٦	هورب الحارثي	الطويل	عقيم

قافية النون

النون المفتوحة			
٤٦٢	النمر بن توب	الوافر	فخانا
١٧٦	حسان بن ثابت	الخفيف	جنونا
١٣٥	الراغي التميري	الوافر	والعيونا
١١٨	عبيد بن الأبرص	مجزوء الكامل	أينا
٢٠	عمرو بن كلثوم	الوافر	جرينا

الصفحة	التراجم	السر	الأندرينا
٢٠	عمرو بن كلثوم	الوافر	
التون المكسورة			
١٠٢	——	الطوبل	قطران
٨٦	حسان بن ثابت	الخفيف	بالإحسان
٧١	المثبت العبدى	الوافر	وديني
١٤٥	المثبت العبدى	الوافر	يليني
١٥٣	الشماخ	الوافر	باليعنين
قافية الهاء			
الهاء المفتوحة			
١٠٥	بزيذ بن الصعق	الوافر	قلالها
قافية الياء			
الياء المفتوحة			
٢٩١	ابن أحمر	الطوبل	غيابيا
٥١	توبية بن المضرس	الطوبل	باقيا
٨٤	الراعي التميري	الطوبل	لاقيا
٨٤	أفنون التغلبي	الطوبل	واقيا
٢٩٣	عمرو بن ملقط	السرريع	واقية
١٦٩	——	المتقارب	دارميا
٢٥٤	النابعة الجعدي	الطوبل	الأناويا
٨٣	ابن أحمر	الطوبل	نداويا
٤١	أبو دؤاد الإيادي	الوافر	نوريا

فهرس الأرجاز

الملخص الراجز

قافية الألف المقصورة

- | | | |
|----|-----------------|---------------------------|
| ٧١ | المبلد بن حرملة | شكا إلى جملي طول السُّرَى |
| ٨٩ | دكين الراجز | وضحلوك المزن بها ثم بكى |

قافية الهمزة

الهمزة المضمومة

- | | | |
|-----------|------|---------------------|
| ٢٨٧ ، ١٢٥ | رؤبة | ومهمه مغيرة أرجاؤه |
| ١٢٥ | رؤبة | كان لون أرضه سماوأه |
| ١٨٥ | رؤبة | كان لون أرضه سماوأه |

الهمزة المكسورة

- | | | |
|-----|-----------|-------------------------|
| ١١٢ | أبو النجم | ها يفضل الطير في خواصه |
| ١١٢ | أبو النجم | والشيخ يهديه إلى طحمانه |
| ١١٢ | أبو النجم | قطائف الشام على عبائه |
| ١١٢ | أبو النجم | كان فوق الأكم من غناه |
| ١٢٤ | أبو النجم | قبل دنو الأفق من جوزائه |

قافية الباء

باء الساكنة

- | | | |
|-----|---|---------------------------------|
| ١٢٧ | — | يحملن عباس بن عبد المطلب |
| ١٢٧ | — | صَبَحَنْ من كاظمة الخصْنَ الخرب |
| ١٢٨ | — | ومحور أخلص من ماء الياب |

الصفحة	المبحث	المبحث
	<u>الباء المفتوحة</u>	
١٦٤	—	لا يحسن التعريض إلا ثلبا
	<u>الباء المضمومة</u>	
١٢٩	أبو النجم	كلمة البرق ببرق خُلْبَه
٩٧	—	لنا ذنوب وله ذنوب
٩٧	—	إنا إذا نازعنا شرِب
	<u>قافية التاء</u>	
	<u>التاء المضمومة</u>	
١٢٩	رؤبة	أو فضة أو ذهب كبريت
	<u>التاء المكسورة</u>	
٢٦٧ ، ٧٤	العجاج	وحى لها القرار فاستقرت
	<u>قافية الجيم</u>	
	<u>الجيم الساكنة</u>	
١٥٦	التابعة الجعدي	نصرت بالسيف ونرجو بالفرج
	<u>الجيم المكسورة</u>	
١٤١	—	ملعونه بعقر أو خادج
	<u>قافية الحاء</u>	
	<u>الحاء المفتوحة</u>	
٢٨٦	رؤبة	قد كاد من طول البلى أن يمصحا
١٢٨	—	مثل النصارى قتلوا المسيحًا
	<u>قافية الدال</u>	
	<u>الدال الساكنة</u>	
١١٤	—	وطاب ألبان اللقاح فبرذ
١١٤	—	بال سهيل في الفضيحة ففسد

الصفحة	العنوان	العنوان
١١٤	—	جبهته أو الخراة والكتن
١١٤	—	إذا رأيت أنجاماً من الأسد
<u>الدال المفتوحة</u>		
١٣٥	—	علقتها تبناً وماء بارداً
<u>قافية الراء</u>		
<u>الراء الساكنة</u>		
٢٠٧	—	ما منها من نقب ولا دبر
١٤٥	العجاج	تحت الذي اختار له الله الشجر
٢٠٧	—	فاغفر له اللهم إن كان فجر
١٥٥	العجاج	في بشر لا حور سرى وما شعر
٢٠٧	—	أقسم بالله أبو حفص عمر
<u>الراء المفتوحة</u>		
١٨٥ ، ١٥٤	أبو النجم	فما ألم البيض ألا تسخرا
<u>الراء المكسورة</u>		
٣٠٩	—	حتى سقوا آبالهم بالنار
٣٠٩	—	والنار قد تشفي من الأوار
٢٩٧	غيلان بن حرث	من لد لحبيه إلى منحوريه
٨٧	العجاج	الكرم إذ نادى من الكافوري
<u>قافية السين</u>		
<u>السين المكسورة</u>		
١١٤	دكين	بالسوط في الديمومة كالترسِ
١١٤	دكين	إذ عزج الليل بروح الشمسِ
١١٤	دكين	وقد تعالت ذميل العنسِ

الصفحة		
الرجز		
قافية الضاد		
الضاد المكسورة		
٢٨٧	أبو النجم	بل منهل ناء من الغياضِ
قافية الطاء		
الطاء المكسورة		
١٨٣	أبو القمّام الأُسدي	لما رأيت أنها في حطٍّ
١٨٣	أبو القمّام الأُسدي	أخذت منها بقرون شمطٍ
قافية العين		
العين المفتوحة		
١٢٧	لبيد	نحن بنو أم البنين الأربع
٦٦	رؤبة	كأنه حامل جنب أخذعا
العين المكسورة		
٧٣	—	بمثل مقراء الصفا الموقع
٧٣	—	يستخبر الريح إذا لم يسمع
قافية الغين		
الغين المكسورة		
٦٥	رؤبة	يغمس من عَمْسَنَه في الأهيج
قافية الفاء		
الفاء الساكنة		
١٨٩	—	قلت لها قفي ف وقالت لي قاف
الفاء المضمومة		
٢٢٤	—	كمثل شيطان الحماط أعرفُ

		الرجاء	الراجحة	المستحبة	الراجحة	الراجحة
٢٢٤	—	عجيز تحلف حين أحلفُ				
		قافية القاف				
		<u>القاف الساكنة</u>				
١٧٥	—	جاء الشاء وقمصي أخلاقِ				
٨٨	رؤبة	وجفت أنواع السحاب المرتوفِ				
٩١	رؤبة	فففت عن أسرارها بعد العشقِ				
		<u>القاف المكسورة</u>				
١٠٤	عمارة بن طارق	لسن بأنيا بِ ولا حقائقِ				
١٠٤	عمارة بن طارق	ومَسَدِ أمْرٍ من آياتِ				
		<u>قافية اللام</u>				
		<u>اللام الساكنة</u>				
١٢٨	ابن ميادة	كأنَّ حيث تلتقي منه المحلِ				
١٢٨	ابن ميادة	من جانبيه وعلين ووعلنِ				
١٢٩	—	إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَبَّلُ				
١٢٩	—	إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ				
		<u>اللام المضمومة</u>				
١٣٠	—	حتى إذا التأمت مفاصلهِ				
١٣٠	—	ونَاه في شقِّ الشَّمَالِ كَاهْلِهِ				
		<u>اللام المكسورة</u>				
١٢٨	أبو النجم	ظلتْ وورد صادق من باليها				
١٢٨	أبو النجم	وظلَّ يوْفِي الأَكْمَمِ ابْنَ خَالِيهَا				
١٨٦	—	أَقْوَلُ إِذَا خَرَّتْ عَلَى الْكَلْكَالِ				
٧٣	أبو النجم	يَقْلُنْ لِلرَّانِدِ أَعْثَبَتْ انْزِلِ				
٧٣	أبو النجم	مَسْتَاسِدًا ذَبَانَهُ فِي غَيْطَلِ				

الرثاء	الرسائل	القصيدة
لو كنت قد أوتيت علم المحكلي في لجة أمسك فلاناً عن فلٍ	رأبة	٧٦
علم سليمان كلام النملِ	أبو النجم	١٨٩ ، ١٦٣
كم نعمة كانت لكم كم كم وكم	رأبة	٧٦
عكمْ تخشى بعض أعکام القوم	——	١٥٠
لم أر عکماً سارقاً قبل اليوم	——	١٦٤
إنْ تغفر اللهم تغفر جما	أبو خراش الهدلي	٢٩٢
قد سالم العيات منه القدما	مساور بن هند	١٢٣
الأفعوان والشجاع الشجعما	مساور بن هند	١٢٣
وأي عبد لك لا ألمًا	أبو خراش الهدلي	٢٩٢
قواطناً مكة من ورق الحمي	العجاج	١٨٩
أو ذم حجاً في ثياب دُشمِ	——	٩٣
يا دار سلمي يا سلمي ثم اسلمي	العجاج	١٤١
لا هم أن عامر بن جهمٍ	——	٩٣
إذ لا يزال قاتل ابن أبن	ابن ميادة	١٥٨
يا ابن هشام أفسد الناس الليـن	رأبة	٣٠٨
فكـلـهـمـ يـمـشـيـ بـقـوسـ وـقـرنـ	رأبة	٣٠٨
ما شـتـ منـ أـشـمـطـ مـقـسـنـ	——	١٠٤

الصفحة	الراهن	الريحان
١٠٤	—	إنْ تكْ لدَنَا لَيْنَا فِيْنِي
١٠٤	—	يَا مَسْدُ الْخَوْصِ تَعْرَذْ مِنِي
٩١	—	فَالْخَيلُ وَالْخِيرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ
قافية الهااء		
الهااء المفتوحة		
٣٦	—	أَيْ قَلْوَصْ رَاكِبْ تَرَاهَا
٣٦	رُؤْيَا	طَارُوا عَلَاهُنْ فَطَرُ عَلَاهَا
١٣٥	—	حَتَّى شَتَّ هَمَالَةٍ عَيْنَاهَا
الهااء المكسورة		
٣٠٧	رُؤْيَا	وَقَوْلٌ إِلَّا دُوْ فَلَا دُوْ

فهرس أنساب وأجزاء الأبيات

نصف المحرر المبتدأ
النافذ المبتدأ
البعض المبتدأ
الصلبة المبتدأ

باب الألف

١١٦	الحارث بن حلزة	الخفيف	آذتنا ببنها أسماء
١٧٩	——	الطويل	إذا الله سئ عقد شيء تيسرا
١٤٤	طوفة بن العبد	الطويل	ألا ليتني أفيك منها وأنقدي
٥٤	الكميت	الكامل	إن تدن من فنن الألاء تعليق
١٧٥	——	الكامل	إن العواذل ليس لي بأمير

باب الباء

٢٨٧	لبيد بن ربيعة	المنسخ	بل من يرى البرق يشرى بث أرقه
-----	---------------	--------	------------------------------

باب الحاء

٢٧٦	ساعدة بن جزوة	الطويل	حساب ورجل كالجراد يسوم
-----	---------------	--------	------------------------

باب الدال

١٨٧	لبيد	الكامل	درس المنا بمتألع فأبان
-----	------	--------	------------------------

باب الضاد

١٥٦	الأعشى	الكامل	ضمنت برزق عيالنا أرماحتنا
-----	--------	--------	---------------------------

باب الغين

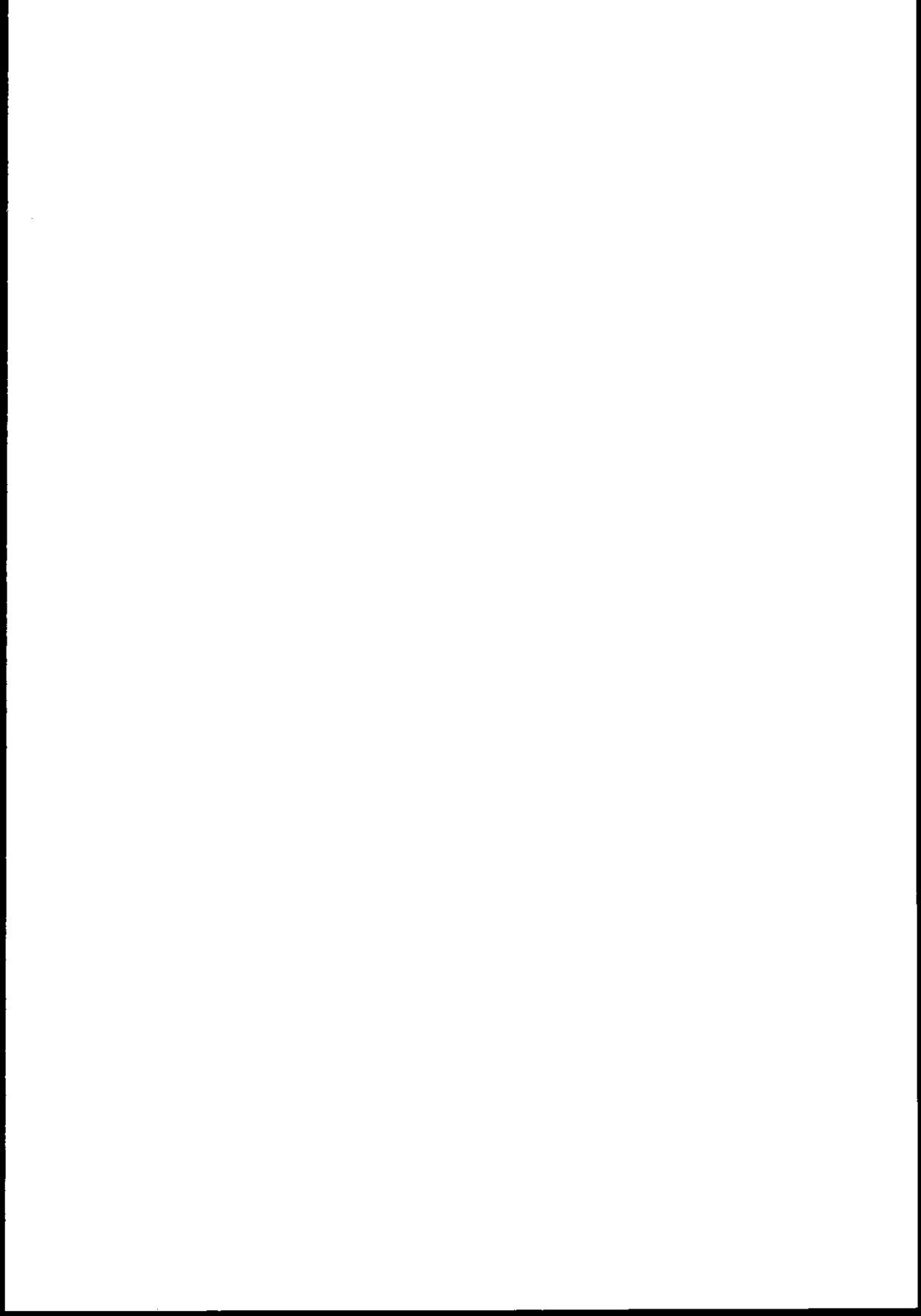
٢٣٦	لبيد	البسيط	غلب سواجد لم يدخل بها الحضر
-----	------	--------	-----------------------------

باب الفاء

٢٥٩	زهير بن أبي سلمى	الطويل	فأبا لاهما خير البلاء الذي يبلو
-----	------------------	--------	---------------------------------

		نهاية المصنفة		نهاية المصنفة
		العنوان	المصنفة	نهاية المصنفة
٣٠٠	جابر بن حني	الطوبل		فخرٌ صريعاً للديين وللقمِ
١٨٨	أبو دؤاد	الطوبل		فكانما تذكى ستابكها العبا
باب الكاف				
١٨٤	التابعة الجعدي	الكامل		كان الزنا فريضة الرجم
٢٨٢	علباء بن أرقم	الطوبل		كان ظبية تعطرو إلى ناصر السلم
٢٥٣	القطامي	الكامل		كانت نوار تدنيك الأديانا
٢٩٦	الجموح الظفرى	البسيط		كأنها مثل من يمشي على ورد
باب اللام				
٢٢	حجل بن نفلة	الكامل		لما رأت ماء السلا مشروبة
باب الميم				
١٧٥	—	الكامل		المال هديٌ والنساء طوالُ
٣٠٠	الطرماح	الطوبل		معرس خمس وقعت للجناجن
باب الهاء				
١٥٦	امرٌ القيس	الطوبل		هصرت بغضن ذي شماريخ ميال
باب الواو				
٢٥٤	التابعة الذبياني	الطوبل		وآب مصلوه بعين جلية
٢٣٢ ، ٢١٧	الفرزدق	الطوبل		وأعبد أن تهجي تميم بدارِ
١٨٥	المفضل النكري	الوافر		وبغضهم على بعض حنبق
٣٠٧	—	الطوبل		وتعطرو بظلفيها إذا الغصن طالها
٨٢	كعب بن جعيل	الطوبل		وحتى أشرت بالأكتَ المصاحف
٢٨٨	الشماخ	الطوبل		ودوية قفر تمشي نعامها
١٢٥	الأعشى	المتقارب		وصار الجمز مثل ترابها
٢٨٤	جميل بشنة	الخفيف		وصلينا كما زعمت تلانا

الصفحة	التاجر	العنوان	نصف أو جزء البيت
١٣٨	ذو الرمة	الطويل	وقد بدا لذى نهية أن لا إلى أم سالم
٢٨٦	الأعشى	البسيط	وكاد يسمو إلى الجرفين فارتفعا
١٨٧	التجاشي الحارثي	الطويل	ولاك اسكنى إن كان ما ذاك ذا فضل
٢٠٩	زهير بن أبي سلمى	الطويل	ولو نال أسباب السماء بسلمٍ
٢٨٨	المتقب العبدى	الوافر	وهاجرة نصب لها جبيني



فهرس المحتويات

٣	تقديم
٦	ترجمة ابن قتيبة الدينوري
٨	مؤلفات ابن قتيبة
١٧	باب ذكر العرب وما خصّهم الله به من العارضة والبيان واتساع المجاز
٢٤	الحكاية عن الطاعنين
٢٩	باب الرد عليهم في وجوه القراءات
٤٦	باب التناقض والاختلاف
٥٨	باب المتشابه
٦٩	باب القول في المجاز
٨٨	باب الاستعارة
١١٨	باب المقلوب
١٣٣	باب الحذف والاختصار
١٤٨	باب تكرار الكلام والزيادة فيه
١٦٠	باب الكثائية والتمريض
١٧٠	باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه
١٨٢	باب تأويل الحروف التي أدعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم
١٩٠	في سورة سباء
١٩١	في سورة الفرقان
١٩٢	في سورة يس
١٩٣	في سورة المرسلات
١٩٤	في سورة الأنعام
١٩٥	في سورة النساء
١٩٥	في سورة البقرة

١٩٦	في سورة الرعد
١٩٧	في سورة النور
١٩٨	في سورة سباء
١٩٩	في سورة النور
٢٠١	في سورة الأنعام
٢٠٣	في سورة الأنعام
٢٠٤	في سورة التين
٢٠٥	في سورة والشمس وضحاها
٢٠٦	في لا أقسم بيوم القيمة
٢٠٨	في والصفات
٢٠٨	في سورة ص
٢١٠	في سورة السجدة
٢١٠	في سورة التمل
٢١١	في سورة الامتحان
٢١١	في سورة الحج
٢١٣	في سورة البقرة
٢١٤	في سورة المزمل
٢١٥	في سورة الفتح
٢١٦	في سورة الأعراف
٢١٦	في سورة البقرة
٢١٧	في الزخرف
٢١٨	في سورة النساء
٢١٨	في سورة المائدة
٢٢١	في سورة الروم
٢٢٢	في سورة النحل
٢٢٣	في سورة النحل أيضاً
٢٢٤	في سورة الصدقات
٢٢٥	في سورة النساء
٢٢٥	في سورة يونس

٢٢٦	في سورة هود
٢٢٧	في سورة الأنعام
٢٢٨	في سورة المائدة
٢٢٩	في سورة الأنبياء
٢٣٣	في سورة يوسف
٢٣٤	في سورة لإيلاف قريش
٢٣٥	في سورة النحل
٢٣٧	في سورة ويل لكل همزة
٢٣٧	في سورة محمد ﷺ
٢٣٨	في سورة ق
٢٣٩	في سورة الروم
٢٤٠	في سورة القصص
٢٤١	في سورة الجن
٢٤٥	في سورة البقرة
٢٤٥	في سورة الأحزاب
٢٤٦	في سورة الفرقان
٢٤٧	باب اللفظ الواحد للمعنى المختلفة
٢٤٧	١ - القضاء
٢٤٨	٢ - الهدى
٢٤٨	٣ - الأمة
٢٤٩	٤ - العهد
٢٥٠	٥ - الإل
٢٥١	٦ - القنوت
٢٥٢	٧ - الدين
٢٥٣	٨ - المولى
٢٥٤	٩ - الضلال
٢٥٤	١٠ - الإمام
٢٥٥	١١ - الصلاة
٢٥٦	١٢ - الكتاب

١٣ - السبب والجبل	٢٥٦
١٤ - الظلم	٢٥٨
١٥ - البلاء	٢٥٨
١٦ - الرجز والرجس	٢٥٩
١٧ - الفتنة	٢٦٠
١٨ - الفرض	٢٦١
١٩ - الخيانة	٢٦٢
٢٠ - الإسلام	٢٦٢
٢١ - الإيمان	٢٦٣
٢٢ - الفسر	٢٦٤
٢٣ - الحرج	٢٦٤
٢٤ - الروح	٢٦٥
٢٥ - الوحي	٢٦٧
٢٦ - الفرح	٢٦٨
٢٧ - الفتح	٢٦٨
٢٨ - الكريم	٢٦٩
٢٩ - المثل	٢٦٩
٣٠ - الضرب	٢٧٠
٣١ - الزوج	٢٧٠
٣٢ - الرؤبة	٢٧١
٣٣ - النسيان	٢٧١
٣٤ - الصاعقة والصعق	٢٧١
٣٥ - الأخذ	٢٧٢
٣٦ - السلطان	٢٧٢
٣٧ - البأس والباء	٢٧٣
٣٨ - الخلق	٢٧٣
٣٩ - الترجم	٢٧٤
٤٠ - السعي	٢٧٤
٤١ - المحسنات	٢٧٥

٢٧٥	٤٢ - المتابع
٢٧٦	٤٣ - الحساب
٢٧٦	٤٤ - الأمر
٢٧٨	باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تتصرف
٢٧٨	كأين
٢٧٨	كيف
٢٧٨	سوى وسوى
٢٧٩	أيان
٢٧٩	الآن
٢٨٠	أني
٢٨١	ويكان
٢٨١	كأن
٢٨٢	لات
٢٨٤	مهما
٢٨٥	ما ومن
٢٨٥	كاد
٢٨٦	بل
٢٨٨	هل
٢٨٩	لولا ولز ما
٢٩٠	لما
٢٩٠	أو
٢٩١	أم
٢٩٢	لا
٢٩٢	أولى
٢٩٣	لا جرم
٢٩٣	إن الخفيفة
٢٩٤	ها
٢٩٤	هات
٢٩٤	تعال

٢٩٥	علم
٢٩٥	كلا
٢٩٦	رويًدا
٢٩٦	ألا
٢٩٦	الويل
٢٩٧	لعمرك
٢٩٧	إي
٢٩٧	لدن
٢٩٨	باب دخول حروف الصفات مكان بعض	
٢٩٨	«في» مكان «على»
٢٩٨	«الباء» مكان «عن»
٢٩٩	«عن» مكان «الباء»
٢٩٩	«اللام» مكان «على»
٣٠٠	«إلى» مكان «مع»
٣٠٠	«اللام» مكان «إلى»
٣٠٠	«على» مكان «من»
٣٠١	«من» مكان «الباء»
٣٠١	«الباء» مكان «من»
٣٠٢	«من» مكان «في»
٣٠٢	«من» مكان «على»
٣٠٢	«عن» مكان «من»
٣٠٢	«من» مكان «عن»
٣٠٢	«على» بمعنى «عند»
٣٠٢	«الباء» مكان «اللام»

الفهارس العامة

٣١٣	□ فهرس الآيات القرآنية
٣٣٦	□ فهرس القوافي
٣٥٠	□ فهرس الأرجاز
٣٥٧	□ فهرس أنصاف وأجزاء الآيات



www.lisanarb.com

